شعراء الغري

أو

النجفيات

بقلم: علي الخاقاني

الجزء الثامن

مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي
قم - ايران

شعراء الغري

أو

النجفيات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

الجزء الثامن

كتاب : شعراء الغرى ــ الجزء الثامن

تأليف : على الخاقانى

نشر : مكتبة آية اللّٰه العظمى المرعشى النجفى ــ قم

طبع : مطبعة بهمن ـ قم

التاريخ : ١٤٠٨ هـ

العدد : ١٠٠٠ نسخة

السيد محمد حسين الكيشوان

المتولد ١٢٩٥ هـ والمتوفى ١٣٥٦ هـ

هو السيد محمد حسين بن السيد كاظم بن علي بن أحمد الموسوي القزويني الكاظمي الشهير بالكيشوان ؛ عالم كبير ، وكاتب مبدع ، وشاعر مشهور.

ولد في النجف عام ١٢٩٥ هـ ونشأ بها ، ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٣٩ فقال : فاضل مشارك في العلوم ، سابق في المنثور والمنظوم له فكرة تخرق الحجب ، وهمة دونها الشهب ، وشعر يسيل رقه ، وخط يشبه العذار دقه ، إلى حسن أخلاق ، وطيب أعراق ، وحلو محاضرة مع الرفاق ، ونسك وتقى بعيد عن الرياء والنفاق. وله شعر كثير بديع التركيب.

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢٥٠ فقال : من فضلاء العصر ، وشيوخ الأدب ، له إلمام تام بجملة العلوم ، وله تآليف في بعضها ولد في النجف ونشأ فيها ونظم الشعر ففاق أقرانه ، وشعره يجمع بين المتانة والرقة والانسجام ، ومعظمه في مدح ورثاء أجداده المعصومين .

والمترجم له شاهدته غير مرة واستمعت الى حديثه فاذا به الحديث الشهي الممتع قد نمّ عن متكلم ضليع بالعلوم ، خبير بالآداب جهبذ بالتشريع وكثيراً ما كان يختار السكوت إلا اذا طلب منه الكلام فتراه يفرغ عن قلب واع وذهن واسع . وقد أفنى زمنا طويلا فى احياء كثير من الكتب النادرة بخط جميل وضبط قوي ومقابلة على باقي النسخ المخطوطة الاخرى ليثق من صحة ما رسمه ، وأتذكر أنه كتب تحرير المجسطي بدوائره وأشكاله فكانت مخطوطته من أروع المخطوطات التي شاهدتها قد حازت على اتقان ودقة وكتب الاصول الأربعمائة وكثيراً من مؤلفات الشيخ المفيد والصدوق ، وإني أملك من خطه قطعة من كتاب متشابهات القرآن

لابن شهراشوب كما وقفت على أكثر كتبه يوم ان بيعت فاشترى أكثرها ابن عمه العلامة السيد مير محمد القزويني في البصرة ولعلها عنده الى اليوم .

إمتاز بظواهر منها انه كان متين الخلق قوي القلب لا يخشى أحداً عندما يقول الحق ولا يعبأ بكثير من القشور والأوهام التي انتشرت عندنا ولا يرضى بكل ما يخالف الكتاب والسنة والعقل ، ولقد أدب جماعات كثيرة بهذه الصفات ، ونشر قدر المستطاع علمه فلم يبخل به على أحد رغم مضايقة الزمن له بالمال ورغم نكبته الكبرى بفقد ولده البكر الشاعر السيد جعفر الكيشوان فقد عانى من ألم فقده أنواع العذاب النفسي . وقد انصرف قبل وفاته بزمن طويل إلى التحقيق والتأليف فكتب في مختلف العلوم كالهندسة والحساب ، والجغرافية والتأريخ ، والفقه والاصول ، والجبر والكيمياء ، والنجوم والعروض ، وآثاره في الأدب بارزة .

سافر إلى خارج العراق حيث مرابع سوريا ولبنان وبقي هناك سنوات إتصل خلالها بأعلام وأدباء القطرين الشقيقين وله معهم مطارحات ومساجلات ودعابة بريئة .

والحق أن المترجم له كان من اولئك الأعلام المركزين ، والفقهاء المتبحرين ، والادباء المرموقين ، وآثاره تدل على علو مقامه وسعة علمه . أخذ عليه كثير من الأعلام كثيراً من العلوم . توفي في النجف عام ١٣٥٦ هج ودفن بها . وخلف ولدين هما الاستاذ صادق الكيشوان والاستاذ نوري الكيشوان .

له كتب قيمة (١) تحفة الخليل في العروض والقوافي تقع في ٢٩٥ بيتا وتجدا كثرها مثبت في الاخير (٢) علم الجبر يقع في ٤٢ ص (٣) منهج الراغبين في شرح تبصرة المتعلمين في جزئين «١» في ٢٦٢ ص وقد فرغ منه في ٢٠ محرم ١٣٤٠ هـ و «٢» يقع في ٨٢ ص لم يكمل (٤) ديوان شعره (٥) رسالة صغيرة في الحساب والهندسة (٦) منظومة في علم الحساب تقع

٢٢١ بيتا رتبها على ما يلي : «١» مقدمة «٢» في الجمع والتضعيف «٣» في التنصيف «٤» في الطرح «٥» في الضرب «٦» في القسمة «٧» في الجذر «٨» في مخرج الكسور «٩» في التجنيس والدفع «١٠» جمع الكسور وتضعيفها «١١» تنصيف الكسور وتفريقها «١٢» ضرب الكسور «١٣» قسمة الكسور «١٤» جذر الكسور «١٥» تحويل الكسر الى نوع آخر «١٦» الأربعة المتناسبة «١٧» حساب الخطائين «١٨» في التحليل وهو العمل بالعكس «١٩» في الجبر والمقابلة «٢٠» في الجمع «٢١» في التفريق «٢٢» في العمل بالجبر والمقابلة «٢٣» في المسائل الست الجبرية .

٧ منظومة في الهندسة تقع في ٤٥ بيتا (٨) في الجفر غير منظم (٩) مجموعة من شعره جمعها بعد وفاته ولده الاستاذ نوري في ٤٠ ص (١٠) مجموعة من رسائله (١١) المعمى وهو علم يعرف قواعد استخراج كلمة فأكثر من قول بطريق الرمز الى حروفها رتبه على فصلين وخاتمة .

نموذج من رسائله :

والقزويني كاتب ضليع مبدع برهن على قابلية في النثر عدمت عند أكثر معاصريه وهو يأتي ثاني اثنين بعد الشيخ جواد الشبيبي ، واليك نموذجا من رسائله وقد بعث بالاولى الى أحد أصدقائه يذكره ما كان وعده به من كسوة يتقي بها برد الشتاء ، قوله :

سلام أزهى من النور وأزهر ، وثناء أبهى من النور وأبهر ، وتحية أوفى من الشوق اليك وأوفر ، وألوكة أعطى من الروض طيبا وأعطر أهديها لك يا من علا ذروة المجد الباذخ ، ورقى مدرجة الحمد الشامخ ، وترفع لمنصب الأفضال بأحسن رفعه ، وتطلع لأوج الكمال بأيمن طلعة وأرسل قديم معروفه في المآثر كل حديث صحيح ، وجمع بها وهو مفرد أشتات المفاخر جمع تصحيح

وبعد : فالغرض من رقم التحبير باشارات التلويح ، ورسم التحرير بكنايات التصريح ، هو انه ألقي إلي كتاب كريم بنبأ يقين ، وقيل لي أمر جسيم إياك عليه نستعين ، كتاب مرقوم ، يشهد به المقربون ، وافى وهو مختوم ، يطوف به المرسلون ، فيه من الخان شكاية ، وقع بها عرض حاله ، وأوردها لسان الحكاية ، عنه بأقواله وأفعاله ، قائلا إني فيما مضى من السنين ، في حين بعد حين ، كنت أتنقل في المذاهب . من مالك لي لا احمد شيمته ، الى معتزل عن سنة المناقب ، ولا أعرف طريقته ، وأتحول من بيع الى ميراث ، ومن زرّاع الى حرّاث ، وأنا ناصب أفعالي لعلامة الرفع والحط ، وتابع بأحوال الصفة رهط بعد رهط :

تنازعتني الناس وهي بالبنا　　معتلة الأفعال ما كادت تصح
لخفت أن أبقى وباب مصدري　　بعد انكسار عاملي لم ينفتح

حتى تقيض لي ربيع الفضل الذي يحيي خالداً به المعروف ، وعطف علي علم الشرف الذي تأكد بالفضل إسمه الموصوف ، مبتدا خبر الفضائل الذي تمت به أفعالها الناقصة ، ومانع صرف اسم الفواضل ، عن أن تكون غير خالصة ، السيد الهادي الى الصواب ، والزعيم الناطق بفصل الخطاب ، فوقفت منه على صراط الحق المستقيم ، ودفعت مشقة البين من البين ، وتوسمت منه مخائل العدل القويم ، وقلت لا أثر بعد عين ، وانجح لي مأرب القصد بعد ما خاب ، وطلع بأفقي كوكب السعد بعد ما غاب ، ونزل بي اليمن وما رحل ، وصعد طائر الاقبال لوكري وما نزل .

وعاد صحني عامراً وقبل ذا　　آل به الأمر إلى الخراب
وفي سليم صرت بعد أن عدت　　بنو كلاب تقذف الخرابي

وناديت ثق يا قلب منه بعاصم نافع ، واستنجد بحصن مانع ، فقرت نفسي بقعتي بعد ما جشأت وجاشت وتوقرت بعد ما خفت وطاشت ، حتى اذا زخرفت بيتها بالتعمير وجاء نصر الله والفتح لها بالخلاص ، صليت

على الهادي وسلمت بالحمد له معقبلا بالاخلاص ، ورتلت براءة من مالكي الأصلي ، وقلت سبح اسم ربك الذي أعلا محلي ، فقد باهيت بأرض السماء ، وفاخرت بالحصى كواكب الجوزاء ، ولكن بيتي أعول وحن ، بعد ما هدأ واطمأن ، حيث ألم به تأخير الاتمام ، فانقص قدري ، وقعد بي عن القيام ، فضاق صدري ، وزحف إلي جند الشتاء بألوية الومض البارق ، فكاد يخطف بالأبصار ، وصب علي سوط عذاب من الصواعق في الليل والنهار ، فناديت بيتي : قل أعوذ برب الناس من قارعة الرعد ، ولم يكن الذين شيدوني يرون جاثية البرد ، وكلما قعقع على زواري بشن السحاب ، خشيت أن يخر عليهم السقف ، واذا اندفع عليهم سيل العرم من الميزاب ، نهضوا ملتجئين بالوقف ، واذا غشيتهم بنادق البرد ، رجف ذائب أفئدتهم من الخوف وجمة ، حيث لا سطح يقي مدافع المطر ، كيف وهو من طين ، ولا سور يمنع مواقع الخطر ، أنى وهو غير حصين ، واذا نزلت عليهم آية الزمهرير ، نسخوا بها قراءة تبت يدا أبي لهب ، ينادون اللهم هذا مقام الخائف المستجير ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ، واذا طاف بهم طائف من النسيم ، تراعش كل عضو منهم وارتعد ، وودوا لو أنهم فى سواء الجحيم ، او أنهم في كل جيد حبلا من مسد :

لو أنهم نزلوا فى بيت أرملة ... لأصبحت بينهم حمالة الحطب
ولو دروا ان ميداني به استبقت ... خيل الشتا سكنوا بيتا من القصب
تسرعوا الي بالمسرى وحين رأوا ... قبابي انقلبوا نكصا على العقب
وأملوني حجابا في الهواء ومذ ... تأملوني رأوا بيتي بلا حجب

فعادوا ينادونني من وراء الحجرات ، وقد جعلوا أصابعهم في آذانهم من الصواعق ، ويقرأون هل أتاك حديث غاشية الظلمات ، فأصبح فجرك والشمس وضحاها غير صادق ، وباتوا قياما وقعوداً وعلى جنوبهم رجفة المفاصل ، وأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم تمور من الزلازل ، فصبرت

وفي العين قـذى ، وفي الصدر شجى ، حتى عبس البرد وتولّى ، وأدبر بعد ما استكبر ودنا من الرحيل فتـدلّى ، ونكص قاب قوسين وتقهقر ورحل بعدته عن كل فج ، وزال عن وجـه الأرض عارض الثلج ، فقلت لي البشرى ذهب عني عاري ، والتحف بي كل عاري ، وقرب الميعاد رحابت البلاد وعلا سور بنياني ، وخفى عني لغط حيراني :

وعاد لي انسي بأبهى زمن　به صبا لي عاذر وعـاذل
وساغ بالماء الفرات موردي　حين جرت صفواً به المناهل
وراق روضي يزدهي بريقـه　وقبل ذا ذوت له خمـائل
وقرّ طرفي بعـد ما تدفقت　جارية أدمعـه الهواطل
وطار فودي بالشباب زاهيا　فيه وصبغ الشيب عنه ناصل
وطالع السعد زها وقبل ذا　كوكبه عن افق بيتي آفل

وبقيت أنتظر العاقبـة ، والانتظار أشد من القتل ، وأظهر لساني وصل المطالبة ، حذراً من ضمير الفصل ، وما مرّت علي ساعة ، إلاحلا دونها سمّ ساعة ، وخشيت أن ينقضي عني الصيف بلوعـة الشتاء الغابر ، وتترك أنابيب أبياتي يصفر في أجوافهـا ريح الهواجر ، وينكص عني رائد الضيف ، فانقلب برحلة الشتاء والصيف ، وتلمّ بي جمّارة القيظ بعد صبارة القر ، وتخفق بي لافحة الهجير حين تمر ، ويصير سكني معذبا بعد الزمهرير بالنار ، ومتنقلا من لجج إلى شرار ، وتعصف بي لوافح السموم وهي تشوي اوجوه ، ويقف الحرّ مني بظلّ من يحموم ، موقفا ما كنت أرجوه ، وينـدلع لسان الشمس بحرارة الظماء ، وينحسر طرف البصير بغاشية العمى ولا يدفع حرّا ، ولا يمنع حرا ، لا تطيب لساكن داري ، ولا يلذ موردي لجاري ، لي ظل غير ظليل ، ورواق غير مستطيل :

أنى يلذ لجـاري مورد وله　نهر الفرات على حرّ الثرى جاري
فالمستجير بظلي من حرارته　(كالمستجير من الرمضاء بالنار)

الصخر يحمر جمراً من هواجره والوجه يسوّد صبغا منه بالقار
حرّ به حركات الريح ساكنة وما لها فعل مجرور من الذاري

فساكني يتنقل من عذاب الى مثله ، ولا قوة له على حوله ، فتقرب أيها الهاشمي لي بالتعمير ، وتجنب مجاز العذار فهو في الحقيقة تقصير ، فتعطف علي بالانصاف ؛ وتلطف ياخي الألطاف ، وتدارك مني ما فات ، وللتأخير آفات ، ولا تماطل بالوعد الآجل ، وعجل بخير البر العاجل ، وامدد إلى جيبي يدك الطولى ، ولا تعيد سيرتها الاولى ، ولما اطلعت على كتابه وتطلعت إلى خطابه ، وتنبهت لرموزه الخفية ، وعرفت أسراره المطوية ، قلت له اعط القوس باريها ، وسدد السهام لراميها ، فاني سأعرض هذه المقالة لقاضيها ، واستعطف من شيمة قاصيها ودانيها ، فالهادي هو الزعيم ، والحاكم الحكيم ، به ينتج شكل الخفايا في بر هذا القياس ، واليه مرجع فصل القضايا بين الناس :

ثقيل منه في ظل ظليل بركني طود عز مستطيل
ومل قصداً لندوته تجد في سبيل مقامه قصد السبيل
تأصل بالعلاء فطاب فرعا وطيب الفرع من طيب الاصول
اذا استنجدته فسنان رمح ونصل مهند وهزبر غيل

أو استجديته فهو ديمة سحاب ، ولجة بحر عباب ، للراجي غيث مريع ، وللاجي غوث مريع ، أمره مقبول ، وحزمه مأمول ، وسعيه مشكور ، ومعروفه مشهور ، فها أنا وجهت لك بعريضته أيها الهادي الأمين ، والقيت لك شكايته وأنت الطبن بامور الدنيا والدين :

ولك الأمر فاقض ما أنت قاض يا مليك الكمال حكمك ماض

— الرسالة الثانية —

وكتب بها إلى أديب من أقاربه واسمه محمد قوله:

قلبي به من لوعة البين وصب ذاب فأجرى ذوبه طرفي وصب

قلب وطرف في هواك اتفقا ... فاختلفا في صعد وفي صبب
تشاطرت فيك صبابات الهوى ... فصار هـذا دنفا وذاك صب
وبات قلبي والجوى فيـه على ... سلم وطرفي والكرى على حرب
وكم حديث لهما خرجه ... (ياقوت)دمعي(وابن مقلتي) كتب
فمن ضعيف لجريح انتمى ... ومرسل منه إلى(الأعشى) انتسب
تاجرت في الحب فلم أربح سوى ... أن الجوى سعر قلبي فالتهب
صرفت نقداً حبة القلب فما ... أفادني نقـد الهوى ولا ذهب
وعاد قلبي بأعاريض النوى ... مقطعا ، فليت شعري ما السبب ؟
كم قلت للبرق الذي أضاء لي ... ثم جنا تبت يدا البرق وتب
كيف جنا ناراً وهذي أضلعي ... قد أصبحت حمالة له حطب
عجبت من قلب هوى (محمداً) ... وكان عهدي انه (أبو لهب)

كيف لا وقـد أوقد الشوق به ناره ، حين نشأ على حبك وشب ، وشن الوجد عليـه غاره ، فخفق القلب طائراً بجناح الذعر واضطرب ، ونصب لي حبائل الفراق ، فهاجت عليها بلابل صدري ، وجعلت سهمي منك لاعج الأشواق ، حين قوست بالصبابة ظهري ، وكحلت عيني يا إنسانها بالأرق ، حين طالت منك أميـال الهجر ، وفرشت لي حشايا القلق ، حين طويت عني بساط الصبر ، وتركتني أتوسم مخايل البرق اذا لاح ، فأبكي شوقا لبشرك الضحاك بمثل ماء السماء وأغزر، وانتشق خمائل الروض اذا فاح ، فأميل ارتياحا لطبعك العباق بمثل شميم الطيب أوأعطر حتى اذا وافت إلي كتبك التي نظمت سلك الاخاء ، منثور فرائدهافتنضد وقلدتني كما هي عادتك بحسن الوفاء ، منة لا يطيق لساني شكرها وان اجتهد ، وردت علي وأنا الصادي بالفرات العذب منك فما أملحها، وكيف وقـد صدرت من مجمع البحرين ، وأماطت عي ليل الوحشة بعمود فجر الانس فما أصبحها كيف وقد أسفرت عن مطلع النيرين ، رصفها منك

بالترصيع فابيض وجه الأمل حين جرى قلمك بسواد النقش ، وذرّ فتاة مسكها منك فتى زان بها كافور الطرس ، نظمها ودادك ونثرها ، ورقمها فضلك وحررها ، وطوى صحيفة الهمّ عني حين نشرها ، وما عسى أن أقول في مدح من حبرّها :

فتى يرينا سعده وجه الهدى بطلعة منـه بها تجلى الريب
يشيد بالفعل بناء مجـده رفعا اذا ما عاق غيره نصب
فكفه في نائل ، وسمعه عن عاذل فيه ربيع ورجب
فصره وهو (الخصيب) كم به مخض للوفد نداه و (حلب)
ذو راحة عوّدها على العطا فما تشكت مللا ولا تعب
إن حاز غايات العلى بأنمل فهو قد استولى بها على القصب
أطلع سهم الغيب فيهن فلا تبع يداني نصله ولا غرب
جرى على حالين سخط ورضا يراعه في رهب وفي رغب
له سنان ولسان بهما أنشأ في الافاق خطبا وخطب
هذا به قد طعن الجاني وذا جّ له بالعفو شهداً وضرب
يسفر وجه الدهر بالبشر إذا أرخى من الحبر لثاما وانتقب

يراعة يكاد الاملاء يرقصها . ولو لا ثبات عزم باريها لاستخفها الطرب ، وأوشك الانشاء أن يسكرها ، ياصاح بألطف من عصير العنب تناسقت ألفاظها فما معنى الثغر الأشنب ، أو حبب الصهباء ، وتأرجت حروفها فما العنبر الأشهب ، أو أرج الروضة الخضراء ، جرت لي كلماتها فأين حديد فكر « الحريري » عن نسج هذا الديباج الموشع بالذهب الابريز ، وطرزت لي أديم الطرس ، فأين « ابن المطرز » عن صفة هـذا التطريز . لو رآها لقال هذه سلاسل الذهب ، صبها بقالب البلاغة صائغها فأرسلها في سكة الآداب مثلا وضرب ، ولو مرت بسمع (ابن نباته) لتنقل نباتها الحلو وردّد إنشاده وكرر ، أو تنشق أرجها « الأرجاني »

لأرخص دونها غوالي المسك والعنبر ، ولو وعاها « ابن النبيه » لذوت نبعته بالخمول ، أو شامها (أبو النجم) لغال نجم طالعه الافول ، ولو نظر لبرج مطلعها « البديعي » لتشوق لها ببراعة الاستهلال وفاته منها مراعاة النظير ، أو شاهدها « ابن المعتز » لذل تشبيه دونها وظن أن مبدعها يقتبس أنوارها من الشمس ويستعير ، أو نزه « النعمان » طرفه بخمائلها لقال غارسها أخ « لماء السماء » وشقيق ، أو سمعها « الخليعي » لوقع في (حيص بيص) وخلع نفسه عن منصب القريض وقال صاحب هذه الأغاني أحرى به وحقيق ، أو رتلت قوافيها (للمتنبي) لقال ورب البيت ما (محمد) إلا رسول أنزل فرقان الشعر عليه ، وفصلت محكمات آياته لديه ، وافت إلي من مهب الوفاء فتلقيتها بالقبول ، ارتياحا لطبعك الذي هو أرق من الشمال ، وأنبأتني بحديث حسن سلامتك والحسن مقبول ، وسرني من اشارات تصريحها عزمك على الاقبال ، فوقفت اردد على التوالي استئناسا برجعة البدر وأرجو أن تتبعها الاستقامة ، وتفاءلت بطالع السعد فرحا بطريق الاجتماع فاسأل الله دوامه . وبعد : فأنا مشغول حال التأريخ بصنع أشكال ورح التذكرة ، وقد فرغت من نسخها ولكن بأشق الا حوال وإن كانت سهلة المأخذ لمن حاول منها تبصره ، والغرض مجرد عدم الرغبة لالأمر يوجب التشويش نشرالله لك بساط الانس وطوى عنك داء الوحشة ولفه ولم أعثر على ما أمرت به من الكتب ولا أظن ذلك إلا لسلب التوفيق عني وعدم مجازاتي لك لحق الالفة ، ودم سالما .

نموذج من مقاماته :

وكتب بها إلى بعض اخوانه قوله :

لا بدع لوأخطأت نهج مقصدي　　وتهت بين مصدري وموردي
ضللت عن قصدي فقل أي فتى　　بلا دليـــل المساعي يهتدي

ذهبت عن عيني يا إنسانها بعداً فلم أبصر سبيل الرشد
كنت يدي فجذها البين ولا يصول ذو النجدة من غير يد
وروحي التي انتزعتها فلم تبق حياة بعدها في جسدي
قوسني البين وراش بالجوى سهما له قربه من كبدي
والسهم لاينفذ إن لم يقترب من كبد القوس لرمي الأبعد

سهم سدّده البين فأصمى كبدي نزعا ، وأوسع جرح قلبي فضاق صدري ذرعا ، وبت قلق الوساد ، أتقلب أرقا ومثلي يأرق ، (ولا تنام العين ذات الرمد) وانثنيت جرح الفؤاد أتململ قلقا ، ودمعي يترقرق ، (حزنا به أوهى بقايا جلدي) وتفكرت في خطط السماوات والأرض قائلا : سبحانك ربنا ما خلقت هذا باطلا ، وجعلت أراقب مدار الأفلاك السائرة ، وسير الكراة الدائرة (وهي تروح تارة ونغتدي) على حين قد انشحت من البروج بمنطقة ، فتجلت بأبهى منظر ، وتزينت بمصابيحها المشرقة ، فازدهت بلونها الأزهر ، « تروق حسنا بالسنا المتقد » ونظرت نظرة في النجوم ، وقلت إني سقيم « قد ملني بعد الطبيب عوذي » وقيل لي تالله إنك لفي ضلالك القديم « فاسترشد النجم عسى أن يهتدي » فقلت والنجم اذا هوى ، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ، ماضل صاحبكم وماغوى عن نهج الصراط المستقيم ، وانه بالوادي المقدس طوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، لقلبي الكليم ، وعهد ذكرني نوحا ، بطوفان دمعي العميم ، هم ألمّ بقلبي فألم ، ونادى مستغيثا بدمعي المرخم ، « مصوبا في نفسي المصعد » فقطر أفلاذ كبدي بمرجل الصدد الذي غلا ، وأرخص مني كل نفيس غلا ، حتى اذا قرت زمجرة العبرة ، والدمع له فوره ، وهدأت نفثة الزفره ، والصدر له سوره « تجيش من حرّ الزفير الموقد » أطرت في جوّ للتصور طائر فكري تخفق بجناح التصديق ، وحلق الى سماء الوهم مطلا على الخيال الدقيق ، ورفرف حائما ليقتنص

سرب الرجاء وأنا أمتنع ، وانقض على شوارد الآمال بمخالب الطمع ، وعاد إلي من النجاح بسلطان مبين ، وجاءني من سبأ البشرى بنبأ يقين « أصم وقراً فيه سمع حسدي » فهش قلبي لذلك النبأ عجبا ، وانشرح صدري له طربا ، وقلت ثقي يا نفسي بالأمل وانتعشي فرحا ، وتطلعي الى قبة السماء وامشي في الأرض مرحا (كيما تقومي بالمنى وتقعدي) واشرأبي الى السماء واتخذي سلما في الفضاء ، ودعي كل عين ثره ، وردي ماء المجرة « فانه يا نفس اصفى مورد » وابني له صرحا من الرجاء ، لعلك تبلغين أسباب السموات فتقرئي ما خط لك باللوح والقلم « فتمرفي اليوم علاك في غد » وارتقي تصريف القضاء ، فللتأخير آفات وفاز باللذة من تجاسر وتكلم(وذوالحيا خاب بكل مشهد)وهذا الافق مدبج بوشي الخضرة ،ودوحة الجوزاء يانعة بالزهرة ، طلعها منضد ، وظلها ممدود (دانية قطوفها للمجتدي) أما ترين المشتري أقبل وهو أعزل يستنجد السماك الرامح ، ويرنو للنسر بطرف طامح ، منعطفا عليه بلفتة الرقيب . مشيراً اليه بالكف الخضيب ، كي يتبوأ من أبراج الفلك مكانا قصيا ، ويلتقط حب العنقود من الثريا ، حتى رماه القوس ومال عليه سعد الذابح ، وأقبل الدبران بدلوه من نهر المجرة مائح (كيما يبل غلة القلب الصدي) ثم تمنطق بالجوزاء ورأسه بالنثرة مكلل ، وانثنى يحصد السنبلة متخذاً من الهلال منجل ، ونصب الميزان لحب الحصيد ، وقال هل من مزيد . قلت قتل الخراصون مالكم كيف تحكمون ، فزنوا بالقسطاس المستقيم ، ذلك تقدير العزيز العليم (وانقدوا لي ورقا من عسجد) فقد صح مايقولون : رزقكم في السماء وما توعدون ، وخيل إلي أن الكواكب مضروبة دراهم من لجين ، فنظرت شزراً اليها ، وظننت أني ملكت ما بين الخافقين ، فانثنيت مرحا وتيها ، وقلت : والمرء على ثقة من يقينه ، وأما من اوتي كتابه بيمينه ، فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، وينقلب الى أهله مسرورا (بنعمة باقية للأبد)

وتلك غنيمة ، مالها من قيمة . فجيدي لها متطاول ، وأملي صاعد ونازل ليتناولها بالأنامل ، وأين الثريا من يدالمتناول (ولا ينال النجم لمسا باليد) حتى اذا نادى زنجي الغسق بالويل ، وصاح رومي الشفق يا ليل ، وانجلى الصبح لذي عينين ، وأصبحت من الذهب صفر اليدين ، خالفت على الحشا وضع الراحتين ، ورجعت بخفي حنين ، فعادت ملاءتي فارغة الأكمام ، ومناط عقلي كثير الأوهام (وساوس ترددت في خلدي) ووقفت أعض أناملي من الغيظ . وقوف شحيح ، واردد أنفاسي بأذكى من وهج القيظ . وأنا أصيح ، هات دراهمي ياغلامي ، فقال انها أضغاث أحلام فقل أعوذ برب الناس ، من شر الوسواس (وأرق بها السحر ونفث العقد) فقلت لا أقسم من خجلي بالشفق ، والليل من حظي وما وسق ، والقمر من وجه حبيبي وما اتسق ، لتركبن من بضاعتي طبقا عن طبق ، حتى اذا ثاب عقلي ، وعرفت عقدي وحلي ، وأوى لي البشير صبرا ، وأسر النجوى وقال لك البشرى ، فان تقهقرت عن خطط السماء فهذي خطة الأرض ، صراطها مستقيم فتطلب بها سنن العلاء فأما لرفع وأما لخفض والجد مقعد أو مقيم « فانهض لذكر بالثنا مخلد » وتجول بشقق الفلوات وان بعدت عليك الشقة ، وخاطر بنفسك فى الهلكات وعرضها للمشقة ، وقس خط الأرض ميلا ميلا ، وتقدم بشوطها قليلا قليلا (كيما تفوت سابقا للأمد) فقلت بما أتوسم سنن الأرض ، وأنحرى منها البسط والقبض ، وعذاب الهموم قد انقض ظهري ، فلأسئلن يومئذ عن النعيم ، ولا حبل أشد به أزري ، في زروع ومقام كريم ، فكيف أذرع مقياس البسيطة باعا باعا ، وأقيس جبالها ذراعا ذراعا ، وما أغنى الأمل عني بما كسب ، فليت نفسي حمالة الحطب « وليت لي حبلا ولو من مسد » أمنية لم أزل اردد بها نفسي ، والتمني رأس مال المفلس ، تحرضني على الطيران وأنا محصوص الجناح ، فكيف أهم بأمر الحزم ، وقد حيل بين العير والنزوان ، وكبا بي الجد عن

الجناح فلاينهض بي العزم والعاثر لايجري بشوط السباق ركضا، ولا يكلف العاجز ما لا يطاق نهضا « أنى ولا يرجى قيامُ المقعد » فقيل لي ألم نجعل لك عينين ، تبص بهما قصد السبيل عيانا ، ولسانا وشفتين ، تدبج بهما المعنى البديع بيانا ، فقلت متى أبصر من مجاز قصدي طريقه ، وفي العين قذى ، أو أنطق بالحقيقة ، وفي الحلق شجى ، فها أنا ذا أخبط من الحيرة خبط عشواء ، فلا أعرف رشداً ولا غواية ، وأتلجلج في الخطابة تلجلج الفأفاء ، فلا املك تصريحا ولا كناية ؛ وأرى موضوع فكرتي الشخصية مجهولا بنوع غير مستقيم ، ولا أجد لفصله جنسا ، وقياس تعريف القضية ، مؤلفا من كل شكل عقيم ، فلا ينتج إلا عكسا ، « والخلف منه لازم للموعد » غير اني راجعت فكري أخيراً ، فلقاني نضرة وسرورا ، وأوحى إلي ان اعتصم من حبل الصبر بما هو خير وأبقى ، واستمسك من سلسلة الحزم بالعروة الوثقى ، وارتقب يوم فصل القضاء ، ان يوم الفصل كان ميقـاتا ، يوم ينفخ بصور الرجاء ، فيحيي الفضل بعد ما صار رفاتا ، وانتظر رجعة القائم بالمنن ، الامام الذي أنزلت بفضله السور ، وهو المهدي بن الحسن الغائب المنتظر ، ذاك الذي عقدت عليه خناصر المفاخر بالأيادي البيض ، فأزالت كل ابهام ، وتدفقت أنامل راحته من بحرها الزاخر بجودها المستفيض ، فتموجت بالأنعام « طافحة أمواجها للمجتدي » وتسنم غارب العلياء فملك قيادها ، ودعم قبة الشرف فأقام عمادها ، وألبسه الفضل تاج الامامـة ، وخفقت على اكليله ألوية الزعامة ، وفتح مملكة الآداب بمواكب المزايا فملك بها العلى ، وابتسم له ثغر المجد فهو طلاع الثنايا وابن جلا ، ودانت لفضله العرفاء فلا نزاع به ولاخلاف ، وملك الأحرار برقيق طبعه الشفاف وخضعت له أعناق القبائل مذعنة لنهيـه وأمره وأشارت اليه بالأنامل ، متبعة لرأيه وفكره ؛ فلو تنبه لهذا الأمر الخطير ، وقطع عنـه المعاذير ، وجرى باستقامة خط الاخاء ، ومثل نصب عينيـه صورة الوفاء ، لسهل

لك عسره ، وأقال دونك كل عثره « وكم يد له اديلت من يد » فهو المطبوع على المروءه ، والمقيم على عهد الاخوه ، ولو حلّ بين العرب لعقدوا له كل حبل ، وهو أقرب اليه من حبل الوريد ، ولو قطع عنه الكسل لعوّل على الوصل ببسيط جميله المديد ، فقلت اليك عني فلعل له عذراً ؛ أو لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا « فانثنى عنه بعيش رغد » فلا تلح عليه بما أنت فيه ، وأشرله فان الحر تكفيه ، والمهدى أهدى من قطاة ، ولكن بطرق المكارم ، فما تميم من هاشم ، وأحيي من فتاة ، ولكنه ماضي العزائم فأين عنها الصوارم ، وما يدريك لعله بلغ جهده ، أو أعدّ لذلك عدّه ، ولولم يتجول من نقطة الى نقطه ، أو يتحول من خطة الى خطه ، فهو الذي تعوّد بسط كفه ، حتى باسلاك بها اللؤلؤ الغض منضد ، فكيف يقبضها ثاني عطفه ، عن جبال من الأرض بها الحصى مبدد ، وما أحسبه إلا انه تفطن للقصد وهو الألمعي ، وتنبه للأمر وهو اللوذعي .

نموذج من نثره الفني :

والمترجم له عند مشاهدتك لشخصه لا يعطيك سمة المرح والدعابة غير انه وهو الرقيق والطيب المعشر يصوّر لك في هذه المقامة الطريفة مدى قوة الرقة وخفة الروح ، وقد وصف بها دعوة صديق ـ وهو صاحب الحصون ـ وقد أبى أن يعملها له ولأصدقائه فكانت العامل القوي للتأثير عليه والعمل لها قوله :

شكراً لك اللهم على ما شرعت لنا من سنة الولائم ، وأنزلت فيها سورة المائدة وفرضت علينا سجود الشكر للعزائم ، وبدأت بموصول صلتها العائدة ، وحمداً لك على ما رزقتنا من بهيمة الأنعام ، وحللت لنا الطيبات من الرزق ، وعرفتنا بالافطار حكمة الصيام ، وأمرتنا بالامساك عما سوى الوفاء بالوعد والصدق ؛ واصلي على من أمر بالقناعه ، وشد على

بطنه حجر المجاعة ، وأباح لنا أكل الميتة عند المخمصة ، ورفع بذلك عن الزاد كل منقصه ، وعلى آله الذين ميزوا لنـا حال أكله وشربه ، فمدحهم الله بقوله : ويطعمون الطعام على حبه .

وبعد : فان الله شق فما للانسان ، وأنبت فيه الأسنان ، وأودع في ثغره الثنايا إعانة على العض ، وقرن بعضها ببعض ، وهيأ فيـه الطواحن للزاد ، تسهيلا له على الازدراد ، وحلقوما فتحه بالاجتهاد ، وما عرّفـه دليل الانسداد ، وخلق له نفسا لا تقنـع ، وبطنا لا تشبع ، فرّق فيها شرايين بالقلب مرتبطه ، وجمع لها غضاريف غـير مختلطة ، ووسّع طريق مجاريها ، ومزج دانيها بقاصيها ، وأودع فيـه ادراك العطش والطوى ، وعرفه لذة الشبع والروا ، فما أحسن ما صوّر وكوّن ، صبغة الله ومن أحسن ، فحق للشيخ أن يتطفل على الموائد ، والصبي أن يشيب أمله بالطمع الزائد ، فلذا كنت أنا وفتية ممن انعقد عليهم خنصر الأدب ، فخلوا امشكل إبهامـه ، وعزي لبحر فضلهم لؤلؤ القريض وانتسب ، فنشر لهم سلك نظامه ، نتحدث برهة من الزمان ، ونردد الأفكار ، ونرتل آيات صحف الخوان ، في الليل والنهار ، رافعين أكف الابتهال بالدعاء ، ونكرر اللهم أنزل علينا مائدة من السماء ، فنظرت نظرة في النجوم ، ورقيبها يترقب وشعّبت فكري في المشروب والمطعوم ، وقلبي أشعب ، فخيل لي الطمع ، اذ امتد السماط وصفت الكواكب آنية على البساط فمنيت نفسي بقصعة من ثريد وقوّمت جسمي ألف تقويم ، فتولى عنهم غـير بعيد ، وقال إني سقيم ، وجعلت أردد المثل السائر في لسان وفيّ ، من طرق الباب أوشك وأمعن النظر في الفلك الدائر من طرف خفي ، لعلي أبلغ الأسباب بيقين أوشك وأرجع البصر كرتين فينقلب خاسئا وهو حسير ، وأصعد الفكر على الحالتين فينزل إلي بالأمر الخطير ، انظر الى عنقود الثريا متدليا على كفة الميزان ، وأرى حب السنبلة منثوراً على طبق الزبرقان ، فعبرت بزورق التصوّر نهر

المجرّة ، ولي تصديق بادراك القوت ، وأوقفني الطالـع على برج الأسد غير مره ، ومن دهشتي نسيت الحوت ، ونفث العقرب لي سمـه ، ونفض الدلو ماءه عني ورشش ، وسدد القوس لي سهمه ، وما خلته للرمي مريش وسلّ الهلال خنجره علي ، وبوأني من مدارجـه منزل الذابح ، وقلبي يتململ ، وزحف السماك إلي ، متدرعا بالنثرة وهو رامح ، وأنا أعزل ، فناديت وراءك يا غارة الكوكب ، فاني مقدام في الطعام لا الطعان ، وأعوذ منك برب المشارق والمغارب ، فلي صولة على بكر الزجاج لا الحرب العوان كيف لي بالبراز ، وبطني طاوية من الجوع ، ومن أين لي يد تحمل العضب الجراز ، وما بقيت إلا الضلوع :

لا أطيق الوغى وقدعدت صفرا ... لكف جوى والقلب غير حديد

واصل الجوع بين ظهري وبطني ... وتريدين قطع حبل الوريد

« خلق الله للحروب رجالا ... ورجالا لقصعـة وثريد »

ومـا تم إنشائي حتى سقطت من السماء الى الأرض ، وصحبي من غيظ علي ينظر بعضهم إلى بعض ، فصبرت على ما فطر قلبي من الخـف والعطب ، ولا يحلو على الامساك صبري ، وأيقنت ان الراحة بعد التعب وكم بيسر أتى من بعد عسر ، واسودّ في عيني بياض الصبح من الرهب، وساكن قلبي اضطرب ، وضاق من العناء رحيب صدري ، وعدت حديد النظر من الغضب وكنز تجلدي ذهب ، ولم أربح سوى حزني وضري ، وتنازعت فيّ الهموم المتعديه حتى جلبن لي الجوى من حيث أدري ، وأظهرت من مصدر ضميري أفعالا شتى ، وجرّ بناءها أدوات كسري ، حتى وافى البشير وأنا أعض الأنامل من الغيظ ، وأوشك دمي يتقطر ، وأشار لي ان الغيث وافى وولت حرارة القيظ ، وأخصب ربيعه وأزهر:

جاء البشير فقلنا هـذه عدة ... وعـدّة هيأت للأكل أسبابا

ونوّعتها القضايا وهي موجبة ... فانتج الشكل بعد السلب ايجابا

وقلت من فرحي عجل بها عدة　إن لم تكن بلسان الصدق كذابا

فأومى لنا ونحن نرجم الظنون ، وأيقن كل بالتخمة وأشار لنا الى الماعون ، فجنبناه عن التهمةِ ، فقال ونحن على مثل جمر الغضا ، يدعوكم علي بن موسى فأجبناه بالرضا ، وقيل إنه هيأ لنا عنده مقعداً ما كنا نعرفه ، فقلنا اجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه ، وناديت اللهم لاتخزني يوم الميعاد ، وقوي على العزيمة جوارحي ، وافتح لي ثمر الابتلاع بعد السداد ، وبرّد بنار القرى جوانحي ، بشارة من رب الفضل بعث بها رسوله على فترة من المأكول ، فقلت ياليتني اتخذت مع الرسول ، ويانفس استندي من عصمته الى الحصن المشيد ، ولوذي منه في ظل ظليل ، واستنجدي من عزيمته بالبأس الشديد ، وردي طارق الخطب الجليل ، واحتلبي لطفل القلب المفطوم عن الشرب من أنامله الدراره ضروع الغيث بالمطر الهطول ، وانعطفي في بضاعة الجوع لسوق نواله فقد ربحت التجارة بها وزني الغذاء منها وكيلي ، ولذ يا قلب من فزع الجوع المريع ، لدى هضبات خبز مستطيل ، وأنزل منه بالفناء المريع ، فان فناءه مأوى النزيل ، واغترف من « سكنجبينه » أيها الظامي في ورده المرنق ولامرعاه بالمرعى الوبيل ، وسرّح أيها المتطفل سرب أملك السامي منه بالزاد المروّق مقيما بالغداة وبالأصيل ، وافتخر منه بالدجاج في الملعب والمراح فذلك له انتهى شرف القيل ، وأشر لكرمه اذا قامت على قلة الخوان كثرة الصياح فتحظى بالكثير وبالقليل ، عدة وعد بها فأخلف ، وأمل بها فسوّف ، طال علينا بها الانتظار ، وهو أشد من القتل ، وقيل لنا كلام الليل يمحوه النهار ، وهذه عادته من قبل ، تنكرت بها ذاته وكنت أتعرفها ، بالوعد المكذوب ، وقلت شنشنة أعرفها ، بأنها مواعيد عرقوب ، ابتدأ باسمها وما أعاد ، وأخبر عنها وكذب بالميعاد :

ومتى وفت ذات المطال وقرّبت　للثم عارضها الأسيل وفاها

عـدة يرددها لنا لكننا لا نستطيع من المطال وفاها
آلوى بها منعا وقال وراءكم عنها فقد هزأ اللسان وفاها

عدة ألمّ النذير فيها بالتسويف فألمّ ، وأشار لنا ان موعدها فرّ عن اللقاء وانهزم ، خرج يتنزه بشرايع الكوفه ، وحلا بها الاصدار فمر عليه الايراد ، وأصبح يتنكر عنا بشوارعها المعروفه ، فسلقناه بألسنة حداد:

لماذا يا علي تروغ عنا وتزعم أنك الخلّ الوفيّ
رأينا منك فتح الباب وعداً فقلنا مرحبا بك يا علي
وصرنا بعدها نروي حديثا لبابك فيه اسناد قويّ

فما بردنا بالوعـد حرارة الفؤاد ، حتى شبت به نار الخلف المتلهب ، وما قضينا صلاة الخوف من زلزلة الميعاد ، حتى قيل ولىّ مدبراً ولم يعقب وايست من رجوعه الى النجف ، وإنا لله وإنا اليـه راجعون ، وانقلبت اعض أناملي من الأسف ، وأقول : إنا الى ربنا لمنقلبون ، وحدثت نفسي بالانتقال ، ولذات الهوى بالتنقل ، وحوّلت اليه الآمال ، وادراك المنى بالتحول ، وأنشدتها ما مقامي على الهوان ، ولي بالدار دار وبالأوطان أوطان ، وضمنت لها أن تعقبها الراحة ، في مسرى الليل وعنـد الصباح وأملتها أن تجد العز بهذه الانتزاحه ، وتظفر منها بالنجاح ، فنزت بعـد السكون الى الاضطراب ، وغير عجيب ، وهشت الى الاغتراب ، وليس من الحرة بغريب ، وعرفت بينها وبين البعد بعـد ما تنكرت ، وقدمت رجلا على ما بها الرجاء وما أخرت ، وجزأت لها مقاصد الآمال حصص وأنا أقص من أنبائها أحسن القصص ، واحرضها على أن تتنقل ، وأنشدها قولي وأتمثل :

بيني عن الوطن المألوف واغتربي فالمندل الرطب في أوطانه حطب
ولوّحي بي لحر الشمس معترضا فالنار يجلى بها عما به الذهب

وأخذت أضرب من وجه الفلا كل نقي الخد من الرمل ، وأتحرى

طالع الفرح منقلبا لكن بسعادة الشكل ، وأنا أتطفل على السارين حلوا أو ارتحلوا ، عملا بقوله تعالى : فامشوا في مناكبها وكلوا ، والوي جيدي وهو مغلل بالخيبة راجيا أن احرك فكه ، واوعد نفسي بالحج ولا بدع فاني من قوم اذا سمعوا بمكه ، ولكن جذبتني نخوة الاخاء ، فتذكرت قول علي ولا أنسى فعله ، ولا نبهتني سورة الوفاء ، بأنه لو دخل المدينة على حين غفله ، فربما تردعه شيمة الفتوه ، ويعطفه عن القسوة لين الاخوة فيعتذر بي وان كان العذر غير مقبول ، ويمتنع عن صحبي والامكان منه مأمول ، فأطرت في جو التصور مني بازي الفكر ، فحلق بخوافي الوهم وأنا على جناح سفر ، واقتنص لي بلابل السعيد بن القاسم الحلي ، وقد هاجت من الطوى ، ورفرفت لحب الحصيد مقرونا باللحم المقلى ، وهي ضعيفة القوى ، فناديت لا أثر بعد عين ، ولا عطر بعد عروس ، فقد ذهبت مشقة البين من البين واطمأنت النفوس :

فتى أهوى له جوعي فألقى ... إلى فمه مقاليد الوكاله
وعرفه مقام البلع حتى ... به وزن الغذاء له وكاله

فصيرته نائبا عني ، وقائما مقام ابن السبيل ، ورضيت به وكيلا عني وهو أصيل :

وقلت له على لعق الأواني ... نما فرعي وأثمر فيه أصلي
وصرح بالوكالة أو فلوح ... فأنت بدعوة التطفيل أصلي
وكل مثلي بلا شبع وري ... فأنت تحل من بعدي محلي
وقلت لذاته قومي فشدي ... لنا حجر المجاعة ثم حلي
فان وفيت فهو لديك نفع ... ولا أخشى عليك فانت (حلي)

وعهدت اليه أن يجلس على الخوان غير خائف ، ولا يؤثر على نفسه وان طاف به طائف ، ويكون أعجل القوم إذا مدت الأيدي الى الزاد ، وأبطاهم على السماط ولا يقول زادك زاد ، وان لا يدع في صحيفة السفره إسما

يعين المسمى إلا بالجر رفعه ، ولا حرفاً إلا سطر النون ينمى إلا أضمره في بطنه وابتلعه ، وأرجو أن يتنازع على الأكل والمضغ والبلع فعل المستغاث ، ويشتغل بها أطوار شتى ، ويعرب على الحالات الثلاث ، نحو أكلت السمكة حتى ، وأن ينزل للسفره على كل شيء زائد ، من عشرين لونا فصاعد ، ويبني فعله ضما وكسرا ، ويدني إليه الأواني واحداً بعد واحد اذا نصبت الموائد ، وهلم جرا ، وقد حررت له رقي بالاعتراف الصريح وكاتبته بالاقرار الصحيح ، لئلا يصرفه عن الطعام ويمنع ، ويدفع عن حريم المتاع ولا يتمتع ،وأشهدت على ذلك جماعة من المؤمنين من علي بالرجعة ، الموقنين لطول أملهم بالكسره وهي عندهم رفعه ، وكل فتى منهم مقصور على أن يدع الف المغرفه ماسا ، ويزيل عرض الآنيه لعقا ولحسا والله شاهد وأنا غائب ، وعلي مطلوب وأنا بعد ذلك أطالب .

نعوذ بك اللهم من تبعات النسيان ، وعثرات اللسان ، ونبرأ اليك من كتمان ما في الصدور ، وشهادة الزور ، فما قلنا إلا ما فهمنا ، وما نحن بخائنين ، ولا شهدنا إلا بما علمنا ، وما كنا للغيب حافظين ، فنحن وقفنا من شهادتنا على صراط من الحق مستقيم ، ودخلنا من درايتنا جنة من الصدق لا لغو فيها ولا تأثيم ، وأخرجنا وما دريت لؤلؤاً مكنون ،ابهى من عقود الفرائد ، ونظمنا ورب البيت سلكها الموزون ، وهي من بحر واحد ، وخالفنا بين قوافيها ، كناية عن الأسماء ، والكناية أبلغ من التصريح ، وروينا ما فيها بسماع الشهداء فهي حديث صحيح :

نأى بالجوع ابراهيم لكن وكالته إلى الحلي أودع
شهدت بان ابراهيم أوصى وطول في وصايته وعرض
وقال له اذا دنت الأواني بما فيها فخذ ماشئت أودع
وأدلى منه للحلي عهداً وصرح في وكالته وعرض
وسلم أمرها عطفا اليه وأكدها عليه غداة ودع

وقال اذا جفاك بها علي فلا تعرض جفا لكن تعرض

* * *

دعاني للشهادة يوم ولى سعيداً فى وكالته وراما
لعمرك إن ابراهيم ولى ونار الجوع فيه ذكت ضراما
وعاد كأنما عاطاه ساقي الـ ـكؤوس من اللمى شهداً وراحا
فقلنا بعده يا نار كوني له برداً فما كانت سلاما
فأصبح بعد ابراهيم يأسا يقلب كفه راحا وراحا
ولما جاءت البشرى سعيداً على التوكيل قال بها سلاما

نموذج من موشحاته :

واليك من موشحة له بعنوان ـ حسناء ـ قوله :

أترى في يدها شعلة نار طار في وجه الدجى منها شرر

* * *

أم هي الراح تجلت فى قدح وبها زند المسرات قدح
وعليها حبب المزج طفح فهي في بلورة الكاس نضار
ذائب من فوقها الدر انتثر

أم هي الريق وهذا الكاس فم ما ترشفناه إلا وابتسم
واستضاءت من ثناياه الظلم فحسبنا مطلع الفجر استنار
حين لاح الضوء منها وانتشر

لست أدري أهي ريق أم رحيق نحتسيها بشفاه أم عقيق
وعلى خد فتاة أم شقيق تتجلى بيننا وهي تدار
من محياها على ضوء قمر

أقبلت ترتج فى مثل الكثيب يتثنى قدها غصنا رطيب
وهي تشدو بغناء العندليب يتغنى بين ورد الجلنار
ولها رمانة النهد ثمر

شعره وشاعريته

والمترجم له شاعر من الطراز الأول بين معاصريه من أرباب الصناعة وجواد سباق خاض حلبات واسعة فكان الموفق في جميعها ، وديوانه وقفت عليه فوجدته عامراً في قصائده ، وفي مشاركته بأدب الطف برهن انه من الممتازين بالرثاء ومراثيه نالت اعجاب المولعين بمراثي آل البيت ، وقد دونت له عدة مراثي في كتابي (شعراء الحسين) تأتي في الطليعة من أدب الرثاء . واليك نماذج من شعره في مختلف أنواع الشعر منه وقد نظمه عام ١٣١٨ هج قوله :

ألم يعطفه الادلال والطرب ... غزيل راحه بالراح تختضب
لم أدر إذ زفها تفاح وجنته ... مشعشع بلجين الكاس أم ذهب
راح قد اختلطت بالماء فالتهبت ... يا من رأى قبسا بالماء يلتهب
يطفو الحباب عليها حين يمزجها ... كأنما هي شمس عقدها الشهب
ترى الأباريق في الأقداح راعفة ... فمن خياشيمها يجري دم سرب
كادت سلافتها تحكي بنشوتها ... مجاجة الثغر لكن فاتها الشنب
طارحته العتب حتى مال من خجل ... والراح تضحك والابريق ينتحب
دعها فمن خدك الشفاف لي نطف ... طفا بها العرق الرشاح لا الحبب
من لي به جؤذري الجيد ذا غنج ... يرقص القرط منه التيه والطرب
وألعس كوثري الثغر ذا فلج ... يجري بلؤلؤه التسنيم والضرب
واكحل بابلي اللحظ ذا دعج ... يعزى له سحر هاروت وينتسب
يستهدف القلب عن اقواس حاجبه ... سهم بعينيه لا نبع ولا غرب
أهواه وهو بميل الغنج مكتحل ... عينا على السحر منها يلتقي الهدب
تناهبت كبدي بالغنج مقلته ... وخده كاد بالألحاظ ينتهب
والهبت بضرام الحسن وجنته ... فشب منها بأفلاذ الحشا لهب

يا مخجل الريم جيد زانه جيد ... قلبي وقرطك خفاق ومضطرب
إلى م منك اقاسي فى الهوى ظمأ ... وفي مباسم فيك البارد العذب
سلبت صبري ومن لي لو مننت به ... عفواً علي فقد يسترجع السلب
كلفتني دلج المسرى بذاملة ... لم يود من وعث المسرى بها لغب
عنس تباري ذئاب الدو ضامئة ... لم تدرما الماء فى المسرى ولا العشب
تقاذفت بي صدر البيد فانبعثت ... ملأ النسوع بها ضاق الفضا الرحب
تميل من نشوات السير راقصة ... بالبيد يطربها الارقال والخبب
أغلو اليفاع بها وخط التهبط فى ... الوادي الأغن فثم الخرد العرب
يمرحن في عقدات الرمل سانحة ... حيث الربى طرزت أبرادها السحب

وله وقد نظمها عام ١٣١٨ هج قوله :

وافى ووسواس الحلي رقيب ... وسرى فنم على سراه الطيب
وجلى مصفقة النطاف براحة ... صرفاً يرق بوصفها التشبيب
شبت بافق زجاجها فكأنما ... فيها يشع الكوكب المشبوب
سكبت سبيكة تبرها فكأنما ... دينار وجنته بها مسكوب
وافى بها والجو رق أديمه ... والنجم يبدو تارة ويغيب
أزمان لا صبغ الشباب بناصل ... عني ولا شاب القذال مشيب
من ناشد لي بالعقيق ركائبا ... يهفو بها الادلاج والتأويب
تسري كواردة النعام بقفرة ... لم يرتشف فيها الموارد ذيب
عنس تهادى في السراب بمجهل ... قفر به ضل القطا المسروب
وتميل بالأحداج يقفو إثرها ... قلب لداعية الغرام مجيب
بربارب يعطو وراء قطيعها ... رشأ كحيل المقلتين ربيب
متفاوت الحسنين طرف مسقم ... قلبي وثغر بالمجاج طبيب
ظبي يلاعبه الدلال فينثني ... طربا يرنح عطفه التطريب
فالطرف نرجس والخدود شقايق ... والثغر نوار الأقاح شنيب

والوجه بدر بالهلال مطوق ... والجعد ليل فاحم غربيب
أرخى ذوائب فرعه فاسترسلت ... رقشا لمندمج الكثيب تسيب
خالسته النظر الحديد بعفة ... فارتاب والنظر الحديد مريب
أمرقص القرطين في لفتاته ... قلبي يرقصه جوى ووجيب
أترى يعود لنا بسرحة حاجر ... عصر بصافية الهوى مقطوب
زمن به عيش الشبيبة أغيد ... والسرب لا ذعر ولا مرعوب
والشرب يسعى بالزجاجة بينهم ... شرق الترائب للطلى شريب
خفت بمعطفه المرح نشوة ... منها وثقل مقلتيه دبيب

وقال وقد نظمها عام ١٣٢٤ هج :

قلبي به من لوعة البين وصب ... ذاب فأجرى ذوبه طرفي وصب
قلبي وطرفي في هواك اتفقا ... فاختلفا في صعد وفي صبب
تشاطرا فيك صبابات الهوى ... فصار هذا دنفا وذاك صب
وبات قلبي والجوى فيه على ... سلم وطرفي والكرى على حرب
وكم حديث لهما خرجه ... (ياقوت)دمعي و(ابن مقلتي) كتب
فمن ضعيف لجريح انتمي ... ومرسل منه الى (الأعشى) انتسب
تاجرت في الحب فلم أربح سوى ... أن الجوى سعرّ قلبي فالتهب
صرفت نقداً حبة القلب فما ... أفادني نقد الهوى ولا ذهب
وعاد قلبي بأعاريض النوى ... مقطعا فيا خليلي ما السبب
كم قلت للبرق الذي أضاء لي ... ثم خبا تبت يد البرق وتب
كيف خبا ناراً وهذي أضلعي ... قد أصبحت حمالة له حطب
عجبت من قلب هوى مهداً ... وكان عهدي أنه أبو لهب

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

لا صبر أو تجري على عاداتها ... خيل تشن على العدى غاراتها
وتقودها شعث الرؤوس شوائلا ... قب البطون تضج في صهلاتها

وتثيرها شهباء تملأ جوها　　نقعا يحط الطير من وكناتها
فالام يقتدح العدو بزنده　　نار الهوان فتصطلي جمراتها
أو ما دريت بأن آل امية　　ثارت لتدرك منكم ثاراتها
وأتت كتائبهم يضيق بها الفضا　　حشداً تسد الافق في راياتها
جاءت ودون مرامها شوك القنا　　كي ما تسود بجهلها ساداتها
عثرت بمدرجة الهوان فاقلعت　　نهضا بعبء الحقد عن عثراتها
وخطت بمستن الضلال على عمى　　تقفو بريد الغي في خطواتها
فهناك أقبل والحفاظ بفتية　　ما خط وخط الشيب في وفراتها
بمدربين على الكفاح إذا خبت　　للحرب نار أوقدوا جمراتها
وثبت بمزدلف الهياج كأنها　　الآساد في وثباتها وثباتها
هيجت بمخمصة الطوى ولطالما　　تخذت أنابيب القنا اجماتها
يوم به الأبطال تعثر بالقنا　　والموت منتصب بست جهاتها
برقت به بيض السيوف فأمطرت　　بدم الكماة يفيض من هاماتها
فكأن فيها العاديات جآذر　　تختال من مرح على تلعاتها
وكأن فيه البارقات كواكب　　للرجم تهوي في دجى ظلماتها
وكأن فيه الذابلات أراقم　　تنساب من ظمأ على هضباتها
وكأن فيه السابغات جداول　　أضحى يخوض الموت في غمراتها
غنت لهم سود المنايا في الوغى　　وصليل بيض الهند من نغماتها
فتدافعت مشي النزيف الى الردى　　حتى كأن الموت من نشواتها
وتطلعت بدجى القتام أهلة　　لكن ظهور الخيل من هالاتها
تجري الطلاقة في بهاء وجوههم　　إن قطبت فرقا وجوه كماتها
نزلت بقارعة المنون بموقف　　يستوقف الأفلاك عن حركاتها
غرست به شجر الرماح وإنما　　قطفت نفوس الشوس من ثمراتها
حتى اذا نفذ القضاء وأقبلت　　زمر العدي تستن في عدواتها

نشرت ذوائب عزّها وتخايلت تطوي على حرّ الظما مهجاتها
وتفيأت ظلل القنا وكأنها شجر الأراك تفيأت عذباتها
وتعانقت هي والسيوف وبعد ذا ملكت عناق الحور في جناتها
وتناهبت أشلاءهم قصد القنا ورؤوسهم رفعت على أسلاتها
وانصاع حامية الشريعة ضامئا ما بل غلته بعذب فراتها
أضحى وقد جعلته آل امية شبح السهام رمية لرماتها
حتى قضى عطشا بمعترك الوغى والسمر تصدر منه في نهلاتها
وجرت خيول الشرك فوق ضلوعه عدواً تجول عليه فى حلباتها
ومخدرات من عقائل أحمد هجمت عليها الخيل فى أبياتها
من ثاكل حرّى الفؤاد مروعة أضحت تجاذبها العدى حبراتها
ويتيمة فزعت لجسم كفيلها حسرى القناع تعج في أصواتها
أهوت على جسم الحسين وقلبها المصدوع كاد يذوب من حسراتها
وقعت عليه تشمّ موضع نحره وعيونها تنهل في عبراتها
ترتاع من ضرب السياط فتنثني تدعو سرايا قومها وحماتها
أين الحفاظ وفي الطفوف دماؤكم سفكت بأيدي امية وقناتها
أين الحفاظ وهذه أشلاؤكم بقيت ثلاثا فى هجير فلاتها
أين الحفاظ وهذه أبناؤكم قتلى تناهبت السيوف طلاتها
أين الحفاظ وهذه أطفالكم ذبحت عطاشى فى ثرى عرصاتها
أين الحفاظ وهذه فتياتكم حملت على الأقتاب بين عداتها
حملت برغم الدين وهي ثواكل عبرى تردد بالشجا زفراتها
فمن المعزّي بعد أحمد فاطما فى قتل أبناها وسبي بناتها

وقوله متغزلا :

وغادة نادمتها في غلس الليل الدجي
غازلت منها مقلة ترنو بعيني أدعج

أحنى عليه الحسن   خط حاجب مزجج
لم أدر إذ تكسر   جفنيها لكسر المهج
أمن حياء ؟ أم نعاس؟   فيها أم غنـــج ؟
لهوت فيها أجتلي   روض محيا بهج
دبجـــه البهاء مثل   السندس المـــدبج
أرخت عليها صدغها   منعطفا ذا عوج
كأنه ورد عليه   قطعة من سبج
والحسن أذكى خدها   بجمـــره المؤجج
وعنبر الخـال بـه   يذكو بطيب الأرج
داعبتهـا وما على   أهل الهوى من حرج
حتى اختلست رشفة   من ريقها المثلج
ثم عضضت خدها   عضة حران شجي
فهاج حسنا فوق مـا   فيه من التموج
ولاح مثل الذهب   المنقوش بالفيروزج
أو ثمر التفاح بين   طاقتي بنفسج
وبعدذا حنوت فو   ق ردفها المندمج
أضمه يرتج مثل   الزيبق المرجـــرج
حضنته وهو من اللين   يروح ويجي
عبل به ضاق مجال   حضني المنفرج
بلغت فيـــه لذة   اربت على ما أرتجي

وله متغزلا وقد نظمها عام ١٣١٥ هج قوله :

نوء الغمام بربع مية يسفح   والروض يزهو والعنادل تصدح
ربع زهت حافاته وتأرجت   أرجاء دارته بمسك ينفـح
وبمسقط الرضراض من جنباته   خود أروض بها الغرام وتجمح

نشوانة الأعطاف من ترف الصبا ... تختال في حلل الدلال وتمرح
غيداء تمطلني فيحسن مطلها ... وتسومني الصبر الجميل فيقبح
عرضت تمد من الحجال عوارضا ... والروض يغبق بالغمام ويصبح
هيفاء يخرس حجلها وسوارها ... ويجول بالكشح النطاق فيفصح
وبأيمن العلمين جؤذر رملة ... أدني له كف الوصال ويبزح
ومليك حسن احدقت بجماله ... جند به يغزو القلوب ويفتح
قلق الوشاح يخف منه مطاوعا ... خصر تجاذبه روادف رجح
ما فيه قدح غير أن بخده ... ناراً بأحشاء المتيم تقدح
جاذبته فضل العتاب وخده ... بأديمه طل الحيا يترشح
فاختال يمسح لؤلؤاً متساقطا ... ويدي لمرجان المدامع تمسح
نادمت فيه الافق وهو مقرط ... جوزاءه وبشهبه متوشح
يا غصن معتلج الشقيق وجؤذر الـ ... ـرمل الأنيق متى تميل وتسنح
فتكت جفونك بالحشاشة مذ رنت ... فلذا دمى بأديم خدك يسفح
وكفى بخدك شاهداً لكنما ... باللحظ وجنته أراها تجرح
لي في الخدود من الصبابة عبرة ... تهفو ونار بالجوانح تلفح
فاعجب لمحترق الحشاشة وهو في ... تيار لجي المدامع يسبح
وجد باحناء الضلوع أجنه ... وجوى بحبات القلوب مبرح
لا انتمي للمجد ان لم ابتعث ... كوما تعوم بنا السراب وتطفح
تخدي كذئب الدو أصحرها جراً ... أو كالظليم يثور منه الأبطح
تستعذب المومات لم تك في السرى ... يوما الى عذب الموارد تجنح
فكأنما لهب الهجير موارد ... وكأنما شقق السباسب مسرح
ترنو الى الأمل البعيد سواغبا ... كالأيم يتلع بالرماح ويبطح
يفري فلاة البيد منها منسم ... دام تكد به الصفاة وتكدح

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

لعلّ الحيا حيي ببرقة ثهمد　معاهد رسم المنزل المتأبد
مشى الدهر في أطرافهن فاخلقت　حوادثه من ربعها المتجدد
ألمْ بها فابتز بهجة حسنها　وصوّح فيها ريق الورق الندي
مرابع ضل الركب في جنباتها　وكان بها بالأنجم الزهر يهتدي
معاهد الافي ومألف صبوتي　ومسرح لذاتي ومنهل موردي
وقفت بها والعين ينهل دمعها　على صحن خدّي كالجمان المبدّد
وقائلة صبراً فما جزع الفتى　بمجد ولا رجع الحنين بمسعد
أقول لها والوجد ملء جوانحي　لقد عزْ بعد الظاعنين تجلدي
سروا يطلبون العزّ بالبيض والظبا　ضحى والمنايا السود منهم بمرصد
يزجون أعناق الجياد لواغبا　تجوب الموامي فدفداً بعد فدفد
قصدن بهم أرض الطفوف فعرسوا　على منهج كالسمهري المقصد
بكل شديد الساعدين مشجع　لدى فروع مشبوح الأشاجع ملبد
وأغلب مفتول الذراعين باسل　طويل نجاد السيف رحب المقلد
يلوث على ابن الغاب في حومة الوغى　جلا بيب من نسج الدلاص المسرد
أغرّ على نهد أغرّ محجل　حبيك القرى صافي السبيبة أجرد
يخوب به في المأزق الضنك سابحا　بلجة بحر من دم الهام مزبد
هم عصمة اللاجي اذا هو يختشي　وهم ديمة الراجي اذا هو يجتدي
اذا ماخبت نار الوغى شعشعوا لها　سيوفهم جمراً وقالوا توقدي
ثقال الخطى لكن يخفون للوغى　سراعا بخرصان الوشيج المسدّد
اذا شرعوا سمر الرماح حسبتها　كواكب في ليل من النقع أسود
أو اصدمت تحت العجاج كتائب　جرى أصيد منهم لها إثر أصيد
يكرون والأبطال طائشة الخطى　وشخص المنايا بالعجاجة مرتدي
لووا جانبا عن مورد الظيم فانثنوا　على الأرض صرعى سيداً بعد سيد

هو واللثرى نهب السيوف جسومهم ... عوار ولكن بالمكارم ترتدي
وأضحى يدير السبط عينيه لا يرى ... سوى جثث منهم على الارض ركد
أحاطت به سبعون ألفا فردها ... شوارد أمثال النعام المشرّد
وقام عديم النصر بين جموعهم ... وحيداً يحامي عن شريعة أحمد
إلى أن هوى للأرض شلواً مبضعا ... ولم يرو من حر الظما قلبه الصدي
هوى فهوى التوحيد وانطمس الهدى ... وحلت عرى الدين الحنيف المشيّد
له الله مفطور الفؤاد من الظما ... صريعا على وجه الثرى المتوقد
ثوى في هجير الشمس وهو معفر ... تظلله سمر القنا المتقصد
واضحت عوادي الخيل من فوق صدره ... تروح إلى كرّ الطراد وتغتدي
وهاتفة من جانب الخدر ثاكل ... بدت وهي حسرى تلطم الخد باليد
يؤلمها قرع السياط فتنثني ... تحن فيشجي صوتها كل جلمد
وسيقت على عجف النياق أسيرة ... يطاف بها في مشهد بعد مشهد
سرب تتهاداها علوج امية ... فمن ملحد تهدى إلى شر ملحد

وله يمدح الشيخ عبد الهادي شليله البغدادي بقوله :

طرفك لا يقوى عليه أحد ... بالغنج ماض لا تقيه الزرد
كسرت جفنا بالفتور فانبرى ... يفعل ما لا يفعل المهند
لا تكسر الجفن فان سيفه ... أصاب أحشائي وهو مغمد
جرحتني فيه بلا ذنب سوى ... أني معنىً بهواك مكمد
سل عن دمي عندم دمعي فهو قد ... أودع عيني حمراً لا الرمد
سفكته فوق محياك وذا ... خدّك من نضح دمي مورد
وهذه وجنته وان تكن ... يجرحها اللحظ ـ بقتلي تشهد ـ
آه على نار بخديك ذكت ... ومثلها في كبدي لا تخمد
نار بها ماء الصبا مسلسل ... وكلما ماج به تتقد
ما أنت إلا صنم مصوّر ... إياك يا رب الجمال نعبد

أخلصت شوقي لك لم أشرك به　　سواك إني وأنا الموحد
لي المحيا قبلة وإنما　　يدعو الهوى قلبي له فيسجد
أتلو له سورة (يوسف) وللعـ　　ـاذل لا أتلو سوى « تبت يد »
تعرف القلب يطوف بالصفا　　سعيا له والحب ليس يجحد
أحوم لكن في هواه ومتى　　حر جمار الوجد عني يبرد
أهدي له دماء أحشائي ومن　　عقيقهن نحره مقلد
رشا اذا غازلته غزيل　　وان رآك الفتك فهو الأسد
حل عرى صبري بعين نفثت　　سحر الهوى وليس فيها عقد
إن مرضت من الفتور عينه　　فما لها إلا القلوب عود
سدد لي سهما بقوس حاجب　　لكن بهدب جفنه مسدد
قربه من كبدي وقال لي　　دع نصله يحنو عليه الكبد
فالسهم ان قربته من كبد الـ　　ـقوس يفوت مترعا ويبعد
خادعته بالعتب حتى لان لي　　فؤاده وقد يلين الجلمد
وذا لجين خده جرى على　　درهمه من المحيا عسجد
قلت له ومدمعي مصبب　　وبالحريق نفسه مصعد
يا كامل الحسن تناهى ظمأي　　وريق فيك السلسل المبرد
فما عليك لو تجود لي بما　　يطفأ بعض النار مما أجد
ولست أخشى الحتف بعد ورده　　أنا ولي ماء الحياة مورد
فم ولكن كوثري ريقه　　حصباؤه الأقاح لا الزبرجد
كأنه سلك عقيق وبه　　من الثنايا لؤلؤ منضد
كنز من اللؤلؤ مرصود ومن　　أراقم الجعد عليه رصد
يا جوهري الثغر إنما فمي　　بلثم هاتيك الصحاح ينقد
بي رشأ منك يزين جيده　　العاطل حسنا وكفاه الجيد
فؤاده قاس ولكن كاد أن　　يشرب كالصهباء منه الجسد

ولان حتى عطفه كاد من اللـ ـين على أردافه ينعقد
دبت نمال الحسن في عارضه فأوهمت ان لماه شهد
فما بدا عـذاره لكنما طرائق النمل عليه قدد
وما على وجنته اثالي كلا ولا ماء الحيا مبدد
لكن مرآة محياه بها قابلني وقطر دمعي بدد
فانعكست مدامعي في خدّه جارية فهي به تطرد
تفنن الحسن به فأبدع الـ ـتصوير فهو غادة وأغيد
ظللت في وادي هواه خابطا والشوق فيه متهم ومنجد
والركب صفا اصحرت ركابهم وهم عليها ركع وسجد
تفرّعوا لكن بعرق دوحة فطاب فرعا منهم ومحتد
ساد البرايا في العلى وقبلهم آباؤهم و بعدهم من ولدوا
اسودهم في شرف المجد علا وما شريف القوم إلا السيد
ينشده الحادي فتصغي طربا اليه حتى العيس حين ينشد
فتنثني تخدي بهم راقلة مثل النعـامى بالموامي تخد
كأنها سفائن والليل من موج الظلام بالنجوم مزبد
سروا عليها قاصدين ندوة الـ ـمجد علا والمجد مما يقصد
فارعشت رؤوسهم كأس السرى بنشوة النعاس حتى رقدوا
وافترشوا معاقد الرمل كرى وغير أيدي العيس ماتوسدوا
حتى اذا آنست ناراً في الدجى يرتد عنها الطرف وهو أرمد
قلت امكثوا لعلي آتيكم في قبس من ضوئها أو أجد
ومذ تخلصت بها تلألأت لي غرة « الهادي » بها تتقد
ناديت بشراً فلقـد أنجح لي قصدي ومابعد النجاح مقصد
هذا ابن ام الفضل لكن عقمت عن مثله فما سواه تلد
فتى يرى الأمر بعين فكره فيومـه فيه سواء والغد

تحسد أبناء العلى سؤدده ال　　ساي ولا يحسد إلا السؤدد
إن تمّ نور البدر في الافق فما　　يضره أن النجوم حسد
ما فيه من وصم سوى أن على　　كفيه أفواه الورى تحتشد
إذ رقدت عين امرئ عن العلى　　فإن فيها طرفه مسهد
يستعبد الحرّ جميل صنعه　　ووفره لوفده مستعبد
كادت تمور الأرض لكن وقرت　　أرجاءها له حلوم ركد
والرأي في حالاته مختلف　　إلا على تفضيله متحد
ما اختلف اثنان به وكيف ذا　　وهو بجمع المكرمات مفرد
ردوا له الأمر غداة أيقنوا　　بفضله وقبل ذا ترددوا
يا خابطين بالعمى هذا الذي　　برق هداه للعيون أثمد
من جذوات فكره ومن عباب　　علمه فاقتبسوا أو فردوا
والعدل والجور لديه اختلفا　　فعاكف هذا وذا مشرد
عادته يحنو على الدين تقى　　وغيره على الجفا معوّد
والشرع في أحكامه قلده　　فقام في أحكامه يجتهد
بنخوة تزاحم الشمس علا　　وهمة ينحط عنها الفرقد
وفكرة عم البرايا رشدها　　والشمس لا تختص فيها بلد
له المساعي في العلى وغيرها　　لا قدم له بها ولا يد
لا تخطأ الرشد بها وربما　　مسترشد النجم عداه الرشد
لولم تلح في غرة الدهر لما　　أصبح مذموم الليالي يحمد
وقل هو الله الذي كوّنها　　ولم يكن لهن كفواً أحد
مناقب في المجد إلا أنها　　يشقى بها بعض وبعض يسعد
مثل النجوم نورها ونارها　　للخلق ان ضلوا وإن تمردوا
يخشى ويرجى غير أن سخطه　　ليس يدوم ورضاه سرمد
فليله عند النزول أبيض　　ويومه عند النزال أسود

وما لما تمنحه من عدة وإنما ينجز ما لا يعد
في المحل ينشي منه عارضا إذا لاح لوجه الأرض خد أمرد
يا واحد الدنيا لك الفضل بها منفرداً والبدر فيه مفرد
ذكرك باق في البرايا وكذا ما ينفع الناس ، وأما الزبد
لك اليراع ما جرى لقصده إلا وألوى بالعوالي قصد
المستطيل ليس فيه قصر والمستقيم ليس فيه أود
مجرد لكن عن الوصم ولا يقطع إلا الصارم المجرد
مرتعد العطف على الطرس ومن خشيته أسد الشرى ترتعد
عدل روى الأحكام في املائه صحيحة النقل اليه تسند
أخرس إلا انه اذا جرى لسانه تسمعه يغرد
أخوف صح للعداة والعدا ة في الورى وعيده والموعد

وله متغزلا :

يا ظبية البان التي تعطو بجيد أجيد
وغادة الحسن التي ترنو بعيني أغيد
ودمية القصر التي تبسم عن ذي برد
اليك أشكو منك ما أجنه من كمد
واظمأي لمرشف يسوغ منه موردي
ويا حرارة الحشا لريقك المبرد
فنوليني رشفة أبلُّ فيها كبدي
وكرريها مرة ومرة وزودي
فانها أشهى واحـ لى من مذاق الشهد
ومصة من شفتيـ ك تنقع القلب الصدي
امتصها فابدل الـ ـعقيق بالزمرد
وعضة على أديـ ـم خدك المورّد

فانقش التفاح في　　بنفسج منضد
وقبلة أطبعها　　بخدك الغض الندي
فاجتليه فضة　　مشربة بعسجد
وضمة الصق فيها　　جسداً في جسد
أضمه مجرداً　　منك إلى مجرد
وأعصر الرمان من　　نهديك غمزاً بيدي
فيامنى النفس اقصدي　　وبلغيني مقصدي
ورقصي قرطيك في　　سالفتي ذي غيد
وهزهزي عطفك لي　　هزة غصن أملد
ورجرجي ردفك رجـ　　ـة النقا ذي العقد
ثم إملئي حضني به　　يموج مثل الزبد
ووسدي خدك في　　صدري او في عضدي
ونقليني منك بين　　غائر ومنجدي
في الخصر في الردف　　اجول رائحاً ومغتدي
كيما أقضي وطري　　منك بيومي أو غدي

وله متغزلا :

بوجنته زها نوار ورد　　وفي فيه جرى سلسال شهد
يحوم على موارده فؤادي　　وعقرب صدغه رصد لوردي
جرى منه الصبا بأديم خد　　به نار الجمال ذكت بوقد
يريني طالعي نحساً إذا ما　　بدا في طالع للحسن سعد
اعاطيه زجاج الوصل شهداً　　فيمزج شهدها في صاب صد
تشب بمهجتي جذوات نار　　ويسكب مدمعي بأديم خد
علاقة صبوة كمنت بقلبي　　كمون النار في أطراف زند
ولائمة تلوم على التصابي　　وتزعم ان نصح الصب يجدي

أقول لها اتركي عذلي وخلي ملامك في هوى سلمى ودعد
تسير العاشقون الى لوائي كما سار العفاة لنيل رفد
أنا ابن السابقين الى المعالي بواضح سؤدد وفخار مجد
وغصن طاب مفرعه نجاراً تفرع معرقا ببني معد
بلغت ذرى العلى وشددت أزري لمرقاها ولم أبلغ أشدي
وكم سرحت طرفي في البرايا فلم أر من اصافيه بودي
أيذهب ذا الزمان وليس يدري من المعروف ماحلي وعقدي
واتبعت المطي على وجاها لطالبة وحاج الدهر عندي
اذا الأمل البعيد ثنى بنيه جريت مجليا للمجد وحدي
فما يكبو لدى الحلبات طرفي ولا ينبو لدى العزمات حدي
يلين على المودة متن سيفي ويوم الروع مذروب فرندي
فدعني والرياح الهوج تهفو لدى الظلماء خافقة ببردي
فما أنا للعلى ان لم أسقها على لامب تخب سرى وتخدى
سأبعثها وجنح الليل مرخ جناحيه على نصب وكد
اذا نشرت قوائمها لقصد طوت أكم الفلا غوراً بنجد

وقوله أيضا:

برق تألق أم صباح العيد وسنا تلألأ أم هلال سعود
أم أسفرت سلمى فشق بهاؤها جنح الدجنة عن صباح خدود
مهضومة الكشحين ناعمة الصبا لمساء تبسم عن شتيت برود
تختال في حلل الدلال بقدها تيها فتزري بالغصون الميد
كادت تسيل خدودها من رقة وفؤادها أقسى من الجلمود
واحر قلبي في الهوى لخريدة عقدت حشاي بخصرها المعقود
ريم تصول من الجفون بأبيض ومن القدود بأسمر املود
أتعود أيام سلفن برامة قضيتهن مع الضباء الغيد

والراح يرقص في الزجاج حبابها رقص الفؤاد الواله المعمود
يسقى بها رشأ ويشفعها لمى في حوة من مرشف مورود
ظبي يمج رضابه خمراً فطف مجاجه ودع ابنة العنقود
ما زفها الساقي يعاقرنا بها إلا وخلت أدار ذات وقود
بكر معتقة ولكن أولدت نجم السرور ببرجها المسعود

وله طالبا رسائل في المكاتبة من بعض الأصدقاء :

بعادك بي ضرام الوجد أوقد فكاد يذوب فيه القلب أو قد
وأعدمني الغرام حشا ولكن على لعب من الأشواق أوجد
وصوّب فيه رأيي بالتصابي فردّد فيه أنفاسي وصعد
ألا عطفا على فان ودي اليك بنعت أوصافي تأكد
نخفف ثقل ما بي ان فعل الصبا بة عاد في قلبي مشدد
وأدي كما أخذت على التنائي حشا كبدي فقد قالوا : على اليد
أعبت القلب فاردده لجسمي فان العيب فيه يقتضي الرد
تلوت عليك من آيات شوقي رسالة ذي شجا في الحب مكمد
وهذي سورة الاخلاص تنبي بأن فؤاده بهواك وحد
وأوحى ما اصطفاه اليك فاصدع وبلغ بالرسالة يا محمد
وطوق منك بالآلاء جيدي فان بها لسان رجاي غرد
وحرر بالكتابة منك رقا فقلبي بالولا لك قد تعبد

وله مشطراً :

رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا وأبدى لنا من خده راية حمرا
وأرسلها من وفرتيه سلاسلا فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى
خذوا حذركم من خارجي عذاره فقد حكم الأجفان يحمي بها الثغرا
ولا تشهدوا بدراً اذا سل بيضه فقد جاء زحفا في كتيبته الخضرا

وله وقد نظمها عام ١٣٢٤ هج قوله :

أنهى الجمال اليك أمره   يا مالكا نهيه وأمره
ما أنت إلا مليك حسن   يعقد تاجا عليه شعره
لك المحيا عليه خط الـ   ـبهاء في صفحتيه سطره
خط عذار وشكل صدغ   ألف لاما به وطره
وراقم الخال حين أهوى   وصير المسك فيه حبره
لم ير رقما به فألقى   بفضة الخد منه صفره
غزال رمي نفي خد   ولد فوق البياض جمره
منقلب طالعي لديه   نحسا ومالي عليه نصره
إصفر من حمرة بخد   أنبت فيها العذار خضره
من لي في لفتة فيلقى   قلبي سروراً بها ونضره
أجد بالوجد حين يلهو   بمهجتي يمنة ويسره
كأنما الشوق صولجان   صيرني في يديه اكره
بكر بالراح وهي كرم   فزف بالراح منه عصره
أذاب دينار وجنتيه   وزف لي باللجين تبره
شمس بها غاب كل حزن   وأشرقت أنجم المسره
نار ولكنها اذا ما   حسوتها لا أحس جمره
جلى بها وجنة وثغراً   لي منهما جمرة وخمره
ثغر به للسواك رشف   ولي به نشوة وسكره
أقول للقلب وهو صب   مصعد أنة وزفره
خلفك عن هذه الثنايا   فقد حمى بالعيون ثغره
كم طل فيها دما حراما   أباح قاضي العيون هدره
سل شبا جفنه فأضحى   نظام دمعي يصوغ نثره
فزا فؤادي به ولكن   أقبل لي في اللقا بأسره

فررت من حربه وشوقي   حبب لي كرة وكره
حتى اذا جاء فيه كسر   والفتح فيه رأيت نصره
فعـــاد قلبي به أسيراً   وليت بالمن فك أسره
مخصر الريق جار حتى   كلف جر الثقيل خصره
بفيه ماء العيون يجري   فليتني كنت منه خضره
قلت وقلبي ابرد فيـه   كابد وقد الضما وحره
امرر فمي باللمى فما أحـ   ـلا اليـــه وما أمره
مر ويا ليتـه يزور الـ   ـقلب ولو في الخيال مره
ولف بالصدغ منه طيبا   أضاع قلبي به ونشره
يهجر تيها ولي شفيع   فكيف يدي إلي هجره
تشفع لي صبوتي وكم لي   به جراح تركت وتره
عاتبت نفسي به غداة اسـ   ـترقها الحب وهي حره
عثرت ذلا وأنت عزاً   على نهوض لديك قدره
زجرتها بالهدى ولمـــا   عرفتهـــا فاله وزجره
تنبهت للابا وعـافت   من الهوى سهله ووعره

وله من قصيدة مهنيا بها الشيخ علي مروه العاملي بقرانه عام ١٣٢٤ هج :

تدبج خـــده بالورد فاحمر   ونمقه بوشي الآس فاخضر
كأن الحسن خط عليه سطراً   فطرز فيـــه صفحته وحبر
وصير حر قلبي فيـه رقا   غداة عليه لام الصدغ حرر
وسلسل من نبات الخد نملا   فأوهم ان في شفتيه سكر
اصيب بعارض فأبان عذراً   له في وجهـــه لمـا تعذر
كأن الحسن أجرى فيه خيل الـ   ـشباب فثار في خديه عثير
رشا مـا مر بي إلا ويحلو   ولم أر غيره يحلو اذا مر
أصاب القلب في عين عليها   حنى لي قوس حاجبه وأوتر

اذا ما ابتز درع الصبر صاغ الـ　　ـهوى لي من بياض الشيب مغفر
ومن عجب تناسى عهد ودي　　وهذا سيف جفنيه تذكر
وما أبصرت أجمل منه حسنا　　غداة بفيه فصل عقد جوهر
تفنن بالتثني منـــه قد　　وخفاق الحشا مني تطير
وصور قلبه حجراً فأبدى　　لعيني شكلـه صنما مصور
أغازل فيه انسيا ولكن　　بصورة دمية وبطبع جؤذر
تشوش صدغه نشراً ولفا　　وكم شوق يلف به وينشر
وماج الوجد منه ببحر حسن　　فمد عليه حاجبـه وقنطر
وأجرى الخال زورقه عليه　　وأشرعه على خديه معبر
وعوضني البكا مذ سام قلبي　　جوى أورى الضلوع به وسعر
ولين لي به عوداً صليبا　　غداة اختال بالخصر المزنر
جلى خلف اللثام له محيا　　كبدر التم أو أبهى وأبهر
وأطلع لي هلال العيد منه　　فهلل في الهوى قلبي وكبر
وعهدي انه ما صام عنه　　فلم بالبين صدعه وفطر
وأومى للعناق بحاجبيه　　وفاج لي ثناياه وأشر
وعرض خده تلقاء خدي　　فقابل بين محمر ومصفر
ونزه فيه طرفي حين أزهى　　وفرج هم قلبي حين أزهر
وبوأني بوجنته جنانا　　فعرفني بان لماه كوثر
ودارت دائرات الشوق حتى　　بكى إنسان عيني وهو يفتر
جرى نفسي ودمعي فيه هذا　　تصعد بالزفير وذا تحدر
جرت عيني بذوب القلب بحراً　　وليس يرد سائله وينهر
روت عنه غدير الدمع لكن　　حديث ولا (علي) فيه أشهر

وقوله مشطراً والأصل للطغرائي :

لاحظته والبدر ليلة تمه

ولحته والنجم من أقراطه　　قد لاح فوق قميصه المزرور
فرأيت صدغيه وقد سالا على　　خديه ريحانا بورد جوري
وحسبت حبة خاله مذ لاح في　　وجناته مسكا على كافور
فكأن خط عذاره في خدّه　　نقش الزبرجد لاح في بلور
وكان لامي طرتيه بوجهه　　سطرا ظلام في صحيفة نور

وله متغزلا وقد نظمها عام ١٣١٦ هج قوله :

حيث بملتف الأراك دارها　　وطفاء بشر صوبت أمطارها
ان عبثت بها نسائم الصبا　　أصب لها مستنشقا عرارها
لي دون مستن الرياض غزلة　　ترعى بها أحشاي لا أزهارها
من كل مقلاق الوشاح غادة　　ما خطرت إلا ثنت خطارها
كالغصن يثنيها الصبا لكنها　　لاثت على دعص النقا أزارها
رمت سهام الغنج عن محاجر　　من الفتور اتخذت أوتارها
تزف شمس الراح بالراح وقد　　زرت على بدر السما أزرارها
كادت تشف رقة كخدها　　وكاد يحكي خدّها احمرارها
تستوقف العينين نصب كشحها　　المهتز أما عقــدت زنارها
وبي غرير الطرف سل جفنه　　صفيحة أمضى الهوى غرارها
جرى الشباب الغض منه جدولا　　بوجنة أذكى الجمال نارها
غزيل في الحسن شف رقة　　كأنه من طبعه استعارها
داجي مشق المقلتين سرقت　　منه ظباء وجرة إحورارها
فدع امرءا في الهوى تلومني　　ان قللت أو أكثرت اكثارها
هيهات يصبو الصب للعذل وقد　　جازت به صبوته مقدارها
برئت من دين الهوى ان لم أدع　　جفني وكاف الدما مدرارها
أمل رقاب العيس دون لعلع　　فان في حافاته أوطارها
تزف كالظلمان أما أصحرت　　والرقش ان تشوفت وجارها

بكل ساجي الطرف انزعب الكرى بعينــه وسدّه أكوارها
ما ذرعت سباسب البيد سرى إلا ولفت بالربى أغوارها
بموحش لا يهتدي به القطا ولازمت رأد الضحى أوكارها
وعج على الحي ولو إشرافة نلقى بها الرباب أو ديارها
حيث الربيع حاكها غلائلا وطرزت كف الحيا أطمارها
بروضة ان هب خفاق الصبا لف على نرجسها نوّارها
أو أعلن القمري تغريداً بها قام يناجي الورد جلنارها

وله مهنيا الشاعر الخالد الشيخ جواد الشبيبي بختان أولاده وذلك عام ١٣١٨ هج قوله :

جلى قدح الصهباء في الروضة الخضرا وشعشعها تلقاء وجنته الحمرا
وطاف بها يطفي من القلب جمره وما خلت ان النار يطفى بها الجمرا
عروس على صرح الزجاج يزفها عجوزاً ولكن بتّ افتضها بكرا
فلم أدر إذ شعت عقيق بفضة الكؤوس جلاه أم أذاب بها تبرا
توقد منه الخــد فاسود خاله وماج به ماء الشبيبة فاخضرا
تلفت يعطو في سوالف ظبية رأت شرك القناص فالتفتت ذعرا
به اللوم أغراني فهمت بحبـه وعدت اداري في الهوى رشأ غرا
ومثلي قد تهفو به نشوة الصبا ويجذبه ريم الفلا للهوى قسرا
أميل له في مطرح العطف ذلة فيختال في مهتز معطفه كبرا
سأبعد عن مرمى الهوان الى العلى بذاملة كوماء تستسهل الوعرا
أقمت لها صدراً تشق به الفضا وان عض منها الكور في سيرها ظهرا
اذا عدوات الوخد أودت بها ضما تعللها الآمال بالنجح في المسرى
تناقل ذئب الدو خطواً بموحش به ساريات الطير ما الفت وكرا
رميت بها صدر الفضا فتغلغلت سرى في ضمير الليل تحسبها سرا
رنت للمدى النائي بمقلة أرقم تشوفا على الرمل فانساب في الصحرا

اذا جذبتها سورة الوخـد خلتها ... وليس بها سكر لطي الفلا سكرى
وصلت بها قطع الموامي لعلني ... أرى من جواد السبق طلعته الغرا
وان أخرستني هيبة من وقاره ... أشارت له كف الثناء لك البشرى
شممت أريجا طبق الكون عطره ... بختن بني العليـا وحسبي به عطرا
نشوا بحجور المجد يمرون درّه ... فطاب لهم حجراً وطاب لهم درّا
فهم كالنجوم الزهر في افق العلى ... زهوا وأبوهم لاح في أوجها بدرا
اذا حل صدر الدست منعقد الحبا ... ترى دون أهليه له النهي والأمرا
متى تلقه تلق الهـدى متبلجا ... وروض الرجا غضا وبحر الندى غمرا
ترى فيه سيما العبد للضيف وهو في ... ندى كفه بالجود يستعبد الحرّا
رمى سدف الأحكام منه بفكرة ... فشق بها للغيب من ضوئها فجرا
لك القلم الجوال يجري رضابه ... في رغب حلو وفي رهب مرّا
اذا هزهزت منك الأنامل قدّه ... مثقف يوما حطم البيض والسمرا
وان مجّ بالقرطاس نفث لعابه ... حسبت به هاروت قد نفث السحرا
اذا ما جرى فيـه يسيل بلاغة ... وحيّر في تحديدها الوهم والفكرا

وله وقد نظمها في عام ١٣١٧ هج قوله :

لمن فتية تعلو اليفاع وتنحط ... كما زحفت بالرمل من ظمأ رقط
نبت عن مقرّ الضيم منها عزائم ... فألوت بها للعزّ آمالها تخطو
اذا كظها لفح الهجير تقيلت ... بصالية الرمضاء ما أنبت الخط
فمن شاحب ماضي العزيمة خادر ... هلال إذا يبدو هزبر اذا يسطو
وأشعث محلول القميص معقص الـ ... ذوائب لم يعلق بوفرته المشط
ومنعطف للرحل هزته نخوة ... من المجد أو مالت بعطفيه اسفنط
وهل أنا إلا من ارومـة مجدهم ... أمط بها عرقا له بالعلى مط
واني وان أبلى الجديدان مطرفي ... رفيع محط العز مـا ناله حط
وما ضر حد السيف لورث غمده ... وما رث من غربيه قد ولا قط

فهل امتطي الجرد السراحيب غارة ... شعاعا الى الحرب العوان بنا تمطو
وهل أورد العيس المراسيل مورداً ... تضلله السمر الرواعف لا الخمط
وهل اطرق الحي اللقاح ومفرق ... عليه بياض السيف يلمع لا الوخط
وهل اتحرى مسقط الرمل ريثما ... يلوح لعيني ما استقل به السقط
وهل اهبط الوادي فدون مقيله ... محط بيوت الحي لو ينفع الهبط
فلي في مغانيه عقيلة ربرب ... كما طمحت للبرق واردة تعطو
خفيفة ما شدت عليه نطاقها ... ثقيلة ما واراه في لوثه المرط
بعيدة مهوى القرط مدت سوالفا ... فأهوى عليها القلب يخفق لا القرط
ألمت تريث الخطو من ترف الصبا ... وخيط بياض الصبح بالافق مختط
فوافت ومنها ملعب الطوق عاطل ... وصدت ودمعي في ترائبها سمط
اعاتبها واللؤلؤ الرطب بيننا ... فمن ثغرها نظم ومن مدمعي قرط
وكم ارقفتني عرصة الدار بعدها ... واطلالها دثر بهن البلى يقطو
وقفت وسطر الرسم أشكل خطه ... فلم أتبين منه ما أشكل الخط
وأعجم من آياته نقط الحيا ... حروفا فما اعربت ما أعجم النقط
واني وان مالت بعطفي نشوة الـ ... غرام سواء عندي القرب والشحط

وله متغزلا وقد نظمها عام ١٣١٦ هج قوله :

هل السرب يعطو بالعذيب وبارق ... ويمرح بالادلال تلقاء بارق
وهل رقرقت بنت العهاد قطارها ... وحاك الربيع الطلق وشي النمارق
وهل مر معتل النسيم بحاجر ... فجاء بريا من بثينة عابق
خليلي هل استشرف الركب نظرة ... تقلب إنسان العيون الروامق
اميلا رقاب العيس عن سرحة الحمى ... لمنسرح الوادي فثم علائقي
وفي مسقط الرضراض شرقي رامة ... مسارح اسراب الكعاب الغرانق
ضربن بملتف العرار قبابها ... سقاها حيا نوء من المزن دافق
اذا هن ساقطن الدموع حسبتها ... تساقط طل في خدود الشقائق

نظرن بألحاظ تسل جفونها	من الغنج امثال السيوف البوارق
وريشن بالأهداب منهن اسهما	فشذت نفوذاً كالسهام الموارق
وهزهزن من اعطافهن كأنما	هززن انابيب الرماح الذوالق
فلم انس يوم الهجر يبسم ثغرها	وابكي بطرف واكف الدمع وارق
فدمع كمنثور الجمان مبدد	وثغر كنظم اللؤلؤ المتناسق
واهيف خفاق الوشاح كأنما	توشحه كف الهوى قلب عاشق
قسا قلبه إذ رق رائق خده	بنفسي من قاسى رقيق ورائق
له طلعة البدر المنير ولفتة الـ	ـغزال وعباق العبير لناشق
بخد وجيد بالهلال مطوق	وفرع اثيث في شذا المسك عابق
إذا اخرست منه الخلاخل بالسرى	ينم على مسراه نطق المناطق
وذقت له ـ استغفر الله ـ ريقة	هي الخمر لكن لم تدنس بذائق
ألمت بداجي طرفه سنة الكرى	فوسدته احشاي دون المرافق
وقد ضمنا ثوب التقى غير انني	رشفت اللمى منه بعيني مسارق
إلى ان تقاسمنا باحداقنا السنا	من الصبح مذ غنى حمام الحدائق
فهب كما ريع الغزال بقانع	وما راعه إلا بياض مفارق

وله وقد نظمها عام ١٣١٦ هج قوله :

بدا وهو بدر بالهلال مطوق	له النجم عقد والمحاسن قرطق
يرنح رمح القد وهو مثقف	ويستل سيف الجفن وهو مذلق
مفرج وردي الخدود كأنما	عليه دما قلب المتيم تهرق
تكاد اذا سرحت طرفي دونه	شقائقه من رقة تتنشق
ذكت شعلا نار الجمال بخده	فماج بها ماء الصبا المترقرق
يضيق بساقيه فيخرس حجله	ويقلق بالكشح الوشاح فينطق
به صبوتي ذات اختلاف فمدمعي	طليق وقلبي بالصبابة موثق
تذكرت اياما مضين بقربه	يكاد لها جمع الضلوع يفرق

بحيث الأقاح الطلق يبسم ثغره | غداة اليه النرجس الغض يرمق
به العيش غض والرياض أنيقة | وعهد الهوى صافي الشبيبة ريق
ملاعب آرام الحجى جنباته | وفي روضه عفر الجآذر تحدق
اذا غردت شجواً عنادل دوحه | تثنت غصون البان فيه تصفق
وان هب خفاق النسيم بروضه | رأيت جني الورد منه يفتق
جلاها به من سلسل الريق خمرة | فطاب رياها صبوح ومغبق

وله وقد نظمها عام ١٣٢٨ هج قوله :

لا تخش يا إنسان عيني الفرق | فحبل شوقي بعرى الجسر علق
ولا تخف يا جسم من هاجرة | فظله الممدود بالقصر بسق
ولا ترع يا قلب من حر ظما | فبارد الماء بشطه اندفق
جرى به نهر الفرات فمشى | مسلسلا لكن على الروض انطلق
صبا من الناعور في ساقية | غنى لها بكل ما راق ورق
هذا به دور وذي تسلسل
منزل انس آنس القلب به | رشد الهوى مصطحبا ومغتبق
حاك الربيع طاقة الورد به | من أحمر قان وأبيض يقق
ما أجمل الوشي بها مفصلا | يلف في أكمامه نشر العبق
تعلق الريحان في صفحته | مسطراً والطل نقط الورق
ورد إذ ما لعبت به الصبا | شاهدت منه طبقا على طبق
ترى الأقاحي دنا بثغره | من وجنتي شقيقه ثم افترق
كعاشق أهوى على معشق | رأى الرقيب فانثنى من الفرق
وتحسب النرجس فيه أعينا | خاط الكرى جفونها على الحدق
والبان مالت بالهوى أغصانه | منعطفات بينها على نسق
تعانقت أعطافها كما التقت | أحبة فطال منها المعتنق
اذا ذكى حر النهار فاعتصم | يا قلب بالليل به وما وسق

وان دجى ليل النوى عنه فقل　　من زخرف النجم أعوذ بالفلق
جدد به رسالتي واقرأ من الا　　خلاص باسم ربك الذي خلق

وله متغزلا قوله :

أنا ظامي الحشى فماذا عليك　　لو ترشفت ما على لثتيك
أشتهي منك خمرة أحتسيها　　بكؤوس العقيق من شفتيك
كرريها علي رشفا وزيدي　　بعدها قبلة على خديك
ما صنيعي وكلما ذقت منها　　بارداً زدت في ظماي اليك
أهي نار تشب بين ضلوعي　　أم هيام أحوم منه عليك
فاجتليها من الثنايا سلافا　　فهي أحلى من التي في يديك
وأديري عينيك لي ليس إلا　　فهما تغنيان عن قدحيك
ودعيني أضم قدك غصنا　　بين دعصين من نقا ردفيك
اقطف الجلنار من روض خديك　　وأجني الرمان من نهديك
وأشم العبير يعبق في صدغيك　　وأعض التفاح في وجنتيك
أنا أهواك يا فتاة وأهوى　　ان تهزي ردفيك أو عطفيك
ما ألذ احتضان ردفك ضما　　والتصاقا بملتقى كشحيك
وانعطافا أجول بين وشاحيـ　　ـك اداني حجليك من قرطيك

وله متغزلا :

غازلتها أملح من غزيل　　كاعبة يرق فيها غزلي
تتيه دلا شأن كل غادة　　تعبث فيها نشوة التدلل
فما احيلاها وما أملحها　　عاطلة من الحلى والحلل
بيضاء يروي الليل في سواده　　لنا حديث شعرها المسلسل
والبرق يحكي بسنا وميضه　　بارق ثغرها الشنيب الرتل
والشوق يجلو بيننا كأس هوى　　نشوتها دبت بكل مفصل
فلو ترانا نتعاطاها لما　　رأيت إلا طربا ذا ثمل

أدنيتها مني فمالت غنجا | والغصن ذو اللين سريع الميل
ثقلها الردف فماد عطفها | ينوء منه نهضة بمثقل
داعبتها الهوينا وسيمة الـ | ـوجه بهاء عذبة المقبل
طيبة النكهة ما تنفست | إلا وضاعت نفحة القرنفل
تجلو ثناياها وما أجملها | على اتساق عقدها المفصل
ضممتها شوقاً وضمتني هوى | لم نخش من لوم ولا من عذل
وحينما دغدغتها في صدرها | لأجتني ما فيه أو لأجتلي
تنهدت والتمست نهودها | في حذر تلمسها بالأنمل
قالت وفي نغمتها تغنج | فرطت في رماني المهدل
عصرته وهو صغير نضر | أما ترى وردية لم تذبل
قلت نعم هذا أوان قطفه | فقد بدا ريان حلواً ممتلي
فابتسمت من خجل وإنما | بخدها غرست ورد الخجل
حتى اذا توردت وجنتها | زاهية قطفتها بالقبل
ودقت منها ريقة رشفتها | اشهى واحلى من مذاق السلسل
لم أدر إذ أمتص منها شفة | في لعس أمتص أم في عسل
ثم وسمت خدها بعضة | تركتها وشماً على سفرجل
ولم أزل بقربها منعما | يباح لي ما أشتهي من عمل
وكم تنقلت تلذذاً بها | في اللهو واللذة بالتنقل
من ضمة لقبلة لرشفة | لعضة بها اروّي غللي
حتى اذا حضنت منها كفلا | يرتج في مثل الكثيب الأهيل
غمزته ولست أدري انني | في زئبق أغمز أم في كفل
يموج لينا كلما أرهزه | وكلما أهصره يلذ لي
سكرت فيه لذة ولم أفق | إلا وقد بلغت فيه أملي

وله وقد نظمها عام ١٣١٨ هج قوله :

جادك يا سرحة ملتف الأثل ... برق على مسرح واديك استهل
لولاك ما أوقفت أحشائي على ... رسم ولا طل دمي على طلل
لا ظللتني البزنيات إذا ... لم أتفيأ بمحانيك ظلل
ولا رشفت سلسل الثغر إذا ... لم أرو بالطعن أنابيب الأسل
سأطرق الحيين موهنا على ... ذامله تلف بالسهل الجبل
تقتات من لفح الهجير بالفلا ... وتشرب الآل بها نهلا وعل
جاذبتها فضل البرى فانبعثت ... تعتسف الرمل وسيرها رمل
بمثل ظهر الترس لا ترى به ... مأوى ولا نسمع للوحش زجل
ما ألف الطير به وكراً ولا ... عوى به الذئب ولا اجتاز الوعل
ناء عن الرشد فلو مرّ به ... سرب القطا تاه عن القصد وضل
تخذي لتنزل العذيب باللوى ... فثم رهط الريم للوادي نزل
سرب يريث بالكثيب خطوه ... حتى تخطى عقد الرمل فحل
أهوى على الورد فجس نبأة ... على الغدير روعته فجفل
وما عليه لو ألم ضحوة ... دون الأراك وبظله استظل
تبطن الوادي الأغن ملعبا ... فيه تهادى بالحلي والحلل
من غادة مترفة الخد صبا ... مخطفة الكشح ظما ريا الكفل
وأغيد أخشى على وجنته ... من رقة الشباب تدميها المقل
مليك حسن بالحشا حكمته ... فجار في حكم الهوى وما عدل
يرمي فيصمي القلب عن نبالة ... قد أخذت ترمي النبال عن ثعل
كحلت يا ميل الفتور عينه ... فافتضح الجؤذر منها بالكحل
تقوى علي منه عين ضعفت ... من الفتور ليس لي بها قبل
ما علل القلب السقيم في الهوى ... وفي رضاب ثغره برء العلل
مالت بقرطيه على عارضه ... نشوة راحين شبيبة ودل

أخجلت منه وجنة حتى جنت　　عيني من رياضها ورد الخجل
قبلتـه فسل سيف جفنه　　وشرعة الحب أباحت القبل
عذلته وقد اصيبت كبدي　　فقال تيها : (سبق السيف العذل)
ان قتل الحب بنيه في الهوى　　فالحب ان أفرط في القلب قتل
مل ومال عن هواي معرضا　　وفي الصبابات ملال وميل
وعاد لي يعطو بجيـد عاطل　　والرشأ الأجيد حلية العطل
يمرح بالرمل الأغن سانحا　　بروضة تلقاه ربات الكلل
روض كأن الغصن فيه منتش　　مال به خمر الزجاج واعتدل
كأن نوار الأقاحي به　　ثغر فتاة الحي زانه الرتل
كأنما النرجس عين جوذر　　بها من النعاس لوثة الكسل
كأنما الشقيق والورس به　　غداة هطال الشآبيب هطل
خدا حبيب ومحب عرضا　　فاختلفا من خجل ومن وجل
كأن غريد الهوى مطرب　　غنى فأغنى عن غزال وغزل

وقال في واقعة جرت عليه :

قطعت حشاي حين وصلت شوقي　　فها أنا أشتكي قطعا ووصلا
وما أنا بعـد يوم البين سال　　ولكني رأيت الصبر أحلى
جنى قتلي وليس يدي جناه　　وما أخرت عنه يداً ورجلا
وقلبي عامر بهواه لكن　　غداة البين طاش عليـه ذهلا
وحـلاني بدمعي　　وفي الحالين لي جسم محلى
به استكثرت عذلي فيه لما　　نأى عني وفي الحي استقلا
ترفع للنوى كسراً لأمري　　وصار يجـر بالتعليل فملا

وله مشطراً :

تثنت بقـد مائس غير ذابل　　وأومت بطرف نافث سحر بابل
وحلت عرى صب بها غير صابر　　وصدت بجيد عاطر غير عاطل

وأرسلت الوحف الأثيث سلاسلا　　تحدّث فيه أنه عن (مقاتل)
غزاني بها في الحب بدري وجهها　　فرحت أسيراً في غزاة السلاسل

وله أيضا :

الدمع يا طرف منك أجمل　　فانثر به عقدك المفصل
واروِ عن القلب لي حديث الـ　　ـهوى فمنه الدموع ترسل
أنت تسلسلت في التصابي　　وكان قلبي هو المسلسل
فكيف أدعوه رب شوقي　　وآية الشوق منك تنزل
جئت بطوفان دمع عيني　　فقلت يا طرف أنت مرسل

وله مداعبا الشيخ حسين عبد الله العاملي وهو في بيروت على تشدقه بأبيات قيلت في حقه وكان يترنم بها في شهر رمضان وقد أفطر والحضور صيام والأبيات هي :

أرسلت طرفك للعقول رسولا　　ولكم أقمت عليك منك دليلا
لولا مخافة حاسديك لكان لي　　شرحا بفضلك ياحسين طويلا
لو كان يتخذ الخليل من الورى　　لم أتخذ إلا الحسين خليلا

وعلى إثر ذلك سافر الى حوران ورجع إلى بيروت ومنها الى شقرا بقصد أن يشتري له جبة وفي خلال ذلك استعار عباءة الشيخ يوسف الفقيه ليتجمل بها ولكنه أرجعها مبلوله ومغسوله وبهذه العملية قضى على رونقها ثم فارق القوم إلى شقرا بدون وداع فأثارت هذه التصرفات المترجم له — القزويني — فأرسل اليه هذه القصيدة وهو بشقرا وضمنها الأبيات الثلاثة قوله :

ما كان ضرك لو صنعت جميلا　　فأقمت فينا للوداع قليلا
أو مثل هذا ياحسين جزاء من　　أولاك ظلا في حماه ظليلا
ونزلت منه بكعبة الكرم التي　　كانت مقراً للرجا ومقيلا
طافت بها الآمال تسعى للذي　　حجت اليه لتدرك المأمولا

هل تنكرن نواله وهو الذي   أسدى لك المعروف والتنويلا
اقبلت من حوران لم تحمل سوى   مدح لنفسك لم يكن مقبولا
ونزلت في بيروت ضيفاً مكرماً   لكن رحلت محقراً مخذولا
أو لم يكن بالفضل ألبسك العبا   متبختراً فيها تجرّ ذيولا
اسدلتها من فوق عطفك فانثنى   كرماً عليك بهاؤها مسدولا
ثم انعطفت ولم تبجل شأنها   وهي التي عطفت لك التبجيلا
وغسلتها بالماء منك وقاحة   ليكون مثلك حظها مغسولا
ما كنت تحملها لنا مبلولة   لو كان وجهك بالحيا مبلولا
أنسيت يوم تدور في أسواقها   متزملاً بوقارها تزميـلا
متطلباً لجلال قدرك جبة   تبتاعها كيما تكون جليلا
لكن نفسك حين لم تسمح بما   في الجيب ما وجدت لذاك سبيلا
عزت عليك دراهم جعلتك في   قيد الحياة من الهوان ذليلا
قبضت عليها منك انمل راحة   مبسوطة لتنـال لا لتنيلا
وختمت كيسك عاقداً ان لا يرى   حتى بأحلام الكرى محلولا
سوداء جئت بها ونالك هي التي   قذفت إلى شقراء فيك رحيلا
أصبحت موضوعاً لكل قضية   كان الشنار بشكلها محمولا
ودللت انك باجتهادك فارغ   لا تعرف المعقول والمنقولا
فعلت بك الأوهام حتى انها   نصبتك في احوالها مفعولا
خفت بحلمك يا ثقيل فحق أن   نلقي بها قولاً عليك ثقيلا
ما انت رب المكرمات وان تكن   (ارسلت طرفك للعقول رسولا)
ارسلته فانحاز عن غاياتها   وارتد عنها خاسئاً وكليلا
فلكم دللت عليك انك خامل   (ولكم اقمت عليك منك دليلا)
افطرت في رمضان لا تخشى من الـ   ـتأنيب في الاخرى ولا في الاولى
وحملت بطنك للقرى بين القرى   عرضاً تجوب بها الفلاة وطولا

مهما رأيت جماعةً في دعوة … اقحمت نفسك بينها تطفيلا
وإذا سمعت بأكلة اسرعت باا … مسرى و جيفا نحوها وذميلا
خوكأنما بالأرض كنت مو كلا … لتقيسها بالذرع ميلا ميلا
لما كنت صواما ولكن كنت قو … اما تهب الى الطعام عجولا
افرغت صبرك نهمة وتجشأ … وملأت كرشك كبة وبقولا
شاركتنا بفطورنا وسحورنا … جشعا وزادك بكرة واصيلا
هذي سجيتك التي لم تتخذ … يوما بها بدلا ولا تحويلا
ويحق ان املي مخازي فعلك ال … معتل شرحا بالهجاء طويلا
لكنني اوجزت فيك مطولا … وطويت عنك مساالكا وفصولا
يهنيك ان العيد اقبل حافلا … يسدي لك المشروب والمأكولا
(لو كان يتخذ الخليل من الورى) … لاخترت غيرك ياحسين خليلا
خذها مدبجة الحروف مخازيا … عقدت عليك هجاءها اكليلا

وله قوله :

الشوق انجد بي واتهم … ولديك اوقفني وخيم
وعلى هواك وقفت لي … قلبا رهين الشوق مغرم
حكمت سلطان الفراق … به فجار بما تحكم
اخرستني يوم النوى … والقلب من دهش تكلم
سل قلبك القاسي فهل … قاسى كما قاسيت ام لم
وقف الفؤاد فما تأخر … عن هواك ولا تقدم
اصحو لمعتل النسيم … كأن طبعك لي تنسم
واحن للبرق اللموع … كأن بشرك لي تبسم
ما للجوى ادمى محاجرَ … ناظري فانهل بالدم
والح بين جوانحي … حتى ألم بها فألم
مـا هزني التبريح إلا … هز القلم المقوّم

بلغ البلاغـة وهو عن   درّ المحابر ليس يفطم
وكأنما قومت بين   أناملي عقـدات لهذم
هو أخرس لكن عنوا   ن البيان به مترجم
قصب ولكن شدقه   في الطرس مج لعاب أرقم
يجري لدى حالي رضاه   وسخطه شهد وعلقم
أجريته لجرى بمـا   شاءت يد القدر المحتم
وسعى بمزدلف الصفا   لك حين طاف به واحرم
وانصاع ينسج للثنـا   حبراً فما الوشي المنمنم
وينضد الكلم البديع   له فما العقـد المنظم
أتراه يدرك غاية   لك دونها أعيي وأحجم
إني وما نطق اللسان   بوصفهـا إلا تلعثم
يا جوهري الذات صح   بأنك الفضل المجسم
الرشد والترغيب والـ   ترهيب يومك قد تقسم
ببهـاء بدر في نوال   غمامة في بأس ضيغم
يا موقـداً نار القرى   بالعنـبر العباق تضرم
تجلو الدجى فكأنما   هي غرة بجبين أدهم
ما أنت إلا البدر في   افق الكمال اذا السنا تم
المستضاء برأيه الوا   ري اذا ما الخطب أظلم
والمستشار بفكره الما   ضي اذا ما الأمر أبهم
لو أن أبناء العلى   نقضت عزائمها لأبرم
أو انها نكصت على   الأعقاب في فشل تقحم
أو أنها لانت صلابة   عودهـا للدهر أعجم
أو أنها أغضت عن الـ   علياء ناظرها توسم
تلقاء وضاح المحيـا   في الزمان اذا تجهم

واذا احتبى النادي تخا ... ل بصدره أرسى يلملم
نفذت حديدة فكره ... ولو أنها رمح تحطم
ومضت طريدة عزمه ... ولو انها سيف تثلم
كم رام حاسده يمدّ ... لفضله كف ومعصم

وله مخاطبا بعض الأحبة :

أخذت القلب يوم تركت جسمي ... يكابد في الهوى كمداً وسقما
فخــذ جسمي وإلا ردّ قلبي ... عليّ وداوني أمـا وأمـا

وقال وقد نظمها عام ١٣٢٤ هج :

صيح الرحيل فما ملكت عناني ... وألم بي داعي الجوى فعناني
وتعطفوا دون النوى فتشابهت ... قاماتهم ومعاطف الأغصان
عجلوا الفراق وليتهم وقفوا ولو ... شد العقال وقبسة العجلان
فلوا بنودهم فلفوا بالسرى ... أكم الفلا ومهابط الغيطان
وتطيرت منا القلوب فأوشكت ... بعد الخفوق تهم بالطيران
فكأن خافقة البنود تعاقدت ... هي والقلوب لشدة الخفقان
فوقفت حرّان الضلوع بلوعة الـ ... قلب السليم ودهشة الحيران
وكفيت من وكف العيون ركابهم ... ريا وعدّت بغلة الظمآن
ان لم أسل وادي العقيق أمامهم ... من سفح أجفاني فما أجفاني
نشروا بسهل الأرض اجنحة السرى ... وطويت أضلاعي على الاحزان
في كل ذاملة تنـاقل بالفلا ... خطوات ذئب الدّو بالذملان
ما عاقها نبت الربيع ولا لوى ... لفح الهجير بها على الغدران
علقت بإيصال السرى فكأنها ... قطعت لديه علائق الحيوان
خفقت قوائمهن في جنح الدجى ... فكأنهن قوادم الظلمان
وتفلتت نزع السهام فأصبحت ... مثل القسي من الكلال حواني
مثل الصلال فان تشوفت المدى ... رمقت اليه بأعين العقبان

صفت وقوفا والسراب صحيفة ... فيها لخط حروفها سطران
هيم ترّجع بالحنين وعاذر ... لو أنها حنت من الهيمان
خالستها النظر المريب وإنما ... نظري الى الفتيات والفتيان
ظعنوا وما التفتوا غداة وداعهم ... فتلفتت عيني الى الاظعان
متحملين ضحى وفوق حدوجهم ... ما شئت من حور ومن ولدان
من غادة ظمىء الوشاح وأغيد ... بالحسن من ماء الصبا ريّان
رشأ يموج الغنج منـه بمقلة ... فتن القلوب بطرفها الفتان
ظبي تفـاوت حسنه فتجاذبا ... قـدٌّ له عجل وردف وانى
لكنه وصل النطاق لفصل ما ... بين الكثيب وبين خوط البان
لم ينعطف الف القوام لصبوتي ... وعليه من أصداغه واوان
خلّ تمارض طرفه حتى إذا ... فى الحب أعداني ضنى عاداني
أهوى فكلمني بما ... أهوى فأخرس بالعتاب لساني
مالي أمد يدي اليه محركا ... فأعود من دهش أعض بناني
عجبا ذهلت به وشبت ولم أكن ... أعزى الى ذهل ولا شيبان
راجعت قلبي بالسّلو على النوى ... فرجعت لا قلبي ولا سلواني
وشكوت منه ما أعاني فى الهوى ... لو أنه يصغي لشكوى العاني
وقنعت منـه بالخيال لو انه ... أهدى الرقاد لطرفي السهران
ألوى يعرض بالوداع وبيننا ... غير الرقيب ورقبة الغيران
لكن خفيت على العيون لفرط ما ... أبلى الهوى جسمي به وبلاني
فتخال جسمي والدموع بوادر ... سلكا عليه فرائد المرجان
ولذاك عانقني فأوهم أنني ... في جيده عقد من العقيان
فضممته واللثم جال بخده ... هو والزفير اليـه يستبقان
وخشيت أن يلوي الذبول بورده ... مما أصعده من النيران
فتراكضت خيل الدموع بخده ... فتخاله يبكيه ما أبكاني

حتى إذا أدنى لخدي خده　　يوم الوداع تشابه الخدان
سيان كل كالمته دموعه　　بعقيقهن وماهما سيان
هذا تورد بالحياء وذاك من　　نضج الدماء وما سواء ذان
فاحمر مدمعه بقاني خده　　واحمر لي خد بدمعي القاني
خد ذكى شعلا وفي حافاته　　روض العذار به العذول لحاني
هذا أبو لهب عليه وذا أبو　　جهل وذي حمالة الريحان
رشأ إذا أجنى جني الورد من　　خديه عاقبني بذنب الجاني
دبت لقرطيه عقارب صدغه　　فتذعرا ولذاك يضطربان
ملك البهاء فأحدقت بجاله　　يوم الكفاح كتيبة الغزلان
وغزا ببدر الوجه فانكسرت له　　أحشاي يوم الفتح حين غزاني
وسطا علي بطرفه وبعطفه　　ما بين ضرب في الهوى وطعان
فشهدت من هذا وذا ما ناب عن　　حد الضبا وأسنة المران
واندك صبري وهو غير مزعزع　　وارتاع قلبي وهو غير جبان
وشكوت أشواقي الى أعطافه　　شكوى الطعين الى قنا الخرصان
كم قلت للقلب الجريح بهن لا　　ترج الأمان فلات حين أمان
ماذا دهاك وأنت ذو جلد على　　وخز الرماح اذا التقى الجمعان
أفلا نزوت الى السلو فقال لي　　قد حيل بين العير والنزوان
ما شيمة الحر الهوان وإنما　　واريت عزي في الهوى بهواني
لم أخش حي الواديين بمعرك　　لو كان سرب ظبائه أعواني
ولما غمدت السيف دون كناسه　　لو كان مخترطا من الأجفان
ولما حذرت أسنة لوأن من　　أعطاف غزلته اتخذت سناني
قلل وكثر ما تشا يا عاذلي　　فيه فما في الحب شأنك شاني
أسمعتني زجل الملام وإنما　　وقرت من صم به آذاني
فلئن أطاع القلب داعية الهوى　　فالقلب في أمر السلو عصاني

لا غرو لو ذابت حشاي فإنما ... يمتاز حسن التبر بالذوبان
ناديته يا ظبي حسبك بالجفا ... ما كان من صدٍّ ومن هجران
حتى م تغضي عن هواي وقد هوى ... صعقاً كليم فؤادي الولهان
قف لي ولو لوث الأزار فإنما ... يوم النوى نشر الهوى وطواني
أرني به أنظر اليك فكل ذي ... شوق رسائل قلبه العينان
فأشار كلا لن تراني بعدما ... صيح الرحيل فما ملكت عناني

وله أيضا :

أتراني أبيت ليلي مهنا ... لا وعينيك وهي حلفة مضنى
أنا ناس عهد الرقاد فكيف الـ ... نوم ام كيف تغمض العين جفنا
مجّ سمعي حديثه فهو لفظ ... ماله يا خليل بالعين معنى

وله وقد نظمها في عام ١٣١٦ هج قوله :

هو الصب يصبو للحمى وخزاماه ... ويصحو بمعتل النسيم وريّاه
تصوب بمنهل الدموع عيونه ... وتذكو بنيران الصبابة أحشاه
له الله ما يلقى من الحب محنة ... فللقلب نيران وللعين أمواه
فمن لمعنّى بالهوى ألف الجوى ... سقاما ولم تألف كرى النوم جفناه
وبالرمل من وادي الأراك غزيل ... من الريم يهواني وقلبي يهواه
يحل عرى صبري بتفتير طرفه ... إذا نفثت في عقدة السحر عيناه
يشع كنوّار الأقاحي ثغره ... ويزهو كمطلول الشقائق خداه
لئن يرع ملتف الشقائق والكبا ... فطرفي مستن الكواكب مرعاه
وان يرو من ماء الشبيبة عطفه ... فقلبي لسلسال المباسم أظماه
يجور على قلبي كما شاءني الهوى ... فمن ذا على القلب المتيم ولاه
يجول فؤاد المستهام صبابة ... اذا جال بالكشح الهضيم وشاحاه
توقّد مواج الجمال بخده ... لهيبا ولكن مهجة القلب تصلاه
يعير غزال الرمل لفتة جيده ... ويزري بمهزوز الأنابيب عطفاه

من الريم لم يألف سوى القلب ملعبا　　وفي عقدات الرمل بالجزع مغناه
أغار إذا ما ظلل الصدغ خده　　وأحسد كأس الراح ان قبلت فاه
وأخشى اذا ماجئت حيَّ كناسه　　حذاراً عليــه ان تذعر قرطاه
وأصبو لعباق النسيم صبابة　　إذا خطرت وهنا على القلب ذكراه
فلا الحب يدنيه ولا الحب ينقضي　　ولا الدمع يجديني ولا القلب ينساه
أقول له والوجد ملؤ جوانحي　　وقلبي بسهم الشوق طارت شظاياه
على حين يغري القلب فيه جماله　　وتأمره الأشواق والهجر ينهاه
وراءك عني لا تسمني في الهوى　　هوانا فلي أنف من العزّ يأباه
فرب امرؤ يحنو على الضيم وامرء　　تهون اذا سيم الهوان منایاه
فمالي وهذا الدهر رنق موردي　　ونكد من عيشي وبردي أبلاه
لئن تعر كفي في الزمان من الغنى　　فاني به كالسيف عرّي متناه

وله يصف بيروت ويستعرض ألوانها قوله :

تلك بيروت فاحتبس بغناها　　وتريث عشية أو ضحاها
وتنزه بها فما هي إلا　　نزهة في سهولها وربابها
وتجول بها قليلا وسرح　　نظراً في كناسها وظباها
سترى الغيد في الشوارع تخطو　　مثل سرب المها تريث خطاها
تتثنى قدودها مائلات　　مرحا في دلالها وصباها
وتموج الأرداف تحت غصون الـ　　ـبان مرتجة كرمل نقاها
يتجلبن بالسواد فما أبد　　عها نزّة وما أحلاها
كنجوم السماء تزداد حسنا　　كلما ازداد بالسواد دجاها
كل عيناء ما رنت لك إلا　　نفثت سحر بابل عيناها
ضعفت بالفتور عينا ومها　　عاينتها الاسود خارت قواها
نشرت للوغى لواء ولكن　　بسوى الشعر لا يرف لواها
وادارت على الوشاح نطاقا　　فاستدارت من الحروب رحاها

بارزتنا بوجهها فأرتنا　　　الحرب بدرية يشب لظاها
كسرت جفنها فتوراً كما تفعل　　　ل صيد الكماة يوم وغاها
وانتضت لحظها حساما صقيلا　　　عن شباه تكل بيض ظباها
ثم هزت قوامها سمهريا　　　عن مضاه تندق سمر قناها
ورمتنا أسهما تراش بهدب الـ　　　عين ما أخطأت بها مرماها
جرحت كل مهجة ثم عادت　　　تخضب الكف في نجيع دماها
وشهدنا من المعارك مالا　　　تشهد العين في حروب سواها
ثم أرخت سلاسل الشعر حتى　　　قيدت كل مغرم يهواها
تتباهى بحسنها خيلاء　　　ومن الحسن انها تتباهى
ثقل الردف خصرها فاذا ما　　　نهضت هز عطفها وثناها
غضة رق جسمها فاسترقت　　　كل حر متيم يهواها
أوشكت أن تسيل لطفا ولولا　　　الخوف لامتصها فمي واحتساها
كيف لي أن أضمها لي عناقا　　　تبلغ النفس فيه أقصى مناها
أهضم القد أغيد النهد أجني الـ　　　ـورد من خدها أقبل فاها
خلت ماء السما وشعشع حميا الـ　　　ـكأس مجلوة بماء لماها
عاطنيها من وجهها وتنقل　　　خدوداً طوراً وطوراً شفاها
وجهها روضة الجمال ولكن　　　بسوى اللحظ ليس يجني جناها
فأقاح ونرجس وشقيق　　　ثغرها لحظ عينها وجنتاها
رصدتها عقارب وأفاع　　　تلك قدامها وهذي وراها
أرسلتها من الذوائب والأصـ　　　ـداغ لا ينفع اللديغ رقاها
حجبت وجهها لتخفيه لكن　　　من وراء الحجاب لاح سناها
وأماطت خمارها فأرتنا　　　صفحة الشمس في أديم سماها
وجلت صد ها لخل صفاء　　　مثل وجه المرآة في مجتلاها
هي شبه الغزال جيداً وعينا　　　ونفاراً كما حكته حكاها

وقوله متغزلا :

لله أية غادة نادمتها ... وهنا أبث هوى الفؤاد اليها
غازلتها والشوق يجلو بيننا ... خمرين من غزلي ومن عينيها
حتى اذا عبث الفتور بلحظها ... غنجا وأرخت للكرى جفنيها
أدنيتها مني اوشح عطفها ... بيدي منعطفا على كشحيها
وهصرتها فتمايلت غصنا على ... دعصين ليس هما سوى ردفيها
فلزمتها ضما لصدري آخذاً ... بعناقها شفتي على شفتيها
أمتص ريقتها وطوراً انثني ... فأعض تفاحا على خديها
ولشدة الضم الذي أوليتها ... أثرت في رمانتي نهديها
يا ما احيلاها وقد خاصرتها ... ملتفة ساقي على ساقيها
وحضنتها ضما بكل تلهف ... وبكل جارحة جنوت عليها
وطويتها طي الرداء وإنما ... أدنيت حجليها الى قرطيها

وله متغزلا :

يا شديد الظما إلي اليه ... إن في لثتي كأسا رويه
لطف الثغر طعمها فتجلت ... في ثناياي ريقة شهديه
فترشف فمي وزد وتزود ... لثم خدي بكرة وعشيه
صيغ خدي من فضة لكن للثـ ... ـم جلاه سبيكة ذهبيه
ما احيلاي قد تذبذب قرطي ... خافقا في سالف جوذريه
مشتهى النفس صورتي وبملأى الـ ... ـعين والسمع تستلذ شهيه
ان تثنيت خلتني غصن بان ... أو تغنيت خلتني قمريه
دبج الحسن بالبهالي محيا ... خلاه ديباجة سندسيه
وبماء الصبا تموج يزهو ... روضة غضة الأديم نديه
ذا قوامي يهزه الدل غصنا ... بين دعصين من نقا ردفيه
فاعتنقني صدراً لصدر وقبل ... أو فمضمض تفاحتي وجنتيه

واقتطف جلنار خدي ودغدغ فوق صدري رمانتي نهديه
وتنقل إلى فمي فترشف سلسبيل الرضاب من شفتيه
واحتضن ردفي الذي ماج لينا وتشبث به حنواً عليه
والتزمني جذباً اليك وضما ثم قرب حجلي من قرطيه

نموذج من تواريخه :

قوله مؤرخا ـ ولادة ـ عام ١٣٤٥ هج :

لا غرو لو نجم السعود ائتلقا بالكون يزهو مغرباً ومشرقا
فانما ام المعالي ولدت طفلا ولكن أرضعته بالتقى
وأنجبته مستهلا بالعلى فرعا زكى بالمجد حين أعرقا
وانعقدت تمائم الفخر على يد له منها الندى تدفقا
وعاد في برد العلى موشحاً وبالنهى مقرطا مطوقا
ومن أضاء السعد في ميلاده الميمون يجلو بسناه الغسقا
أرخته (بدا بمطلع العلى نجم الحسين بن علي مشرقا)

وله مؤرخا أيضا ـ ولادة ـ في العام نفسه قوله :

لك الهنا بشرى تطبق الزمن فطائر اليمن شدا على فنن
يطرب بالمولود من ام العلى مرتضعاً منها الفخار لا اللبن
قرت به عين النهى مذ لمحت عليه سيماء الذكاء والفطن
غصن نماه الكرم المحض وكم منه سيجني الدهر أثمار المنن
فيا حسين الفخر بشراك به فالسعد وافى لك والنحس ظعن
أرخته (يهنيك من مهد مولد فهو بسعده اقتران)

منظومته في العروض :

والمترجم له كما مر عليك له منظومات فقد بعضها وهذه منظومته في العروض

وقد أسماها ـ تحفة الخليل ـ آثرنا إثباتها مع شرحها من قبل الناظم كنموذج لمنظوماته وللفائدة التي يحصل عليها القارئ، لعدم وجود أمثالها وقــد قرضها أعلام الأدب حين الفراغ منها منهم الشيخ جواد الشبيبي وابنه محمد الرضا والحياوي وغيرهم واليك نصها مع بعض شروحه لها قوله :

حمداً لمن تواترت منه النعم ... مردفة بما به خص وعم
مجرد عن كل عيب يطرى ... وهو عن النقص به معرّى
منه مذال الفضل، غير مقتضب ... وغير مجتث بسيط ما وهب
مديد حمدي بالثنا مقصور ... عليه مـا زاحفه التغيير
يجري على ابتداء كل غايه ... منه بلا فصل إلى النهايه
مصلياً على النبي المنتجب ... وآله عــلة ايجاد السبب
هم بيت علم بالعلى سنـاده ... مؤسس ما قطعت أوتاده
بحور جود شأنها الامداد ... وليس في المجرى لها نفاد
دارت بحور الفضل في دوائر ... عليهم بكل واف وافر
وصل ولائي لهم لا يقطع ... وعن سواهم أبداً مخلع

— العروض —

وبعد فالعروض لما كانا ... للشعر في تأليفــه ميزانا
أخرجت منه كنز ما حواه ... بكل لفظ رائق معنـاه
منظومة حوت لكل بحر ... ما هو أبهى من عقود الدرّ
سميتها بـ (تحفــة الخليل) ... مؤملا فيهـا نجاح سولي

— المقدمه —

الشعر مايوزن قصداً واطرد ... تأليفه من سبب ومن وتد
فاللفظ ذو الحرفين وهو السبب ... إلى خفيف وثقيل ينسب
وأول الأمرين بالاسكان ... يمتاز ثانيـه بضد الثاني
وكل ذي ثلاثة يدعى وتد ... وهو بمجموع ومفروق يعد

هذا على السكون يجري فيه   ثالثه حتما وذا ثانيه

— في الدوائر الخمس —

للشعر أوزان كثيرة العدد   زاد على الستين منها ما ورد
وهي إلى خمس دوائر ترد   وما سواها من بحورها يعد
فان ترد أن تخرج الذي التحق   بالفك من سلسلة الذي سبق
فخل منها سبباً أو وتدا   وصير الذي يليه مبتدا

— الدائرة الاولى —

مبدؤها الدائرة المختلفة   وهو على بحر الطويل موقفه
فمن فعولن ومفاعيلن معه   أجزاؤها في كل شطر أربعه
منه المديد والبسيط انتزعا   وثاني بعد المستطيل (١) وقعا
وتلوه الممتد (٢) لكن اهملا   ولم يجيزوا فيه أن يستعملا

— الدائرة الثانية —

وبعدها الدائرة المؤتلفه   أجزاؤها من وافر مؤلفه
بست مرات مفاعلتن وزن   لكن به تحريك لامه قرن
وتلوه الكامل منه يجتلب   مستوفر (٣) اهمل في شعر العرب

— الدائرة الثالثة —

وبعدها الدائرة المجتلبة   من ستة لا غيرها مركبه
وهي مفاعيلن وهكذا تعد   حتى يتم مالها من العدد

---

(١) هو عكس الطويل وقد نظم عليه بعض المولدين :

لقد هاج اشتياقي غرير الطرف احور   ادير الصدغ منه على مسك وعنبر

(٢) وهو عكس المديد نظم عليه بعض المولدين :

صاد قلبي غزال أحور ذو دلال   كلما زدت حبا زاد مني نفورا

(٣) وزنه فاعلات ست مرات ، قال بعض المولدين :

ما رأيت من الجآذر بالجزيره   إذرمين بأسهم جرحت فوادي

ومبتداها هزج وما اتصل به يسمى رجزاً ثم الرمل

— الدائرة الرابعة —

وبعدها الدائرة المشتبهه على السريع انبعثت موجهه
باثنين من مستفعلن مبناها ثم بمفعولات لا سواها
وإنما تبنى على هذا النمط في كل شطر من شطورها فقط
ومنه يستخرج بحر المتئد(١) لكنه اهمل قبل المنسرد (٢)
وتلوه المنسرح الذي سبق على الخفيف والمضارع التحق
وبعده المجتث يتلو المقتضب ومايليه(٣) مهمل عندالعرب

— الدائرة الخامسة —

وآخر الدوائر المتفقة وهو ببحر واحد محققه
والمتقارب الذي بها وزن على فعولن بثمان قد قرن
وزيد بحر محدثا بها يعد ولا أراه زائداً على الأسد

— فصل —

الضرب جزء آخر البيت وما في آخر الصدر عروضاوسما
وغير هذين يسمى حشواً وعنك وجه الاسم ليس يزوي

— الزحاف المفرد والمزدوج —

للجزء تغيير عليه يدخل منه زحافات ومنه علل
والأول اختص بثاني السبب مزدوجا أومفرداً في الأقرب

(١) قال بعض المولدين :

ما للسلطان في البرايا من مشبه لا ولا البدر المنير المستكمل

(٢) وقال بعض المولدين :

لقد ناديت اقواما حين جاؤا وما بالسمع من وقر لو أجابوا

(٣) وقال بعض المولدين ويسمونه مطرد :

من مجيري من الأشجان والكرب من مديلي من الأبعاد بالقرب

فالجزء يدعى فيه حذف الثاني خبناً اذا ما كان ذا اسكان
وان يكن حين عراه النقص محركا في الجزء فهو وقص
وان تسكنه بغير حذف سمي اضماراً بذاك الحرف
وخامس الجزء لثانيه يقع بالقبض والعقل وبالعصب تبع
والطي معروف بحذف الرابع مسكناً والكف حذف السابع
والطي في المخبون يدعى خبلا وهو مع الاضمار عدّ خزلا
والشكل كف الجزء بعدما خبن والنقص فيه الكف بالعصب قرن
وليس إلا القبض في الطويل يجيء منه لازم الدخول
وكل ما يعرى من الزحاف فسالما يدعى بلا خلاف
ومفرد الزحاف ليس يقبح وما عداه غالباً لا يصلح

العلل — فصل فى نقص الأجزاء —

يعد اسقاط الخفيف حذفا وهو مع العصب يسمى قطفا
والحذف ان تسقط مجموع الوتد والصلم في المفروق مثله ورد
وسابع الجزء اذا يسكن سمي وقفا وهو أمر بيّن
وإن يكن محركا ثم حذف فإنه بالكشف عندهم عرف
والقصر طرح آخر الخفيف ان سكن المقرون بالمحذوف
والقطع مثل القصر في الوقوع لكنه بالوتد المجموع
وقيل فى هذي الثمان يشترط وقوعها في آخر الجزء فقط
الحذف والقطع بعدان معا الجزء بترا فيه اما اجتمعا
وفاعلات ذات مجموع الوتد تحذف منها اللام في القول الأسد
وقيل لا تحذف غير العين وذاك تشعيث على القولين
وما من الأجزاء من ذا يسلما فهو صحيح فى اصطلاح العلما

— فصل فى زيادة الأجزاء

الوتد المجموع لو يجيء فى آخره زيادة الخفيف

سمي ترفيلا وقل أذا له　　يزاد حرف ساكن إذا له
ولو أتى بعد الخفيف زائدا　　سمي بالاسباغ قولا واحدا
وهــذه ثلاثة مختصه　　بالضرب ما للغير فيها حصه
وغيرها بالضرب والعروض حل　　وما له إلا بهذين محل
وتلزم العلة كلما ترد　　وقلّ فيها انها لا تطرد
كالحذف والتشعيث والحزم وما　　كان سواها فهو حتما لزما
وكل ما يسلم مما مرّا　　فهو يسمى عندهم معرّى

— الخزم —

الخزم في الأبيات أن يزاد في　　أوائل الأجزاء بعض الأحرف
وجوزوا في أول الصدر إلى　　أربعة منها وما زاد فلا
وأول العجز بحرفين فقط　　وماسوى ما مرّ خزمه شطط
وهو اذا بدونه لم يستقم　　في البيت معناه فتركه لزم

— الخرم —

الخرم ان تسقط أول الوتد　　إن كان مجموعا وغيره يرد
وما سوى أوائل الأبيات　　لم يك فيــه أبداً بآت
والخرم يدعى في فعولن ثلما　　وان جرى القبض به فثرما
وفي مفاعيلن اذا صحّ خرم　　وان عراه القبض بالشتر اتسم
فان طرى الكف اعليه فخرب　　وفي مفاعلتن الى العصب انتسب
وهو مع النقص به يسمى　　عقصا وفي المعصوب منه قصما
وان جرى العقل به فهو جمم　　والخرم مثل الخزم بالقبح ألم
وأي جزء منه بالبيت خلا　　سمي موفوراً على ما نقلا

— أسماء ما يخص الأجزاء من الأحكام —

وكل جزء خصصوا محله　　بالضرب من زحاف أو من عله
فهو يسمي غاية فيه وما　　يختص بالعروض فصلا وسما

وما يخص أول الأجزاء فانه يدعى بالابتــداء

— المعاقبة والمراقبة والمكانفه —

إن لم يجز في سببين اجتمعا أن يسلما وأن يزاحفا معا
فذا تراقب ولكن منعا بغير جزء واحد ان يقعا
أما اذا الزحاف وحده رفض فهو تعاقب ومطلقا فرض
وأي جزء ينبري خليا منــه فذا يدعونه بريا
وما يجوز الترك والمزاحفه فيه يقولون به مكانفه

— أنواع المعاقبة —

وكل ما زوحف كي يسلم ما يليــه أو يسلم ما تقدّما
فهو على الحالين حين يطرى يعد ذا عجزاً وهذا صدرا
وما أتى الأمران فيه جمعا فانه ذا طرفين يدعى

— القاب الأبيات —

البيت يعزى للتمام إن ورد مستوفيا أجزاءه من العدد
بشرط أن تجري على السواء فيها جميعا علل الأجزاء
فانْ جرت فيها على اختلاف بالمنع والجواز فهو الوافي
وأول الأمرين عندي لم يجز بما عدا الكامل أو بحر الرجز
ونقص نصف منه يدعى شطرا والنقل فيه ثابت في الأحرى
ونقصُ جزئين وثلثين يعد جزءاً ونهكا ذا وذا فيما ورد
وما حوى جزئين منه يدعى موحــداً ويستحق المنعا
وسمه مسمطا (١) كما روي إنخالف الضرب العروض في الروي
وهو اذا توافقا مقفى (٢) إن لم تغير في العروض حرفا

---

(١) بيته :

إن توسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

(٢) بيته : —

أما مع التغيير فيها فيعد   مصرعا (١) بلاخلاف من احد

— الاعتماد —

الاعتماد قبض أو سلامه   في الجزء لكن أوجبوا التزامه

وأول الأمرين فيما قبل ما   يحذف من ضرب الطويل لزما

والثاني فيه المتقارب اشتهر   قبل الذي تحذفه مما انبتر

ومثله الجزء الذي تليه   محذوفة العروض وصلا فيه

(باب البحور)

— فى أعاريض الطويل وضروبه —

الضرب فى بحر الطويل اختلفا   سالما أو مقبوضا أو منحدفا (٢)

وربما زيد به أن يقصرا (٣)   لكن لي فيما يزاد نظرا

ووحدة العروض فيه تشترط   فانها مقبوضة الجزء فقط

— قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(١) بيته :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان   وربع خلت آياته منذ أزمان

وقوله : أجارتنا ان الخطوب تنوب   واني مقيم ما أقام عسيب

غيرت العروض فيه بالنقيصة وفى الأول بالزيادة .

(٢) مثال السالم :

ابا منذر كانت غروراً صحيفتي   ولم اعطكم فى الطوع مالي ولا عرضي

ومثال المقبوض :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا   ويأتيك بالأخبار ما لم تزود

ومثال المنحرف :

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم   وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا

(٣) بيته :

أحنظل لو حاميتم وصبرتم   لاثنيت خيراً صادقا ولارضان —

وقيل قد تنحذف العروض وضربها محذوف(١) اومقبوض(٢)
ولا تجز مالم يصرع أن تتم وشذ (٣) ما يروى له مما نظم

— في زحافه وعلله —

الكف والقبض اذا ماجاءا فيـه معا تعاقبا سواءا
وامنعها عما من الضرب سلم والثاني في المحذوف منه لا يلم
وطالما يدخل (٤) فيما قبله وسيم في العروض حكم العله
وكثرة القبض(٥) بها القبح انجلى والثرم(٦) والثلم(٧) عليه دخلا

— ثياب بني عوف طهارى نقية وأوجههم بيض المسافر غوان

(١) مثال المحذوف :

لقد ساءني سعد وصاحب سعد وما طلبا في قتله لغرامه

(٢) مثال المقبوض :

جزى الله عبساً عبس آل بغيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

(٣) بيته :

ونحن ضربنا الخيل يوم نهاوند وقد أحجمت عنا الليوث الضراغم

وقول المتنبي :

تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف

(٤) بيته :

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب

(٥) مثال القبض :

اتطلب من أسود بيشه دونه أبو مطر وعامر وأبو سعيد

(٦) مثال الثرم :

هاجك ربع دارس الرسم باللوى لأسماء عفى آيه المور والقطر

(٧) مثال الثلم :

شاقتك أحداج سليمى بعاقل فعيناك للبين تجودان بالدمع

— في أعاريض المديد وضروبه —

الجزء في بحر المديد لازم　وضربه مثل العروض سالم(١)
وان تكن محذوفة فهو يرى　مقصوراً أو منحذفاً أو ابترا(٢)
وقيل بالصحة (٣) ربما اتفق　والشطر(٤) فيه نادر على الأحق
وان تجد خبناً وحذفاً فيها　فضربها أبتر(٥) أو يحكيها(٦)

— في زحافه وعلله —

الخبن والكف به والشكل(٧)　يشهد فيه بالجواز النقل

(١) مثال السالم :
يا لبكر انشروا لي كليباً　يا لبكر أين أين الفرار
(٢) مثال المقصور :
لا يغرن امرىء عيشه　كل عيش صائر للزوال
ومثال المنحذف :
اعلموا إني لكم حافظ　شاهد ما كنت أو غائبا
ومثال الأبتر :
إنما الذلفاء ياقوتة　أخرجت من كيس دهقان
(٣) بيته : غير منقول عن العرب . (٤) مثال الشطر :
يا لبكر لا تنوا　ليس ذا حين ونا
دارت الرحب رحى　فادفعوها برحى
(٥) بيته : رب نار بتّ أرمقها　تقضم الهندي والغارا
(٦) بيته : للفتى عقل يعيش به　حيث تهدي ساقه قدمه
(٧) بيت المخبون :
ومتى ما يعي منك كلاما　يتكلم فيجيبك بعقل
ومثال بيت المكفوف :
لن يزال قومنا مخصبين　صالحين ما اتقوا واستقاموا

وفيه من تعاقب (١) الزحاف أنواعـه طراً بلا خلاف
ومامن الزحاف بالحشو جرى فهو على عروضه الاولى طرى
والكف كالشكل بضربه امتنع والخبن في ثانية العروض دع
وضربها المحذوف بالمنع حرى والخلف في المقصور غير منكر

— في أعاريض البسيط وضروبه —

الخبن (٢) في العروض والضرب يحل من البسيط وبه القطع (٣) وصل
وقيل لكن شذ ما يروى له يأتي أحـذ (٤) وبه أذاله
والجزء فيه جائز اذا صدر وصحة العروض. فيه تغتفر
وهو اذن يجوز أن يستعملا سالما أو مقطوعا أو مذيلا (٥)

ومثال المشكول :

لمن الديار غيرهن كل داني الحزن جون الرباب

(١) بيت الطرفين :

ليت شعري هل لنا ذات يوم بجنوب قارع من تلاقي

(٢) بيت المخبون :

يا حار لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

(٣) بيت القطع :

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء معروفة اللحيين سرحوب

(٤) أحذ : لم أعثر على مثال له (٥) مثال السالم :

ماذا وقوفي على ربع عفا مخلوق دارس مستعجم

ومثال المقطوع :

سيروا معا إنما ميعادكم يوم الثلاثاء ببطن الوادي

ومثال المذيل :

إنا ذممنـا على ما خيلت سعد بن زيد وعمراً من تميم

أما اذا ما القطع حلّ فيها　　فهو على ما نقلوا يحكيها (١)
وربما يروي على القول الأشذ　　له عروض جمعت خبنا وحذ
وضربها بالخبن (٢) والقطع اشتمل　　ولو يجيء مثلها (٣) فلاخلل
وبعضهم جوزفيه الشطرا (٤)　　لكنني فيه أراه نكرا

— في زحافه وعلله —

الطي والخبل به والخبن (٥)　　جائزة وفي الأخير حسن
وجائز في ضربه المذيل (٦)　　ماجاز في الحشو وأمره جلي
والخبن في عروضه التي تصح　　مجزوة كضربها فيه استبح

(١) بيته :

ما هيج الشوق من أطلال　　أضحت قفاراً كوحي الواحي

(٢) بيته :

إن نشواء ونشوه　　وخبب البازل الأمون
من لذة العيش للفتى　　في الدهر والدهر ذو فنون

(٣) بيته :

عجبت ما أقرب الأجل　　منه وما أبعد الأمل

(٤) بيته : إن أخي خالداً　　ليس أخا واحدا

(٥) بيت الطي :

ارتحلوا غدوة فانطلقوا بكر　　في زمر منهم يتبعها زمر

ومثال المخبول :

لقد خلت حقب صروفها عجب　　فاحدثت غيراً وأعقبت دولا

(٦) بيت المخبون المذال :

قد جاءكم انكم يوما إذا　　ما ذقتم الموت سوف تبعثون

وبيت المطوى المذال :

ياصاح قد أخلفت أسماء ماكانت　　تمنيك من حسن وصال

وبالتزام الخبن فيما قطعا　　معا يسمى وزنه مخلعا (١)
والطي في الضرب وفيه جازا　　ولا أرى لخبلها جوازا

— في أعاريض الوافر وضروبه —

القطف(٢) في الوافر منقول الأثر　　في الضرب والعروض من غير ضرر
والجزء مع صحتها يرتكب　　ويسلم(٣) الضرب اذن او يعصب(٤)
ورد في المقطوف (٥) منه ماروى　　ومثله العروض(٦) في القول القوي

— في زحافه وعلله —

بالعقص والقصم وبالعضب انخرم　　وربما يطرق في البيت جم (٧)

---

(١) بيت المخلع :

أصبحت والشيب قد علاني　　يدعو حثيثا إلى الخضاب

(٢) بيته : لنا غنم نسوقها غزارا　　كأن قرون جلتها العصي

(٣) بيته : لقد علمت ربيعة أن　　حبلك واهن خلق

(٤) بيته : اعاتبها وامرها　　فتعصيني وتعصيني

(٥) بيته : بكيت وما يرد　　لك البكاء على حزين

(٦) بيته : عبيلة أنت همي　　وأنت الدهر ذكرى

(٧) بيت الأعقص :

لولا ملك رؤوف رحيم　　تداركني برحمته هلكت

بيت الأقصم :

ما قالوا لنا سددا ولكن　　تفاقم أمرهم فأتوا بهجر

وبيت الأعضب :

إن نزل الشقاء بدار قوم　　تجنب جار بيتهم الشتاء

وبيت الأجم :

أنت خير من ركب المطايا　　وأكرمهم أخا وأبا واما

وفيه بين العقل والنقص (١) دخل	تعاقب ان كان بالعصب اشتمل
والقبض(٢) في عروضه الاولى ندر	والعقل في الاخرى به المنع اشتهر
ولا تجز شيئا من الزحاف في	ضروبه أصلا بلا تخلف

— في أعاريض الكامل وضروبه —

الضرب في الكامل حين يصدر	مثل العروض سالما (٣) لا ينكر
وربما يقطع (٤) أو يأتي أحذ(٥)	لكن بلا اضمار الأحذ (٦) شذ
والحذ (٧) فيها به النقل جرى	وربما يلغى أحذ مضمرا (٨)
وقيل لا يضمر ما فيه حذذ	وهو على الرأي الاسد منتبذ
ولا يرد الجزء فيه إن بدا	لكن به العروض صحت أبدا

(١) بيت المعقول :

منازل لعزتنا قفار	كأنما رسومها سطور

وبيت المنقوص :

لسلامـــة دار بحفير	كباقي الخلق الرسم قفار

(٢) بيت العروض المقبوض :

علوت على الرجال بخلتين	ورثتها كما ورث الولاء

(٣) بيته :

فاذا صحوت فما أقصر عن ندي	وكم علمت شمائلي وتكرمي

(٤) بيته :

واذا دعوتك عمهن فانه	نسب يزيدك عندهن خبالا

(٥) بيته : لمن الديار برامتين فعاقل	درست وغير آيها القطر

(٦) بيته :

فسل الديار اذا مررت بربعها	مطرت معالم ربعها الديم

(٧) بيته : لمن الديار عض مرابعها	هطل اجش وبارح ترب

(٨) بيته : ولأنت اشجع من اسامة إذ	دعيت نزال ولج في الذعر

وضربها مقطوع(١) اومرفل(٢) أوسالم (٣) أو أنه مذيّل (٤)
وبعضهم يسقط منه شطرا مرفلا مذيلا معرّى (٥)
وهو على الأصح لا يذيل (٦) إن تمّ اجزاءاً ولا يرفل (٧)

— في زحافه وعلله —

الخزل مثل الوقص فيه جار والطي ممنوع بلا إضمار (٨)
وفيه بين الخبن والطي انبرى تعاقب لكن اذا ما أضمرا
وما من العروض والضرب قطع ففيه حتما غير الاضمار (٩) منع

(١) بيته : واذا هم ذكروا الاساءة أكثروا الحسنات
(٢) بيته : ولقد سبقتهم إلي فلم نزعت وأنت آخر
(٣) بيته : واذا افتقرت فلا تكن متخشعا وتجمل
(٤) بيته : جدث يكون مقامه أبداً بمختلف الرياح
(٥) المرفل إبك اليزيدين الوليد فتى العشيرة .
والمذيل : يا خل ماذا لقيت في هذا النهار .
والمعرّى : حكمت بجور في القضاء ولاتنا .
(٦) بيته :
يهب المسن مع المسن وان تتابعت السنون فنار عمرو خير نار
(٧) بيته :
ولنا تهامة والنجود وخيلنا في كل فج ما تزال تشير غاره
(٨) الخزل : منزله صم صداها وعفت ارسمها إن سئلت لم تجب
الوقص: يذب عن حريمه بسيفه ورمحه ونبله ويحتمي
المضمر :
إني امرىء من خير عبس منصبا شطري واحمي سائري بالمنصل
(٩) المضمر المقطوع الوافي :
واذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

أما اذا عليها الحذ دخل　فليس للزحاف فيها محل
ولو بذال(١) الضرب أو برفل(٢)　فهو لما مرّ جميعا يقبل

— في أعاريض الهزج وضروبه —

الجزء واجب ببحر الهزج　لكن عروضه صحيحة تجي
وضربها سالم أو محذوف (٣)　والخلف في القصر(٤) به معروف
وزيد فيها أن ترى منحذفه　وضربها (٥) يأتي على هذي الصفه

— في زحافه وعلله —

القبض والكف (٦) تعاقبا به　والثاني لا يدخله بضربه
وأول الأمرين ان يحلا　فيه وفي العروض منه أصلا
وقيل قبل الضرب لا يلم　وفي شذوذ وزنه يتم (٧)

---

(١) المضمر المقطوع المجزو : وابو الحليس ورب كعبة فارغ مشغول .

(٢) المضمر المرفل :

وغررتني وزعمت أنك　لابن في الصيف تامر

(٣) السالم : عفا من آل ليلى السهب　فالاملاح فالغمر

المحذوف : وما ظهري لباغي الضيم　بالظهر الذلول

(٤) القصر : بنو آدم كالنبت　ونبت الأرض ألوان

فمنهم شجر الخلب　والكافور والبان

ومنهم شجر ينضح　طول الدهر قطران

(٥) بيته : سقاها الله غيثا　من الوسمي ريّا

(٦) القبض : فقلت لا تخف شيئا　فما عليك من باس

الكف : فهذان يذودان　وذا من كثب يرمي

(٧) التام :

عفى يا صاح من سلمى مراعيها　فضلت مقلتي تجري أماقيها

والخرم والشتر به والخرب (١) لا ضير منها فيه لو ترتكب

— في أعاريض الرجز وضروبه —

في الرجز الصحة والقطع (٢) ابح للضرب منه وعروضه تصح
وشذ ما منـــه مذيلا (٣) ورد ولا أرى للقطع (٤) فيها سند
والجزء في سلامة (٥) العروض والضرب لا يمنع في القريض
ومثله المنهوك(٦) والمشطور (٧) وما يرى موحداً (٨) منكور

---

(١) الأخرم : ادوا ما استعاروه كذاك العيش عاريه
الأشتر : في الذين قد ماتوا وفيما جمعوا عبره
الأخرب : لو كان أبو موسى أميراً مـا رضيناه
(٢) الصحة :
دار اسلمى إذ سليمى جارة قفر ترى آياتها مثل الزبر
القطع :
القلب منها مستريح سالم والقلب مني جاهد مجهود
(٣) بيته :
هل تعرف الدار عفى رسومها كل ملث ذي أهاضيب سجوم
(٤) بيته :
لأطرقن حصنهم صباحا وابركن موضع النعامه
(٥) بيته : قد هاج قلبي منزل من ام عمرو مقفر
(٦) بيته : يا ليتني فيها جذع أخب فيهـــا واضع
: أقود وطفاء الزمع كأنها شاة صدع
(٧) بيته : ما هاج أحزانا وشجواً قد شجا
(٨) بيته : قالت خبـــل مـــاذا الخجل
هـــذا الرجل حين احتفل

— في زحافه وعلله —

الخبن مثل الطي والخبل (١) يرد بمطلق الأجزاء منه مطرد
ولو أتى منخبنا مـا يقطع من ضربه فهو اذن مخلع (٢)
والقطع والتمام قـد يوافي فيما أتى مختلف القوافي

— في أعاريض الرمل وضروبه —

القصر والصحة(٣)في ضرب الرمل والحذف(٤) في عروضه وفيه قل
والجزء فيـه مستقيم المجرى لكن به عروضه تعرى
وهو على ما صح نقلا يختلف مسبغا أو سالما أو منحذف (٥)

(١) الخبن : يكف خالد واطعما وطا لما وطالما وطالما سقى
الطي : ماولدت والدة من ولد أكرم من عبد مناف حسبا
المخبول : وثقل منع خير طلب وعجل منع خير تؤد
(٢) المخلع :
لا خير فيمن كف عنا شره إن كان لا يرجى ليوم خيره
(٣) القصر :
مثل سحق البرد عفى بعدك القطر مغناه وتأويب الشمال
الصحة :
أبلغ النعمان عني مالكا انه قدطال حبسي وانتظاري
(٤) بيته :
قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي رأس هذا واشتهب
(٥) المسبغ :ياخليلي اربعا واستخبرا رسما بعسفان
السالم مقفرات دارسات مثل آيا ت الزبور
المنحذف: مالما قرت به العينان من هذا ثمن

وربما تحذف (١) أو تتم (٢) كضربها والثاني فيه سقم

— في زحافه وعلله —

جوّز دخول الخبن والكف (٣) على تعاقب والشكل (٤) بالقبح انجلى
وما عدا الأول (٥) حتما يجتنب بكل ضرب بالسلامة انقلب

— في أعاريض السريع وضروبه —

وفي السريع الطي (٦) والكشف معا في الضرب والعروض منه وقعا

(١) بيته : بؤسا للحرب التي غادرت قومي سدى
وقد تقدم انه مشطور المديد .

(٢) بيته :
يا خليلي اعذراني انني من حب ليلى في اكتئاب وانتحاب
وقول المتنبي :
إنما بدر بن عمار سحاب هطل فيه ثواب وعقاب
وهو استعمال محدث .

(٣) بيت المخبون :
واذا غاية مجـد رفعت نهض الصلت اليها فحواها
وبيت المكفوف :
ليس من أراد حاجة ثم جد في طلابها قضاها

(٤) بيت المشكول :
ان سعداً بطل ممارس صار محتسب لما أصابه

(٥) لازمه دخول الخبن على المقصور وبيته :
أصبحت كسرى وأمسى قيصر مغلقا من دونه باب حديد
وعلى المسبغ وبيته :
واضحات فارسيات وأدم حربيات

(٦) هاج الهوى رسم بذات الغضا مخلولق مستعجم محول

وجاء مطويا (١) به الوقف اندرج　　ولو يجيء أصلما (٢) فلا حرج
وقيل فيها الكشف (٣) غير ملتزم　　فربما بعــد وجوده انعدم
والخبل والكشف (٤) اذا ماثبتا　　بهــا معا فالضرب تابعا أتى
وأصلما (٥) يأتي على قول ندر　　والشطر فيه في الأصح مغتفر
والوقف كالكشف (٦) بهايوافي　　وضربها كل لكل كاف

وقد قرضها صديقه الشيخ جواد الشبيبي بكلمة رصينة وذلك بتأريخ ١٩ جمادى الثانية من عام ١٣٢٨ هج قدم هذه المقطوعة بقوله :

لك فكر سن الحسام سننته　　فيه قطعت لبسها وابنته
ولك العقل راجحا يأنف الحلـ　　ـم عليه لو بالجبال وزنته
يا فتى العلم وهو خير نداء　　كل عقل فننته وفتنته
ببهاء أقرأته العين آياً　　وذكاء بحفظ مجد قرنته
فلوان الخليل ينشر بعد الطي　　في امة العروض لكنته

(١) بيته :
أزمان سلمى لا يرى مثلها الـ　　راؤون في شام ولا في عراق
(٢) بيته :
قالت ولم تقصد لقيل الخنا　　مهلا فقــد أبلغت أسماعي
(٣) بيته :
إن تسألي فالمجد غير البديع　　قد حلّ في تيم ومخزوم
قوم اذا صوت يوم النزال　　قاموا إلى الجرد اللهاميم
(٤) بيته :
النشر مسك والوجوه دنا　　نير وأطراف الأكف عنم
(٥) بيته : يا أيها الزاري على عمر　　قد قلت فيه غير ماتعلم
(٦) الوقف بيته : ينضخن في حافاتها بالأبوال .
الكشف بيته : يا صاحبي رحلي　　أقلاّ عــذلي

أو يوافيك وافر البرد طولا بمذال من العلى لجنته
ولو أن اللسان وهو حديد جاء بالزبر خاصما لألنته
كان ذكر الخليل حياً ولما جئت في (تحفة الخليل) دفنته
حكما طرسها سماء ولكن بالمساعي لا بالكواعب زنته
رب بيت أسكنته البحر لفظا مثل بيت بالحق منك سكنته
أودعته الآداب عندك سراً حين جاهرت بالوفا وضمنته
كل بحر اجريت رأيك فلكا فيه لكن بالمعجزات شحنته
والقوافي لاثره قافيات نهج مجرى على الشداء سننته

قسما أيها البحر الثجاج ، المتلاطم الأمواج ، بكامل انتقادك ، وسريع انتقالك ، وبسيط بيانك ، ووافر امتنانك ، لقد خضت اللجج ، وضربت الثبج ، وأقمت الحجج ، فأقعدت المباري عن الحجج ، وعبرت المحيط بكل دائرة من الفضل ، وعبرّت عن رويّة من شرعي العقل والنقل ، وطفوت أيها السابح على اللجي تضرب الموج بالكف ، وتستغرق الفكر الغواص على اللؤلؤ البديع مع الرصف ، فتستوقف أفكار المهرة دونك بالساحل ، آملة أن تكون قوافي لك « وأين الثريا من يد المتناول » ، فتركتها تقوم في سراب الظنون ، وتقوم على المقعد من آفاتها من تلك الفنون . بهراً فقد حذفتها من مقامك والأشياء بالأسباب والمعلول للحذف ، وحذفتها عن مداك وما هو المتقارب منها وسمته الخسف ، وأغنيت أيها الواجد بهذه العدة عن اعدادها الألف بعد الألف ، فأصبحت مقبوضة الأيدي عن أعنة العزم ، وانقادت لك بالرضا لا الرغم بالخزم ، فلا نكر لو كان كل منهم المنسوج في تفضيلك ، المنشرح صدره على نغم الهزج بذكر جميلك ، فقد جئت لهم بما عقل عقولهم عن الرمل والخبب ، وقيدهم صنيعك في ابيات صنعتك المديدة الطنب ، يسمعون أراجيز الثناء على ما اسديت ، فيقصرون على طول الأبد عن شكر ما أهديت ، فلله درك من كامل ماشابه نقص ، ومسرح للناشئة

الأدبية وفرات يعز حسنها على العقص :

وكاسب الفضل كم من موسم لعلي يزهو بجوهر فضل منه مكتسب
تخلص الدهر فيه عن شوائبه إلى معاني صفاء منه مقتضب
كم خطبة رشد فيها الخطب منثنيا والخطب شوكته لم تثن بالخطب
وتحفة من عروض الشعر هذّبها مطبوعة من سبيك الذهن لا الذهب
منظومة اللؤلؤ المنسوق تحسدها وتستضيء بها منثورة الشهب
جاءت بما كبت الحساد ما طبعت مثال مرقومها الأقلام في الكتب
يا من يقيس سواها في فرائدها أني يقاس الحصى باللؤلؤ الرطب
اليك عمن سواها وأحس قرقفها (ففي الحمية معنى ليس في العنب)

ووراءك فلو عدوت بمثل ركض الخيل وراءها لاعتديت ، وتيها في غيابة الحيرة فانك لو أدلجت على غير ضوئها ما اهتديت ، فيادامت حديقتها الوردية مجلوة الثمرة للقطف ، تنشد نمير الماء لو جارى رقتها «فغض الطرف» فإنها وأيم الحق امة من الكلم الطيب وحدها خلقت ، ونعمة السنة الشكر بها « محمد الحسين » نطقت ، فأصبحت ومكانها من ربوة كل قلب علي ، وبقيت وناظر الزمان من صدى القذى بتحريرها النافع جلي .

الشيخ محمد حسين يونس المظفر

المتولد ١٢٩٣ هج والمتوفى ١٣٧١ هج

هو أبو يونس الشيخ محمد حسين بن الشيخ يونس آل المظفر ، عالم كبير ، وأديب شهير ، وشاعر مطبوع .

ولد في قرية الشرش (١) عام ١٢٩٣ هج وقد أرخ عام ولادته بقوله:

(١) الشرش قرية تابعة الى قضاء القورنة وهي تبعد عنه ٣ كيلومترات تقريبا

فلما رأيت الدهر سلّ حسامه ... عليّ ووافاني بجيش من الاحن
ومن بعده الموت الذي ليس تاركي ... وما أدري ما يجري عليّ من المحن
بكيت على نفسي فقلت مؤرخا ... (فيا ليت امي لم تلدني ولم أكن)

ونشأ بها على أبيه ثم هاجر الى النجف فأخذ يختلف على أعلام آل المظفر الذين كثر العلماء منهم فقرأ على بعضهم مقدمات العلوم وحضر حلقات المشاهير كحلقة الامام الخراساني واليزدي والشيخ ملا رضا الهمداني والسيد محمد الاصفهاني والشيخ محمد تقي الشيرازي وأمثالهم ولما بلغ المرتبة العالية هاجر الى (القورنة) بعد أن اضطره أهلها وزاحموه بتوطنه فيها للانتهال من علمه والاغتراف من أدبه الجم، وبسكناه بها ارتفع مركزها الاجتماعي وتأثر بروحه الكثير من الشيوخ والشباب وتكونت فيها زمرة لا يستهان بأدبها ونضوجها وناديه كان مدرسة ممتــدة الزمن واسعة الجوانب يختلف عليها كل من يحس في نفسه استعداداً لقبول حديثه ومجاوبة نفسه، فكان ناديه من الأندية المعروفة في الجنوب. وكثيراً ما يقصده الادباء والموظفون للاستفادة من حديثه والتمتع بمجلسه الذي لم يخل من نكتة بارعة، اوقصة ناضجة، أو خاطرة فلسفية أو أدبية، بالاضافة الى مجلس قضائه الذي لم يخل من متخاصمين يحل بينهم الخصومة، ونموذج من احــترام الادباء له وصورة من حرصهم على زيارته وتكرارها ما ارتجله الشاعر عبدالله مؤنس الديري الذي قصد دار المترجم له فوجدها موصدة فتحاشى فتحها أو طرقها فقال:

قد أتينا الجهبذ الفا ... ضل والحبر الموثق
حين همت جند كسرى ... فرقاً أن تتفرق
والنجاشي ابتنى بيتا ... على الافق وسردق
فوجدنا باب بيت الـ ... ـعلم والآداب مغلق
عجباً كيف يظم الـ ... ـبيت بحراً يتــدفق
وتواري الدار ليثاً ... ان يصح في الدهر ينشق

فتخلصنا نجيــــاً كيف باب الغاب يطرق
ومن الداخل في البحر ويدري فيه يغرق
فمضينا وعلى كل مقــام فلك الحق

وكثيراً ما كانت تدور بينه وبين أعلام الفضل والأدب من مختلف الطبقات المساجلات الرقيقة ، ومن ذلك ان الاستاذ عبد الرزاق الفضلي قائمقام القورنة بعث اليه بهذه الأبيات :

يا بلبلا غرّد في روضة واسمع الناس بقول الصواب
أنت أليف الورد يا بلبلا اخرج إلى الروض وخل الحجاب
يسوؤك الواشون ما لفقوا فقولهم فيك شبيه السراب
لا أقبل الشدو بلا شادن وكل شدو دونه لا يطاب

فأجابه المترجم له بقوله :

يا من له الحكم وفصل الخطاب نطقت والله بعين الصواب
البلبل الساجع لم يثنــه عن رائق الروض طنين الذباب
كلا ولا ليث الشرى صده عن ساحة الغاب نبيح الكلاب
لكنه لما رأى نفسه بين اناس لا سقاها السحاب
أرخى عليه الستر عنهم كما قد أرخت الشمس عليها الحجاب

وكان الخطيب السيد جمعه الجابري قد وقف على المساجلة فقال :

يا معشراً جاؤوا بنظم بديع نظمكم يقصر عنه الجواب
فلا يضاهي قولكم قائل ما طلعت شمس ورد السحاب
يراعكم خط على كتفه بأحرف جاءت بشيء عجاب
كأنه اللؤلؤ في سلكه تحمله الحسناء ذات النقاب
وأسطر في الطرس مثلتها على لجين صب تبراً مذاب
فالفضل للفضلي حيث ابتدى والفخر للشيخ بما قد أجاب

والمترجم له شخصية علمية فــذة مرموقة عرفها القاصي والداني ،

وامتد اسمه ونتاجه كامتداد عمره ، وقد راسل فريقا من أعلام الأدب كالشيخ جواد الشبيبي ونظرائه كما راسلوه هم أيضا ، وقد مر ذكره في ج ٢ ص ٢٩٦ من هذا الكتاب ، وقد بعث اليه الشبيبي برسالة تهنئة دلت على احترامه له ، ومن المؤسف انه ابتلي في أواخر أيامه بمرض أقعده الدار أكثر من خمسة عشر عاما كما لم ينبر من آله أحد لتتبع آثاره وبذلك فقدنا المجموعة من نتاجه النثري ومثلها من شعره الرقيق الرصين .

وقد عرف بميزات ومواهب ميزته عن الكثير فقد كان من الأتقياء البررة والصلحاء المعروفين ، مع علم جم ، وفقه واسع ، وأدب غزير ، وتواضع مشفوع بشخصية ورجولة ، في حين انه لم يفقد النكتة ولم تفته النادرة الرقيقة ، ومن نوادره الخالدة أن بعض الامراء أهدى له كتاب الكامل للمبرد ، فلما أن جاء الرسول به وفتحه وقرأ منه شيئا فرآه اذا ذكر النبي يصلي عليه بالصلاة المبتورة بدون ذكر الآل فكتب له بهذين البيتين على قطعة قرطاسية ووضعها في الكتاب وأرجعه له وكان ذلك الآمر من الغلاة الذين يقولون بألوهية الامام علي « ع » :

إن كتابا لم يكن يبتدى فيه بذكر الآل بعد النبي
ولم يكن يختم في ذكرهم فليس بـ(الكامل) في مذهبي

فلما أن قرأها جعل يقول وفي مذهبي ـ ثلاثا ـ ، وهذه النادرة تصور دقة الاحساس الديني في نفسه ، وقوة الاستحضار ، وله أمثال هذه النوادر التي لو جمعت لكانت من الكتب الفاخرة .

توفي في قضاء القورنة من لواء البصرة في شهر صفر من عام ١٣٧١ هج ونقل جثمانه الى النجف العلامة الشيخ محمد حسن بن الشيخ عبد المهدي المظفر عالم العشار بموكب مهيب فدفن فيها ورثاه أعلام عصره وأرخ وفاته الشيخ علي البازي بقوله :

فقد حسين قد أسلنا له مرجان دمع كان قبلا لجين

إذ لم يسجل سفر تأريخنا　　(بآيه كفقد شخص الحسين)

ذكر لي ولده الشيخ يونس أن له كتبا قيمة : (١) الزهراء بحث مشبع (٢) التأريخ (٣) ديوان شعره (٤) كتاب في الفقه - كما قال - وله كتب اخرى لم نعثر إلا على أوراق منها :

نموذج من تواريخه :

والمترجم له كغيره من أخدانه الشعراء المعاصرين له ولع بأدب التأريخ وقد أجاد فيه واشتهر ، ونظم فيه كثيراً وأبدع ونموذج من ذلك قوله يؤرخ عام تعيين القاضي علي أفندي الى قضاء القورنة وذلك عام ١٣٢٦ هج :

قل للذي رام القضا　　من آخر وأول
من عالم مفضل　　وعـالم مبجل
من حنفي وشافعي　　ومالكي وحنبلي
كفوا فقد تواترت　　أخبار خير مرسل
أن قد قضى رب القضا　　من قبل بالنص الجلي
أرخت (يوم جاءنا　　بالحق أقضاكم علي)

ويؤرخ عام ذهابه وبرفقته الخطيب الحاج جعفر الملا ضامن الى الحج وذلك ١٣٣٧ هج فقال :

تسير بنا السلامة حيث سرنا　　وأمن الله ممدود الرواق
فطوراً في بواخر سابحات　　وطوراً فوق أكتاف النياق
تعم بنـا بأبحر زاخرات　　لتقذفنا إلى أعلى المراقي
فلبينا دعاه ومـذ حللنا　　حماه جاد في عذب المذاق
وجاوزنا تخب بنا المطايا　　لطيبة باشتياق واحـتراق
فزرنا المصطفى وبنيه حتى　　سقينا الأرض بالدمع المراق
وأقبلنا جميعا في سرور　　نسير من الحجاز إلى العراق

وابنـا بالمسرة قم فأرخ (لقد ذهب العنا والأجر باق)

وعند وصوله الحجاز قال أبياتا يمدح بها الملك الحسين بن علي وضمنها تاريخ الوصول منها قوله :

حين وافينا إلى ام القرى ننشد البيت عن الدين الحنيف
قيل لي إلق العصا تأريخـه (شيد الاسلام في سيف الشريف)

ولما دخل العراق في عصبة الامم أرخ ذلك العام :

يا أيها الملك المعظم من قام العراق به على قدم
من بعد ما قد كان ملعبة وفريسة للبوم والرخم
أبدى البسالة في سياسته وبحزمه والسيف والقلم
فأقامه فكأنه علـم أو أنه نار على عـلم
حتى اذا جاءته خاضعة تمشي ملوك العرب والعجم
ألقى عصاه فأرخوا (دخل العراق بعصبة الامم)

وأرخ عام تأسيس جمعية (منتدى النشر) في النجف وذلك ١٣٥٤ هج قوله :

يا بنفسي عصابة أخـذتهم غيرة الدين مذ رأوه تفرنج
فأقاموا لواءه لبنيـــه فهو من طيب نشرهم يتأرج
بلوا دينـنا الحنيفي أرخ (منتدى النشر جاء للحق منهج)

وأرخ عام وفاة كريمة أحـــد أفاضل آل القزويني الكبير وذلك عام ١٣٣٦ هج قوله :

يابن الأطايب لا تكن جزعا لكريمة بضريحها استترت
البنت إن ماتت جرى مثلا تأريخها (هي عورة سترت)

وأرخ عام رفع العلم العراقي وذلك ١٣٣٨ هج قوله :

لواء فخر نشروه فانطوى الجور به فالعرب فيه تفتخر
فهي إلى رب السما رافعـــة أكفها تحمده وتشكر
تقول فليحي المليك فيصل لنحيي فيـــه وبه ننتصر

مظفر لوائنا وقـد أتى　　تأريخه (لواءنا المظفر)

وأرخ عام تتويج الملك فيصل الأول وذلك ١٣٣٩ هج قوله :

يا ملكا له ملوك الورى　　جاءت على هاماتها تمشي
لما على العرش استوى أرخوا　　(مليكنا استوى على العرش)

وأرخ عام تشريف جلالته قضاء القورنة ١٣٣٩ هج قوله :

يا مالكا رقي على أنه　　له بذاك الفضل والمنه
إذ هو من قوم موالاتهم　　جاء بها القرآن والسنه
في علم التشريف لما بدا　　أرخت (شرفت ياقورنه)

وأرخ عام وفاة جلالة الملك فيصل الأول وتتويج جلالة الملك غازي الأول وذلك ١٣٥٢ هج قوله :

يا غازي المعـالي　　بحد ماضي الفكر
صبراً على الرزايا　　إن القضاء يجري
أصبحت لي مليكا　　ومالكا لأمري
يهنيك فيه أرخ　　(أوفي عظيم الأجر)

نماذج من شعره :

والمترجم له شاعر عرفته المحافل والأندية خلال سبعة عقود مرت وقد جلى في أكثرها ، فامتاز بسرعة البديهة ورصانة التركيب وقوة الديباجة ، واليك نماذج مما وقفنا عليها بتكلف قوله من قصيدة يمدح بها آل البيت « ع » :

آل النبي فما للناس شأوهم　　ولا يضاهيهم بالفضل كل نبي
ما آدم لا ولا نوح ولا أحد　　من النبيين من بدء ومن عقب
ولا الخليل ولا موسى الكليم ولا　　عيسى ولا كل مبعوث ومنتخب
فهم وعمر والعلى اوفى الورى ذمما　　واكرم الناس من عجم ومن عرب

أفديهم من حماة للنزيل اذا ... ما نازلته يد الأيام من نوب
ومن كفاة إذا ما عمّ عامهم ... جدب السنين وغارت اعين السحب
فمنهم الحسن الزاكي على وتقى ... أفديه من مجتبى بالمكرمات حبي

وله مشطراً والأصل لبعضهم :

اذا اجتمع الناس في واحد ... وعجل اليهود هو الواحد
رضوه إلهاً بدون الإله ... وخالفهم فى الرضا واحد
فقد دّل اجماعهم كلهم ... بمن لم يوال له جاحد
وهارون لما قلاه بنوه ... على رأيه أنه فاسد

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

أماط الدجى عن صبح طلعته الغرا ... فنادى منادي الحي حي على المسرى
نووا ظعنا والقلب بين رحالهم ... يناديهم مهلا (قفا نبك من ذكرى)
ولما أثاروا عيسهم وحدا بها ... حداها وضلت تخبط السهل والوعرا
ترى صرح بلقيس اذا ما رأيتها ... فتعذر من قد كان يحسبه بحرا
وقبل ارتداد الطرف تطوى صحاصحا ... إذا غيرها تطوي سباسبها شهرا
وان قدحت اخفافها جمرة الفلا ... ترى شرراً كالقصر أو ناقة صفرا
لقد نشأت في سرحة هي والظبا ... وما ألفت إلا المهامه والقفرا
تؤم ربوعا أسدل الغيث فوقها ... بروداً من الوسمي أنبتت الزهرا
فبين شقيق شق أحشاه مذ رأى ... بعينيه عين الرند تنظره شزرا
وبين عرار ماس تيها من الهوى ... فطل عليه الطل فاحدودب الظهرا
بكى الودق حتى بلّ ردنيه دمعه ... غداة رأى زهر الربى باسما ثغرا
فمن طيبها لم تألف الورق غيرها ... ألم ترها لم تتخذ غيرها وكرا
إلى أن أناخ الدهر فيها فصوّحت ... وأمست خلاءاً بعد سكانها قفرا
فكم بتّ فيها أرقب النجم لأرى ... نديما بها إلا غرامي والبدرا
نفض أحاديث المودة بيننا ... فننثرها دراً ونسكبها تبرا

ديار بها دارت رحى الدهر فاغتدت ... كدار حسين حين فارقها غبرا
فوافى عراص الطف فاعشوشبت به ... وطابت نواحيها وطالت به فخرا
وعرس في أرجائها فتأرجت ... فصارت رباها تنبت الندّ والعطرا
ألمّ بها في فتيـــــة هاشمية ... فكل تراه في سما مجده بدرا
لهم قصبات السبق في المجد والعلى ... وفي الجود فالعاني متى أمّهم أثرى
فلا يأمن الجاني بغير جماهم ... وجارهم لم يخش جوراً ولا فقرا
لقد خطبوا بكر العلى فبنوا بها ... وقد جعلوا الذكر الجميل لها مهرا
أبي جدّهم إلا الابا ومآثرا ... لهم عرفت من قبل تكوينهم ذرّا
فهم علة الايجاد والسبب الذي ... به الله سنّ الحشر للخلق والنشرا
ولو لم يكن في صلب آدم جدهم ... لما سجد الأملاك طراً له قسرا
ولولاه لم تقبل لآدم توبة ... ولم ينج نوح لا ولا فلكه قرا
ولا النار صارت جنة لخليله ... ولا كان موسى بالعصا يفلق البحرا
ولا رفع الله المسيح إلى السما ... ولا كان عن أيوب قد كشف الضرا
ولم يكونوا خير من وطأ الثرى ... مزايا لما كان الزمان بهم أزرى
فمن كان هذا جدهم كيف لم يكن ... لهم شرف الاولى على الخلق والاخرى
ففرقهم في الأرض حتى قبورهم ... فبعض ببغداد وبعض بسامرا
وبعض بطوس والبقيع وبعضهم ... حوى شرفا وادي الغري له قبرا
ودع عنك ذكر الطف إن حديثه ... أحال فؤادي عند تذكاره جمرا
وأجرى لجين الدمع تبراً أذابه ... جوى شب في قلبي فافرغه قطرا
فوالله لا أنس الحسين ورهطه ... وخيل العدى جاءت الى حربه تترى
عليهن أمثال الرجال فوارس ... قد استظهروا الايمان واستبطنوا الكفرا
وقد كاتبته كوفة الجند وهو في ... فناجده لم يخش نهيا ولا أمرا
فليس لنا إلاك راع يحوطنا ... اذا عمت الضرا وقد خصت السرا
فهذي ربانا أزهرت ورياضنا ... بذكرك طابت والجنان قد اخضرا

فوافاهم غوث الصريخ فلم يجد بهم وافيا إلا الخيانة والغدرا
فسامته إما عيشة لم يعش بها كريم وإما ميتة تورث الفخرا
فقال ها اختار ما اختاره الإبا ولو انني أبقى ثلاثا على الغبرا
أبى الله والدين الحنيف وفتية بها عرّقت في العزّ فاطمة الزهرا
فوافتـــه في سبعين الفا فرّدها بسبعين ليثاً كالحمام اذا فرا
ترى القلب خوفا في جناحيه طائرا وقد جذّ يمناه وألحقها اليسرى
رماها سهاماً من كنانة هاشم له ادخرتها صنعة مضر الحمرا
نضا منهم عضبا وهزّ مثقفا واجرى جواداً يسبق السيل في المجرى
أقام بهم في موقف رقصت به حدود الظبا والشوس سامرت السمرا
وصفقن أطراف الرماح ورجعت به ساجعات البين عن كبد حرّا
ودارت كؤوس الحتف والبيض زفت الـ ـمنية فيـه وهي جذلانة سكرى
فباتوا بها والخيل حاكت بجريها لهم كللا من عثير ضربت سترا
خليلي هل أبصرتما أو سمعتما أظلت كأنصار ابن فاطمة الخضرا
قضوا بعدما أدّوا حقوق امامهم بأرواح قدس لا ببيضا ولا صفرا
لئن كان أنصار النبي سموا علا على الخلق حتى طاولوا بالعلى النسرا
فكانوا له حرزاً وكان لهم غنا وكانوا له عزاً وكان لهم ذخرا
ولكنهم لما رأوه يقسم الـ ـغنائم في أحلافه أظهروا النكرا
وساءهم ما قد رأوه وقام في جماعاتهم حتى أبان لهم عذرا
فأين هموا من معشر ركبوا الردى مطايا فجاءوا طالبين له النصرا
وقد طلقوا الدنيا ثلاثاً وفارقوا الأحبة والأوطان واستغنموا الأجرا
وصاروا له درعا حصينا وجنة ورمحاً وسيفاً في النزال اذا كرّا
إلى أن ثووا صرعى فأصحر للعدى فجاءته في جيش تغص به الصحرا
فشدّ عليهم شدة الليث قائلا أنا ابن الذي من قد أحطتم به خبرا
فأين الى أين النجاة وانكم قرحتم فؤادي قرحة قط لا تبرى

أأبقى وصحبي نصب عيني واخوتي　　ضحايا وأبنائي منحرة نحرا
لعمر أبي لا خير في العيش بعدهم　　وماهو إلا بعدهم نكداً مرّا
وأقبل ينحو المحصنات ودمعه　　يسيل فعزاها وألهمها الصبرا
فقامت اليه زينب وفؤادها　　تشظى أسى والعين باكية عبرا
أخي هل ترى لي بعد فقدك ملجأ　　له التجي أو بعد خدرك لي حذرا
أخي كيف بي ان غارت الخيل بعدكم　　علينا وارخت عن عقائلك السترا
وقالت له من للحرائر بعدكم　　كفيلا اذا الأعداء تحملها أسرا
ألم ترها مذعورة وهي في الخبا　　فكيف بها لو ابرزت ولهاً حسرى
وهذا ابنك السجاد انهك جسمه الـ　　سقام فلا يسطيع نفعا ولا ضرا
فقال لها رب السماء خليفتي　　عليكم وحاميكم وكافيكم الشرا
فودعها والعين ينهل دمعها　　وكرّ على الأعداء مدّرعا صبرا
اذا كرّ فرّ الجيش من خوف بأسه　　فتحسبه ليثاً وتحسبهم حمرا
فلم أر مكثوراً تفانت حماته　　بأربط جاشاً منه حتى قضى صبرا
قضى بعدما أجرى الفرات من العدى　　نجيعا وأرض الطف صيّرها بحرا
ومات ليحيي الدين فالدين بعده　　تجلى سناً حتى محا نوره الكفرا
وينقذ من والاه من هوّة الشقا　　وينجيه من نار لأعدائه تورى
فما عذر أهل الدين من مدعي الولا　　اذا لم يموتوا فى عزاه أسى طرا
فمن قبلهم ناح الهدى لمصابه　　وأجرى عليه عينه أدمعا حمرا

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

أنجد حادي العيس أم أتهما　　أم أم نجد الغور أم يمما
سار وأبقاني أسير الضنا　　مرتهنا أرعى نجوم السما
لم يبق لي إلف ولا مألف　　إلا حمامات به حوّما
قد شفها وجدي فناحت لما　　قاسيته من ألم الملما
وأشمت ناوبه لا يرى　　إلا الأثافى حوله جثما

حتى اذا ما الركب زمت به   كوم ترامت بالفلا أسهما
أمثال ريم راعها قانص   أو الحبارى أبصرت قشعما
من نار احشائي جرت ادمعي   فاجتمع الضدان نار وما
لا النار تطفيها دموعي ولا   دمعي بنيران الحشى أضرما
من ناشد لي يوم ترحالهم   قلباً بنيران الأسى مضرما
أودى به فرط الجوى فاغتدى   في كل لحن يندب الأرسما
أخنى عليها الدهر من بعدما   كانت لمن وافى حماها حمى
لما انجلى عنها حسين وبا ا   طف على رغم العلى خيما
حفته من فتيانه عصبة   كل له الموت الزؤام انتمى
تخاله بدر علىً طالعاً   في أفق المجد وهم أنجما
ما بين عباس اذا قطبت   رعباً مصاليت الوغى بسما
وبين من بالخلق والخلق قد   شابه خير الأنبيا فيهما
والقاسم القاسم حق العلى   بالسيف لما عالما قد سما
فلو تراهم مذ تنادوا إلى   جيش على حربهم صمما
ترى هلالا طالعاً في سما ال   هيجاء إن بدر السما أظلما
ترى زهيراً قد نمته العلى   للقين لما سله مخذما
ترى برير البر أجرى من الا   بطال بحراً من دم مفعما
ترى حبيباً بين أصحابه   يرتاح إن طير الوغى رنما
كل ابن هيجاء تغذى بما   تحلبه اللدن فلن يفطما
لا يأمن الخائف إلا إذا   مد إلى عليائهم سلما
والجائع العاري متى جاءهم   يكفونه الملبس والمطعما
هم عصمة اللاجي وهم ديمة   الراجي وهم كنز الذي أعدما
يا راكباً يطوي أديم الفلا   في جمرة في السير لن تسأما
شملا له حرف أمون إذا   مرت تخال الريح قد نسما

عرّج على مثوى الامام الذي　　في سيفه ركن الهدى قوّما
والثم ثرى أعتـابه قائلا　　قم ياحمى اللاجي وحامي الحمى
هذي بنو حرب إلى حربكم　　قادت جموعاً جمعت من عمى
ثارت لأخذ الثار لما رأت　　من يوم بدر يومها مظلما
وقد رأت ريحانة المصطفى　　في أسرة يسيرة أقدما
والكوفة الخنساء خانت به　　ولم تراعي حقه الأعظما
اغتنمتها فرصة وهي في　　خيالها تكتسب المغنما
ظنت أبي الضيم مذ أحدقت　　فيه جنود الشرك يستسلما
رامت مراماً دون إدراكه الـ　　عيوق أو يقضي فتى مكرما
حتى اذا وافته في جحفل　　جرار يحكي السيل لما همى
سدّ الفضا بالنقع حتى غدا　　وجه السماوات به أقتما
ألفته ليثا بين أشباله　　طاو ثلاثاً قط لن يطعما
ألفته غيثاً ساقيا للورى　　ماءاً فراتاً والعدى علقما
فالليث والغيث متى اقبلا　　أحجم من لاقاهما عنهما
ظام يروّي ظاميات القنا　　فمن رأى ظام يروي الظما
عار من الأدناس لكنه　　ألبس بيض الهند حمر الدما
ضاقت عليها الأرض في رحبها　　لما رأته مشهراً معلما
اذ كرّ فرّ الجيش من بأسه　　كالحمر لما أبصرت ضيغما
أفديه من ماض بماض اذا　　استقبله ليث الشرى أحجما
لم يبق في الكوفة بيتا ولا　　في غيرها إلا بها مأتما
ما هزّ في يوم الوغى رمحه　　إلا لأرماح العدى حطما
أو سلّ فيه سيفه لا ترى　　سيفا لهم إلا وقد كهما
أما ومشحوذ الفرار الذي　　في حده حتف العدى ترجما
لولا القضا ما كان ريحانة　　المختار يوم الطف يقضي ظما

موزع الأشلاء ثاو وقد صار لأسهام العدى أسهما
وآله الغر وأصحابه الا مجاد صرعى حوله جثما
والسيد السجاد من بعدهم أمسى عليه يومه أيوما
يراهم صرعى وخيل العدى جاءته والاطفال تشكو الظما
وحائرات لم تجد ملجأ تأوي اليه بعد فقد الحمى
ترى خباها أحرقته العدى وثقلها صار لهم مغنما
ترى حماها في الثرى جسمه ورأسه فوق العوالي سما
وقد حدا الحادي بترحالهم وعينها عين جرت عند ما
وقدموا للسير نيبا من الا هزال لاتستطيع أن تقدما
فاركبوها فوق أحلاسها بلا غطا ولا وطا كالاما
فسيروها حاسرات على الاقتاب والحادي بها أشأما
يا غيرة الله اسدلي فوقها ستراً به فرط الحيا ألجما

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

المتولد ١٢٩٤ ﻫ والمتوفى ١٣٧٣ ﻫ

هو الامام الأكبر الشيخ محمد الحسين بن الشيخ علي — صاحب الحصون — ابن الشيخ محمد رضابن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، أشهر مشاهير زعماء الدين في العالمين الشرقي والغربي .

ولد في النجف عام ١٢٩٤ ﻫ ١٨٧٦ م وقد أرخ عام ولادته الشاعر المعروف السيد موسى الطالقاني بقوله :

سرور به خص أهل الغري فعم المغارب والمشرقين
بمولد من فيه تم الهنا وقرت برؤيته كل عين

وقد بشر الشرع مذ أرخوا　　(ستثنى وسايده للحسين)

ونشأ بها على أبيه فقرأ مقدمات العلوم من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان، وتوسع في طلب العلوم فقرأ كثيراً من العلوم التي ابتعد عن قراءتها كثير من ابناء العرب كالهيئة والفلك والحساب والحكمة والكلام ، وتوغل في دراسة الفقه والأصول على أساتذة عصرهم كالامام اليزدي والخراساني والفقيه ملا رضا الهمداني صاحب المصابيح والسيد محمد الاصفهاني والشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي ، وفي العلوم الاخرى على الميرزا محمد باقر الاصطهباناتي والشيخ أحمد الشيرازي والشيخ محمد رضا نجف آبادي وغيرهم من مشاهير العلماء المتخصصين .

وأخذ عنه العلم المئات من الشخصيات العلمية ، وتخرج على حلقته التي استمرت زهاء أربعين عاما الكثير من رجال العلم ، وكان في بادىء أمره يدرس بمدرسة الامام اليزدي ومنها انتقل إلى مقبرة الامام الشيرازي في الشتاء فالصحن الشريف مقابلا لباب الطوسي في الصيف ، وهو المكان الذي كان أخوه الامام الشيخ أحمد يعقد حلقته فيه . ولقد حضرت هذه الحلقة أكثر من سبع سنوات حاضرنا فيها رحمه الله كتاب الحج وكتاب البيع ، فكان مثال الفقيه الحر الذي يناقش الآراء على لوحة البرهان والدليل المقنع ، ولقد كان يبني بحثه على كتاب (العروة الوثقى) لاستاذه اليزدي فكان كثيراً مايصطدم بآرائه ونظرياته . وكان الحضور من خيرة الافاضل الذين يطلبون العلم للعلم لا للمال والجاه .

والامام المترجم له شخصية فذة يصعب على الزمن أن يأتي بمثلها فقد جمعت كثيراً من النواحي التي عزّ أن تجمع في فقيه أو في زعيم ديني ، واليك بعض النواحي التي لمسناها أو التي وقفنا عليها عن طريق الاثر وهي من أصول الفضائل :

١ ـ بيئته أو بيته الذي نشأ فيه ، وقل من رزق كبيته فقد تسلسل

العلماء فيه منذ قرنين من الزمن وحفل بالعشرات من الرجال الذين فرضوا أنفسهم على التأريخ العلمي والادبي واستمرت مناعة هذا البيت إلى اليوم فهو لا يزال ينجب المثقفين والعلماء والادباء .

٢ ـ خلقه الرفيع : وكان فيه مضرب المثل ، فقد لمسه الألوف من الناس كما لمسه الافراد الذين يتصيدون في الماء العكر ، فكان جلهم يسيء اليه ولكنهم ساعة أن يصلوا اليه يجدونه كأنه الشخص الذي لم يسبق لهم معه شيء فلا يكادون يحسون بما وقع ، ولعله بهذا كان لا يتكلف التصنع ، وهذه الظاهرة كانت من ظواهر الزعامة التي وجدت فيه .

٣ ـ خاطره الحاد ، وقل من شاهدت من الرجال الذين طالت أعمارهم وهم يستحضرون كلما مر عليهم أيام الشباب ويروون كلما حفظوه ، ويتذكرون ما قرأوه تذكراً كأنه مرّ عليهم بالأمس ، وقد كنت أقرأ عليه الفصول من سير الشعراء فكان يذكرني بأرقام وفياتهم والحوادث التي مرّت عليهم دون أن تكون له عناية في الموضوع ، وقل أن يذكر موضوعا دون أن يشفعه بشواهد شعرية من أروع ما قيل أو كأنه قيل لهذا الموضوع ، وقد زرته يوماً مع بعض الأصدقاء في قصره بالكوفة طالباً منه كتاب (الحصون المنيعة) للمرحوم والده وكان قد صمم أن لا يعطيه لأحد مهما كان وزنه نظراً إلى أن الكتاب قد تخرق على أيدي العابثين الذين أخذوا منه ولم يذكروا عنه ، ولأن الورق الذي كتب عليه من أردى أنواع الورق . فأجابني : عزيز عليّ أن أرد طلبتك وأنت الذي عرف الناس حبي واحترامي لك ولكن كأني بالكتاب يصدق عليه قول القائل :

لي جبة مسرودة يا طالما قد كنت البسها بدون تكلف
كم رمت أقلبها فقالت جهرة (قلبي يحدثني بأنك متلفي)

وهذا الشاهد يصور حالة الكتاب وما هو عليه من تفسخ وتمزيق ، وأخيراً تفضل عليّ به .

٤ ـ سلوكه الاجتماعي : وقل من شاهدت من العظماء الذين ارتفعوا في سلوكهم وتواضعهم مع ارتفاعهم عن الوسط الذين يعيشون فيه ، فكان يخضع للحجة ، ويؤيد البرهان ، ويؤمن بالمنطق الرزين اذا وجده عند جليسه ، وديموقراطيته بلغت حداً عالياً فهو يتفاوض مع أي انسان يثق به ولكنه كان غالباً لا يثق إلا بالقليل من الناس ، فقد صادمه مجتمعه مصادمة عنيفة ، وحاربه فريق من أهل العلم حرباً استمرت زمناً ليس بالقليل ، والسر معروف لدى من عاصره ـ ويومه منا قريب ـ وكان الذنب الذي يجده خصمه فيه كونه أعلم أهل زمانه غير أنه لا يعطي المال وينسبون له مثالب يولدونها عن طريق المغالطة ويغرون بها العوام فيصطاون جملا من خطبه ويوجهونها في غير الغرض الذي قيلت فيه ومنها (دينارك كدمك فاجر دمك في عروقك) وهذه جملة قالها ضمن خطبة ألقاها في مسجد الكوفة عند رجوعه من المؤتمر الاسلامي بفلسطين وموضوعها (الاتحاد والاقتصاد) فكانوا يوصمونه بالبخل الحاد ، ويسممون أفكار الناس عليه ، في حين ان اعتداده بنفسه كان قد بلغ الذروة فهو لا يجد كفوءاً له من الناحية العلمية كما لم يجد له كفوءاً من الناحية القبلية ، وبهذا تأزم الوضع على كثير من العظاميين الذين لم يبق من رصيدهم سوى التغني بمجد الآباء . ولكنه وهو الطود الذي يلجأ اليه عند الفزع كان لا يتقاعس عن رد أي غائلة تداهمهم ، وكل حملة تشن عليهم من الخصوم ، مع أن خيرهم لغيره وعبأهم على ظهره ، وبهذا كان يصعد زفراته ويقول (إن ما أشاهده ليؤكد لي ما يقصه التأريخ من شذوذ وظلم من مناصرة البسطاء وخذلان العلماء ، ولست باول قارورة) .

كنت كثيراً ما أجلس إلى جنبه وأتشهى حديثه وقد صرفت زمناً بمصاحبته قد يتجاوز الربع قرن من الزمن ولم أتصور اني اختلف يوماً واحداً معه في حين كنت أشاهد الذين يختلفون عليه كالذين يمرون على

الجسر فسرعان ما يذهبون إلى غيره عند عدم حصولهم على الفائدة منه وهو هولم يتغير في حال مجيئهم أو ذهابهم ، وسره عدم الشعور بالنقص عنده وكانت فيه ظاهرة الوفاء إلى حد غير قليل فهو يرعى جانبها ويحرص عليها ويقيم الاثر لحسابها فيما اذا لم تصطدم بخصم يتصل به .

٥ - علمه : والحديث عن علمه لايحتاج إلى بسط فان آ. ره التي طبعت والتي لا تزال مخطوطة تكشف عن سعة اطلاعه وغزارة علمه والهامه ، وكان يجمع إلى علمه قوة البيان العجيبة واللباقة المدهشة والجرأة المفرطة مع صوت جهوري فكان بذلك يهيمن على جليسه مهما كان ومن أي نوع وكنت ارافقه في أغلب الأحيان فأراه يسترسل في حديثه كأنه حفظه عن ظهر الغيب ، أو يكتب فكأنه ينقل شيئاً مسطوراً دون أن يمر عليه أو يقرأه ثانيا ، وكثيراً ما يملي المقالات ذات الشأن أو هي موضع المناقشة والاختلاف دون أن يكون لأحد عليه أي ايراد أو نقد وخصومته العلمية عنيفة جداً فلم أجد من استظهر عليه من الفقهاء أو يحاول أن يستظهر ، وقد قال يوما :(أنا لا أدعي الكمال فهو لله وحده ، ولكني أقول : أنا أكمل من غيري ممن شاهدت لأني طلبت العلم للعلم لا للزعامة وطلبه غيري للزعامة وبذلك ضعفت طاقتـه العلمية لأنه خلط بتفكيره الايجابي أمراً سلبيا) . ولعل البرهان على ذلك يتضح في كتبه (١) الفردوس الأعلى (٢) جنة المأوى (٣) سدرة المنتهى ، وهذه هي أجوبته عن المسائل التي كانت تقنع السائلين من مختلف البقاع يوميا ، وقد كنت أراه يفتح الرسالة فاذا قرأ السؤال أجاب على هامشه وأرجعه في الحال ، وهكذا مر عليه زمن دون أن يسجل السؤال والجواب فاقترحت عليه أن يعين كاتبا لهذا الغرض للاحتفاظ بهذه المادة الغالية ففعل وانتج من ذلك هذه الكتب الثلاثة خلال سبع سنوات من آخر عمره ، ونموذج من قوة استحضاره العلمي تلك الصورة التي سجلها الاستاذ صالح الجعفري في م٢١

ج ٣ ص ٣٠٨ من مجلة العرفان عند مجيء البعثة المصرية المؤلفة من الاستاذ أحمد أمين صاحب ـ فجر الاسلام ـ واخوانه إلى النجف في ليلة ٢١ رمضان من عام ١٣٤٩ هـ وزيارته للامام المترجم له في داره ومشاهدة مكتبة والده الموقوفة فكان لملاقاته لهم أثر بالغ في نفوسهم واليك ما دار بينهم من المناظرات والاسئلة لتقف على المواهب العالية وكيف يخص الله بعض عباده بها ، قال سماحته :

من العسير أن يلم بأحوال النجف وأوضاعها وهي تلك المدينة العلمية المهمة شخص لا يلبث فيها أكثر من سواد ليلة واحدة ، فاني قد دخلت مصر كم قبل عشرين سنة ومكثت فيها مدة ثلاثة أشهر متجولا فى بلدانها باحثا ومنقبا ، ثم فارقتها وأنا لا أعرف من أوضاعها شيئا اللهم إلا قليلا ضمنته أبياتا أتذكر منها :

تبزغ شمس العلى ولكن ... من أفقها ذلك البزوغ
ومثلها تنبغ البرايا ... كذا لبلدانها نبوغ
أكثر شيء يروج فيها ... اللهو والزهو و (النزوغ)

فضحكوا من كلمة (النزوغ) وقال الاستاذ أحمد أمين مخاطبا الشيخ قلتم هذا قبل عشرين سنة ؟ .

نعم : وقبل أن ينبغ (طه حسين) ، وينزغ (سلامه موسى) ويبزغ (فجر الاسلام) وقد ضمنته ـ مخاطبا أحمد أمين ـ من التلفيقات عن مذهب الشيعة ما لا يحسن بالباحث المؤرخ اتباعه .

أحمد أمين : ولكن ذلك ذنب الشيعة أنفسهم إذ لم يتصدوا إلى نشر حقيقة مذهبهم في الكتب والصحف ليطلع العالم عليه .

الشيخ : هذا كسابقه . . . فان كتب الشيعة مطبوعة ومبذولة أكثر من كتب أي مذهب آخر وبينها ما هو مطبوع فى مصر وما هو مطبوع فى سوريا عدا ما هو مطبوع في الهند وفارس والعراق وغيرها ،

هذا فضلا عما يلزم المؤرخ من طلب الأشياء من مصادرها .

أحمد أمين : حسنا سنجتهد في أن نتدارك ما فات في الجزء الثاني .

« « : هل يسمح لنا العلامة في بيان العلوم التي تقرأونها .

الشيخ — : هي علوم النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والحكمة والكلام وأصول الفقه والفقه وغيرها .

أحمد أمين : ما هي كيفية التدريس عندكم ؟ .

الشيخ — : التدريس عندنا على قسمين (١) سطحي . . . وهو أن يفتح التلميذ كتابا من كتب العلوم المتقدمة بين يدي استاذه فيقرأ له هذا عبارة الكتاب ويفهمها التلميذ ، وقد يعلق عليها ويورد ويعترض ويشكل ويحل وغير ذلك مما يتعلق بها (٢) خارج . وذلك أن يحضر عدة تلاميذ بين يدي الاستاذ فيلقي عليهم الاستاذ محاضرة تخص العلم الذي اجتمعوا ليدرسوه ويكون هذا غالبا في علوم الفقه والاصول والحكمة والكلام ، مع ملاحظة أن التلميذ بكلا القسمين يكون ذا حرية في ابداء آرائه واعتراضاته وغيرها .

أحمد أمين : ان البعثة تود أن تستمع لبحثكم فهل أنتم فاعلون ؟ .

الشيخ يجيب طلب البعثة بالقبول فيرقى المنبر ويجتمع حوله من حضر الجلسة من تلاميذه ونظراً لأن الشيخ على غير سابقة عهد وعلى غير تهيئة وتمهيد لنوع العلم الذي سيبحث فيه . لهذا تركوا له الحرية في اختيار العلم ومن أجل هذا يرى القارىء البحث الآتي ذا فصلين فقه ، وأصول عقائد . وهنا ابتدأ سماحته مرتجلا فقال :

(بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد)

قال تعالى : (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) تشتمل هذه الآية على عقدين : عقد سلب ، وعقد ايجاب ، أما عقد السلب (ولا تقربوا مال اليتيم) فهو من الأساليب القرآنية التي اخترعها وارتجلها في

الاستعمالات العربية ولم تكن معروفة من ذي قبل ، وقد تكررت هذه الجملة في الكتاب الكريم . وهي تارة تتعلق بالافعال مثل قوله تعالى (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) وقوله : (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا) وقوله (ولاتقربوا الصلاة وانتم سكارى) ويكون المراد منها حينئذ على سبيل الاستعارة بالكناية المبالغة في التحذير عن ارتكاب ذلك الفعل. الزنا والصلاة مع السكر او غيرذلك . . وشبه اسم المعنى باسم العين فحذر من قربه فكيف بملاصقته او الدخول فيه . . . واخرى تتعلق بالأعيان مثل قوله (ولا تقربا هذه الشجرة) وقوله (انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام) ومن هذا القبيل آية العنوان التي هي من براعة الصنعة وابداع البيان بمكان ، وحيث أن النهي لايتعلق بالأعيان رأساً بل لابد من توسيط فعل مقدر في البين يناسب تلك العين ؛ فاذا قيل : حرمت أمهاتكم عليكم ـ يعني العقد عليهن ، واذا قيل : حرمت الخمر ـ يعني شربها ، واذا قيل : حرم الميسر والقمار ـ يعني اللعب بها ، وهكذا يقدر في كل مكان ما يناسبه بل اظهر مايتعلق به من الأفعال التي تطلب من تلك العين ومما هي معدة له . فلا يراد من قول : حرمت الخمر حرمة كل الأفعال التي يمكن أن تتعلق بها فيحرم لمسها أو النظر اليها أو التداوي بها وهكذا . . . كلا بل ليس المراد إلا حرمة شربها ، وعليه فيكون المراد والمعنى بالآية التي في العنوان : لا تتصرفوا في مال اليتيم التصرفات المطلوبة عندالعقلاء من المال بالاتجار به في بيع أو شراء أو صلح أو رهن أو إدانة أو غير ذلك .

والغرض أيضاً بهذا النحو من البيان شدة التحذير والنهي عن التصرف في مال اليتيم وان قربه لا يجوز فكيف الوقوع فيه ، وليس المراد النهي بوجه عام عن القرب لمال اليتيم بحيث يكون المعنى والمقصود النهي عن المعاملة بمال اليتيم بوجه مطلق من رفع أو وضع أو فعل أو ترك إلا بالتي

هي أحسن . أما حيث لا تريدون التصرف فلا شيء عليكم وان كان التصرف أحسن بخلافه على الوجه الثاني فان مفاده لزوم التصرف بالأحسن بوجه يعم الفعل والترك والصرف والابقاء ، وهذه الجملة أعني عقد السلب تؤيد الحكم الضروري من حرمة التصرف بمال الغير مطلقاً صغيراً أو كبيراً بغير اذنه ، وليس هو المقصود إصالة بالبيان بالضرورة ، وانما المقصود عقد الايجاب وهو اعطاء الرخصة بالتصرف في مال اليتيم إذا كان في التصرف مصلحة فيكون مخصصاً لما دل على عموم حرمة التصرف في مال الغير ، انما الكلام في مقدار تلك الرخصة وحدودها حسبما يستفاد من الآية ، فان محور البحث والنظر يدور من هذه الجهة على تشخيص المراد من لفظ (الأحسن) وهل هو من أفعل التفضيل نظير : الصلاة خير من النوم ، أو صفة مشبهة نظير : النوم خير من الله ، وعلى الأول فهل المراد الأحسن بقول مطلق أي ما لا أحسن منه أو الأحسن نسبياً أي الأحسن من تركه وان كان غيره أحسن منه ، وعلى الثاني فهل المراد منه ما اشتمل على مصلحة أو يكفي خلوه عن المفسدة بناء على أن كل ما ليس بحرام فهو حسن)

ثم لما انتهى الكلام إلى هذا المقام طلب بعض الحضور تغيير الموضوع ونقل البحث إلى مسألة من المسائل الاعتقادية واساسيات أصول الدين ، فأوصل سماحته الكلام اقتضاباً من غير روية ولا تمهل ، ونقل البحث إلى مسألة الحاجة إلى الانبياء وضرورة البعثة فقال :

إن النظر في عامة أحوال البشر يعطي ان اعرق صفاته والصقها فيه وأقدمها عهداً به هي الخلال الثلاث التي لا يجد عنها محيصاً ولا منها مناصاً مهما كان ، ألا وهي الجهل والعجز والحاجة ، وهذه الصفات هي منبع شقائه وأصل بلائه وكلما توغل الانسان في العلم والمعرفة تطامن للاعتراف بما توصل اليه من العلم بعظيم جهله ، وان نسبة معلوماته إلى مجهولاته نسبة القطرة إلى المحيط وكان أكبر علمه جهله البسيط ، وقد

سئل أفلاطون حين أشرف على الرحلة الأبدية عن الدنيا فقال : ما أقول في دار جئتها مضطراً ، وها أنا أخرج منها مكرهاً ، وقد عشت فيها متحيراً ، ولم أستفد فيها من علمي سوى أني لا أعلم) وقال (سولون الحكيم) : ليس من فضيلة العلم سوى علمي بأني لا أعلم) ومن استقصى كلمات حكماء اليونان وغيرهم وجد لكل واحد منهم مثل هـذه الكلمات ، والتشبع بهذه الروح السارية إلى متضلع في الفضيلة متشبع بروح الفضيلة من علماء الاسلام وحكمائهم ، حتى قال الشافعي (رض) :

واذا ما ازددت علماً　　زادني علما بجهلي

والرازي يقول :

نهاية ادراك العقول عقال　　وغاية سعي العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا　　سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

حتى ان علماء الغرب وكبار المخترعين الذين حوروا الدنيا إلى هذا الشكل العجيب يعترفون بعـدم وصولهم إلى حقايق الاشياء ، فهم وان اخترعوا الكهرباء لا يعرفون حقيقتها ، هذا فضلا عن الروح والنفس والحياة ، وهذا مجال لا يأتي عليه الحصر ، فالانسان عريق بالجهل لصيق بالعجز والحاجة ، ولا شقاء ولا بليه إلا وهي منبعثة اليه من ذلك ، وعقول البشر بالضرورة غير كافية لرأب هذا الصدع ، ورأي هذا الثلم ، وسدّ هذا العوز ، فالعناية الأزلية التي أوجدت هذه الخليقة لو تركتها على هذه الصفة تكون قد أساءت اليها بايجادها وما احسنت الصنيع بنعمة الوجود عليها ، ولكان الأحرى لو تركتها في طوامر العدم ، وأطمار الفناء ويكون ذلك نقضا للحكمة وافساداً للنعمة .

إذاً فلابد من ايجاد رجال كاملين في أنفسهم مكملين لغيرهم يكونون كحلقة الاتصال بين الخالق والخلق ، وهمزة الوصل بين العبد والرب ، فان السعادة منه واليه ، واولئك هم السفراء والأنبياء الذين بهم تتم الحجة

وتستبين المحجة ، وحينئذ تكون سعادة كل انسان وشقاؤه باختياره . قال تعالى ! (إنا هديناه النجدين) وقال : (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) وتكون حينئذ لله على الناس الحجة البالغة ، نعم وكل هذا موقوف على اثبات الصانع الحكيم المنزه عن العبث والظلم فضلا عن الجهل والعجز .

وهناك أدلى الشيخ بالحجة وأملى أصول البرهنة على وجود الاله الحق بعدة قواعد لا يساعد نا ضيق المجال لسردها وعدّها تفصيلا ، ولكن نكتفي بالاشارة اليها على وجه الاجمال :

١ ـ قاعدة (إن ما بالعرض لابد وان ينتهي إلى ما بالذات) .
٢ ـ إن معطي الشيء لا يكون فاقده .
٣ ـ إن الصدفة في النواميس الدائمة الكلية والاشياء المتكررة مستحيلة
٤ ـ إمكان الأشرف .
٥ ـ قاعدة اللطف .

وأمثال ذلك من امهات قواعد الحكمة وأصول الفلسفة الحقة ، ثم ارتأى في هذا المقام أن يختم البحث لضيق الوقت وهكذا كان ، وعند ما نزل الشيخ من المنبر دارت بينه وبين أحمد أمين الأحاديث الآتية :

أحمد أمين : هل الاجتهاد عند الشيعة مطلق أو مقيد ؟ .

يريد بذلك هل هو اجتهاد في الكتاب والسنة رأساً كما اجتهد الائمة الأربعة في الأدلة الأربعة (الكتاب والسنة والاجماع والعقل) ومنه القياس عندهم ، أو هو اجتهاد في فتاوى الأئمة المعروفين كاجتهاد العلماء الذين بعدهم في كلماتهم وعلى الاصول المقررة عندهم فيكون المجتهد مقيداً بطريقة ذلك الامام من حنفي أوشافعي أو غيرهما ، وهذا جواب الشيخ :

الاجتهاد عندنا مطلق يستنبط كل مجتهد الاحكام الشرعية من نفس الكتاب والسنة غير مقيد بكلام مجتهد آخر مهما كان ، ولكن على أصول

وقواعد مقررة عندالجميع ، وهي القواعد التي يتكفل بها علم أصول الفقه وهذه القواعد بعضها متفق عليه عند الجميع ، وبعضها أيضا موضع نظر واختلاف فتكون اجتهادية أيضا ، ولكل مجتهد فيها رأيه الخاص الذي يبرهن ويبنى عليه طريقة الاستنباط .

أحمد أمين : ما هي الادلة التي يبتنى عليها الاجتهاد عندكم ؟ .

الشيخ — : هي الكتاب والسنة — ونعني بها الاخبار الواردة عن المعصومين — .

أحمد أمين : هل هناك شيء يعارضها ويتقدم عليها .

الشيخ — : كلا لايعارضها شيء ولا نرفع اليد عن الخبر الصحيح المعتبر إلا إذا كان مصادما لضرورة العقل الفطري كما لوورد خبر بجواز شهادة الانسانلاخيه المؤمن في دعوى يدعيها على الغير مع عدم علم الشاهد بتلك الدعوى وان كان عالما بأن ذلك المدعي لا يدعي باطلا ، فان مثل ذلك الخبر لا نعمل به مهما كان .

أحمد أمين : هل يوجد تعارض فى اخبار الأئمة .

الشيخ — : نعم .

أحمد أمين : كيف يتناقض كلامهم مع انكم تشترطون فيهم العصمة

الشيخ — : لا تناقض في الجوهر ، وانما التناقض في الا خبار الواردة عنهم أو في ظواهر كلماتهم ، أما في الحقيقة لا تعارض ولا تناقض ، وانما هو اختلاف في ظاهر الكلام كالاختلاف الذي يوجد فى ظاهر الكتاب الشريف وهو القرآن العزيز غير عزيز قال تعالى (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) وقال عز شأنه (وقفوهم إنهم مسؤلون) ولكل وجهة وخاصة ، وعلى الجملة فحال السنة والاخبار كحال الكتاب الكريم فيه النص والظاهر والمجمل والمبين والمطلق والمقيد والعام والخاص والحكم الواقعي والحكم الظاهري ، والاحكام الموقتة التي تقتضيها الاوقات

والظروف والأحوال والحوادث الزمنية ويقابلها الأحكام المؤبدة التي لا تتغير بتغير الأحوال وتبدل الزمان . ووظيفة المجتهد الفقيه البالغ تلك المرتبة السامية والملكة الراسخة هي تمييز بعضها عن بعض ، والجمع بين متعارضاتها ورد بعضها إلى بعض واستخراج العلل والاسباب التي أوجبت ذلك التعارض واستنباط الحكم الصحيح حسب القواعد من مجموعها ، أما التعارض والتناقض الواقعي حسب الحقيقة والجوهر فهو مستحيل عندنا بعد البناء على عصمة الأئمة .

أحمد أمين : ما الدليل على عصمة الأئمة ؟ .

الشيخ — : حكم العقل الضروري .

فهش واستبشر وكان طلب من الشيخ البيان والايضاح فقال انه بسيط جداً وأنا سائلك (ما الحكمة والغاية من إرسال الرسل وانزال الكتب)

أحمد أمين : الهداية والارشاد والتهذيب .

الشيخ — : إذن فهل يحصل الارشاد من شخص يقول لا تكذب وهو يكذب ، ولا تشرب الخمر وهو يشرب الخمر ، ولا تزن وهو يرتكب الزنا . وهل يحصل الغرض وتتم الفائدة من الهداية من شخص يجوز عليه الغلط والغفلة والنسيان والاشتباه ، ولا شك في أن الجواب بالسلب ، وإذا كان إرسال الرسل وبعث الأنبياء واجباً بالحكمة حسب العناية الازلية ، فالعصمة اشد لزوماً وأقوى وجوباً ، وإلا بطل الغرض ومات الفائدة وانتقضت الحكمة .

أحمد أمين : ما الدليل على انفتاح باب الاجتهاد عندكم .

الشيخ — : وما الدليل على انسداده ، وأي آية أو خبر تدل على الحجر على العقول والضغط على الأفكار وسلب هذه الحرية الفكرية التي منحها الله لعباده ، وكانت من أفضل نعمة على خلقه ، غاية ماهنالك ان الله سبحانه رأفة بالعباد ورفعاً لمشقة الاجتهاد ، ورعاية لحفظ نظام

الهيئة الاجتماعية ووجوب قيام كل طائفة بشأن من الشؤون الضرورية فتتوزع الأعمال وتتبادل المنافع ، لذلك كله رفع وجوب الاجتهاد عن كل فرد من المكلفين واطلق لهم السراح في ذلك فجعل وجوبه كفائياً وأجاز رجوع العامة إلى المجتهدين وتقليدهم في أمور الدين . أما من انفت نفسه وسمت همته عن حطة التقليد وخطة الاتباع ، وأراد أن يأخذ الحكم من دليله على قواعد الفن والصناعة فأي دليل على منعه وحجر ذلك عليه ، وهل تجد عاقلا في الدنيا يمنع عن العلم ويأمر بالجهل ، وان مذهباً يكون هذا الحكم من دعائمه وقواعده أحرى بأن يسمى مذهب الجهالة والتضليل ، ومن آراء العصور المظلمة وبقايا أديان الجاهلية والاستبداد أما دين الاسلام فهو أرفع وأنصع من ذلك ، ولو لم يكن دليل على شرف مذهب الشيعة وصحة قواعده وأصوله إلا هذا لكفى .

إنتهى كلام الشيخ مع أحمد أمين ، ولو أردنا أن نأتي له بأمثال هذه المناظرات والمحاورات لاحتجنا إلى مجلدات ضخمة على التأكيد فانه كان رحمه الله مدرسة ممتدة الجوانب مستطيلة الاركان راسخة القواعد قد ضم بين صدره مجموعة من العلوم فافرغها بقوالب تخلب السمع وتستولي على الأفئدة .

٦ ـ حماسه الديني : وقد بلغ فيه الذروة وقل من زعماء الدين من تبنى الدعوة إلى الوحدة الاسلامية بأسلوب يماشي عقلية العصر كالامام كاشف الغطاء وقد بدأها من قبل نصف قرن من الزمن بكتابه (الدين والاسلام) وقد لاقى من أجل طبعه المصاعب ببغداد حتى أتلفته السلطة التركية فاضطر لأن يهاجر على حسابه إلى سوريا ولبنان وهناك طبعه بصيدا في جزئين وواصل رحلته في التبشير للوحدة الاسلامية فهبط مصر واتصل بأعلامها وناقش علماء الأزهر ، وختمها بكتابه (المثل العليا) الذي هاجم فيه (مؤتمر بحمدون) . . ومواقفه الدينية المشهورة ، وخطبه

التأريخية كثيراً ماغيرت وأثرت على رغبات المستعمر والنهوض بالمسلمين ويقظتهم أمام تيارات الغرب الاستعمارية .

٧ ـ حرصه على الاصلاح : وقل من وجدت من يتأثر لهذه الناحية بشكل عملي كالامام ، فقد عرفت في النجف كما في غيرها من مدن العراق بعض العادات المستهجنة والتقاليد السخيفة ، وقد حاول رجال الاصلاح القضاء عليها غير مرة ولكنهم عند ما يواجهون الواقع يرجعون القهقرى ، غير انه سرعان ما ضاقت نفسه تجاه مايجري من الشذوذ فاندفع بجرأة وحماس ديني متكلا على الحق ليس إلا بعد أن عارضه المشاورون في ذلك فالقى خطبة تأريخية في الصحن الشريف خاطب بها الوجهاء والمبرزين وناشدهم حراسة هذا البلد المقدس ، فكان لكلامه أبلغ الأثر في جميع النفوس ، وعلى أثرها قضي على كثير منها ، والحق ان الامام (قده) كان يرى وجوب الرعاية والعناية لهذا البلد غير ان بعض المغرضين والمنافقين والمأجورين ممن يرون في بروزه موتهم والقضاء عليهم كانوا كثيراً ما يسممون العوام عنه ببعض الاساطير والأكاذيب ، يساندهم فريق ممن أصيب بداء الجهل المركب والشعور بالنقص ، في حين انهم هم عادوا يبكون عليه بعد موته عند ما أحسوا بخلو البلد من زعيم مهاب ورئيس له صداه عند الملوك فضلا عن غيرهم .

والنجف بلد غريب من هذه الناحية فهو لا يعرف قيمة الرجال إلا إذا ماتوا فتراه يندبهم وينوح عليهم ويجزع لفقدهم ، وبالأمس كنا نشاهد المرحوم الشيخ جواد البلاغي الذي صدم الثالوث كان يمر بالسوق كأحد الناس يحمل متاعه بيده وينوء بحمله دون ان يجد من يغنيه عن ذلك وهم لا يعرفون من هو ، ولكنه ساعة اذ نعي شخصه قام النجف لفقده وقعد ، وهكذا مع غيره من الرجال المصلحين والقادة الأحرار .

٨ ـ أسلوبه وحديثه : وقل ان شاهدت من العلماء الذين جمعوا

بين علوم الدين والأدب كفقيدنا الغالي فقد كان فقيهاً قوي الحجة ، واديبا واسع الاطلاع ، ونشاهده في العلمين كالمتخصص فى كل منهما وأسلوبه له استقلاله ومرونته مع كثرة استعماله للالفاظ الفصيحة ، وحديثه عذب مسترسل لا يمله السامع مهما مرت الساعات واتسع الوقت فهو موهوب من هذه الناحيه ، ويندر أن جمع شخص بين علو الاسلوب في التحرير وبين الاسلوب الشفهي الشهي ، وقد شهدت الآلاف من البشر قوة خطابته واندفاعه فى التعبير عن القصد كالماء الذي ينحدر من جبل دون ان يتأمل في الكلام وكان فى جلسته المعروفة عند ما يتكلم لا يأتي بالفاظ شعبية ولا يحتاج إلى تصوير ما يريد باسلوب العوام شأن الكثير بل كان فصيح القول يستحضر الامثال العربية والكلمات المأثورة والحديث النبوي الصحيح . ويمتاز بظاهرة بارزة كونه يتذكر الحوادث البعيدة ويشخص الأزمنة البائدة ويستحضر الوقائع التي مرت عليه فى حياته بصورة كانه يراها امامه ، وما ذلك إلا لصفاء نفسه وطهارة ضميره .

٩ ـ آراؤه فى الحياة : والامام المترجم له نستطيع ادخاله في حضيرة الفلاسفة الذين لهم آراء خاصة فى الحياة ، بكونه سبر الحياة ووصفها بألوان مبعثرة كان من مجموعها قد استفاد من التجارب واتعظ بالعبر وقد نشأ فى هذا البلد الذي لم يتركز على قاعدة ولم يرصد سيره زعيم يتمشى على قاعدة أيضا غير ما رسمه الدين الاسلامي من تعاليم كلية فكان رحمه الله يرى أنه لا يمكن أن يسوده شخص بدون المال ، والمال لا يأتي إلا عن طريق الدعاية ، والدعاية لا تتكون إلا بالتسامح الخلقي فهى أشبه بالمصطلح الحديث (بروبغندا) وكان موقفه من هذا الرأي غير قوي فهو لا يثق بمن يعطيه المال ، ولا يثق بالاستقامة التي يتمشى عليها طالب المال بعد أن يراه غاية لا واسطة ، كما ان الخلق الاجتماعى فى أغلب ابناء الروح هو تقديس الاجنبي على ابن البلد للمثل المعروف ـ مغنية الحى

لا تطرب) فكان من هذه الناحية قد أخفق بنيله الزعامة الدينية قبال المرحومين النائيني والاصفهاني عند ماناصرتها ايران ببعث الأموال وناصرها طلاب الدين لاستفادتهم منها ولكنه وهو الأعزل من ذلك كان مقامه الروحي وزعامته الدينية ترتكز على قاعدة واحدة هي علمه ولباقته ، وكان الجميع لا يستغنون عنها ان دجى خطب أو أدلهم أمر ، فكان المفزع إلى الجميع .

وقد أدخل على الفقه كثيراً من التطور وأوجد كثيراً من القواعد ورسالته الأخيرة التي عنونها بـ (سؤال وجواب) كفلت في آخرها هذه الآراء . بالاضافة إلى أنه كان ينتزع كثيراً من الفروع من ذوق عربي سليم قد ارتكز على فهم نصوص الأخبار والروايات التي يبتني عليها المذهب الجعفري ، ويمتاز بالجرأة في اعطاء الرأي الذي يراه قد ارتكز على الحجة وسانده العقل في حين أن خصومه الذين قد وقفوا له بالمرصاد كانوا لا يستطيعون مقاومته إلا بالهمس والتحولق ، ومن الآراء الفقهية السليمة التي عني بها قبل أربعين عاماً فتواه بصحة الزواج بالعقد الدائم من الكتابية في حين أن غيره كان لا يقره إلا عن طريق العقد المنقطع ، وقد أخذ بهذا الرأي في أواخر أيامه المرحوم السيد أبو الحسن الاصفهاني ، ومن آرائه الجريئة اباحته للغناء المجرد عن الهوس والضوضاء كفن له قيمه ولأنه أحد عناصر الحياة والمواهب التي يعسر على الكثير الوصول اليها ، وقد كشف هذا الرأي عنده الاستاذ الحوماني في احدى زياراته له وقد سجله في ج ١ من وحي الرافدين ص ٤٦ فقال : (الغناء سواء رافقته آلات الطرب (الموسيقى) أم لا مباح ما لم يستخف السامع إلى حد يخرج معه عن الكمال فهو اذ ذاك غير مشروع) وقد بسط هذا الرأي وشفعه بكثير من الشواهد التي تعززه عند العقلاء .

والحق ان الامام كاشف الغطاء كان أجرأ أهل عصره في اعطاء

الأحكام في حين انه كان معاصر فريقا يرون أباحة الربا بالعملة الورقية بدعوى أنها لا تنطبق وتعريف الربا من أنه يتكون من مكيل وموزون ويحرمون التلفون والراديو والجلوس على الكراسي ولبس الأزياء الحديثة وابقاء الشعر في الرأس ونسوا أن الرسول الأعظم (ص) كان يبقي شعر رأسه مما دعى أن يصفه أرباب السير بانه (ألف بين واوين).

وكان (قدس سره) يرى منذ أن نشأ أن التساوي يجب أن يسود البشر لئلا يصبح الناس وقــد شعروا بالفروق البعيدة والقبلية الرعناء والعظامية البائدة فيقول في مطلع قصيدة له :

بنو آدم إنا جميعاً بنو أب لحفظ التآخي بيننا وبنو ام
عهدتكم شتى الحزازات بينكم وما بينكم غير التضارب بالوهم

ثم يستغرق في هذا الرأي فينعى على الأقوياء غطرستهم ، والأغنياء زهوهم ، والحكام استبدادهم ويمعن في التأنيب باسلوبه الجريء العاطفي ثم يداهمنا باسلوب في احدى قصائده مما لم يستطع أن يأتي به أحد ممن يحاول الارتقاء على صهوة التقليد فيقول :

ومن أمن الناس من شره أآمن في ربه أم كفر

وهنا تجد اللباقة العجيبة والجرأة المحببة وقوة الضمير كيف تثور للاعراب عما تراه بقوله (أآمن في ربه أم كفر) بعد أن يتأكد من انعدام الشر الذي هو من مستلزمات الدين الحنيف ، وتوجيه من يحاول الاجرام إلى تشخيص هذا الداء الخطر وهذه الصفة القبيحة .

والامام بالاضافة إلى علمه الجم كان قريبا إلى البساطة النفسية ، والايمان بما يقدمه له رجال الاغراء بالكلام المعسول وبذلك فقد اندفع باعطاء بعض الآراء التي تراجع عنها أخيراً ومنها ضرب الرؤوس بالقامات في العاشر من المحرم . وعلى هذا الاساس كان (رحمه الله) لا يثق من وجود المغرضين والمنافقين بابداء الآراء السديدة التي تعود على الدين والمذهب

بالخير ، ولقد قال يوماً : (ان فى صدري لعلماً جماً أخشى أن أبوح به من الشياطين الذين يوجهون العوام وفق مقاصدهم) قال ذلك عند ما كان يطبع كتابه (الفردوس الأعلى) ولو كان على وثوق من محيطه لاطلعنا على كثير من الآراء الصحيحة ، وكان رأيه بالمعاد انه روحاني ولكنه لم يبح به خوف الفتنة فان شبهة الآكل والمأكول كانت سداً أمام المعاد الجسماني ، وقدخسرنا كثيراً من اللطف العلمي الذي لو تحقق لزالت كثير من الزوائد التي لصقت بالمذهب فشوهت بعض جوانبه عند الاجانب .

١٠ ـ حياته اليومية : والمترجم له من الافذاذ الذين يواصلون الليل بالنهار في خدمة مجتمعهم وقد ملىء قوة ونشاطاً وشعوره بالحياة والزعامة كانا عاملين قويين في بعث روحه كل يوم من جديد ، وقدداعبت نفراً كان قد زاره وهو فى مستشفى الكرخ قبل وفاته بعام سائلا له من أكبر الحضور سناً ؟ فاجاب : ألم يكن سماحة الشيخ ، فسألته أصحيح مولاي أنت أكبرنا سناً ؟ فقال لا أنا لم ابلغ العشرين ، فتعجب الحضور وقالوا كيف ذلك ياسيدنا ؟ فاجاب : ان العمر تابع للشعور فان كان الانسان يشعر بالشباب ويهوى ما يهواه الشباب فهو كالشاب فى حيويته والسن تابع للحيوية فانا أتصور نفسي شاباً ، وكانت لباقة جميلة ، وهو بهذا الشعور كان يعمل حتى ساعة الوفاة بنشاط الشباب فهو يقرأ كلما يمر عليه من مطبوع سواء كان قديم الفكرة أو حديث الرأي ، وما ان يفرغ منه حتى ترى الهوامش قد ملئت بالتعليقات وكان قد نظم حياته اليومية على الاسلوب الآتي :

يستيقظ فى الفجر وقت الأذان وقبل طلوع الشمس بساعة ونصف فيصلي ويقرأ بعض الأدعية المأثورة ، ثم يقرأ ويكتب ما هو مسؤول عنه آنيا ، وعند طلوع الشمس يتناول الفطور وبعده يعود الى المطالعة والكتابة حتى الضحى ، وقبل الظهر بثلاث ساعات يخرج إلى ديوانه في

(مدرسته العلمية) ويجلس إلى جنب (مكتبته العامة) فيقابل الوافدين عليه وذوي المصالح ويفصل بين المتخاصمين ، وعند أذان الظهر يعود إلى الدار أو الحرم العلوي فيؤدي الفريضة ثم يعود فيتناول الغداء ، وقد ينام أحياناً نوم القيلولة وبعد أن يستيقظ يعود إلى الكتابة وقراءة الرسائل والمسائل وكتابة الأجوبة ، ثم يخرج إلى الصحن الحيدري لاداء الفريضة جماعة ، ثم يدخل الحرم الحيدري ويخرج منه إلى حلقته العلمية فيلقي درساً في الفقه وهو جالس على المنبر وقد أحاط به تلامذته الذين سمح لهم بمناقشته والاستزادة من التوضيح اذا أشكل عليهم الامر ، وبعد أن يفرغ من ذلك يعود إلى بيته لتناول العشاء ثم ينصرف إلى بحثه وتدقيقه واستقصاء ما يحتاجه من معلومات توقيفية . وهكذا إلى نصف الليل . وهذه الاعمال لا يستطيع أن يقوم بها جسم الشاب القوي فضلا عن الشيخ غير انه يصدق عليه قول القائل :

واذا حل للهداية قلب　　نشطت للعبادة الاعضاء

١١ ـ اعتداده بنفسه : وقد بلغت هذه الظاهرة عنده حداً بعيداً فكان يرى انه المرجع الأول للدين ، والمنبع الفياض للعلوم ، والشخصية المركزة لادارة شؤون الطلبة ، وكان لا يعبأ بمن يبتعد عنه ، ولا يرى للوحدة خطورة ووحشة ، ولم تحدثه نفسه يوما أن يسالم أحداً لا يراه كفوءاً المسالمة ، كما لم يشعر بالانتقام لعدوه الذي يكثر من سبابه وعدائه وعلى ذلك نستحضر كثيراً من الشواهد التي تحتاج إلى وقت طويل .

١٢ ـ مواقفه الوطنية : لم يشغله التأليف فى الدين الذي اتجه اليه بكله عن حفظ ثغور المسلمين وكرامتهم بل راح يسعى لحفظها أيضا ففي عام ١٩١٦ م ١٣٣٥ ﻫ ذهب مع السيد محمد اليزدي ورعيل من العلماء إلى الكوت للجهاد أمام قوات الانكليز غير أن جبهة الكوت عند ما فتحها العدو قفل راجعا إلى النجف وانزوى في بيتــه مواصلا تحقيق كتبه ،

ولكنه بعدان تأسس الحكم الوطني وتركز ، كان في شعوره يماشي الفكرة الوطنية ويحرص على انمائها ويساند الجيل الذي تيقظ لمسايرة النهضة الحديثة التي تمثلت في أفكار وتصميم المغفور له جلالة الملك فصيل الأول بفتح المدارس وبث العلوم وتنوير الاذهان ، وقد وجد الفريق الناهض في شخصه ترحيبا وتشجيعا لأنه شاهد العواصم العربية في جولته واطلع على الجيل الجديد وكيف يبني المجد فكان أعرف بشرف الغاية من غيره ، وما ان تطاول الحكم الوطني وأحس المستعمر بعواقبه وتسهيله الصعاب للمواطنين ، أخذ يبث سمومه بايجاد الفروق الطائفية والعداء بين أفراد الشعب وفق خطته المرسومة (فرق تسد) كان الامام الراحل يسعى للقضاء على هذا الداء الذي أحس به قبل غيره فكافحه بقلمه السيال وروحه الطاهر وخطبه الخالدة ، وبذلك كان موضع ثقة عقلاء الفريقين الذين أدركوا الخطر من انتشار هذا الروح الخبيث ووقفوا على سيرته التي كانت تسعى الى حقن الدماء ساعة ان تراق في أتفه الاسباب ، وأتذكر منها فتنة عبد الرزاق الحصان التي انبعثت من كتابه (العروبة في الميزان) فقد قام لها الجنوب وعشائره في عام ١٩٣٥ م ، وقيام المظاهرات التي استمرت فكان اخمادها على يده . ومثلها اخماده لثورة عشائر الفرات على أثر استقالة فخامة المدفعي وتشكيل وزارة الهاشمي عند ما اجتمع عنده زعماء الديوانية والرميثة والناصرية وسوق الشيوخ لابرام ميثاق يتضمن تخفيض الضرائب والعناية بعمران البلاد ونبذ الطائفية بانصاف الشيعة في الوظائف ، فلما رأى توسع الثورة وانها تعود على الحكومة والشعب بالخسارة الفادحة طلب منهم الخلود إلى السكينة فامتثلوا وكان ذلك بطلب فخامة صالح جبر مرسول الحكومة عند ما كان متصرفا للواء كربلاء .

وبالأمس القريب كان موقفه من المظاهرات التي حدثت في النجف في عهد وزارة نور الدين محمود عام ١٩٥٢ التي أوجبت احتلال النجف من

قبل الجيش الوطني فكان منشوره و نداؤه البلسم الشافي للفريقين المتخاصمين وكثير من أمثال هذه المواقف الاصلاحية المشرفة .

١٣ ـ اسفاره : سافر عام ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م إلى حج بيت الله الحرام ومن مكة توجه إلى دمشق ومنها إلى بيروت ومكث في ربوع سوريا ومصر ثلاث سنوات ، واشترك في الحركات الوطنية مع أحرار سوريا كالشيخ أحمد طباره وعبد الكريم الخليل وعبد الغني العريس وباتروباولي ، وطبع في هذه السفرة كتابيه الشهيرين (الدين والاسلام) و (المراجعات الريحانية) ونشر في امهات الصحف السورية مقالات قيمة وقصائد وطنية ملهبة ، وفي عام ١٣٣٢ هـ قبل اعلان الحرب العالمية الاولى بشهرين تقريبا قفل إلى العراق عن طريق حلب ودير الزور ودخل النجف فانظم إلى الامام اليزدي ، وفي عام ١٩٣١ م عقد المؤتمر الاسلامي في القدس وبعد دعوات متكررة من لجنة المؤتمر توجه في كانون الأول من السنة المذكورة وأتم به في الصلاة على الطريقة الجعفرية جميع أعضاء المؤتمر البالغ عددهم ١٥٠ عضواً من أعيان العالم الاسلامي وخلفهم جم غفير من أهالي فلسطين يناهز عددهم ٢٠ الف نسمه وكان ذلك ليلة المعراج ٢٧ رجب ٦ كانون الاول في المسجد الاقصى . وفي عام ١٩٣٣ ٢٠ تموز ـ أول ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ توجه إلى ايران عن طريق كرمنشاه ورجع عن طريق البصرة وقد مكث بها نحو ثمانية أشهر متجولا في المدن المهمة يدعو للدين والتمسك به ويخطب باللغة الفارسية كخطيب منهم ، وكانت الظروف قد طغت فيها موجة النزوغ عن الدين والميل للمدنية الغربية ، وبهذه السفرة اجتمع مع جلالة رضا شاه بهلوي مرتين متواليتين برغبة من الشاه يومي الاحد والاثنين ١٢ و١٣ تشرين الثاني من عام ١٩٣٣ م . وسافر صيف عام ١٣٦٦ هـ إلى كرند القرية التي تقع بين كرمنشاه وخانقين قرب حدود العراق ونزل ضيفا على الميرزا حسين احتشامي ، وسافر عام ١٣٦٧ هـ

إلى طهران ونزل ضيفاً على الحاج حسين ملك التجار صاحب المكتبة الشهيرة ومنها توجه إلى خراسان لزيارة الامام الرضا (ع)، وسافر عام ١٣٦٨ﻫ إلى لبنان للمعالجة ونزل ضيفاً على الزعيم يوسف بك الزين، ثم استضافه أحمد بك الأسعد، وفي عام ١٣٦٩ ﻫ سافر إلى خراسان واجتمع في طريقه بطهران مع الشاه محمد رضا بهلوي، وفي عام ١٣٧١ ﻫ ١٢ جمادي الأول سافر إلى كراجي عن طريق البصرة ورجع إلى بغداد في ٢٢ جمادي الثانية وفي ١٧ شباط ١٩٥٢ م سافر لحضور المؤتمر الاسلامي في كراشي وقد لقي حفاوة من حكومة الباكستان والقى خطبة خالدة.

١٤ ـ آثاره العلمية المطبوعة: والامام المترجم له انتشرت آثاره في أكثر بقاع الأرض، وهي كثيرة واليك قسم المطبوع منها في الحكمة والكلام والأخلاق (١) الدين والاسلام جزءان (٢) المراجعات الريحانية جزءان (٣) أصل الشيعة وأصولها ـ ط ـ ثمان مرات (٤) الآيات البينات (٥) التوضيح في بيان ما هو المسيح جزءان (٦) الميثاق العربي الوطني، (٧) الفردوس الأعلى (٨) المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون (٩) المحاورة بين سفيري بريطانيا وامريكا (١٠) نبذة من السياسة الحسينية (١١) الارض والتربة الحسينية (١٢) الخطب الاربع (١٣) الخطبة التاريخية (١٤) خطبة الاتحاد والاقتصاد (١٥) خطبة في الباكستان.

أما في الفقه (١) حاشية على تبصرة العلامة الحلي (٢) سؤال وجواب (٣) وجيزة الأحكام (٤) حاشية على سفينة النجاة لاخيه الشيخ أحمد، (٥) حاشية على عين الحياة ـ فارسية ـ (٦) زاد المقلدين ـ فارسية ـ (٧) مناسك الحج ـ عربي، فارسي (٨) حاشية على العروة الوثقى (٩) تحرير المجلة في خمسة اجزاء (١٠) حاشية على مجمع الرسائل.

أما في الأدب فهي (١) تعليقات على سحر بابل ديوان السيد جعفر كمال الدين الحلي (٢) مختارات من شعراء الأغاني.

١٥ .. آثاره المخطوطة : وله كتب بعد لم تطبع والك قسم الاخلاق والحكم (١) الدروس الدينية (٢) حاشية على كتاب الاسفار لملا صدر الدين الشيرازي (٣) حاشية على العرشية ورسالة الوجود لملاصدرا أيضاً (٤) الجزء الثالث والرابع من الدين والاسلام (٥) جنة المأوى .

أما قسم الفقه والاصول فهو (١) شرح العروة الوثقى ـ استدلالي ـ (٢) حاشية على مكاسب الشيخ الانصاري (٣) دائرة المعارف العليا ، مجموع الفتاوى (٤) تنقيح الاصول (٥) حاشية على رسائل الشيخ الانصاري (٦) حاشية على الكفاية (٧) رسالة في الجمع بين الاحكام الظاهرية والواقعية ومراتب الحكم (٨) حاشية على القوانين .

أما قسم الادب والشعر والتفسير فهو (١) مغني الغواني عن الأغاني يقع في الف صفحة (٢) ديوان شعره (٣) نهزة السفر ونزهة السمر رحلته إلى سوريا والحجاز ومصر عام ١٣٢٩ ﻫ (٤) تعليق على أمالي المرتضى (٥) تعليق على أدب الكاتب لابن قتيبة (٦) تعليق على كتاب الوجيز في تفسير القرآن العزيز للشيخ علي محي الدين (٧) مجموعتان من المنتخبات الشعرية (٨) عقود حياتي ، ترجمة ضافية لشخصه بقلمه وقد فقد هذا الكتاب قبل وفاته بسنتين ومعه مجموع شعره الذي نظمه بعد الخمسين من عمره (٩) تعريب كتاب فارسي في الهيئة (١٠) تعريب كتاب حجة السعادة في حجة الشهادة (١١) تعليقات على الفتنة الكبرى للدكتور طه حسين (١٢) العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية .

١٦ ـ أدبه وشاعريته : والامام كاشف الغطاء من اولئك العلماء القلائل الذين تفوقوا في الأدب كما سموا في علوم الدين ، وقد مرّ عليك كثير من الشواهد على ذلك ، وأروع شاهد على قوة معينة واستمرار دفقه وعدم نضوبه ما حدث له (قدس سره) قبل موته من طغيان هذه المادة بعد أن أشغلته الزعامة الدينية عن مواصلة النظم إلا في فترات لا يجد

عنها محيصاً ، وهو وصفه إلى قرية « كرند » وجلوسه على عين ماء فوّاره أهاجت حسه الأدبي فانطلق يغرد بقصيدة تعرب عن خواطر عميقة في حياته وبعد نظمه لها بعشر ساعات اعتدى عليه القدر القاسي وانطلقت روحه إلى الفردوس الأعلى وكان ذلك في ١٧ ذي القعدة من عام ١٣٧٣هـ وقد بدأ النظم بقوله : ان قريحة الشاعر كعين الماء ان استعملت فارت وان اهملت غارت ، واليك القصيدة :

يدهش اللب من كرند رجال … مثل قلب البخيل جلمود صخره
غير أن العيون منها جوار … وعيون البخيل لم تند قطره
كم دروس منها استفدت فكانت … فكرة ثم عِبرة ثم عبره
يا جبال الأجيال والدهر يعدو … للفنا وهي في البقا مستقره
وقفت والزمان يمشي عليها … راكضاً وهي في الفلا مشمخره
قد سبقن الشعرى العبور عبوراً … لجة الكون واحترزن المجره
هي مثل الحديد صم ولكن … قد كستها الاشجار أينع خضره
وينابيعها تفيض زلالاً … صفق الريح بالعذوبة نهره
وعليها الطيور تشدو بلحن … جالب للثكول كل مسره
نطحت جبهة السماء ولاحت … في جبين التأريخ للأرض غره
وحدة والسيول قد فرقتها … قطعاً فهي وحدة وهي كثره
كل طود كالشيخ قد غالب الكون … عراكا فقوس الدهر ظهره

* * *

سائلوها عن الملوك الخوالي … أين تيجانها ، وأين الاسره ؟
قصر شيرين هاهنا وعليها … ذاب (فرهاد) حسرة بعد حسره
كم ملوك تنعمت في ذراها … ثم راحت في عالم الذر ذرّه
وبهذي الشعاب كم عاش شعب … قد جهلنا حتى بناه وذكره
أين ساسان والسلاطين منه … ملأوا الارض بسط علم وقدره

قد أقمنا بها زماناً نعمنـا ... برده والعراق يلفح حـره
نحن في الصيف والشتاء علينا ... قارص يجلب الأذى والمضره
خير أوقاتنـا الظهيرة فيهـا ... نتسلى ظهر النهـار وعصره
أوقفتنا تلك الجبال حيارى ... نتحرى سرّ الجلال وسفره
يذهب الفكر صاعداً ثم يهوي ... واجداً في طريقه كل عبره

* * *

يا بديع الجمـال في كل قلب ... نور ذاك الجمال أودع حمره
قد سقتنا تلك الشمائل كأسا ... فسكرنا ولم نذق قط خمره
إن هذا الوجود بحر ولكن ... أين من في الوجود يسبر قعره
ولهذي الأكوان لب ولكن ... ماعرفنا حتى لحـاه وقشره
ولهذي الحياة معنى ولكن ... علنـا بالممات نعـرف سرّه

١٧ ـ مكتبته العامة الموقوفة : والامام كاشف الغطاء لم يكتف بما قدم من خدمات للامة الاسلامية والشعب العراقي ، ووفى لمسقط رأسه (النجف) ودفاعه عنه وعن كرامته بل راح يضرب أروع الاقيسة في الوفاء بابقائه أثراً خالداً ينطق عنه على ممر الأجيال والحقب ليضيف إلى مجد بلده العلمي مجداً تالداً حرص عليه آباؤه الكرام الذين حرسوا هذا البلد من غارات الوها بيين عام ١٢١٦ هـ وتابع الخلف عن السلف هـذه التضحية ومواصلتها إلى عهده ، فرأى أن لا يحرم غزاة العلم والأدب من مراجعة كتب ندر وجودها عند غيره ، وهذه المكتبة سبق ان كتبت عنها وعن واقفها والده العلامة الشيخ علي صاحب الحصون كثيراً من الفصول في مجلتي الاعتدال والغري ، كما ذكرت كثيراً من خصائصهـا ووقفيتها في مجلتي (البيان) عام ١٣٦٩ هـ وعلى هذا الأساس جدد مدرسة جده الأعلى الشيخ جعفر الموقوفة وبنى جناحا إلى جنبها خصصه للمكتبة وكتب على جبهتها هذا البيت الناطق بملكيتها إلى طلاب العلم :

اذا ما بناء شاده الدين والتقى تهدمت الدنيا ولم يتهدم

وكتب وصية بخطه وتوقيعه وخاتمه صرح فيها بوقفية المكتبة وتحبيسها (على أن لا تباع ولا تشرى) وجعل توليتها بيد ولده العلامة الشيخ عبدالحليم ، وسمع منه ذلك العشرات من العلماء والأفاضل . وقد ولد الشر في نفس بعض ورثته أن ينكرهذا الصنيع الذي هو أوضح من الشمس باقامة دعوى في محكمة شرعية النجف محاولا أن يبيعها وانضم اليه نفرممن يبغض (الفقيد المترجم له) فعمل حرب اعصاب عادت عليهم بالفشل حيث قد انبرى لها رعيل من الثقات معلنين شهادتهم بوقفيتها كما ابرز المتولي نص الوقفية في ذلك وانتهت النتيجة بفوز الحق وحكم المحكمة بصحة الوقفية واعتبار الشهادات واصدار اعلام بهذا الشأن . وكثيراً ما كان يذكر المكتبة ويعبر عنها في كتبه المطبوعة بأنها مكتبة الدنيا بل مكتبة الآخرة .

١٨ - رأي الاعلام فيه : والامام منذ النشأة كان مرموقا من الشخصيات العلمية والادبية وقد اثنى عليه الكثير واليك ما قاله الشيخ جواد الشبيبي في ترجمته التي اثبتها في آخر الجزء الأول من الدين والاسلام المطبوع ببغداد عام ١٣٢٨ هـ .

أما صاحب الترجمة فحدث عن البحر ولا حرج ، فهو وان كانت قضية عمره يا تعداها إلى اضعافها صغرى ، آية في العلم والفضائل كبرى ومعجزة يقصر الفكر ان يحيط بها خبرا ، ركب جادة الجد قبل أن يبقل عارضه ، وخاض لجة الفضل قبل أن يشتد ساعده ، فأدرك ما أملته فيه مدارك العقول ، وأصبح والمعقول عنه منقول ، والمنقول بحمى افادته معقول ، حمى الحقيقة وما لسنه وراء الثلاثين من العمر مجاز ، وجاء بمصنفاته وهي لو أردنا بيان معانيها لائل اعجاز ، ومناهل وراد ورياض رواد فمنها هذه الدعوة البالغة ، بل الشمس البازغة ، بل الصواعق التي هي للباطل

دامغه ، التي جمع فيها بين العقائد والاخلاق والحكم والآداب ، والفصاحة المعجبة ، والبلاغة المغربة ، ودقايق الفلسفة العقلانية ، وحقايق الحكمة الايمانية ، وتشهد الخبرة والعبرة والانصاف والتدبر ، أنه ما سمح الزمان بمثاله ، ولا نسج أحد على منواله ، ولا وصف الاسلام واصف كوصفه ولا احتج له كاحتجاجاته يشهد لك بذلك الجزء الثاني منه المتكفل بتلك الخطة المقصورة على تلك العناية ، ونحن نستحث كل من يمت إلى الاسلام ولو باضعف عرق ، وأوهن ربق على نشره وترويجه ، وادمان النظر فيه ، غيرة لهذا الدين الأغر ، ودفعا لما يتهدده من شرر أولي الشر ، بعواصم ستنزل العصم ، وعزايم تسمع الصم البكم ، ومصابيح تزهر بالهداية في ظلمات هذا العالم فتبسط أنوار التوحيد على شرعة النبوة ، وتنصب ميزان العدل مستقيما للمعاد متوازن الكفة ، وتكشف عن استار وراؤها أسرار الامامة مكتنة ، ونفايس الشرع مستورة ، فوصبح مجد المصنف ان العصر الحالي ، ليفتخر على العصر الخالي والقرون الأولى بمالىء السمع والبصر من هذا العلم المنشورة على النوع الانساني ذؤابة علمه المسرجة لفتح حصون المعقولات كتيبة كتابه المسومة التي لا تسام رداً عن غاية ولا احجاماً عن مضمار أووصما بعثار (فهكذا هكذا وإلا) فلايشرع عامل قلمه في معترك المقال متكلم ولا يسبح في تيار هذه اللجة متبحر ، كيف وخايض غمراتها مهد النعت الحسين الحجى :

بعلم فصلته يد المعالي　　عليه وأحكمته له لبوسا
فحاز مجاري القمرين مجداً　　بجعفر جده وأبيه موسى

على ان نفسه العصامية لا ترى ذلك سبب تقدم وعلة رقيّ مالم يستند إلى علو همته وشرف نفسه (فما كان سوى ان اتعب نفسه فأراحها) وله في النظم روية حاضرة ، وبديهة باهرة ، ويدطولى تجد القصيدة الواحدة تنوف على المائتين والثلثمائة وكلها بتمام القوة والانسجام ، والرقة

والترصيع بانواع البديع ، ولولا ضيق المجال لذكرنا منها ما يعجز ويعجب بل يطري بالاعجاب ويطرب ولكنه بعد العشرين من عمره قد رفض تعاطي نظم الشعر بالكلية إلا ما يتعلق بمدائح النبي والأئمة (ع) ومراثيهم ، وله في ذلك قصائد رنانة ومجموع شعره حتى الآن بعد ما ذهب الكثير منه ادراج الرياح ينوف على السبعة آلاف بيت ، وعلى الجملة فانه أدام الله له التوفيق مجموعة فضل وجامعة كمال .

— رأيه بالمؤلف : والحق ان الامام كان يرعاني بلطف هادىء ، وعطف متزن ، ويكبر في شخصي روح الرجولة والاعتداد بالنفس منذ النشأة ، وكنت كثيراً ما أراقب فيه هذه الظاهرة يوم كنت اختلف عليه وأنا في دور الشباب فكان يقابلني باحترام واسع إذا أقبلت كما يقابل به الشخصيات العلمية ذات الشأن ، وكثيراً ما كان يخاطبني بلهجة الصديق

وعند ما أصدرت مجلة البيان وقدمتها له بعث لي بالاعتراف التالي دون أن أعلم وعند ما تسلمته من الرسول عدت فشكرته غير انه قال : (ان نظرتي للمجلة في وسط لا يقيم وزناً للحق والحقيقة بعثني الى كتابة هذه السطور لئلا تتصور ان النجف يخلو من إنسان لا يفهم المقاييس) واليك كلمته :

بسم الله الرحمن الرحيم
وله الحمد

الحمد لله ملء الفضاء ، وزينة الأرض والسماء ، وصلى الله على محمد سيد الأنبياء ، وعترته الأوصياء . وبعد : فان التنويه والاشارة بأهل الفضل والنبل سنة كونيه ، وشرعة إلهيه ، وان من أهل الفضل وحملة لواء الأدب الكاتب الألمعي ، والاديب اللوذعي ، الاستاذ الشيخ علي الخاقاني صاحب (مجلة البيان) الرائعة ، فانه حرسه الله : ممن جمع بين الثقافتين الحديثة والقديمة ، وحاز المزايا الكريمة ، والخلق الفاضل ،

وحسن الاستقامة ، وحفظ الكرامة ، ومن الحق جل شأنه أسأل أن يوفقه للخدمة النافعة ، والرتبة اللامعة ، والترقي في معارج الفضيلة ، والاعلان بالحقيقة ونصرة الحق ، والله يحفظه ويرعاه بدعاء أبيه الروحاني

حرره في مدرسته العلمية بالنجف الاشرف

٢٥ ذي الحجة ١٣٦٥ هـ محمد الحسين آل

كاشف الغطاء

وهناك شهادات قدمها لي توجد بخطه وتعرب عن حسن ظنه وهي طويلة ستنشر عند اللزوم عن طريق الزنكوغراف .

١٩ — وفاته : وقبل وفاته بشهر واحد دخل مستشفى الكرخ ببغداد بدعوة من وزارة الصحة عند ما أحست بتأخر في صحته وقد عنيت باسترجاعها غير أنه رحمه الله وهو هناك لم يبتعد عن أعماله التي اعتاد عليها ومنها اجهاده بمقابلة الشخصيات في القطر عند زيارتهم له وتمنياتهم الشفاء لشخصه ، فآثر أن يقضي في قرية (كرند) بعض الأيام ليرجع إلى زيارة عيد الأضحى بكربلا فامتنع الاطباء عن السماح له بالخروج ولكنه قرر أن يمضي على رأيه فسافر اليها ليلة السبت ١٦ ذي القعدة وما أن مضت عليه ليلتان فيها حتى اعتراه عارض مفاجيء ارتحلت روحه على أثره إلى الفردوس وذلك في صباح ليلة الاثنين ١٨ ذي القعدة ١٣٧٣ هـ ونقل جثمانه إلى بغداد بعد أن حضر (كرند) ممثلوا الحكومة العراقية وما ان وصل بغداد في الساعة الحادية عشر مساء حتى كانت بغداد تموج باهلها والمواكب تنتظر وصول الزعيم المفارق وكان في مقدمة المستقبلين أصحاب الفخامة والمعالي والسعادة والوجوه فحملوه من منطقة السيد سلطان علي إلى محطة القطار وما أن وصل الجثمان في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل إلاوهيء له قطار خاص مؤلف من عربات الدرجة الاولى والثانية وقد امتلأ بالشخصيات من وزراء الدولة والوجهاء وآل كاشف الغطاء

وسار إلى كربلا فوصلها في الساعة الخامسة صباحاً وكانت كربلا متأهبة ومتحمسة وهكذا ماجت كبغداد ونقل الى النجف ترافقه عشرات السيارات وكان الوقت شديد الحر ولم يعق النجفيين ذلك بل خرجوا لاستقبال الجثمان بمسافات واسعة من صحراء كربلا وكنت قد رافقت الجثمان من بغداد الى النجف ، ودفن بمقبرة خاصة له بوادي السلام ، وقد اقيمت على روحه الفاتحة من قبل الاسرة الكريمة في مسجدهم واستمرت الفواتح الى يوم الاربعين كما استمرت الوفود تتقاطر على الفواتح من مختلف انحاء القطر ورثاه الشعراء وناحه الخطباء وابنته الجمعيات ونعته الصحافة العالمية ، وهكذا طوى الفقيه صفحة مشرقة بالعظمة والأعمال الصالحة والخدمات الاسلامية ، وأرخ وفاته الشعراء الذين تخصصوا في هذا الفن وفي مقدمتهم شيخهم الشيخ علي البازي بسبعة تواريخ واليك الأول قوله :

مدينـة العلم بكت قطبها ... ومن إلى الاسلام إنسان عين
الحجة العظمى مثال التقى ... فقيه شرع شافع النشأتين
(أبا حليم) كيف يجدي البكا ... عليك والنوح وصفق اليدين
الدين قد أصبح ينعاك والآ ... ي التي بهـا انجلى كل رين
قد فقدت خيرة تأريخهـا ... (وافتقدت فيك الامام الحسين)

التأريخ الثاني قوله :

قضى الحسين نحبه وا أسفاً ... والشرعة الغرا بكت مختارها
الله لما للجنان اختاره ... لباه أرخ (والحسين اختارها)

التأريخ الثالث قوله :

مصاب حسين حجة الله في الورى ... أصيبت به آياته وكتابه
كما صدع الوحي المبين مؤرخاً ... (بأن عظيما بالحسين مصابه)

التأريخ الرابع قوله :

هتف النعي بفقد من كشف الغطا ... للمسلمين وقد أذيع بيانه

فتنكست أعلامها لمصابه　　واغبر من أفق العلى كيوانه
وتعطلت أحكام شرعة أحمد　　والدين أعول مذقضى عنوانه
والشرع أذهله المصاب ووقعه　　إذ جلببته بالشجى أشجانه
كتب القضا مذ أرخوه (ببابه　　بعد الحسين تهدمت أركانه)

التأريخ الخامس قوله :

محمد الحسين مذ غاب عن　　مقامه وفاز بالحسنيين
الدين والاسلام والآي قد　　تصدعت وانبجست كل عين
والكل في تأريخه (والله　　لله ما أعظم يوم الحسين)

التأريخ السادس قوله :

لما قضى الحسين كاشف الغطا　　وعاد فجر المسلمين قاتما
وافتقد (الواحد) من تأريخه　　(آمالها تجاوبت ما تما)

التأريخ السابع قاله عند دفنه :

ذا مرقد ضم عظيما بكت　　لفقده لما قضى كل عين
وشرعة الاسلام تأريخها　　(يندبها عند ضريح الحسين)

نموذج من نثره :

والامام المترجم له غني عن البيان بكونه أمير البيان ، فقد كان (رحمه الله) أكتب العلماء ، وأعلم الكتاب ، وأسلوبه مشرق إلى أبعد حد قد امتلأ بعناصر الأدب الرفيع ، وقد وقف عليه الجميع عن طريق النشر ، غير اني وقفت على مقدمة لكتابه (جنة المأوى) المخطوط فآثرت اثباتها كنموذج ولأنها بعد لم تطبع وهي في الرسول الأعظم محمد (ص) قوله

أفتتح كتابي هذا بذكر الخاتم لما سبق ، والفاتح لما استقبل (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) .

خير الوسائل التوسل بعلة الكائنات ، ومجموعة الكمالات ، الحقيقة

المحمدية ، مرآة الأحدية ، سيد الأنبياء والرسل ، كل العقل ، وعقل الكل ، نور مصباح الأزل ، أول الفكر ، وآخر العمل .

سيدي أبا الزهـــراء ، عصرت فكري ، وهصرت يراعتي . وحصرت جهودي وكل ما في وسعي ، عساني أستطيع أن أتطاول فأتناول قائمة من قوائم عرش عظمتك ، واعرج صاعداً إلى منارة سماء عليائك ، وعليا سمائك ، فاهتف على مأذنة مجدك في جوامع الجبروت ، وصوامع الملكوت ، بآية من آيات المعجز والمعجب من أماجيدك وتماجيدك وصفاء صفاتك ، وساميات سماتك ، وترجمة ناحية من نواحي حياتك فوقفت الأحلام حائمة حائرة ، وعادت الاحلام طائشة طائرة ، وارتدت الجهود خائبة خاسرة .

كيف لي يا أبا الزهراء وأنىّ ؟ وكل شـأن من شؤونك معجز ، وكل حال من أحوالك مدهش ومعجب وكل قول من أقوالك مبدع إمنن عليّ يا أبا الزهراء بنفحة من نفحات قدسك ، ولمحة من لمحات نفسك ورشحة من رشحات يمك ، من ذلك السلطان الذي استويت به على عرش البيان فكان البيان سحرا ، وكان القول حكمة ، واللفظ رحمة ، والعظة نعمة ، والأجراس نغمة ، تتغنى قيثارتها بجوامع الكلم والسبع المثاني والقرآن العظيم ، نعم كان البيان سحراً والسحر بيـاناً ، والبيان قرآناً ، والقرآن هدى ونور ، وشفاءاً لمـا في الصدور .

هب لي يا سيدي يا أبا الزهراء من لدنك قوه ، ومن جبروتك سطوه ، عساني أستطيع أن أعرف العارفين ، كيف كانت ولادتك ، وكيف كانت نشأتك ، وكيف كانت حياتك ، وكيف كانت بعثتك ، وكيف كانت دعوتك ، وكيف كان صبرك وجهادك وتحملك . نعم كنت اعرّف العارفين مالم يعرفوا من أسرار سيرتك وسريرتك ، وأنوار نواميس شريعتك ، وكيف كان حقها الخلود وان تكون خاتمة الشرايع

قولا وفصلا ، وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ، وكيف انك بحق وصدق خاتم النبيين ، وسيد المرسلين . نعم :

وكيف تحدرت من الملأ الأعلى ، ومن العلة الاولى ، فما زلت منحدراً ترتقي ، وكيف طويت مراحل الاسفار الأربع ، من الحق إلى الخلق ، ثم من الخلق إلى الحق ، ثم من الحق وبالحق ، ثم من الحق وإلى الحق

نعم سيدي يا أبا الزهراء كل شأن من شؤونك معجز ، وكل لحن من لحونك معجب ومطرب ، وكل آية من آيات سموك وعلوك ، فيها أسرار البلاغة وبلاغة الاسرار ، ودلائل الاعجاز ، واعجاز الدلائل ، ولكن أعظم ما يعجز ويعجب من صفاتك ، وقرع صفاتك ، عظيم حلمك وأناتك عن عداتك ، ناصبتك العداء قريش ووقفت حجر عثرة في سبيل دعوتك ، وما أوذي نبي كما أوذيت (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون) وأنت مجسمة روح العقل وكل العقل وعقل الكل ، ومع ذلك يقولون إنك لمجنون ، ويقولون انك ساحر ، ويقولون انك شاعر ، كل ذلك لأنك أبهرت عقولهم ، وأطشت ألبابهم ، لا بقرآنك فقط بل بعظيم أخلاقك وطيب أعراقك وصدقك وأمانتك وحسن سيرتك وطيب سريرتك فصاروا لا يدرون ما يقولون ، ولا يعرفون ما يصنعون ، فحقا إنك أنت الصادق الامين ، وكانوا هم المجانين ، نعم ناصبتك العداء قريش وآذتك بكل أنواع الاذى وأخرجتك عن وطنك من وطنك ووطن آبائك من عبد المطلب إلى اسماعيل ، حرم الله الذي من دخله كان آمنا ، وهمو‌ا بقتلك فخرجت خائفاً تترقب ، كما خرج سبطك من ذلك الحرم الأمين ، وهو في أشد الخوف من القوم الظالمين ، أزعجوك فاخرجوك ، ثم بعد بضع سنوات نصرك الله في فتح مكة وفتح الله لك فتحاً مبينا ، وملكتهم بالسلاح عنوة

فدخلت البلاد ولكن كيف دخلت - دخلت وأنت على الناقة مطأطأ رأسك حامداً ومسبحاً ربك ، غاضاً بصرك ، قد استولى عليك الحياء والسكينة كأنك المسيء اليهم ، وكانوا قد جنوا عليك ، فلما ظفرت بهم صرت كأنك أنت الجاني عليهم ، غمرك الخشوع والتواضع كأنك أنت المغلوب ملكت نفوسهم وأموالهم بقانون شرايع الحروب فضلا عن الشرايع الالهية ثم عفوت عنهم وأطلقتهم ولا تزال كلمتك اللامعة يرّن صداها إلى اليوم (اذهبوا فأنتم الطلقاء) وزدت على هذا (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)

ولعلك تطلعت من نافـذة الغيب على ما ارتسم في صحيفة الوجود وشاشة التكوين ، فكان الحاضر والغابر وما سيكون أمام بصرك سواء فرأيت ما ارتكبه بنو سفيان من عترتك يوم الطف من قتل الرجال والاطفال وسبي العيال ونهب الأموال ، فاردت أن تقابل الاساءة بالاحسان سلفاً وتولي تلك الجرائم عفواً وصفحاً وشرفا ، وسعتهم تحملا وحلما ، ووسعوك جوراً وظلما ، يقول أحدهم ما مضمونه : رأيت رسول الله في الرؤيا فقلت له يا رسول الله تفتح مكة وتملك قريشا وأبا سفيان عنوة ، ثم تعفو عنهم وتطلقهم فهم الطلقاء والعتقاء لك ، ثم يجري على عترتك منهم يوم الطف ما جرى . فقال اذهب إلى ابن صيفي (١) فستجد عنـده جواب مسألتك ، فلما انتبهت انصرفت اليه وقصصت الواقعة عليه ، فقال نعم البارحة نظمت هذه الأبيات :

ملكنا فكان العفو منـا سجية ولمـا ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما غدونا عن الاسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

(١) ذكر ابن خلكان في ج١ ص ٢٠٢ ترجمته والابيات الثلاثة مع القصة ، واسمه سعد بن محمد بن سعد بن صيفي الملقب بشهاب الدين والمعروف بالحيص بيص والمكنى بأبي الفوارس .

فسلام عليك يا أبا الزهراء ما عرف العلم قدر الحلم ، وما عجز البيان والشرح ، من مزايا العفو والصفح ، وما عجزت الأنام والأقلام عن كنه صفاتك ، وعن معجزات آياتك ، وآيات معجزاتك ، عليك وعلى أهل بيتك الكرام الف الف تحية وسلام .

نموذج من موشحاته :

والامام برع فى هذا الفن ونظم فيه الكثير وكان ذلك فى عهد الشباب مجاريا أروع الموشحات الاندلسية ، وفي ديوانه المخطوط فصل خاص يكفل مجموعة فاخرة منها ، ونموذج نثبته للتدليل قوله :

غردي بالبشر يا ورق الهنا   وارتقي منبر أغصان الكثيب
واخطبي فيه بأنواع الغنا   واخرسي كل مغن وخطيب

* * *

وادر يا ساقي الخمر الكؤوس   للندامى من عصير الطرب
فى مغان رقصت فيها النفوس   بنعيم ليس بالمستلب
أشرقت فيه وللانس شموس   وبدت أقداحها كالشهب
سلبت عنهن أبراد العنا   واكتست برداً من الزهر قشيب
وبها مذ صدحت طير الهنا   جاوب القمري فيها العندليب

* * *

وبريق السعد لما لحا   منبئا عن غيث انس وسرور
قالت الأفراح لي لن نبرحا   عكفاً نحن على مر الدهور
لحول مغنىً فيه نلنا المنحا   من شموس مشرقات وبدور
قد حدا الرعد الينا المزنا   مثقلات وبها ساق الجنوب
ولها قال اطرحي الثقل هنا   واحلي عقد شآبيب الغروب

* * *

فبكت فيها ونوّار الاقاح عن ثنايا كاللئالي ضحكا
ونرى (قطر الندى) غب الصباح فوق أزهار (الرياض) اشتبكا
وقيان الطير فى تلك البطاح تخذتها معبداً أو منسكا
غنت الورقاء فيها بالثنا وغصون الباز فى رقص عجيب
عانق الجوذان منها السوسنا والشقيق الغض مياد القضيب

* * *

يالها من روضة قد أزهرت بأزاهير الربيع الأبهج
قالت السحب لها مذ بكرت يا رياض ابتشري وابتهجي
وكؤوس الخمر لما ظهرت أضمرت في مضمرات المهج
وبها حاملها لما دنا خلته يحمل في الكف لهيب
شع بالكأس سناءاً وسنا فانثنى يهتز كالغصن الرطيب

* * *

هب يسقي ونجوم السحر بعضها غابت وبعض بازغه
خمرة ترمي لنا بالشرر وهي مرت بلهانا سايغه
حسبوا مذ لم تبن بالنظر ان تروّوا بكؤوس فارغه
وبها أذهب عنا الحزنا بعد أن عامت به منا القلوب
رفعتنا لأقاليم الفنا بعد أن كنا لها دهراً نجوب

* * *

بنت كرم زوجت بابن سحاب وعليه المزج درّاً نثرا
فتبدت بنقاب من حباب بعد ما فى الدّن قضت عصرا
بلجين برزت تبراً مذاب وشهاب فى شهاب ظهرا
فبها يا صاح لي أقصى المنى وكذا أقصى منى كل كئيب
بها القلب غدا مفتتنا وبأحوى من ظبا القاع ربيب

* * *

ناعس الأجفان ساجي المقل حرج الخلخال جوال الوشاح
أسبل الفرع كليل أليل فوق وضاح جبين كالصباح
إن مشى اهتز اهتزاز الأسل بقوام فيه بدر التم لاح
أورنا تحسبه ريماً رنا بلحاظ ريشها يصمي القلوب
فضح البدر سناءاً وسنا بمحيا كلف الشمس الغروب

* * *

واعذابي بثناياه العذاب وا نحولي فيه من خصر نحيل
ريقه والثغر خمر وحباب وهما برء من الداء الدخيل
ما دعى داعي الهوى إلا أجاب لي قلب في الهوى أضحى قتيل
لابساً للحب أبراد العنا ولأبراد العزا أضحى سليب
ان تباعدت دنا منه الفنا أو تقاربت فواش ورقيب

* * *

واذا هبت صبا الريح صبا لك قلبي أيها الساكن فيه
بي ظبي وبألحاظ الظبا منك ولى مفلتا من قانصيه
وبنار الحب قلبي قلبا حيث لا تطفي سوى نهلة فيه
سكن مذ بفؤادي سكنا حرك الوجد عليه والعطب
ولهيب فيه قد شب العنا وعليه خفت من ذاك اللهب

* * *

أيها النازل في وادي الغضا وبقلبي شبه من وجنتيه
بمريض اللحظ قلبي أمرضا وشفاه بالذي في شفتيه
أبهل أنت على ما قد مضى من وثيق العهد أم لست عليه
ما تذكرت ليالي المنحنى فيك إلا أوشك القلب يذوب
سلبت من مقلتي الوسنا وانقضت حالفة ألا تؤوب

* * *

بك يا كعبة اخوان الصفا طاف قلبي بالهوى واعتمرا
وسعى لما بدا نور الصفا محلقاً للصبر لما قصرا
وأتى للحسن بيتاً مشرفا فرأى قلبك فيه الحجرا
فاغتدى فيه يراعي السننا ولما يفعله الحب منيب
والمنى أعشب في وادي منى بوصال لمحب من حبيب

* * *

في مقام قام بالحسن قويم من صروف الدهر كنا آمنين
بين أنهار وجنات نعيم وأباريق وكأس من معين
إن هوت للسكر من كف النديم أخذتها قاصرات الطرف عين
فيه غيث اللهو انساً هتنا فعلى روض الهنا فيه خضيب
وبه قد اشرقت سود الدنا واكتست برداً من الزهر قشيب

* * *

فهو كاليوم الذي شمس الضحى فيه زفت لاعتناق القمر
وبأفلاك سعود سبحا أبداً كلتاهما في مئزر
وهما كانا قديما شبحا للمعالي قبل بدء الصور
فهما الآن ببرج قرنا مستطيل وعن الفكر غروب
وهو منهما قد تدلى وكونا مثلما التف قضيب بقضيب

* * *

يا خليلي إلى الكرخ اذهبا بي فني وادي طواها أربي
فوق وجنا خلفت ريح الصبا خلفها داني الخطا وهو كبي
واذا ما الليل أرخى الحجبا رفعت بالخف مرخى الحجب
قدحت زند الحصى فيه لنا فأطاءت ظلمة الحزن المجوب
وطويناهم الى رحب الفنا منشرات من بطاح وسهوب

* * *

نماذج من شعره :

قوله يرثي الامام الحسين (ع) :

دع الدنيا فما دار الفنـــاء   بأهـــل للمودة والصفاء
متى تصفو وتصفيك الليالي   وقد كونت من طين وماء
تروقك في مسرتها صباحا   وتطرق بالمســاءة في المساء
تناهى كل ذي أمل فهلاّ   لعينك ياشباب من انتهـاء
وفازت في سعادتها نفوس   وليتك لو قصرت عن الشقاء
فويلي ما أشد اليوم ضعفي   وأعصاني لجبـــار السماء
ويا خجلي ولم أعبْ بذنب   واهل مودتي أهل العبـاء
هداة الله خصّ بهم لواء الـ   ـهدى والحمد بورك من لواء
كفتهم (انما) في الذكر فاكفف   فعنك لهم بها خير اكتفاء
أريد بأن أوفّيهم ثنـــاءً   وان عزّوا وجلوا عن ثناء
فأذكر من مصائبهم مزاياً   تولهني فانشج في الرثاء
قضوا ما بين مقتول بسم   ومحزوز الوريد من القفاء
برغم الدين أولاد الزواني   تشفت من ذراري الأنبيـاء
تعاوت من معاوية عليهم   كلاب الكفر من دان وناء
يزيد بهم يزيد ظلام ظلم   فينقص من نجوم الأوصياء
ولا يوم أشد بلا وكرب   كيومهم بعرصة كربلاء
غداة أتت تحف أبا علي   فوارس من بني عمرو العلاء
تسارع كالشهاب إلى هياج   وتثبت كالهضاب لدى اللقاء
وتطلع كالبدور مشعشعات   تعوم من الحديد ببحر ماء
تسوق الظعن عزمتها وتحدوا   إذا ضربت بذكر أو دعاء
أبوا إلا إلى العز انتسـابا   فليس لهم أب غير الاباء

وان وقفوا بمعترك وضاقت — بجيش عداهم سعة الفضاء
تهب رياح بأسهم فتغدوا — رؤوس القوم فيها كالهباء
بحرب لم يدع من آل حرب — سوى ذكر تجزى أرشقاء
به قبل المنى ذاقوا المنايا — وقبل النار صاعقة السماء
أمام امامهم ثبتوا ضرابا — ترّد القوم عنه إلى وراء
وحين قضوا حقوقا كان كل — بها عند البلا حسن البلاء
دعا بهم إلى الفردوس داعي الـ — ـكرامة فاستجابوا للدعاء
وخرّوا بين منعفر جديل — على الرمضا وآخر بالعراء
وقام السبط بينهم مثيراً — لهم وهم على وجه الثراء
ينادي أين عني يا حماة الـ — ـهدى ورعاة حق الاهتداء
وأين فوارس الهيجا وأهل الـ — ـوفا وليوث اخوان الصفاء
وفيتم يا كرام ومذ قضيتم — قضى أسفا لكم كرم الوفاء
رحلتم نعما وتركتموني — أكابد ما أكابد من عناء
رحلتم للنعيم فيا جزاكم — بها خير الجزا مولى الجزاء
وضل عميدكم فرداً أحاطت — به زمراً جموع الأشقياء
بجيش ضاق رحب الأرض عنه — فعجت بالعجاج الى السماء
يطارد منهم سبعين الفا — طراد الضاريات قطيع شاء
سطا غضبان فانهزمت نجاءاً — تظن لها نجاةً بالنجاء
فما فاتوا وأدركهم فباتوا — بسيف عاث فيهم بالوباء
تطير قلوبهم رعبا وضربا — رؤوسهم تطاير في الهواء
ولما شاءت الأقدار شيئا — وقال السبط أنت وما تشائي
غدا غرضا تمزقه سهام الـ — ـعدى عن قوس بغي واعتداء
تفطر قلبه ظماً وتروى — به عسالة الأسل الظماء
فوا لهفي خضيب الشيب يمسي — على ظماً غريقا بالدماء

ويا لهفي عليك أبا علي　عن الأهلين والأوطان نائي
ويا لهفي عليك وأنت ملقى　على الغبرا ثلاثا بالعراء
ويا لهفي لجسمك والعوادي　تجول عليه مسلوب الرداء
ويا لهفي تشع على العوالي　رؤوسكم بأوجهها الوضاء
أمهتوك الخبا وا لهف نفسي　عليك وأنت مسبي النساء
برزن من الخدور منشرات الـ　ـشعور عليك تجهش بالبكاء
دعت ببني لوي وهي صرعى　على الغبرا منكسة اللواء
وأنتم يا بني مضر سبات　ونحن نسير أسرى في السباء
ونهتف يابن والدها مغيث الـ　ـصريخ مجيب واعية النداء
لئن رحت ابن ساقي الحوض عنا　فمن يغدو علينا بالسقاء
وصبيتكم تلوب ظما وتروى　بحد السهم من قبل الرواء
خبا لهف الحفاظ وذي علينا　العدى بالخيل تهجم للخباء
سبايا يا سرايا الحي تسري　حرائركم ربيبات الخباء
فكم من نسوة حنت لطفل　وكم طفل يحن إلى النساء
وكم سلبت حجول من حجال　وكم ضربت وسبت في السباء
وليس سوى العليل لها كفيل　وماذا بالعليل من الغناء
تناهضه عداه بأي حمل　وينهضه ظناه بأي داء
وسيق مقيداً من فوق عجف الـ　ـنياق بلا غطا وبلا وطاء
فيا زين العباد فدتك جل الـ　ـعباد وليس تصلح للفداء
لئن قادوك للطاغي أسيراً　وآل الله حولك كالاماء
فلن تخفى وهل بالشمس إلا　على العين المريضة من خفاء
ويا شلت يداً أولتك سوءاً　وما هي من عبيدك بالسواء
ويا عقرت ركائب سيرتكم　الى الشام المشومة في عناء

وله يرثي الامام أيضا قوله :

أقوت فهن من الأنيس خلاء . دمن محت آياتها الأنواء
درست فغيرت البلى فكأنما طارت بشمل أنيسها عنقاء
يا دار مقرية الضيوف بشاشة وقراي منك الوجد والبرحاء
عبقت بتربك نفحة مسكية وسقت ثراك الديمة الوطفاء
عهدي بربعك آنسا بك آهلا يعلوه منك البشر والسراء
وترى ربوعك للنواظر أثمد والعقد حلي ضيائك الحصباء
قد كان مجتمع الهوى واليوم في عرصاته تتفرق الأهواء
أخنى عليه دهره والدهر لا يرجى له بذوي الوفاء وفاء
أين الذين ببشرهم وبنشرهم يحيا الرجاء وتأرج الارجاء
ضربوا بعرصة كربلاء خيامهم فأطل كرب فوقها وبلاء
لله أي رزية في كربلا عظمت فهانت دونها الأرزاء
يوم به سل ابن أحمد مرهفا لفرنده بدجى الوغى لألاء
وفدى شريعة جده بعصابة تفدى وقل من الوجود فداء
صيد إذا ارتعد الكمي مهابة ومشت إلى اكفائها الاكفاء
وعلا الغبار فأظلمت لولا سنا جبهاتها وسيوفها الهيجاء
عشت العيون فليس إلا الطعنة الـ نجلا وإلا المقلة الخوصاء
زحفوا إلى ورد المنون تشوقا حتى كأن مماتها الاحياء
عبست وجوه عداهم فتبسموا فرحا واظلمت الوغى فاضاءوا
فلها قراع السمهري تسامر وصليل وقع المرهفات غناء
يأبى لها من أن تشم مذلة أنف أشم وهمة قعساء
يقتادهم للحرب أروع ماجد صعب القياد على الابا أباء
صحبته من عزماته هندية بيضاء أو يزنية سمراء
تجري المنايا السود طوع يمينه وتصرف الاقدار حيث تشاء

ذات لعزمته القروم بموقف عفت به آباءها الانباء
بقرائص رعدت وهامات همت مذ لاح بارق سيفه الوضاء
ولئن تنكر في العجاج فطالما شهدت بغر فعاله الهيجاء
من أبيض نثر الرؤوس وأسمر نظمت بسلك كعوبه الاحشاء
كره الحمام لقاءه في معرك حسدت به أمواتها الاحياء
بأبي أبي الضيم سيم هوانه فلواه من ورد الهوان إباء
وتألبوا زمراً عليه تقودها لقتاله الاحقاد والبغضاء
فسطا عليهم مفرداً فثنت له تلك الجموع النظرة الشزراء
يا واحداً للشهب من عزماته تسري لديه كتيبة شهباء
ضاقت به سعة الفضاء على العدى فتيقنوا ما بالنجاة رجاء
فغدت رؤوسهم تخر أمامهم فوق الثرى وجسومهن وراء
تسع السيوف رقابهم ضرباً وبا لأجسام منهم ضاقت البيداء
ما زال يفنيهم إلى أن كاد أن يأتي على الايجاد منه فناء
لكنما طلب الاله لقاءه وجرى بما قد شاء فيه قضاء
فهوى على غبرائها فتضعضعت لهويه الغبراء والخضراء
وعلا السنان برأسه لصعدة الـ سمراء فيها الطلعة الغراء
ومكفن وثيابه قصد القنا ومغسل وله المياه دماء
ظام تفطر قلبه ظماً وبا لـ حملات منه ترتوي الغبراء
تبكي السماء دماً له أفلا بكت ماءاً لغلة قلبه الانواء
وا لهف قلبي يابن بنت محمد لك والعدى بك ادركوا ما شاؤوا
فلخيلها أجسامكم ولنبلها أكبادكم ولقضبها الاعضاء
وعلى رؤوس السمر منكم أرؤس شمس الضحى لوجوهها حرباء
يابن النبي أقول فيك معزياً نفساً وعز على الشكول عزاء
ما غض من علياك سوء صنيعهم شرفاً وان عظم الذي قد جاؤوا

ان تمس مغبر الجبين معفراً فعليك من نور النبي بهاء
او تبق فوق الأرض غير مغسل فلك البسيطان الثرى والماء
أو تغتدي عارٍ فقد صنعت لكم برد العلى الخطي لا (صنعاء)
أو تقضي ظمآن الفؤاد فمن دما أعداك سيفك والرماح رواء
فلو ان (أحمد) قد رآك على الثرى لفرشن منه لجسمك الأحشاء
أو بالطفوف رأت ظماك سقتك من ماء المدامع أمك (الزهراء)
ياليت لا عذب الفرات لوارد وقلوب أبناء النبي ظماء
كم حرة نهب العدى أبياتها وتقاسمت احشاءها الأرزاء
تعدو وتدعو بالحماة ولم يكن بسوى السياط لها يجاب دعاء
تعدو فان عادت عليها بالعدى عدو العوادي الجرد والعدواء
هتفت تثير كفيلها وكفيلها قد أرمضته في الثرى الرمضاء
ياكعبة البيت الحرام ومن سمت بهم على هام السما البطحاء
لله يوم فيه قد أمسيتم أسراء قوم هم لكم (طلقاء)
حملوا لكم في السبي كل مصونة وسروا بها في الاسر أنى شاءوا
ثكلى تحن لشجوها عيس الفلا وترق إن ناحت لها الورقاء
تنعى ليوث البأس من فتيانها وغيوثها إن عمت البأساء
رقدوا وليس بعزمهم من قدرة وغفوا وما في بأسهم إغفاء
تبكيهم بدم فقل بالمهجة الـ حرى تسيل العبرة الحمراء
ناحت فلما غضضت من صوتها بزفيرها أنفاسها الصعداء
حنت ولكن الحنين بكى وقد ناحت ولكن نوحها ايماء
وقست عليهن القلوب فدونها الصخر الاصم ودونها الخنساء
وخدت بهن اليعملات فلا بها ولهن رجع حنينهن حداء
ومقيد قام الحديد بمتنه غلا وأقعد جسمه الادعياء
رهن الضنا قعدت به اسقامه وسرت به المهزولة العجفاء

وغدت ترق على بليته العدى (ما حال من رقت له الاعداء)
لله سر الله وهـو محجب وضمير غيب الله وهو خفاء
أنا اغتدى للكافرين غنيمة في حكمها ينقاد حيث يشاءوا
عال على عجف المطي تتقاذف الأ مصار فيه وترتمي الأحياء
طوع الأكف وكلهن لئيمة نصب العيون وكلها عمياء
وهو الذي لو شاء أن يفنيهم قذفتهـم الدأماء والدهاء
وهوت له شهب السماء بقوسها وأطاعه الاصباح والامساء
آل النبي لئن تعاظم رزؤكم وتصاغرت في وقعة الارزاء
فلأنتم يا أيها الشفعاء في يوم الجزاء وأنتم الخصماء
واليكم من بكر فكري ثاكل تنعى وقد أودت بها البرحاء
حسناء جاءت للعزاء ولم تعد إلا بحسن منكم الحسناء

وله متغزلا قوله :

لك الهنا ولي الأفراح والطرب مذ ساعفتنا بك الآمال والأرب
فقل لساقي الطلى خلي الكؤوس وان أميط عني في راحاتها النصب
هذي لماك وهذي ثغرك الشنب فما المحيا وما الاقداح والحبب
يا جنتي آه من نار مؤججة لوجنتيك السنا منها ولي اللهب
أعطاف قدك تصمي لا القنا السلب وسهم عينيك لا نبع ولا غرب
والصبح وجهك لكن فاقه وضحا والبرق ثغرك لكن فاته الشنب
أوقفت مسكين آمالي ببابكم عسى عليه مليك الحسن يحتسب
فسق اليه زكاة الحسن من نظر فالحسن قد كملت منه لك النصب
ويلاي لا منك يا ريم العذيب فمن غيني جاء لقلبي في الهوى العطب
ما كان حتفي إلا نظرة سبقت (وما المسبب لولم ينجح السبب)
سقاك يا سرحة الحيين كل حيا تزهي بوسميه أبرادك القشب
نكم بسفحك لي آرام جـازية من دونها نيطت الاستار والحجب

شكواي منهم اليهم أنهم بعدوا ... عمهجتي والهوى والوجد تقترب
لا عهد يرعى ولا وصل يمن به ... أين الوفاء وأين الجود يا عرب
رضيت بالصبر عن معسول ريقتهم ... والصبر مرّ على أهل الهوى صعب
وأسأل الريح عنهم حين أعرفها ... منهم إذا فاح منها المندل الرطب
بمهجتي ذهبوا عني فسال دما ... لهم لجين دموعي ساعة ذهبوا
وهبهم ما جنوا ظلما علي فهم ... أحباب قلبي انظنوا وان وهبوا
هم صفوتي ان رضوا في الحب أو سخطوا ... ومنيتي إن نأوا عني وان قربوا

وله وعنوانها ـ إلى صديق ـ قوله :

عنادل قلب من الشوق مشبوب ... وصيب أجفان كصوب الشآبيب
ولوعة ناء باعدته نوائب ... تحن اشتياقاً للقاحنة النيب
تذكر من أحبابه كل غيرة ... إذا طلعت قالت لشمس الضحى غيبي
وكل أخ حلو الطباع تخاله ... يدير على الجلاس بنت الاكاويب
تباعد فازداد اقتراباً به الهوى ... فيالك من بعد حباني بتقريب
ونائين أفنوا مهجتي واصطبارها ... وأبقوا على العلات همي وتعذيبي
فلو بقيت لي مهجة لافتديتهم ... ولكن غداة البين قالوا لها ذوبي
فدت أوجهاً لم تعرف الانس بعدها ... ولا العيش إلا في عناء وتنكيب
وعين بها ابن الماء والنار قد جرى ... وليس سوى وجدي وفيض شآبيبي
تدفعه من نار وجدي فيرتمي ... بلجي بحر من دموعي مسكوب
وعندي لكم يا عرب نجد علايق ... تذود لكم عن مسمعي كل تأنيب
وفي البدويات الأعاريب منكم ... غرامي لا في الحاضرات الرعابيب
وكم مدع صدق الوفاء بحبكم ... تكشف عن زور من الود مكذوب
فقلت له مذ غض منكم محاسناً ... وخص سواكم في نسيب وتشبيب
هل الحسن إلا للحسان الاعاريب ... وهل لسواها منه غير الأكاذيب

ومنها في وصف العرب :

يحنون إما للغواني أو الوغى ... لسمر كعاب أو لسمر أكاعيب
بوادي لا يأوون إلا إلى الفلا ... فهم بين تعريج عليها وتأويب
فمن لي بقرب مسعف من خيامهم ... وهم بين تقويض لهم وتطنيب
إذا هبت الارواح منهم تباشرت ... بنفحتها الارواح من أرج الطيب
تعيد بنشر الشيح والعود والكبا ... لهم نشر ذيل في ثرى الحي مسحوب
عشقت من الاعراب كل مصونة ... يرحين في أعطافها والأنابيب
كريمة أحساب نخيلة نائل ... رفيعة أنساب بديعة اسلوب
أصائل لا تنمى لام هجينة ... ولا لأب غير الفحول المناجيب
اذا احتلب الحسن اقتسارا تظاهرت ... بحسنين مجلوب إلى غير مجلوب

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

خذوا الماء من عيني والنار من قلبي ... ولا تحملوا للبرق منا ولا السحب
ولا تحسبوا نيران وجدي تنطفي ... بطوفان ذاك المدمع السافح الغرب
ولا أن ذاك السيل يبرد غلتي ... فكم مدمع صبٌ لذي غلة صب
ولا أن ذاك الوجد مني صبابة ... لغانية عفراء أو شادن ترب
نفى عن فؤادي كل لهو وباطل ... لواعج قد جرعنني غصص الكرب
أبيت لها أطوي الضلوع على جوى ... كأني على جمر الغضا واضعاً جنبي
رزاياكم يا آل بيت محمد ... أغص لذكراهن بالمنهل العذب
عمى لعيون لا تفيض دموعها ... عليكم وقد فاضت دماكم على الترب
وتعساً لقلب لا يمزقه الأسى ... لحرب بها قد مزقتكم بنو حرب
فوا حرتا قلبي وتلك حشاشتي ... تطير شظاياها بواحرتا قلبي
أأنسى وهل ينسى رزاياكم التي ... ألبت على دين الهداية ذو لب
أأنساكم حرى القلوب على الظما ... تذادون ذود الخمس عن سائغ الشرب
أأنسى بأطراف الرماح رؤوسكم ... تطلع كالاقمار في الانجم الشهب

أأنسى طراد الخيل فوق جسومكم ... وماوطأت من موضع الطعن والضرب
أأنسى دماء قد سفكن وادمعاً ... سكبن واحراراً هتكن من الحجب
أأنسى بيوتاً قد نهبن ونسوة ... سلبن واكباداً اذبن من الرعب
أأنسى اقتحام الظالمين بيوتكم ... تروع آل الله بالضرب والنهب
أأنسى اضطرام النار فيها ومابها ... سوى صبية فرت مذعرة السرب
أأنسى لكم في عرصة الطف موقفا ... على الهضب كنتم فيه أرسى من الهضب
تشاطرتموا فيه رجالا ونسـوة ... ـعلى قلة الانصار ـ فادحة الخطب
فأنتم به للقتل والنبل والقنـا ... ونسوتكم للاسر والسبي والسلب
اذا أوجبت أحشاءها وطأة العدى ... علا ندبها لكن على غوثها الندب
وان نازعتها الحلي فالسوط كم له ... على عضديها من سوار ومن قلب
وان جذبت عنها البراقع جددت ... براقع تعلوهن حمراً من الضرب
وان سلبت عنها المقانع قنعت ... اذا بثت الشكوى عن السلب بالسب
وثاكلة حنت فما العيس في الفلا ... وناحت فما الورقاء في الغصن الرطب
تروّي الثرى بالدمع والقلب ناره ... تشب وقد يخطي الحيا موضع الجدب
وتندب عن شجو فتعطي بندبها ... لكل حشى ما في حشاها من الندب
وتنعى فتشجي الصم زينب اذ نعت ... وتصدع شكواها الرواسي من الهضب
تشير على وجه الثرى من حماتها ... ليوث وغى لكن موسدة الترب
نيام على الاحقاف لكن بلا كرى ... ونشوانة الاعطاف لكن بلا شرب
تطارحهم بالعتب شجواً وانها ... لتعلم بعد القوم عن خطة العتب
حموا خدرها حتى استبيحت دماؤهم ... وطلت وما طالت اليها يد النصب
ومن دونها أجسامهم ورؤوسهم ... غدت نهب اطراف الاسنة والقضب
فيا مدركي الاوتار حتى م صبركم ... وأوتاركم ضاقت بها سعة الرحب
ويا طاعني صدر الكتائب مالكم ... قعدتم وفي أيديكم قائم العضب
ويا طاحني هام العدى ما انتظاركم ... وقد طحنتكم في الحروب رحى الحرب

يا مزعجي أسد الشرى ماقعودكم ... وقد ظفرت من ليثكم ظفر الكلب
جبار بأيدي الظالمين دماؤكم ... فيا غيرة الجبار من غضب هبي
فكم غرة فوق الرماح وحـرة ... لآل رسول الله سيقت على النجب
وكم من يتيم موثق ليتيمة ... ومسبية بالحبل شدت إلى مسبي
بني الحسب الوضاح والحسب الذي ... تعالى فأضحى قاب قوسين للرب
إذا عدت الأنساب للفخر أو غدت ... تطاول بالأنساب سيارة الشهب
فما نسبي إلا انتسابي اليكم ... وما حسبي إلا بأنكم حسبي

وله قصيدة عنوانها ـ مدرسة الكائنات ـ قوله:

خليـاني ملازم الخلوات ... حول درس الأكوان والكائنات
خليـاني أجوب قفـر الفيافي ... وأزور الوحوش في الفلوات
وأناجي النجوم في الليل رام ... بشواظ النـيران للنيرات
خائضاً في السماء لجي بحـر ... كم له في المجـر من غمرات
حيث تطفو الشموس فيه حباباً ... وتهاوي النفوس كالثاقبات
حيث ساد السكون في الأرض حتى ... ما لغير الأرواح من همسـات
حيث مرج الأثير يقدح ناراً ... ترتمي للضمير في جـذوات
حيث كف الظلام مدّت رواقا ... وشّتـه النجـوم باللمعـات
حيث حضن الظلام ضم اليـه ... كل حي واستام كل حياة
حيث ثغر السماء يوحي لثغر الأ ... رض رمز الحياة بالنسمات
خلياني هناك جوهر فكـر ... أو كروح تطير في نفثاتي
سائلا واللسان سائل دمعي ... شاكيا والزفير بث شكاتي
أين مثوى السلام والحب في الأ ... رض وأين الهنا بغير هنات
ظلمـات يا حب أنت وحقا ... إن ماء الحياة في الظلمـات
إن خلف الشهود غامض سـر ... من وراء الشكوك والشبهات
لو تجلى عرفت في الكون نفسي ... أو تبدى علمت ما كنه ذاتي

هو معنى والحب أدمج فيه ... كاندماج الحروف في الكلمات
هو معنى الجمال والحسن لفظ ... والمسمى والحسن بعض السمات
أنا بعت الجمال بالحب روحي ... يوم قال الجمال هاك وهات

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

نفس أذابتها أسى زفراتها ... فجرت بها محمرة عبراتها
وتذكرت عهد المحصب من منى ... فتوقدت بضلوعها جمراتها
وأنا العصي من الاباء وخلائقي ... في طاعة الحر الكريم عصاتها
بأبي وبي منهم أجل عصابة ... سارت تؤم من العلى سرواتها
عطروا الثياب سروا فقل في روضة ... غب السحاب سرت به نسماتها
ركب حجازيون أعرقت العلى ... فيهم ومسك ثنائهم نشاماتها
تحدوا الحداة بذكرهم وكأنما ... فتقت لطيمة تاجر لهواتها
ومطوحين ولا غناء لهم سوى ... هزج التلاوة رتلت آياتها
وإلى اللقاء تشوقا أعطافها ... مهزوزة فكأنما قنواتها
خفت بهم نحو المنايا همة ... ثقلت على جيش العدى وطآتها
وبعزمها من مثل ما بأكفها ... قطع الحديد تأججت لهباتها
فكأن من عزماتها أسيافها ... طبعت ومن أسيافها عزماتها
وملوك بأس فى الحروب قبابها ... قب البطون ودستها صهواتها
آحادهم ألف إذا ضمت على ... ألف المعاطف منهم لاماتها
يسطون في الجم الغفير ضياغماً ... لكنما شجر القنا اجماتها
كالليث أو كالغيث فى يومي وغى ... وندى غدت هباتها وهباتها
حتى اذا نزلوا العراق فأشرقت ... بوجوههم وسيوفهم ظلماتها
ضربوا الخيام بكربلا وعليهم ... قد خيمت ببلائها لرباتها
نزلوا بها فانصاع من شوك القنا ... ولظى الهواجر ماؤها ونباتها
وتقحموا ليل الخطوب فأشرقت ... بوجوههم وسيوفهم ظلماتها

وبدت علوج أميــة فتعرضت | للاسد في يوم الهياج شباتها
تعدو لهــا فتميتها رعبا وذي | يوم اللقا بعـداتها عـاداتهـا
حتى اذا وُفت حقـوق وفائها | وعلت بفردوس العلى درجاتها
شاء الاله فنكست أعلامها | وجرى القضاء فنكست راياتها
وهوت كما انهالت على وجه الثرى | من صم شاهقة الذرى هضباتها
وغدت تقسم بالظبا اشلاؤهــا | لكن تزيد طلاقه قسماتهـا
ثم انثنى فرداً أبو السجاد فاج | تمعت عليه طغـامها وطغاتها
غير أن يحمل عزمة حملت إلى | حرب جيوش منية حمـلاتهـا
يحمي مخيمه فقل أسد الشرى | ديست على أشبالهـا غاباتهـا
خطب العدى فوق الأعادي خطبة | للسـانه وسـنانه كلمـاتهــا
وعظ اللسان ومذ عتوا عن أمره | طعن السنان فلم تفته عتاتها
نثر الرؤوس بسيفه ونظمن في | سلك القنا لقلوبهم حباتهـــا
يروي الثرى بدمائهم وحشاه من | ظمأ تطاير شعلة قطعـاتهـا
لو قلبت من فوق غلة قلبه | صم الصفا ذابت عليه صفاتها
تبكي السماء له دما أفلا بكت | ماء لغـلة قلبـــه قطراتهـا
واحر قلبي يابن بنت محمـد | لك والعدى بك انجحت طلباتها
منعتك من نيل الفرات فلا هنى | للناس بعدك نيلها وفراتهـــا
وعلى الثنايا منك يلعب عودهـا | وبرأسك السامي تشال قناتها
وبهم تروح العاديات وتغتدي | وجسومكم فوق الثرى حلباتها
ونساؤكم أسرى سرت بسراتها | تدعو وعنها اليوم أين سراتها
هاتيك في حـــر الهجير جسومها | صرعى وتلك على القنا هاماتها
بأبي وبي منهم محاسن فى الثرى | للحشر تنشر نحرهم حسناتهـا
أقوت معالم أنسهم والوحش كم | راحت ومن أسيافهم أقواتهـا
يا هل ترى مضر أدرت ما ذا لقت | في كربلا ابناؤها وبنـاتها

خفرت لها ابناء حرب ذمة هتكت لهم ما بينها خفراتها
جارت على تلك المنيعات التي تهوى النجوم لو انها جاراتها
حتى غدت بين الأراذل مغنما تتناشها أجلافها وجفاتها
فلضربها أعضادها ولسلبها أبرادها ولنهبها أبياتها
وثواكل لما منعن عن البكا والنوح رددها الشجى لهواتها
زفراتها لو لم تكن مشفوعة بالدمع أضرمت السما جذواتها
وعلى الأيانق من بنات محمد في الشمس تصلى حرها أخواتها
أبدى العدو لها وجوها لم تبن حتى لأنفاس الصبا صفحاتها
ومروعة في السبي تشكو بثها فتجاب ضربا بالسياط شكاتها
قامت تسب لها الجدود أراذل قعدت بها عن شأوهم سباتها
يا غيرة الجبار أنى والعدى راحت وفي أبياتكم غاراتها
يا حرمة هتكت لعزة أحمد فيها وعزة ربه حرماتها
أحماة دين الله كيف بناتكم ساروا بها والشامتون حماتها
تطوى الفلاة بها وما ضاقت على حرب بشعث خيولهم فلواتها
وخيامكم تلك التي أوتادها شهب السماء وعرشها ذراتها
بالنار أضرمها العدو وأنتم أربابها وحريمكم رباتها
فرت تعادى في الفلاة نوائحا حسرى تقطع قلبها حسراتها
حتى إذا وقفت على جثث لكم طالت عليها للظبا وقفاتها
قدحت لكم زند العتاب فلم تجد غير السياط لجنبها هفواتها
وسرت على حال يحق لشجوها الأفلاك لو وقفت لها حركاتها
حنت ولو لا زحر زجر ماحدت أظعانها بسوى الحنين حداتها
يا لوعة قعدت وقامت في الحشى خرساء تنطق بالشجى نفثاتها
قعدت ولا تنفك أو ارزاؤكم بقيام قائمكم تصاب تراتها
فانهض فدى لك أنفس كمنت بها طير الشجون كأنها وكناتها

واحصد رؤوسهم فكم رأس لكم حصدته بعد ولم يشب شباتها
جروا اليكم كل جور نالكم من عصبة فعليهم لعناتهـا
فلرزئكم ان لم أمت حزنا فلي نفس أذابتها أسى زفراتهـا
ولقد نشرت رثا لكم وكأن في طي الجوانح للقنا وخزاتها
واليكم من بكر فكري ثاكل تنعى فتهتف بالنفوس نعاتها
منكم لكم اهديتها وبرزئكم آل النبي ختمتها وبدأتهـا
ولنشأتي أنشأتها ذخراً لكم أفهل أخيب وفيكم أنشأتها
ولمهجتي بولاكم الحسنى إذا فقدت غداً بصحيفتي حسناتها
فولاؤكم حسبي واني عبدكم فخري وذخري ان تضق حلقاتها
واليكم شكواي من نفس غدت تقتـادني للسوء أماراتهـا
وجرائم عبت بمهلك لجـة ترمي لهـا بنفوسنا غفلاتهـا
وأنا الغريق بها فهل إلا بكم للنفس (يا سفن النجاة) نجاتها
وعليكم يا رحمة الباري من التسليم ما سارت به صلواتهـا

وله من قصيدة يرثي بها الامام أيضا قوله :

لك الله من قلب بأيدي الحوادث لعبن به الأشجان لعبة عابث
تمـرّ به الأفـراح مرّة مسرع وتوقفه الأتراح وقفة ماكث
تذكر من أرزاء آل محمد مصائب جلت من قديم وحادث

وفيها يقول :

إلى أن دبت تسري بسم نفاقهم إلى كربلا رقش الافاعي النوافث
فأخنت على آل النبي بوقعـة بها عاث في شمل الهدى كل عايث
غداة استغاث الدين بابن نبيه فهب له من نصره خير غايث
بحلم اذا اشتد البـلا غير طايش وعزم اذا الداعي دعي غير رايث
ونجدة عزم من لوي وجوههم تعـدّ لكشف النائبات الكوارث
رمى لهـوات الخطب فيه فجردوا من العـزم أمثال الرقاق الفوارث

وهاجوا اشتياقاً للهياج كأنما ... لهم في الوغى خود الظباء الرواعث
وأطربهم وقع الظبا وكأنه ... رنين المثاني عندهم والمثالث
لقد ثبتوا في موقف هان عنده ... زوال الجبال الراسيات المواكث
ولما قضوا من ذمة المجد حقها ... وصانوا حمى التوحيد من شعث شاعث
مضوا تأرج الأرجاء من طيب ذكرهم ... وتستدفع اللأوا بهم في المنابث
وما رحلوا إلا بكل كريمة ... بها لبسوا حربا ثياب الخبائث
أبا حسن يهنيك مجد مؤثل ... لابنائك معقود القديم محادث
لقد جددوا ذكراً لعلياك ما عفا ... وغر مساع منك غير رثايث
لأورثتهم ذاك الحفاظ وما بهم ... وعلياهم من حاجة للتوارث
مصاعب تأبى لوثة الذل منهم ... مفارق لم تعصب بضيم للايث
وما فجعت أم الاباء بمثلهم ... أجادل أضحت مغنما للأباغث
وعز على الاسلام يومهم الذي ... أحيطوا به بالمارقين النواكث
وما فشلوا لكن جرى نافذ القضا ... بأن بهم للدين لم المشاعث
وما برحوا حتى تفانوا على الهدى ... وعاث بهم في سيله كل عايث
فلهفي لهم من كل لاهب عزمة ... تناهش من اشلائه كل لاهث
ومن غارب ظام وليست ظواميا ... صدور القنا منه ولا بغوارث
وفي الأسر كم من بنت وحي سروا بها ... إلى الشام فوق المزعجات الدلايث
ومرضعة غصت برزء رضيعها ... فحنت حنين الهائمات الرواغث
أبا حسن ماكنت الصارخ دعا ... لنسعد بالواني ولا المتماكث
وتلك نساكم مذ أحاطت بها العدى ... دعت بالملاجي منكم والمغارث
فما عثرت بالأسر منكم بمنجد ... ولا ظفرت في السبي منكم بغايث
وما هاجكم من نعيها نوح نائح ... ولا هزكم من عتبها بعث باعث
وأنتم مساعير الهياج مواقد ... تسعر في أسيافكم لا المحارث
رزان الحجى لكن يطيشون في خطا ... إلى دعوة المستصرخين حثايث

فلا صبر حتى ترجع البيض منهم ... تفيض دمافيض الجواري الطوامث
وحتى تثير الخيل كل عجاجة ... يرى الجو منها كالملا المتواعث
مقصرة عمر العدو اذا انبرت ... على الضنك منكم بالطوال الملاوث
ولا صبر حتى تجعلوا الصبر مشربا ... لقوم لهم لذت طعوم الخبايث
يمينا بني الهادي بفرقان مجدكم ... وما أنا بالفرقان يوما بحانث
لقد غرست أرزاؤكم في حشاشتي ... من الوجد أفنان الشجون الأثايث
نبتن على جمر قديم من الجوى ... يشب على مر الليالي الحوادث
مصائب أشجتني وصيرن مقولي ... ينوب لكم من كل رقشاء نافث
نوافذ في أعدائكم ولنوحكم ... إلى البعث عادت من أشد البواعث
مراثي تذيب الصخر ان عشت نحتكم ... بهن وان أهلك يرثهن وارثي

وله متغزلا :

ألا اسلمي يا ربة الدمالج ... ويا مهاة الرمل رمل عالج
ولا عدا ربعك هطال الحيا ... عمائج يعب إثر مائج
قد نسج الربيع من أزهاره ... على ثراك أحسن المناسج
فليمزج الخمرة لي مديرها ... بالخمر من عذب لماه الثالج
وليدن نحوي بعد مزجها فما ... لبانتي إلا عناق المازج
صفقت الأنهار فازه طربا ... والطير بين لاحن وهازج
أما ترى الرياض كيف أصبحت ... تختال في أثوابها البواهج
فغنياني بالألى نأوا وما ... ابقوا سوى حر الغليل الواهج
وذكراني عالجا ومن به ... عسى بذكرهم يبل لاعجي
وقف على ربوعهم فانها ... كانت بهم زاهية المدارج
ولتمج الدمع عليها سائلا ... فالدمع خير سائل وعائج
سروا بدوراً في ذرى حدائج ... يا من رأى البدور في الحدائج
وخلفوني بعدهم مرتهنا ... على البكا أروح والتناشج

ماصنت عن عيني الكرى بعدهم | لولا هوى مصونة الهوادج
بدت لنا مذعورة الجيد كما | رعت مهى وحشية بعالج
كأن قلبي مذ تناؤا اكراً | من سوقهم تضرب بالصوالج
ومهجتي تقول يا ريم النقا | أهلكني بعدك سير الدالج
أخرجتني يوم النوى من الحشا | فلا تعدك نارها يا خارجي
ما بالها ترعش عند ذكركم | هل بليت بعدكم بفالج
شوقا إلى خرائد خصورها | تنوء بالاكثبة الرواجج
مقلقة الوشاح من لين الحشا | لكنها مفعمة الدمالج
ان نهضت فبالقضيب ناعما | أو قعدت فبالكثيب المائج
وان رنت رمت بكل مهجة | سهما من الحواجب الزواجج
لا حكم إلا للهوى فانني | أصبحت من حب الملاح خارجي
فانهض إلى مدامة لهيبها ا | ساطع يطفي لهب اللواعج
وقم نهني جعفراً فجعفر | تيار بحر ماله من والج

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله

في القلب حر جوى ذاك توهجه | الدمع يطفيه والذكرى تؤججه
أفدي الألى سحراً أسرى بهم ظعن | وراه حاد من الاقدار يزعجه
ركب على جنه المأوى معرسه | لكن على محن البلوى معرجه
مثل الحسين تضيق الارض فيه فلا | يدري إلى أين مأواه ومولجه
ويطلب الامن بالبطحا وخوف بني | سفيان يقلقه عنها ويخرجه
وهو الذي شرف البيت الحرام به | ولاح بعد العمى للناس منهجه
يا حائراً لا وحاشا نور عزمته | بمن سواك الهدى قد شع مسرجه
وواسع الحلم والدنيا تضيق به | سواك إن ضاق خطب من يفرجه
ويا مليكا رعاياه عليه طغت | وبالخلافة باريه متوّجه
يا عاريا قد كساه النور ثوب سنا | زها بصبغ الدم القاني مدبجه

يا ري كل ظما واليوم قلبك من | حرّ الظما لو يمس الصخر ينضجه
يا ميتا بات والذاري يكفنه | والارض بالترب كافوراً تؤرجه
ويا مسيح هدى للراس منه على الـ | رماح معراج قدس راح يعرجه
ويا كليما هوى فوق الثرى صعقا | لكن محياه فوق الرمح ابلجه
ويا مغيث الهدى كم تستغيث ولا | مغيث نحوك يلويه تحرجه
فأين جدك والانصار عنك ألا | هبت له أوسه منهم وخزرجه
وأين فرسان عدنان وكل فتى | شاكي السلاح لدى الهيجا مدججه
وأين عنك أبوك المرتضى أفلا | يهيجه لك اذ تدعو مهيجه
يروك بالطف فرداً بين جمع عدى | البغي يلجمه والغي يسرجه
تخوض فوق سفين الخيل بحر دم | بالبيض والسمر زخار مموجه
حاشا لوجهك يا نور النبوة أن | يمسي على الأرض مغبراً مبلجه
وللجبين بأنوار الامامة قد | زها وصخر بني صخر يشججه
أعيذ جسمك يا روح النبي بأن | يبقى ثلاثاً على البوغا مضرجه
عار يحوك له الذكر الجميل ردى | أيدي صنائعه بالفخر تنسجه
والرأس بالرمح مرفوع مبلجه | والثغر بالعود مقروع مفلجه
حديث رزء قديم الاصل اخرج إذ | عن الالى صح اسناداً مخرجه

إلى أن يقول :

لكن أمية جاءته كم بأخبث ما | كانت على ذلك المنوال تنسجه
سرت بنسوتكم للشام في ظعن | قبابه الكور والاقتاب هودجه
من كل والهة حسرى يعنفها | على عجاف المطي بالسير مدلجه
كم دملج صاغه ضرب السياط على | زندي بأيدي الجفاة ابتز دملجه
ولا كفيل لها غير العليل سرت | ترثي له ألم البلوى وتنشجه
تشكو عداها وتنعى قومها فلها | حال من الشجو لف الصبر مدرجه
فنعيها بشجي الشكوى تؤلفه | ودمعها بدم الأحشاء تمزجه

ويدخل الشجو في الصخر الاصم لها ... تزفر من شظايا القلب تخرجه
فيا لارزائكم سدت على جزعي ... باباً من الصبر لا ينفك مرتجه
يفر قلبي من حر الغليل إلى ... طول العويل ولكن ليس يثلجه
أود أن لا أزال الدهر أنشؤها ... مراثياً لو تمس الطود تزعجه
ومقولي طلق في القول أعهده ... لكن عظيم رزاياكم تلجلجه
ولا يزال على طول الزمان لكم ... في القلب حر جوى ذاك تؤججه

وله يرثي علي بن الحسين الاكبر (ع) قوله :

هو الوجد يذكيه الجوى في الجوانح ... فيجري بمنهل الدموع السوافح
لآل علي يوم سيموا بفادح ... له عقمت أم الرزايا الفوادح
فساروا سراعا للمنايا موارحا ... تهب بجرد للطعان موارح
أهابوا اليها سيداً بعد سيد ... وخفوا اليها صالحا إثر صالح
وأبدوا لحر الطعن حر محاسن ... وسمن بني حرب بخزي المقابح
فمن يفع لف الكهول بمثلها ... ومن جذع أدمى قروح القوارح
وذي نجدة يستقبل الخيل أعزلا ... فيفتك فيها رعبه فتك رامح
اذا أظلمت من عجها حومة الوغى ... رماها محياه بضوء المصابح
وأشبههم خلقاً وخلقا ومنطقا ... بأحمد في غر الثنا والمدائح
وكانوا إذا اشتاقوا لوجه محمد ... عنوا لمحيا منه بالشبه واضح
فلهفي لبدر من محياه ساطع ... ولكن ببحر من دم النحر سابح
يموج بماء الحسن ماء شبابه ... ويوري الظما جمراً وراء الجوانح
تميس على أعطافه وفراته ... فقل سود أعلام القنا المتطاوح
اذا نشرتها هبة العزم لم تجد ... سوى لف رايات الكماة الجحاجح
وما بلغ العشرين ريعان عمره ... وألقى المثين البهم فوق الصحاصح
أجال الوغى جول الرحى وانكفى الى ... أبيه بقلب عن سنا الجمر قادح
دعاه بصوت يصدع الصم شجوه ... ويفجع حتى الساجعات الصوادح

دعاه : أبي هل من سبيل لشربة　تعين على ضرب العدى والتكافح
جهدت بأثقال الحديد وكضني　ظماي بحر الهاجرات البوارح
فلهفي له يشكو ظماه لمشفق　ويرجع من تأميله غير ناجح
فقال له ارجع يا بني إلى العدى　لتمسي قرير العين ريا الجوانح
وتشربها من كأس جدك شربة　تقيك الظما والضيم بعد بفادح
فعرج للهيجاء ليس بناكل　ولجج في الاوساط لا متجانح
فلله ذاك الغصن غضا شبابه　ذوى فهوى فوق الصفا والصفائح
بكفيه مواضيهم دما وتشاجرت　عليه وشيجات القنا المتناوح
كأن به بيض الصفائح ولعا　فكم لاعتناق تنثني وتصافح
تصافح بيض الهند صفحة خده　وتهفو له أعلامهم كالمراوح
إلى أن غدا في الله شلواً موزعا　لسمر العوالي أو لبيض الصفائح
تحن عليها الخيل عند صهيلها　إذا ما علا بالويل نوح النوائح
فيا مأتما بالطف بين صواهل　أقيم على ذعر وبين صوائح
أهاب بربات الحجى من حجالها　وكن مكان النيرات للائح
فأبرزها حر المصاب حواسراً　تعادى على جمر الجوى والجوانح
بني على الدنيا العفا مذ تركتها　ورحت إلى دار المنى والمنائح
فأمسيت ما بين النبي وفاطم　وأمسيت ما بين العدى والكواشح
كدحت إلى الرضوان لكن تركتني　وراءك في بؤس من العيش كادح
فلست لرزء بعد ذاك بواجد　ولا نعيم عن لقاك بفادح
أعدة عدنان وبجدة هاشم　ونجدة فهر يوم ضيق المنادح
نعت مضر الحمراء فيك فخارها　واثكلت بالعليا قريش الأباطح
منى النفس لا تبعد فإن جوانحي　لغيرك ما عمرت غير جوانح
تقاصرت عمراً واستطلت مفاخراً　فكنت كلمع السقط من زند قادح
ولولا حذار السمر صيرت موضعا　لشلوك في أحشاي لا في القرائح

فان تقض ظمآنا فلي بك أدمع ستغني ثرى مثواك عن كل دالح
وهيهات ان ترقى و كيف وقد غدت تدفع عن قلب من الحزن طافح
وشدّ عليهم شدة الليث مغضبا يطارحهم بالعضب شر المطارح
صفوح عن الجاني فان سيم بالاذى وشرب القذا سل الظبا غير صافح
حريب لغير الصلح غير محارب ولكن لغير الموت غير مصالح
وقال خذيني يا سيوف فليس لي وراءهم بالعيش بلغة ناجح
وعاد لأطراف الأسنة منهبا جراحاتها منه بمل‌ء الجوارح
ألا يا بني الهادي يعز على الهدى مصارعكم تحت السوافي اللوافح
فلهفي عليكم للرماح رؤوسكم وأجسامكم للعاديات الضوابح
دماؤكم شرب العواسل والظبا وأشلاؤكم طعم الطيور الجوارح
عطاشا على شاطي الفرات فلاهنت موارده شربا لغاد ورائح
ألا لا جرى من بعدكم ماء منهل جزرتم على شاطيه جزر الذبائح
وأنكى رزايا الدهر إن حريمكم تجشم للشامات طي الصحاصح
سبايا بأيدي الظالمين طلائحا تساق على احلاس عجف طلائح
تحن حنين الفاقدات فصيلها روازح ثكل فوق هزل روازح
تجاري ملث المزن من عبراتها بجاري دموع كالغوادي روائح
سوى أنها تنهل من صفح ناظر يسيل بدمع عن دم القلب ناضح
فيا لرزاياكم على بعد عهدها تقرب لي من لوعتي كل نازح
رمتكم بنو سفيان عن قوس كفرها بجائحة انست أمض الجوائح
ذهبتم بها مل‌ء السماء مناقبا وراحوا بها مل‌ء الفضا بالفضايح
لئن فاتني بالطف حظي ولم أقم لديكم مقام الناصح المتناصح
ففي كبدي قرح بكم لم أزل به أجود بنفسي أو تجود قرائحي
قوافي لم تصلح ولكن أعدها لذكركم في الباقيات الصوالح
سقيمات صوغ اللفظ لكن عقودها أتت عن نوايا في ولاكم صحائح

عساها بكم ان خف ميزان طاعتي   ترد بميزان من العفو راجح

وله وعنوانها ـ بين الغرام والسياسة ـ قوله :

حاكم جار واستبد   لا يفي بالذي وعد
يشرب الماء بالروا   ء ويسقيني الثمد
كم سبى لحظ عينه   وفؤادي له سجد
قد أعان العدى علي   ولم يبق لي عدد
فهو ظبي على العدى   وعلى أهله أسد

* * *

رمت جهلا به الصلا   ح وقد فاتني الرشد
كيف أرجو صلاحه   وصلاحي به فسد
أيها الوالد المقد   س رحماك بالولد
انت غصن الخلاف لم   أجن منه سوى الكمد
قائد غير أنه   للردى حيثما ورد
أين وجدانك الشريف   وما ذا الذي وجد

* * *

يا مليك الجمال جند   ك فيه بدا البدد
أفماء الحياء في   خدك الاحمر انعقد
أم دم الحياة في   وجنة منك قد جمد
ثغرك اللؤلؤي من   عقرب الصدغ في رصد
فندوني على هواك   وأولى لي الفند
صيرونا طرائقا   حول اطماعهم قدد

* * *

قال صبراً وما درى   كيف صبري به نفد
لا تخلني محاجيا   أو عمي على احد

أنت قصدي بما أقو ل (وحرو ماقصد)

وله مجيباً الشيخ سليمان ظاهر على قصيدة بعثها اليه ومطلعها :

من مبلغ محمداً مألكة مطوية على صفايا ودّه

فكان الجواب :

وافى فقل روض زها بورده فعطر الندي نشر نده
يحمل من عواطف الود إلى من لا يحل الدهر عقد ودّه
وليس بالناقض يوماً عهده والمرء مسؤول غداً بعهده
ألقى سليمان لنا كتابه الـ كريم حشداً بجنود مجده
فأي فضل نستطيع شكره وأي إحسان نفي بحمده
فليشكر الفضل أيادي منعم أبقته في ابقاء شمس سعده
وذمة عندي لدهر سلمت أولو النهى من شفرات حده
دهر جنى العاقل من أشواكه ما قد جناه غافل من ورده
وقد أصبت عارفاً من صابه ما لم أصبه عارفاً من شهده
ألقى لنا الدهر دروس حكمة سما بها العقل إلى أشده
وعنصر قد التهمته امة في العلم بان غيه من رشده
قد طحن العالم في علومه وافترس الرحمة ضب حقده
حيتانه من جشع استعمارها أسالت البحر دما بمده
فان يك العلم كذا نتاجه فالجهل أحرى باتباع قصده

وله وعنوانها ـ وقفة على تدمر ـ قوله :

عبر لو وراءهن اعتبار وادكار لو ينفع الإدكار
أي آي يتلو لنا غابر الـ دهر ولكن على العقول غبار
كل يوم يتلو علينا عظات قدمت في حدوثها الأعصار
كم على هذه البسيطة من حرّ صنع فيه العقول تحار
دمرته الايام حتى على (تد مر) يأتي الفنا ويقضي الدمار

وهي تلك العصماء طال لعين ا ... شمس عن نيل شأوها الاقصار
دمرت (تدمر) عجائب كل ا ... كون حتى في الكون منها انبهار
للنبيين معجزات واعجا ... ز سليمان هذه الآثار
لأبيه لان الحديد ولانت ... لعلاه الصخور والاحجار
وقفت طوع أمره كنسور ... وقفت حيث ما لهن مطار
وسوار تناطح الفلك الأعلى ... وتعلو منها له أسوار
لو بشم الجبال قد وزنوها ... رجحت كفة وخف العيار
بنقوش كأنما هندسي ... خطها في يمينها الفرجار
تتلقاك في صفا الصخر منها ... صور قد تمثلت أو صوار
وطيور قد سري الريش منها ... باعتدال وعوّج المنقار
ناشرات قوادما وخوافي ... طايرات تضمها الأوكار
هكذا تعظم العقول وتعلو النفـ ... ـس قدراً ويشرف المقدار
هكذا تبلغ النفوس مناها ... في المعالي وتنفذ الافكار
قيل قد كان للأجنة ما بين ... يديه اطاعة وابتدار
قلت كلا فأين للجن لولا ... قدرة الله ذلك الاقتدار
(لو سعت بقعة لتعظيم اخرى ... لسعت نحو تدمر الامصار)
لا يظن الجهول ذلك لهواً ... من سليمان أو علي وافتخار (١)
حاشا لله بل لتعتبر النا ... س وحسب المهذب الاعتبار
عمرك الله كيف تبقى العمارا ... ت طويلا وتذهب الاعمار
بقيت هذه العمارات لكن ... أين تلك الاعمار والعمار
سل سليمان أين بلقيس أو سـ ... لها وبعض من السكوت حوار
أفمن بعد تدمر يخدع السحـ ... ـر فتبنى قصوره والديا
خل دار الفنا ودعها لتبني ... لك في غير هذه الدار دار

(١) كذا جاء بالأصل .

هي من بعض منذري الله فينا ‎ ‎ لو يفيد الاعذار والانذار
ناطقات صوامت وسواري ‎ ‎ قائمات وغيب حضار
لو أفقنا من سكرة الأمل الكا ‎ ‎ ذب أو خف سكرنا والخمار
مابنينا في الارض داراً ولادا ‎ ‎ ر علينا إلا الفلا والقفار
حكم في عظاتها بالغات ‎ ‎ صامتات. وكلها تذكار
تلك احدى فوائد السير في الارض ‎ ‎ فت أو يمش لك التسيار
أخطأ الباحثون في الانجم الزه ‎ ‎ ر فقالوا لبعضهن قرار
لا تخل في السماء ثابت نجم ‎ ‎ كل نجم في فلكه سيار
انما الثابتات في كريات الـ ‎ ‎ جو هذي الصخور والاحجار
لا ولكن لهن سير خفي ‎ ‎ عرفته الرموز والاسرار
لو علمنا عن أي باهر علم ‎ ‎ للألباء تسفر الاسفار
لا تخذنا الاوطان كالقبر والا ‎ ‎ حياء لا ينبغي لها الاقبار
سافروا تغنموا وما الغنم إلا ‎ ‎ العلم لا درهم ولا دينار
وكفاك الذكر الحكيم فكم فيـ ‎ ‎ ـه على الامر بالسرى اصرار

* * *

خل عني يا خل ذكرك للأ ‎ ‎ وطان ان الاوطان والاوطار
وطني ما أصير بعد اليه ‎ ‎ واليه المأوى وفيه القرار
لا الذي قد خرجت منه وكلي ‎ ‎ فيه جهل وخسة وخسار
لوثت جوهري الشريف به الاقـ ‎ ‎ ـذار منه وزادت الاكدار
بعض هذا وحب ذاك من الا ‎ ‎ يمان لا ما يظنه الاغمار
فتخير له من البر زاداً ‎ ‎ لك ما دمت أنت والاختيار
فسيأتي عليك يوم عصيب ‎ ‎ ليس فيه عن العثار اعتذار

وله من قصيدة عنوانها ـ حقيقة الجمال ـ قوله :

الكني اليك خفير الهوى ‎ ‎ فهل من حديث وهل من خبر

حبيبي رمت بدعني النوى فأين النواء وأين المفر
هنيئا لك النـوم أني سهرت وأنت سميري وفيك السمر
يناجيك مني روح الخيال ويحضرك الشوق لي والفكر
وابغي حديثك لي مع لقاك فأرعى الثريا معـا والقمر
فيا ظبية البان عني اليـك فما لي عند الظبا من وطر
صبوت لكل أغر الطباع أهيم به لا بوجه أغـر
وليس وزان جميل الخلاق لدي وزان جميل البشر
اذا ما المحاسن يعـرضن لي طلبت حقائقها لا الصور
رأيت الجمال بغير الكمال كعود زها وهو مر الثمر
وغيداء ما أنا من همهـا زرعت محاسنها بالنظر
نحلت نصرت إذا ما بدت (اريها السهى وتريني القمر)
فشوقي ولكنه لا لهـا ووجدي وما الذل بي والخفر
يروق لي الحسن لكنه بخلق الفتى لا بخلق الغرر
أكاد أطير لحب الكمال تطور لا لملاح الطرر
ويعجبني كل سبط الشعور وإن كان في العين جعد الشعر
ويملك ودي كل امرىء يروق ويصفو على من كدر
ومن يأمن الناس من شره أآمن في ربه أم كفر
حنانا بني آدم بينكم ورفقا فأنا جميعا بشـر
وها نحن من شجر واحد فوا عجبي لاختلاف الثمر

وله وعنوانها ـ ألا هذه مصر ـ قوله :

هواي إلى مصر ألا هذه مصر أعود الرجا اذ وعود الهوى نضر
تمطى علي البر والبحر دونها فما عاق عزمي البر عنها ولا البحر
وقلت لها يا نفس عزمك والسرى وصبرك والجلى وسعيك والعمر
اجشمها اخطـار كل مهولة تماوت فيها الموت واندعر الذعر

أقول اصبري ان رمت نصراً فانما هو الصبر معقود بوفرته النصر
وان اظلمت سود الخطوب مكامني فبعد ظلام الليل ينبثق الفجر
نخضت اجاج البحر والبحر كالح وجبت فجاج البر والبر مغبر
وقد سار في ابن البخار كأنه خيال ولكني باحشائه سر
قمين بطي الأرض حتى كأنه بجو السما يهوي على أجم صقر
يسابق سير البرق والفكر جاهد فيسبقه فوتاً وقد اجهد الفكر
إلى أن أنالتني ابنة النيل باعه ومدت لترحيب أصابعه الحمر
وقدغرني في الليل حسن ابتسامها ويا رب ليث للفريسة يفتر
واعجبني في وطئها لين الثرى ورب رماد كامن تحته جمر
فها أنا ملقى في حنايا ربوعها كأني فيها قد تناساني الدهر
نزيل ولا وجه يروق ولارؤى وضيف ولا ماء يرق ولا خمر
وواسعة لم ينفسح بي صدرها ولم ينشرح لي قط يوماً بها صدر

وله من قصيدة عنوانها ــ نيران الحرب العظمى ــ قوله :

خلياها تشب في الأرض نارا تستحيل الأكوان فيها أوارا
يتوقى الجماد لفح لظاها ويخوض الانسان منها غمارا
خلياها تبيد قوماً فقوما وتدك العمران داراً فدارا

* * *

يا كرات الأفلاك ذي كرة الأ رض استحالت بالاصطدام شرارا
فخذي يا سماء بأسك منها واحذريها إن استطعت حذارا
فالمناطيد تستطير فضاءاً والأساطيل تستشيط بحارا
وقذيف المكسيم يلهب قطراً ومكين الرشاش يهمي قطارا
فهناك الأشباح تهوي رمادا ولطيف الأرواح يعلو بخارا
تصبغ الأرض بالدماء فتبدي خجلا وجنة السماء احمرارا

وله وعنوانها ــ العلم سر الحياة ــ نظمها يوم ان كان في صيدا يطبع كتابه

« الدين والاسلام » باقتراح جمعية نشر العلم قوله :

طبت يا علم مذ تضوعت نشرا فملأت الصدور طيبا وبشرا
بك تحيي النفوس فلتحي إني لا أرى للحياة غيرك سرا
قد أنرت الآفاق شرقا وغرباً وسبرت الأكوان براً وبحرا
من جبال الحديد سيرت فلكا في عباب البحار تمخر مخرا
لك بالكهرباء آية ليل أطلعت للأنام شمسا وبدرا
كم كشفت الاستار عن كل معنى كتمته الغيوب بالسر سترا
وبهذي الاجسام طرت الى أن حلقت كالطيور في الجو تترى
أنت تغدو بالريح عاما وكانت لسليمان غدوة الريح شهرا
ملك الانكليز بالعلم ملك الـ هند هونا واستعمرت بك مصرا
واستغلت كل الكنوز فأضحت وهي أغنى الملوك مالا وأثرى
كم شعوب أماتها الجهل حتى لم تجد سامعا لهم قط ذكرى
أنت والعلم ايها الطالب المجد وإلا خسرت دنيا واخرى

* * *

فوق لوح العقول من حرف نور قلم الكائنات حرر سطرا
ليس غير العلوم مالا وجنداً ليس غير العلوم عزاً ونصراً
ليس غير العلوم ماضي سلاح يقطع الماضيين بيضا وسمرا
ليس غير العلوم جداً ومجداً ليس غير العلوم فخراً وذخرا
أيها الناشئون حي على العلم وإلا فالموت أهون أمرا
إنما الأوطان بالعلم تحيي وسقام الشعوب بالعلم يبرى
نحن كنا بالعلم أمس ملوكا واندحرنا للذل بالجهل دحرا
أي حر بالجهل لم يغد عبداً أي عبد بالعلم لم يغد حرا
ضل من يحسب الغنى بسوى العلم ومن لا يرى الجهالة فقرا
أيها العرب أين أنتم من العلم وقدما فجرتم العلم فجرا

فجّرته آباؤكم ونكصتم عنه فابتزه عدوك قسرا
فابذل النفس والنفيس ابقي لك قدراً أو فاحفري لك قبرا
حسبنا من تعللات الأماني قد قضينا بالوعد والخلف عمرا

* * *

حي صيدا وفتية من بنيها نهضت تستجد للعلم نشرا
عرفوا للعلوم قدراً ويزدا د طلابا من يعرف الشيء قدرا
ولعمري فرض على كل حر رام إحياء شعبه فتحرى
وعلى كل ذي ضمير غيور وعريق في الدين يطلب أجرا
رفدهم بالنفيس نفسا ومالا وبحسن الثناء نظما ونثرا

ومن نوادره قوله :

لي قلم أخرس لكنه ينطق عن معجب افكاري
برأته حيا ولكنه ما أحسن الشكر إلى الباري
حتى غدا رزقي به ضيقا كأنه من شقه جاري

وله يرثي الامام الحسين «ع» قوله :

بناء المجد في شرف المساعي وعزالنفس في كرم الطباع
تأس بآل أحمد يوم خفوا اليها وثبة الأسد المراع
بجيش دونه يم المنايا وجاش دونه شم القلاع
غداة أتوا بها قوداً وقبا توالع في المهامه والتلاع
ولما عب للهيجاء بحر تموج به المنايا في اندفاع
جرت فيها الخيول بهم سفينا من الرايات تخفق في شراع
فألقتهم على الحافات صرعى وما بلت حشاهم بانتجاع
على شاطي الفرات قضوا ولكن لغلتهم ذكي الجمر ناعي
فعاد الدين منهد المباني وباع المجد مجبوب الذراع
وظل عميدهم فى الجمع فرداً يفرق كل ملحدة اجتماع

يضيع حشاه فى حد المواضي　　ويحفظ ذمة الدين المضاع
إلى أن خر منعفراً جديلا　　كرأس الطود حل من اليفاع
فوا لهفي عليك أبا علي　　عشية جد صحبك للوداع
ووا لهفي عليك بلا محامي　　غدوت على العداو بلا مراعي
عشية لا يرق عليك حاني　　ولا ينعي على بلواك ناعي
عشية تستغيث ولا مغيث　　وتسترعي وما بالقوم راعي
بحال لو بصم الصخر أدنى　　لجابهها لآذن بانصداع
فما لهفي عليك بمستتم　　ولا عنك العزاء بمستطاع
ولا حزني ونوحي لانتهاء　　عليك ولا حنيني لانقطاع
عزيز يا عزيز الله تهوى　　جريحا قد ضعفت عن الدفاع
تكابد من سنان أو لسان　　أذى جرحين طعن أو قذاع
عزيز يا عزيز الله تبقى　　ثلاثا بالعرا شلواً بقاع
ورأسك بالقنا للشام يهدى　　وجسمك رهن هاتيك البقاع
عزيز يا عزيز الله يسرى　　بأهليكم على سوء اصطناع
عزيز يا عزيز الله تسبى　　حرائر صونكم حسرى القناع
حواسر ان تضق ذرعا سترن　　الوجوه عن الأعادي بالذراع
بني عمرو العلى تأبى المعالي　　لعمر أبي علاكم والمساعي
بأن تغدو كرائمكم رعايا　　تراع مذلة ويزيد راعي
إذا التاع الفؤاد فليس إلا　　عليكم يا بني الزهرا التياعي
لمرتضع قد استوفى فطاما　　بحد السهم عن حد الرضاع
وكل يتيمة لما ابينت　　من الأصداف تهتف واضياعي
تقنعها العدا بالسوط مهما　　شكت لسرائها سلب القناع
منيعات غدت بين الأعادي　　على رغم الحفاظ بلا امتناع
برزن من الخدور بكم دواعي　　وهتكن الستور لكم نواعي

ومذ هجموا مضاربها عليها   وعدن غنيمة الهمج الرعاع
فررن الى مصارعكم ومذ لم   تجدكم غير أشلاء بقاع
هوت بشعاع أنفسها عليكم   كما يهوى الفراش على الشعاع

وله من قصيدة عنوانها ـ ساعة الوداع ـ قوله :

سر على اليمن والشرف   ودع النفس والكلف
أيها الظاعن الذي   أخذ القلب وانصرف
سر معافى كما تشا   ناعم البال والكنف
فلك الفوز بالهنا   ولنا بعدك الأسف
سار عدواً وليته   لو قليلا لنا وقف
فتلفت عساك ان   تنعش النفس من تلف
يا كراماً سروا وما   زودوني سوى الدنف
في وداع ولم نضع   فيه كفاً لنا بكف
لهف نفسي لساعة   منك لو ينفع اللهف
(ساعة للوداع) ما   نلت منها ولا طرف
فرحلتم مع الأسى   وبقينا مع الأسف
يا مصابيح أوجه   لا عدمناك في السدف
يا مفاتيح ألسن   لا فقدناك للغلف
لا عدمناك للخطا   بة للحكم للنصف
أنت ريحانة العلو   م وريحانة الظرف
أنت ريحانة المشوق   إذا شفه الشغف
أنت يا شمس لا كسفت   ويا بدر لا انخسف
أنت تلك العصا التي   قال : (خذها ولا تخف)
أنت يا جملة الجما   ل ويا شرفة الشرف
أنت حر كما عرفـ   ـت وحر وما عرف

لؤلؤ أت قد صفا فحكاه لنا الصدف
الفتنا لطائف وحدث كل ما اختلف
أين لبنان والعراق وامريك والنجف
فسلام لك البقا وللباطل التلف

وله وعنوانها — الجمال عذاب — قوله :

سئمت حياتي بهذا النفق فكم ذا العناء وكم ذا القلق
يقلبني موج هذي الصرو ف فلا للنجاة ولا للغرق
أمرعيً وماهو إلا الوبيل وورد وما هو إلا الرنق
ففيم التنافس ما بيننا وفيم تلهفنا والحرق
اذا كان آخرنا للفنا ففيم الرياء وفيم الملق
وان يكن المال حظ الزوا ل فما حنق المرء إلا حمق

* * *

أجلك يا نفس أن تقنعي بهذا الطعام وهذا الطبق
أعيذك من كون هذا الفساد ومن باطل يتزيا بحق
تحدرت من عالم نير تصبب بالقدس ماء غدق
فكيف هبطت إلى سافل وقد كنت شامخ علم سبق
وكنت سراجا بروض النعيم فمن ذا رماك بهذا الوهق
ويا طائر القدس أنى وقعت بهذي القيود وهذي الحلق
وكيف اتحدت بهذا الكثيف وطبعك أرقى سماً بل أرق
وليس علي أبي قد جنى ولكن نفسي بلوم أحق
أتاح البلاء هوى قد طرى وما هو إلا عناق طرق
أغرك زبرج هذا الجمال ولا تعلمين اذا ما اعتلق
تألق زخرفه معجبا ولم تدر ماخلف هذا الألق
أيبحك إني عنه رغبت إذا ما عشى نحوه من عشق

وخاطرت حمرة هذي الخدود ... فان الظلام وراء الشفق
وعفت القوام على أنه ... لذيذ المقبل والمعتنق
فكم حية لين مسها ... وكم عمر حي بها قد زهق
ويا واو صدغيه والثغر منه ... بلائي منك بعطف النسق
ويا مقلتيه والحاظه ... أخاف سيوفك اذ تمتشق
اسرت فؤادي بتلك الجعو ... د وقد خافها مدمعي فانطلق
ومحتكم في مزايا الجمال ... له كل ما راق منها ورق
حذارك من وجنتيه فقد ... تقحمها خاله فاحترق
وكم ضاع أبيض حظ على ... سواد الشعور وسود الحدق
فيا لائمي قد كفيت الملام ... ويا مقلتي قد أمنت الأرق
أريد جمالا خلا من أذى ... وأطلب عيشاً صفا من رنق

وله وعنوانها – لامية العرب الجديدة — قوله :

إلى كم ترامى بي المنى والمنازل ... وتقذف بي لج المنايا المناهل
ومالي لا أنفك إلا مقسما ... مقيم لبانات وجسمي راحل
ومالك يا قلبي كأنك طائر ... ومالك في الدنيا سوى الهم طائل
فلست براء ما حييت ابن نجدة ... ولا ابن عطاء في زمانك (واصل)
تعالج أمراس الحياة وانها ... حبال ولكن للمنايا حبائل
أكلك يا عمري هموم وهمة ... وكلك يا أيام لهو وباطل
وكلكم يا قوم في القول فارس ... ولا رجل إلا وفي الفعل راجل
فحتى متى هذا الخمول وربما ... ذوت فزهت بعد الخمول الخمائل
يناضلني دهري ولا حول لي به ... وكيف وسهمي افوق وهو ناصل
فيا ثعلبي الرمي لحظك رائش ... وقدك عسال وعطفك ذابل
اذا شئت أن ترمي فهذي حشاشتي ... وان شئت ان تصمي فهذي المقاتل
ألا لا تغالطني فاني عالم ... بأني مقتول وانك قاتل

أعاذلتي ان أبصر المرء قصده ... فأهون شيء ما تقول العواذل
تقولين هذا النجم حتى م غائب ... ونير هذا الافق حتى م آفل
وهذا النمير العذب خلي سبيله ... وكانت ضفافا من جداه الجداول
تعطل جيد كان بالأمس حلية ... وأقوت ربوع أمس فيه أواهل
فقلت دعيه انما العمر رحلة ... وهذي الليالي للأنام مراحل
وتلك الأماني سائقات لغاية ... وما تلكم الغايات إلا مجاهل
علمت ولما عاد علمي ضايري ... (تجاهلت حتى قيل أني جاهل)
أعاذلتي ان كنت بالفضل حاليا ... فما ضر أني من حلى المال عاطل
فلا تحسبيني ضارعا عند نكبة ... فما تصدع الطود الاشم الزلازل
ولا أن عزمي مثل نيري واهن ... (فما السيف إلا متنه لا الحمائل)
دعي اللوم إني ماتوانيت كاسلا ... ولا رغبت عني العلى والفضائل
لقد قام مني السعي والحظ قاعد ... وقد جد مني العزم والدهر هازل
وقد بلغت نفسي من الجد عذرها ... وهيهات أين العذر والذكر خامل
لطفت فلم يشعر زماني بموقفي ... كأني بعين الدهر والدهر غافل
وقد قيدت عزمي الهموم بغلها ... فقل في ابن غاب أثقلته السلاسل
فصبراً لها يا نفس وهي كثيرة ... ولكن ليالي العمر فيها قلائل
وهذي سطور الشيب خطت بعارضي ... وما هي إلا للرحيل رسائل

* * *

أذات اللمى المعسول ريقك منهل ... ووجدي لا تطفيه تلك المناهل
ردي دمع عيني فالربيع مصوح ... ورودي كلامي فالسنون مواحل
ولا تعجلي عما يجيء به غد ... فهذي الليالي ماخضات حوامل
وخيل لي في مصر لمحة بارق ... فقلت عسى للغيث تلك المخايل
وما أنا فيها واغل بمذلة ... ولكن يأس النفس للنفس قاتل
وكم محيت فيها حقيق كريمة ... وكم هضمت فيها كرام اماثل

ودورك فيها يا أبا الطيب ارتمى إلي وحق في الكرام التماثل
فأفلت منها ناكصاً وعزائمي عواذر لي والتجربات عواذل
أقول لها لو يصبح الأيك عالماً من الشجو ما تملي عليه البلابل
أمصر ربوع العيش منك زواهر ولكن ربوع الفضل فيك مواحل
تناهبت في طول التمدن فاقصري فعند التناهي يقصر المتطاول
أيا مصر لا واديك بالنجح نافح لراج ولا ناديك بالبشر حافل
لئن ضقت عني فالبلاد فسيحة وحسبك عاراً أنني عنك راحل

وله عند ما زار الباكستان ووقف على قبر الشاعر الفيلسوف اقبال في ٢٦ جمادى الأولى من عام ١٣٧١ هـ قال :

يا عارفاً جل قدراً في معارفه حياك مني إكبار واجلال
ان كان جسمك في هذا الضريح ثوى فالروح منك لها في الخلد اقبال
تحية لك من خل أتاك على بعد المزار بقول مثل ما قالوا
(لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال)

وله وعنوانها — عزمات العرب — بعثها إلى أمين الريحاني قوله :

يا عزمات العرب البواسل هبي لحل هذه المشاكل
قومي فلا موضع للقعود أو يسكن غلي هذه المراجل
أنت رعيت الملك في شبابه حتى احتملته على الكواهل
فكيف لم تحمليه كاهلاً مهدد الحوزة بالغوائل
هذي الذئاب اعترضت لغابكم تعرض البغاث للأجادل
ما الملك إلا صارم وأنتم من صدره بموضع الحمائل
أين الحميات التي تسعرت منكم بتلك الأعصر الأوائل
دكدكتم أمس عروش قيصر وطاق كسرى وصروح بابل
فيا بقايا يعرب حسبكم من رقدة الجهل أو التجاهل
عودوا لأصل عنصر العرب الذي كنتم به من أشرف السلائل

أنتم فروع دوحة واحـــدة　فكيف قطعتم عرى التواصل
ما فرقت أديانكم بينكم　لكنها سياســـة من خاتل
ألا مساعير يثورون لهـــا　بسلة البيض وهـز الذابل
ترقص عند الحرب مهما سجعت　من الحديد سجعة العنـــادل
على الاخاء العـــربي اجتمعوا　فيالهـــا اخـــوة لعـاقل
ان كان لابد من الموت فمت　بالعـزّ تحت عثير القسـاطل
يموت كي تحيي وتحيي امة　أودت بها سخيمة التواكل
تطـامنت للذل بعـــد عزة　هزت رواسي الأرض بالزلازل
واليوم عادت فضلة من بعد ما　كانت لها سابقة الفواضل
يا دارهم أين بنوك والألى　بنـوك بالعـلوم والفضـائل
وقفت في آثار آبائي الألى　اسأل والدمع كنهر سائل
أسألهـا عن باهر المجد الذي　قطوفه دانيـــة العشـاكل
أسألهـا عن قاهر العز الذي　أغنى عن الحصون والمعاقل
فكيف أضحى خاملا من بعد ما　زها كروض الروض في الخمائل
أضاءت الشرق مصـابيـح له　واستشرق الغرب من الفتائل

* . * *

دونكهـا هدية من واقف　بين رجاء آيس وآمـــل
تزف من مصر إلى نيورك　من نجفي بهـواك حافل
من خالص الاخاء لا مداهن　وصادق الولاء لا مصـــاقل
نفثـــة صدر يستطير شرراً　تطاير النـار من الجنادل

وله وعنوانها - أفانين السياسة والتعاسة — نظمها عام ١٩٣٦ م قوله

عتبت على الأيام حقاً وباطلا　فما نلت من عتبي عليهن طائلا
وأكبر ذنبي للزمان فضائلي　فيا ليت إني ما عرفت الفضائلا
وانكد أرزاء الليـالي رزية　يود بهـا ذو العلم لو كان جاهلا

أكر على جيش الهموم بهمتي ... وسرعان ما يرتد عني ناكلا
وأمل صدر الدهر مني تحملا ... اذا ما تمالى بالخطوب تحاملا
وانكرني دهري وانكرت أهله ... فسيان تلقاني غريبا وآهلا
وأقتل داء للشعوب بميتها ... ويلبسها ثوب المذلة شاملا
. . . وهم للأجنبي صنايع ... فلست ترى في الدست إلا هيا كلا
سماسرة للظلم جدت عواملا ... وواسطة للهدم عدت معاولا
حكومات هذا الشرق مثل رواية ... تمثل دوراً في الألاعيب هائلا
فمصر وانحاء الجزيرة كلها ... بمختلف الاشكال تبدي التمثا كلا
دروس ولكن المعلم واحد ... يبث بها للأمة السم قاتلا
فيا لأفانين السياسة كم إلى ... تعاسة شعب صيروها حبائلا
فتعقد تيجانا لقوم تعيدها ... بأعناق قوم آخرين سلاسلا
اذا الأسد استرعى بذئب خرافه ... فياذئب مأكولا نعمت وآكلا
وفي ذمة التأريخ منك فظايع ... تجلل خزيا وجهه ورذائلا
ويا أمة أودى بها زعماؤها ... فلم تسقها غير المنايا مناهلا
لقد أخفقت للنجح كل وسيلة ... فلا تجعلي غير السيوف وسائلا
ويا شرق كم يبقى بك الشر فاشيا ... ويرجع باغي الخير عندك فاشلا
وكم يتعالى نجم نحسك طالعا ... وكم يتهاوى نجم سعدك آفلا

* * *

عفا لك من شعب اريد رقيه ... وتأبى طباع السوء إلا تسافلا
واهتف فيه بالصلاح مجاهداً ... فيجهد إلا للفساد تمايلا
أقول له واليأس مل جوانحي ... ألا اجهضت منك الخطوب حواملا
وليتك اما عشت بالعز نابها ... وإلا فمت لا عشت بالذل خاملا
بني يعرب أنى ضللتم وطالما ... رفعتم هدى للعالمين مشاعلا
وعلمتم الناس الفتوح وبعدها ... غدا الفتح فيكم للعدى متواصلا

وعرفتم طرق المؤاخاة للورى   ولا تعرفون اليوم إلا التخاذلا
سقيتم نمير العدل لما وليتم   ولما ولو كم جرعوكم حناظلا
ألا هزة في الكون بعصف ريحها   فتخسف أرض الظالمين زلازلا
يقولون ان الدين فرق بيننا   فيا لك افكا زوروه وباطلا
آلا انما الأديان أفنان دوحة   تساوت أصولا واختلفن فواصلا
فما نزلت إلا سلاما ورحمة   ولا شرعت إلا الاخا والتساهلا
ولكنه ضعف النفوس وجهلها   وما زال جهل النفس للنفس قاتلا
أدار العنا ما فيك للحر راحة   ولو شاد فوق الفرقدين منازلا
وقد حان لي عنك الترحل بعد ما   طويت من العمر القصير مراحلا
فلم ألق من يولي الجميل وطالما   بحثت فلم ألق الصديق المجاملا

* * *

نزيلة قلبي فتشيه . انبصري ؟   باحنائه إلا غرامك نازلا
ويادوحة الفردوس هل لي ساعة   بظلك أغدو من لظى الهجر قائلا
ويا سرحة الحيين كم فيك بانة   بلابلها تشدو تهيج البلابلا
ويا نسمة الأسحار هي لعلني   أشم شمولا أو أضم شمائلا
ويا قلب حدثني بما صنع الهوى   ولا تملي إلا من دموعي الرسائلا
أجدك لا تنفك تذكر ناسيا   وتحفظ خوانا وتنصر خاذلا
بودي لو تدرين ما لوعة الهوى   وكيف يجد الوجد بالصب هازلا
سألتك لما ملت عني تعطفا   ولكن جرى دمعي مجيبا وسائلا
وتحسن أجياد الحسان بحليها   وجيدك يا حسناء أحسن عاطلا
أعلل نفسي بالتغزل لاهيا   ولا وأبيك الخير لست مغازلا
أأصبو إلى عهد الصبابة بعد ما   تجاوزت عن سن الشباب مراحلا
وقدعم صبح الشيب أفق عوارضي   وغارت نجوم اللهو عني أوافلا
تركت صلاة اللهو في وقت فرضها   فما كنت أقضي فرضها والنوافلا

ومن عجب لو صمت ليل شبيبتي ... وإذ لاح فجر الشيب افطر حافلا
وكنت لقومي آملا فضل نهضة ... فأذهب مني اليأس ما كنت آملا
(فيا موت زر ان الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي عاد دهرك هازلا)

وله وعنوانها ـ شعري وشعوري وعواطفي لطائفي ـ قوله :

بني آدم إنا جميعاً بنو أب ... لحفظ التآخي بيننا وبنو أم
رأيتكم شتى الحزازات بينكم ... وما بينكم غير التضارب بالوهم
فلا حجب فيكم تمد على حجى ... ولا حزم منكم تشد على حزم
وقد عطفتني باللطايف نحوكم ... عواطف جنس لم تزل علة الضم
فاهديتكم بالود نصحي قائلا ... عليكم سلامي دايبا ولكم سلمي
والفت بين اسمي ورسمي راجيا ... حياتهما ان بات تحت الثرى جسمي
عساني إذ أبلى أنال بذكركم ... حياة وحسبي من حياتي ذكر اسمي
أروم بقاء اسمي ورسمي بينكم ... ولا نافعي اسمي الغداة ولا رسمي
خذوا ظاهراً من صورتي فضميرها ... تصور من روح التحنن والرحم
يود لو أن الأرض تصبح جنة ... تفيئكم ظل السلامة والسلم
وأنتم كأملاك السماء محبة ... تذود شياطين العداوات بالرجم
بني آدم رحماكم في قبيلكم ... فقد جزتم بري العظام إلى الهشم
حنانا على هذي النفوس فانها ... سماوية من رشح ذيالك اليم
وما أكثر الداعي بنا لهداية ... وما للهدى منا سوى الهد والهدم
تصدع في أهوائنا جمع شملنا ... ونسعى وكل نحو غايته يرمي
أيا صدع هذا الجمع هل عن تلايم ... ويا شعث هذا الشعب هل لك من لم
هلم نعش بالسلم عصراً فاننا ... قضينا عصوراً بالتضارب واللدم
تخارس إذا الآذان صمت عن الدعا ... فاضيع شيء دعوة الصم والبكم
يقولون للاصلاح نسعى وربما ... طلبت الشفا فازددت سقما على سقم
اذا كانت الأفعال نثراً نظامها ... فلا خير في نثر المقالات والنظم

وكل فتى يبغي العلى غير أننا　كقنص صيداً يروم ولا يرمي
أبثك يا ابن الأرض في الليل لوعتي　فأنت أخي فيما أخالك وابن امي
سعدت هنا لما بعدت مسافة　كأنك من شأن الانام على علم
تباعدت عن هذي الشرور فليت من　نسيمك عيشي أو بتربته جذمي
واني وماقي السعد والنحس فكرتي　ولكن كأن النحس كان بها نجمي
يرحب صدري بالهموم لأنني　أرى هممي تخبو فيوقدها همي
وما عزمتي ناراً بزعمي وانما　حرارة انفاسي الزعيم على زعمي

* * *

سئمت حياتي مذ شهدت حقيقتي　وأي حياة تمزج الشهد بالسم
ولم أدر علمي نافعي أم جهالتي　ألا رب جهل كان أنفع من علم
أرى أنما تدعو العلوم لها أبا　وفي درس علم النفس اكثرها امي
وما كل علم يجلب السعد للفتى　ويرقى به من وهدة النقص للتم
اليكم بني الأديان مني دعوة　دعوتكم فيها إلى الشرف الجم
الى السلم فيكم والتساهل بينكم　فيا حبذا شرع التساهل والسلم
لقطعتم رحم الاخاء وأصبحت　جماعتكم شتى من الطعن والشتم
ومابينكم كم من حقوق شريفة　وكم نشتكي تلك الحقوق من الهضم
جرحتم شريفات العواطف بينكم　وذاك الكلام المر يغني عن الكلم
فدونكم (شعري) ولست بشاعر　ولكن شعوري قد تجسم في نظمي
نظمت لكم أفلاذ قلبي بدعوتي　وافرغتها عن قالب الحب والحلم
أريد بكم خيراً وتنحو لشرها　نفوس على رغم الحقيقة أورغمي
وكل سعى نحو الحقيقة جاهداً　ولكنما الغايات كانت إلى الوهم
يقولون ان الدين فرق بيننا　فيالك من حيف ويا لك من ظلم
وما أدعي في دعوتي فضل عصمة　ولا استنزلت لي الشاردات من العصم
ولكن بها أهديت نصحي قائلا　(عليكم سلامي دايبا ولكم سلمي)

وله وعنوانها ـ بعد حرب الطليان والبلقان ـ قوله :

سل لدى الحرب ألسن النيران · عن صنيع الانسان بالانسان
أو سل الارض ما جرى فسيول ال · دم فيها هدّارة بالبيلان
أو سل الشرق ما لقيت من الـ · غرب وعدد غرائب العدوان
كم بريئات أنفس أشبعتها · غصص الموت جاشئات الاماني
كم مصابيح أوجه أطفأتها · واغرات الصدور بالشنآن
كم تذيق النفوس مران حتف · وخزات المراء لا المران
كم ثمار قد أينعت من رؤوس · جنتها بالظلم كف الجاني
سل قذيف المكسيم كم من خراب · سيم خسفا فيه على العمران
كم جريح ملقى وآخر شلواً · وصريع مضنى وآخر عاني
كم رؤوس أودى بها حمم القلع · فسالت غازاً على الجثمان
كل آن تهمي القنابل كالمز · ن عليها من الحميم الآن
كم نساء أضحت أيامى تعاني · من يتامى فقيدها ما تعاني
تعقد الراحتين بالقلب مهما · نثرت بالدموع عقد جمان
كم ثكول تشجي الحمائم بالنو · ح فتبدي غرائب الألحان
ولكم أم واحد ذات رزء · ما لها عن عويلها من ثاني
أفهذا وضع السلام على الأر · ض وهذا تمدن الانسان
أيها المسلمون هبوا فليس الـ · موت إلا حياتكم بهوان
قد دهاكم ويل فماذا التمادي · وأتاكم سيل فماذا التواني
جاءكم جارف من الغرب تيا · ر يهد البنا وأس المباني

* * *

يستغيث الاسلام فيكم فيلقي · عنه منكم تصامم الآذان
صارخا فيكم فهل من سميع · صرخات الاسلام والقرآن
أفيرجو الاسلام لقياد سلم · (بعد حرب الطليان والبلقان)

ان بيض الوجوه سود إذا لم ... تغد حمراً من النجيع القاني
ان لبس الثياب خزي إذا لم ... تجعلوها لكم من الاكفان
انكم والنساء ـ مالم تذودوا ... عن حماها عدوكم ـ سيان
إنكم ـ والاوطان فيها الأعادي ... تتهادى ـ عار على الاوطان
ان عز الملوك فى حفظها الأملا ... ك لا في العروش والتيجان
حبذا موتنا على مورد العز ... وبئست حياتنا بهوان
كشر الشر عن عواطف سوء ... ليس تبقي رسما من الاحسان
بينات تبين نيات بغي ... أنضجتها تقلبات الزمان
أظهر الغرب ما أجن من الغد ... ر وأبدى كوامن الاضغان
وأحاطت بالمسلمين علوج ال ... بغي من كل جانب ومكان
يتشكى (المراكشي) اغتصابا ... وكشكواه يشتكي (العثماني)
واذا ولولت (طرابلس) في الغر ... ب أتاها العويل من ايران
غير ان الزمان يبدي صنوفا ... من حروف غريبة الألوان
فانتظر فى صحيفة الكون ماذا ... سوف يملي عليهم الملوان
إنما الدهر منجنون جنون ... ما على حالة به من أمان
ولكل شأن من الامر والكو ... ن يرى كل ساعة في شأن
يصرع البغي أهله مستثيراً ... وعلى نفسه سيجني الجاني
غير أن الاسلام ضلوا عن الحز ... م وناموا على غرور الأماني
أنذرتهم وقايع الدهر فيهم ... ناطقات لهم بكل لسان
فتعاموا عن العظات وهاموا ... بزخاريف نعمة وليان
استلانوا نعومة الغرب حتى ... راعهم منه نهشة الافعوان
تركوا دينهم لدنيا سواهم ... رب ربح يكون من خسران
وإذا القلب كان أعمى عن الرشـ ... ـد فماذا تفيده العينان
واذا ما اليدان لا تدفع الضيم ... فأولى بالقطع تلك اليدان

ليت من لا يكون ذا حر دين في البرايا يكون ذا وجدان

وله يهني ابن عمه الشيخ كاظم ابن الشيخ موسى بقرانه قوله :

بشرى فقد عادك عيد الهنا ورجعت بالبشر ورق الهنا
والنهر قد صفق والطير قد غرّد حتى أرقص الأغصنا
وهلل القمري في الدوح مذ وعى من القيان رجع الغنا
وابتهج الجو بنشر الربى فراح يطوي برده الادكنا
وبالشقيق انشق جيب الثرى مذ عانق الآس به السوسنا
وذا الندامى اعتنقوا فاغتدى يحسب فرداً زوجهم والثنا
فيا قضيب البان ما مثمر أنت سوى الضم فهل يجتنى
فعاطني جيدك يا فاضح الـ ـريم اعانق عطفك الليّنا
وياعقيق الخد هل لي على بارق ذاك الثغر من منحنى
فانثني اشرب صهباء من كأس حميا حميت بالقنا
ويا شقيق الخد حتى متى تعذب الطرف وطرفي جنى
ويا نزول الخيف هل يبلغ الـ ـعاشق منكم فوزه في منى
فكم حلا منكم لعيني رشا مزمع السرب عشياً بنا
واسترهن القلب الذي كان لا يألف إلا شعبه المسكنا
وهو على الآرام وقف فمن أفتاه في الوقف بأن يرهنا
كم قلت مذ أقرأني وجهه أي جمال رقمت بالسنا
يا زهر الحسن التي فصلت سبا سناك الناسك المؤمنا
يا حي نجد تلك أسيافكم أمتنني أم هو طرف رنا
وهذه أعطافه ملن أم سلت بأيمانك سمر القنا
يعود في جمع ملاح الورى بحسنه فرداً إذا ما انثنى
ويكسر الجفن وقلبي معاً لكن ذا ذلاً وهذا ضنا
إن الذي قدّره يوسفاً قضى لقلبي فيه أن يسجنا

لو لم تكن عيناه في فطها　　صوارماً ما اتخذت أجفنا
أو لم تكن وجنته روضة　　ما جعلت من فوقها أعينا
ينشق عن صبح سنا ضوئها　　جنح دجى من فرعه أدجنا
يتشره لموت صبر الذي　　متّه بثوب الصبر قد كفنا
وما بدا إلا اشتكى عنده الـ　　ـقلب الذي أوقفه للضنا
يا مالكي لم تفتدي رافضي　　وشافعي الودّ الذي بيننا
أيسر ما بي أن تذوب الحشا　　إذا ذكرت الوادي الأعنا
واد به قضيت عصر الصبا　　مختلساً أفراحه موهنا
عرس ركب البشر فيه فقل　　عرس ابن موسى فيه قد ضمنا
من عرقت فيه البهاليل من　　آبائه حتى اقتنى واقتنى
وعمه لطفاً به عمه　　بالأدب المعسول أن يجتنى
هذا علي يا معالي ابشري　　ويا سنى المجد لكن الهنا
ذا ذارف السحب اذا أمسكت　　وكاشف الخطب اذا أدجنا
من يرجع اليسر اذا ما جفا　　ويردع الدهر إذا ما جنى
للماجد البر بكل الورى　　لمن قصي منهم ومن قد دنا
بربهم لكن لهم جوده　　بحر فما عنه بشيء عنا
إن صال أو قال ترى مسقطا　　جماجماً أو مخرساً السنا
والويل والليل لمن لم يكن　　بآية الفضل له مذعنا
ما عمي الرشد على أمة　　إلا وفيه لهم بينا
تلقاه ان ظن بمستقبل　　لحدة الفطنة مستيقنا
أين المساعي اللاتي قد حسنت　　بذكره ما فيه قد دونا
تمدحنا المدح الذي فيه بل　　يثني علينا بثناه الثنا
ويكتسي الشعر به شيمة الـ　　ـصدق فلا يصدق إلا هنا
فصل وصل واعل وسد وانتقم　　وانه ومر واهن وفز بالمنى

فطاير الأفراح قد صير الـ تغريد في أربعكم ديدنا

وله مراسلا أحد أعلام أسرته في العيد قوله :

أهنيكما بالعيد لا بل أهنيـه بأنكما يا نيري سعده فيـه
تبدى بأبهى الحلي عاطل نحره وقد لحتم عقـداً بجيد معاليه
وأشرقتم نوراً وأشرقت العدى بغصتها مذ خصكم بتهانيـه
وشع سناكم فيه حتى لقد غدت تلقب بالتشريق غر لياليـه
فلا برح الأضحى بكم ضاحي السنا لكم غضة عمر الزمان محانيه
وجوهكم تضحى شموس ضحى به وحسادكم تمسي لكم من اضاحيه
فلا بعدت تلك الوجوه وان أكن اعاني بأشواقي لها ما أعانيـه
مطالع ما طالعت وجه سلوهـا وان ذاب قلبي بعدها في تسليه
ولم اهتد للصبر بعد فراقهـا وهل يهتدي من غاب عن وجه هاديه
وهل يرتوي من كوثر الفضل عاطش نأى من علي في الحمى وهو ساقيه
بودي يا ملاك ودي أنكم علمتم بقاسي حبكم ما اقاسيه
بقيتم لعان ليس غير وجوهكم تجلى لهم القلب دجن دياجيه

الشيخ محمد حسين الاصفهاني

المتولد ١٢٩٦ هـ والمتوفى ١٣٦١ هـ

فيلسوف كبير ، وحكيم شهير ، وفقيه أوحد ، وأصولي مفن ظهر في سماء النجف كالكوكب الوقاد ، واهتدى بنوره وارشاده مئات الأعلام وأرباب الصناعة من المتأخرين ، ارتشف من معين فريق كانوا من أرباب التأسيس والأعلمية ، فقد حضر حلقة السيد محمد الاصفهاني الفشاركي المؤلف الشهير : وحلقة الملا كاظم الخراساني المجتهد الأول في عصره ، واستمر في ملازمته أكثر من اثنتي عشر عاما استقل بعد وفاته

بالتدريس ، ودرس الفقه على الفقيه الأكبر الشيخ آقارضا الهمداني صاحب مصباح الفقيه ، وحضر على الحكيم الفيلسوف ميرزا محمد باقر الاصطهباناتي الحكمة والكلام والالهيات .

وكانت تلمذته على هؤلاء الأعلام في ظروف لا تقل عن ربع قرن تجلى خلالها بين اخدانه وبرز عليهم في ذكاء وفطنة عجيبين ، وقد نال المرجعية والزعامة في التدريس فكانت حلقته ملتقى عامة أرباب الفضيلة والميرزين من أبناء الروح .

كنت أزوره (رحمه الله) بين حين وآخر فأعجب بخلقه الرصين ، وتواضعه الذي يحكي خلق الأولياء ، وكنت أشاهده وقد أثرت القراءة الزائدة على عيونه فقلبت شكلها الطبيعي إلى شبه احولال يرعى كل وافد عليه بمنتهى الرقة والحب كأنه قد عاشره منذ أزمان ، قد تجرد عن حب الشهرة ، وتنزه من مرض الزعامة ، وانصرف إلى خدمة الحقيقة ونشر العلم فلا يعبأ إلا بمن يبتغيها . ولقد طلبت منه نسخة من كتاب (متشابه القرآن) لابن شهر اشوب قبل طبعه بخمسة عشر عاما تقريبا ولعلها أول زيارة له فقدمه لي دون أن يسوف أو يتحول أو يعتذر شأن غيره ممن ولعوا بجمع المخطوطات ليقال أنهم يملكونها لا لتحيا وتنشر وبعد ان كتبته ورجعت اليه قال لي (رحمة الله عليه) هل أتممته أو لاحظت أني أرغب في ارجاعه فاذا كانت لك فيه حاجة نخذه . غير اني أخرجت له صورة مخطوطتي فتعجب من حسنها وتنسيقها ، وهي التي طبع عليها في طهران .

ولقد كانت الزعامة تلتصق به وهو يتباعد عنها ، وقد رجع اليه في الرأي كثير من سكان الجنوب وايران ولكن القدر عجل عليه دون أن يرفق بشخص كان الحافظ لكثير من الحقايق ، والواقف على كثير من الأسرار العلمية . ليستفيد الناس من علمه .

توفي في النجف في الليلة الخامسة من شهر ذي الحجة عام ١٣٦١ هـ فانقلبت النجف وكان يومه مشهوداً . وكانت ولادته في ثاني محرم الحرام من عام ١٢٩٦ هـ .

آثاره العلمية :

خلف كتباً قيمة «١» كتاب في الأصول ، حاول فيه تهذيب هذا العلم واختصاره مع الاحتفاظ بدقائقه وحقائقه ، لم يكمل «٢» حاشية على الكفاية أسماهـا : نهاية الدراية ، في جزئين طبع الأول في النجف والثاني في طهران ، وله استدراكات على الاول منه «٣» رسالة في الصحيح والأعم «٤ – و٥» رسالتان في المشتق «٦» رسالة في الطلب والارادة «٧» علائم الحقيقة والمجاز «٨» في الشرط المتأخر «٩» في الحقيقة الشرعية «١٠» في تقسيم الوضع إلى الشخصي والنوعي «١١» في أن الالفاظ موضوعة للمعاني بما هي هي أو من حيث كونها مرادة «١٢» تعليقة على رسالة القطع للشيخ الانصاري «١٣» في اشتراك الالفاظ «١٤» في موضوع العلم «١٥» في أن اطلاق الامر هل يقتضي التعبدية أو التوصلية أو لا «١٦» في اطلاق اللفظ وارادة نوعه وصنفه وشخصه «١٧» في تحقيق الحق وما يتعلق به . طبعت ملحقة بأول المجلد الاول من حاشية المكاسب «١٨» حاشية على مكاسب الانصاري ضخمة طبع الاول منها «١٩» في أخذ الاجرة على الواجبات «٢٠» في أربع قواعد فقهية (١) قاعدة التجاوز (٢) الفراغ (٣) اصالة الصحة (٤) اليد «٢١» في الاجارة «٢٢» في صلاة المسافر «٢٣» رسالة في الطهارة «٢٤» منظومة في الاعتكاف «٢٥» منظومة في الصوم «٢٦» منظومة في صلاة الجماعة «٢٧» الوسيلة في أهم أبواب الفقه طبعت ببغداد «٢٨» تحفة الحكيم ، منظومة في الفلسفة العالية ضمنها أصول الفن «٢٩» المعاد «٣٠» في

الاجتهاد والتقليد والعدالة «٣١» ديوان شعره الفارسي في مدائح ومراثي آل البيت ، وبضمنه ديوانه في الغزل والعرفان «٣٢» مجموع أراجيزه في المعصومين الاربعة عشر (ع).

شعره وأدبه :

والغريب ان من يشاهد هذه الشخصية لا يحسب أنها وقفت على أسرار الادب الفارسي والعربي كأديب تخصص بهما ، وان القطع الشعرية التي كان ينشدها بالفارسية والتي يصغي لها أعلام الأدب كانت مثار الاعجاب ، خاصة وكونها تصدر من شخص تجرد عن المجتمع بقابلياته وورعه واتصل به عن طريق تفهيمه وتوجيهه ، وصلاته بالادب العربي لا تقل عن سابقه فقد أبقى لنا آثاراً دلت على تمكنه من هذه الصناعة التي لا يتقنها إلا ابناؤها ممن مارسوها . ومنظومته (الانوار القدسية) أوقفتنا على ملكة له واسعة في ذلك وفي فن الرجز الذي اكثر منه

نموذج من رجزه :

وللتدليل على تضلعه وامتلاكه لهذا الفن نثبت لك صوراً من انواره القدسية التي استطالت فادركت بعض أسرار الرسول الاعظم (ص) وفهم بعض النواحي التي انصف بها الامام علي « ع » ملاحظاً انه في استرساله واستحضاره للخواطر قد حصل على نوع من الاعجاز ، وكان حسبما قيل لي أنه لا يتكلف النظم في ذلك ولكن لا يستسيغه إلا في أوقات معينة بعد أن تصفو نفسه ويفرغ من واجباته ، واليك قوله في ذكرى مولد المنقذ الاعظم محمد « ص » :

أشرق كالشمس بغير حاجب من مشرق الوجوب نور الواجب
أو من سماء عالم الأسماء نور المحمدية البيضاء

لقــد تجلى مبــدأ المبادي من مصدر الوجود والايجاد
من أمره المــاضي على الاشياء أو علمه الفعلي والقضائي
رقيقه المشـيئة الفعليــه أو الحقيقــــة المحمــديه
أو نفس نفس النفس الرحماني بصورة بديعـــة المعاني
أو فيضه المقدس الاطـلاقي فاض على الأنفس والآفاق
أو أنه حقيقة المثــــاني وعند أهـل الحق حق ثاني
لا بل هــو الحق فمن رآه فقـد رأى الحق فما أجلاه
إذ مقتضى الفنـاء في الشهود عينيـة الشاهــد والمشهود
هــو التجلي التـام والمجلى الأتم ومالك الحدوث سلطان القدم
أبو العقول والنفوس والبشر وقوة القوى وصورة الصور
ولوح ألواح مجامع الحكم أو قلم الاقلام أو أعلى القلم
أصل الاصول فهو علة العلل عقل العقول فهو اول الاول
حقيقــة الحقـايق الكلية وجوهر الجواهــر العلوية
وجوده جمع جوامع الكلم والجوهر الفرد الذى لا ينقسم
هو العزيز والشديد في القوى والملك الذي على العرش استوى
هو المدار في المحيط الأعظم به انتظـام عقـده المنظم
بل هو في دائـرة الدوائر مديرهــا عند أولي البصائـر
والملأ الأعلى حريم بابــه والعرش مرقاة إلى جنابــه
فاتحة الوجود خاتم الرســل جل عن الثناء ، ما شئت فقل
غيب الغيوب سر سر ذاتــه وعالم الاسماء من صفاته
ونسخة اللاهوت نقش جبهته بل هي ذات بهجة ببهجته
طلعتــه الغـراء في الظهور صرف الظهور فهو صرف النور
ونوره المحيط بالأنــوار يجل أن يدرك بالابصار
كل وجود هو من وجوده فكل موجود رهين جوده

وعالم الابداع من ظهوره　　ونشأة التكوين ظل نوره
بل هو روح عالم الأرواح　　وجاعل الارواح فى الاشباح
فهو حياة عالم الامكان　　محدد الزمان والمكان
وأين منه عاليات الاحرف　　إن هي إلا نقطة في المصحف
من منشئات فضله المبين　　صحيفة الابداع والتكوين
لوح الوجود كله نقش يده　　وكله مداده من مدده
لا بدع من تلك اليد الفياضه　　إن يد الله يد الافاضه

— القرآن ومزاياه واعجازه —

كلامه القرآن والفرقان　　وهو لسر ذاته عنوان
فهو لسان الله جل شأنه　　في وحيه لا هو ترجمانه
لب لباب العلم في كتابه　　أكرم بمن أتى وما أتى به
كفاه في بلاغة البيان　　ما فيه من بدايع المعانى
فيه اصول الكلمات المحكمه　　وكل ما في الصحف المكرمه
وفيه بالنص الصريح والاثر　　كل صغير وكبير مستطر
دلائل الاعجاز في آياته　　بذاته مصدق لذاته
يزداد في مر الدهور نورا　　وزاده خفاؤه ظهورا
وفيه من جواهر الاسرار　　ما لا تمسه يد الافكار
ذكر ونور وهدى ورحمة　　عدل وفصل وامام الامة

— دينه الخالد —

ودينه في رتبة الكمال　　شريعة الجلال والجمال
شريعة الاخلاص والمكارم　　شريعة الآداب والعزائم
شريعة الحقوق والعدل السوي　　في الحكم مابين الضعيف والقوي
فضائل الشرايع المعظمه　　في طيها بكل معنى الكلمه
فانها خاتمة الشرايع　　كأنها لها من الطلايع

شريعة طيبة المـوارد زلالها عذب لكل وارد
ماء الحياة من زلال مائها وبهجة الفردوس من صفائها
شريعة رياضها أنيقـه وغرسها على يد الحقيقه
على يد الخبير بالمصالح أكرم به من مرشد وناصح
شريعة لا عسر فيها وحرج سمحاء سهلة لكل من ولج
سمحاء لا تمحقها الطباع تلتذ من بيانها الأسماع

فضله على الأنبياء والرسل —

وصفوة الصفي من صفائه وخلة الخليل من وفائه
ساحل فضله أمان الملتجي به التجى نوح فسمي النجي
مقتبس من نوره الكليم وفي فناء طوره مقيم
ناغى المسيح في الصبا بعهده كأنه كان رضيع مهده

وقوله في الامام علي (ع) :

عيد الغدير أعظم الأعياد كم فيه لله من الأيادي
اكمل فيه دينه المبينا ثم ارتضى الاسلام فيه دينا
بنعمة وهي أتم نعمه منا على الناس به الأئمه
بنعمة الامرة والولايه أقام للدين الحنيف رايه
تظلل العرش وما سواه والملأ الأعلى وما حواه
ابان للعلم بهذا العلم ما جل أن يخطر في التوهم
وكيف وهو عند أهل المعرفه يعرب عن أعظم اسم وصفه
وهو مدار الغيب والشهود والقطب في دائرة الوجود
أبو العقول والنفوس الكامله والمثل الأعلى لمن لا مثل له
وإنه لكعبة التوحيد قبلة كل عارف وحيد
لروحه المقدس المنيع ولاية التكوين والتشريع
أكرم بها ولاية لمن أتى في فضله الظاهر نص هل أتى

وهو ولي الامر بالنص الجلي وعنده علم الكتاب المنزل
طار بظله حديث الطائر إلى سنام العرش والدوائر
ولا أباهي بحديث المنزله فانه دون مقام هو له

— منزلته عند النبي والرب —

بل هو أصل الكتب المنزله فانه نقطة باء البسمله
مصباح نور الاحدي الذاتي معلم الاسماء والصفات
كفاه فخراً أنه قد أرتقى خير محل وأجل مرتقى
ذاك محل وضع الله يده حتى أحس البرد مما برده
علا على كتف النبي فانتهى إلى جوار من اليه المنتهى
فباذ في الكعبة سراً وبدا نور على نور بحيث اتحدا
ومذ تجلى مشرقاً نور الهدى خرت له الاصنام طراً سجدا
وفي اسمه كنز النجاح والفرج حدث عما شئت هنا ولا حرج
سماه باسمه العلي الأعلى تكرماً منه له وفضلا
إسم سما في عالم الأسماء كالشمس في كواكب السماء
إسم به سيدفع البلاء وان يكن أبرمه القضاء
إسم به أورقت الاشجار إسم به اينعت الثمار

— بناؤه للدين —

وسيفه المبيد للكفار آية قهر الواحد القهار
وبطشه هو العذاب الأكبر وكادت الارض به تدمر
سل خندقاً وخيبراً وبدرا فانها عما أقول أدرى
سل احداً ففيه بالنص الجلي نادى الامين (لا فتى إلا علي)
لله در ضربة أفضل من عبادة الجميع من انس وجن
يا ضربة قاضية على العدى نفسي وأمي وأبي لك الفدا
وكم لك السيف الرهيف المنتضي من ضربة تكاد تسبق القضا

وكم وكم لغضبة قد وقط لا مثله صاعقة العذاب قط
ومكرمانه بحيث لا تعد وهل لظل الاحد الواحد حد

الشيخ محمد حسين المظفر

المتولد ١٣١٢ هـ

هو أبو أمين الشيخ محمد حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله الشهير بالمظفر ، عالم جليل ، وأديب كبير ، وشاعر رقيق .

وآل المظفر أسرة عربية عريقة مر ذكر الحديث عنها في ج ٦ ص ١٦١ فقد ساهمت في بث العلم والفضيلة ، وسعت إلى نشر الدين والاخلاق منذ عدة قرون ، واحتل أعلامها سجل التأريخ العلمي والادبي قروناً عديدة .

ولد المترجم له في النجف عام ١٣١٢ هـ ونشأ بها يتيما فكفله أخوه المرحوم الشيخ عبد النبي ووجهه توجيها مثاليا صحيحا والتزمه بعد وفاته أخوه الحجة المعاصر الشيخ محمد حسن فأخذ عليه مقدمات العلوم من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان ، كما أخذ عليه الشطر الأوفر من علم الاصول ، وما أن أحس بنضجه حتى صار يختلف على حلقات الأعلام أمثال حلقة أخيه المار الذكر والشيخ ميرزا حسين النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ أغا ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين الاصفهاني وقد لازم هذه الحلقات مدة طويلة انتهت بفوزه واستثماره ، ونبغ بين أخدانه نبوغا افهم الجميع به .

واتجه صوب التأليف فنال حظوة فيه وموفقية وتخصص في موضوع التأريخ الشيعي فدرس أبطاله وأعلامه دراسة الحكيم المحاكم ، والباحث المنقب عن الحق ، فوقف على كثير من الاسرار التي شاءت

العاطفة أن تلعب دورها فية ، فارجع كثيراً من الحق الذي كاد أن يذهب إلى أهله وبرهن على وجوده منتزعا ذلك من أهم المصادر المحترمة ، والمراجع الصحيحة . وسافر فى سبيل هذا الشأن إلى ربوع سوريا فنزل اللاذقية وحلب ونواحيها ، واتصل باقوام له هناك من آل المظفر فمهدوا له السبيل ، وأحسنوا له المقابلة ، واستمعوا لحديثه الممتع ، وحقايقه الناصعة ، ومعلوماته الرصينة ، واستمر يتوغل فى ايقافهم على كثير من الصور التي محيت عنهم بمرور الزمن المشفوع بالقسوه ، فأعاد عليهم حقيقتها وبصرهم بخفايا كانوا لا يومنون بوقوعها ، وفي مثل هذا العمل الشاق ، والطريق الوعر ، استطاع أن يظهر بشخصه ويستظهر بعلمه ، ويرشد بروحه وحسن لباقته . وامتدت سمعته ، واستطال ارشاده حتى وصل الشام صداه ، فرحبت به انديتها ، واحتضنه رجالها ، ورغب في بقائه هناك رعيل ممن يهوى الوقوف على هذه الحقايق ، غير ان الظروف التي ترافق الروحي الصحيح وقفت سداً منيعا دون تحقيق هذه الرغبة ، وان الزعامة الدينية التي تلاشت بعد وفاة المصلح الاكبر السيد محسن الامين لم يفكر المسؤلون باعادتها وايجاد ممثل لها خاصة والقواعد مثبتة ، والهيكل موجود ، والبناء لا يزال صامداً أمام من يبغى العدم ، فقد أوجد ذلك كله الأمين ولكن يا للأسف لم يفكر زعماء الدين بايجاد رجل يقوم بمقامه ولم يفكروا بأن ذلك البناء والتأسيس سينهار عند قيام أول عاصفة خفيفة تتجه نحوه . فكر بذلك العلامة المظفر ولكن من أين له ـ المال ـ الذي هو عصب الحياة ، ومن أين له الذهنية التي تسانده في حل هذا المعضل الذي أوجده القدر القاسي بفقدان السيد الامين .

سافر إلى حج بيت الله الحرام عام ١٣٦٥ هـ وعرج بعده على ربوع سوريا ، ثم كرّ الرجعة عليها مرتين قاصداً بذلك أن يقف على ما ينجع النحلة بحراسة الدين ونشره ، فأدى ما استطاع ورجع وهو اليوم يقوم

باشغال منصب اخيه الحجة المظفر من اقامة الصلاة بجامعه ، والاتصال باتباعه ومقلديه ، مؤديا ما كان يقوم به ـ عافاه الله ـ من توضيح المشكلات وايقاف الحائرين على حقايق الشرع الشريف .

وأبو أمين رجل موهوب ذكي الفؤاد إلى حد معين ، يقظ النفس عند ما يشاء ، رقيق الشعور إذا مادعت الحاجة إلى ذلك ، مرح الروح اذا ما توفرت عناصر المرح البريء ، يرصد النكتة ويوسلها دون أن يحس المقصود بها ، ويثيرها إذا عدم المجيد لاثارتها ، يلطف الجو تلطيفا وسطاً ، ويشغله اشغالا معتدلا ، وهو متدين صحيح قد جبل على ذلك وترسخ عنده رسوخا قوياً من يوم أن نشأ ، وبيئته التي طهر فيها قد احتفظت باصول الفضائل وتمكنت من رعايتها لتحليها بها ، شارك فى تأسيس جمعية (منتدى النشر) واصطدم بمن عارضها ، وسهر الليالي فى سبيل حراستها وتوجيهها ، ولا يزال على هذه الذهنية من خدمة العلم والأدب بالأسلوب الذي يتمشى مع العصر .

وثغرة من حياته مرت قبل عشرين عاما لا استطيع كتمانها مهما ربطتني بشخصه الكريم روابط المحبة والاحترام ، ومهما تصورت ان ذلك يزعجه لعلاقتها بتوجيه المجتمع واصلاحه تلك مشاركته للفئة التي قاومت حركة السيد محسن الأمين الاصلاحية ونقده لضرب القامات على الهامات ، فقد عاونهامعاونة جدية إن لم اقل تحصنوا بشخصيته واستغلوا لباقته ومرونته ومكانته الاجتماعية ، وبذلك خسرنا ظرفا اصلاحيا لو لم يسالمه لقطعنا مراحل واسعة على أثره ، ولأصبحنا اليوم أحراراً من هذه التقاليد .

وكان المطبوع الذي ألفه في هذا السبيل هو رسالته (الشعار الحسيني) التي تذرع بها كثير من العاطفيين .

أخرج كتبا قيمة إلى عالم الطبع (١) نحياة الامام الصادق فى جزئين وفيه تقف على سيرة هذه الشخصية المقدسة التي أسست الفقه السليم

(٢) تأريخ الشيعة (٣) ميثم التمار (٤) الشيعة والامامة (٥) الثقلان ـ الكتاب والعترة ، وقد ترجم إلى الفارسية وطبع بايران .

أما قسم المخطوط منها (١) الشيعه وسلسلة عصورها (٢) القرآن تعليمه وارشاده (٣) الصحيفة الصادقية ، جمع فيهامن أدعية الامام المأثورة عن الثقاة من الرواة (٤) هشام بن الحكم (٥) مؤمن الطاق أبو جعفر محمد ابن النعمان (٦) علم الامام (٧) الاسلام نشوؤه وارتقاؤه (٨) الأوصياء (٩) موجز حياة الرسول الأعظم (١٠) موجز علم الكلام ، يدرس في كلية المنتدى ، وله كتب في الفقه والاصول لم تخرج من المسودة الاولى

ذكره الاستاذ عبد الكريم الدجيلي في « شعراء النجف » ص ٢٥٠ فقال : لم يتخذ الشعر مهنة له ، ولم يستفرغ الوقت لتعاطيه ، وانما ينشط أحيانا لنظمه لبعض الدواعي والاغراض ، وهو في النثر أحسن منه في النظم .

مساجلاته مع الشبيبي :

والمظفر ـ كما ذكرنا ـ ظريف خفيف الروح مرح النفس رقيق العواطف وقد لاقى من الشيخ جواد الشبيبي نفسا مرحة يضاعفها الربط البيتي الذي استدام باستمراره ، وقد أهاج هذه المراسلة كون العلامة المظفر تزوج بأعسمية بعد أن اقترن قبلها بدمشقية من أسرة آل الصندوق ويظهر من مساجلاته أن الاخيرة نالت حظوة عنده لامرين : الاول كون العقب منها ، والثاني على قاعدة لكل جديد لذة ، فكان الشيخ الشبيبي يوصيه بالعدل الذي ذكره الله في كتابه باسلوب فكه جميل ، واليك مادار بينهما ، قال المظفر :

فلا غرو أن أمسيت انمى لمعشر   لها الفضل إلف والفخار قرينها

لقد أولدتنا منهم خير نسوة (١) ... وقد صدقت فينا الغداة ظنونها
أجدد عهداً لم يكن قبل دارسا ... لترجع أيام خلت وقرونها
نخيرتها من صفوة القوم راجيا ... بان ينجب الشبل الهزبر عرينها
وأين من اخت البدر سنا نحيفة ... تناهز عد الاربعين سنونها
أو أدي على ان التفاوت بينٌ ... لكل حقوقا ضن فيها خؤونها
وساويت ما بين الحقوق عدالة ... وهل خان في صرف الحقوق امينها

فأجابه الشبيبي وقد ترك قسما ظمن فيه تحاملا على زوجته الثانية فقال :

أحبة قلبي لو لحصتم محاجري ... لعزّ عليكم ما تلاقي شؤونها
أتي دموع لا ترد سيوله ... وسفح جفون لا تجف عيونها
يد لنواديكم علي حفظتها ... وذمة عهد في الحمى لا أخونها
أبعد الليالي البيض في عرصاتها ... تسامرني في أرض بغداد جونها
وعاصمة أين استقل رشيدها ... وأين مضى مأمونها وأمينها
بنوها وساروا مرغمين لغيرها ... فاين صياصيها واين حصونها
قد انقرضت اجيالها ورجالها ... كما انطمست آثارها وفنونها
ولما أتى عصر الحديد تراجعت ... لاعمالها قيناؤها وقيونها
هي اللجة البيضاء في سطح دجلة ... بواخرها مخورة وسفينها
متى يصحو مفتون الطلى من جنونه ... وما انفك فيه دائراً منجنونها
وفي الطرقات الفسح غيد تكاد أن ... يسيل بها عند التعطف لينها
كخرصان أغصان تثنت بطبعها ... ومن طبعها أن لا يعيش طعينها
سأمت تثنيها فلا خيزرانها ... يميل له قلبي ولا ياسمينها
ألا ان لي عند الليالي غرامة ... ومن لي فيمن ليس تقضى ديونها
يقولون حبلاها تدانى مخاضها ... ويوشك أن يأتي وفيا جنينها

---

(١) يشير إلى جدة له سابقة من آل الأعسم ، وهي جدة والدته من الام وجدة الشبيبي من الام أيضا .

فقلت اعزبوا فالنفس في امهاته واخوته من قبل خانت ظنونها
فهل من معين لي على كبح عائقي فنفسي في بغداد طال أنينها
تحركها أشواقهـا لحماكم وتحريكها منكم ومنكم سكونها

وكتب له المظفر على اثر عتابه له بتأخير الرسائل عنه قوله :

عتبت وكان قد حق العتـاب وليس له سوى العتبى جواب
سيغدو الاعتراف لديك عذراً فيمحي الذنب اذ صدق المتاب
اذا ما الحق جل فغير بدع اذا ناءت بمحمله الرقـاب
أهاب مقامك العالي منـالا فاحجم وهو شيمة من يهاب
أراك الفضل مجتمعا واني يداني سائغ الشرب السـراب
اذا حملت يدي قلما ليبـدي بلاغتـه عرا قلمي اضطراب
عذرت إذا انثنى قلمي رجوعا وليس عليه حين يفر عاب
وهل يلقى ابن ساعدة بليـد ويبقى فوق ساعده إهـاب
أيعذر من مقاتله تبدّت لراشقها اذا فيهـا يصاب
بصدر المرأ للسر اتسـاع اذا ما ضقن بالسر الرحاب
وان لم يخطأ الفـاشون سراً فان الكاتمين له اصـابوا
وعقل المرأ مخبوء ولكن يبوح به خطاب أو كـتاب

فأجابه الشيـخ الشبيبي وذلك في ١٢ ذي الحجة ١٣٥٧ ﻫ بقوله :

زفير منـــه ينعقد الضباب ودمع منـه ينبعث السحاب
وآمال أحضرها لســبق كما تتحضر الخيل العراب
اذا حفزت تعارضها هموم تضيق بهـا الميادين الرحاب
ثوابت لا يركنها بنـاة ولا يوماً توكنهـا عقاب
تراها في عراص البيد سداً تراجف دونه الابل الصعاب
أعند الشيب أنسفها بضعفي فأنى لي وقد ذهب الشباب
فلو أن الحسين غـدا يجني للانت هذه النوب الصلاب

ربيب الفضل كم لك من مزايا شوارق لا يطاق لها حساب
اذا اعتكر الزمان ولحت فيه فمجدك في دياجره شهاب
لعمرك ما عتبت عليك إلا ليبقى الوّد ما بقي العتاب
ولي في ذمـة الأيام دين أطالب فيه واللي الجواب
تباريحي ودجلة تحت عيني لها ضرم بقلبي والتهاب
وتظمئني السواقي جاريات كأن مياهها تبر مذاب
أراها ليس تنفع لي غليلا وهل يغني عن الماء السراب
متى جنبي يقر على الحشايا وحولي من زمازمها اضطراب
ولو سمعت مدائنها حنيني لمادت أو لحان لها انقلاب
قصور بالقصور مشيدات ولو بقرونها نطح السحاب
ومن عجب يقال لها جنان وان ثواب ساكنها العقاب
تضاعفت الستور بها ولكن اذاقوي الهوى رفع الحجاب
على عكس الطبايع لاح فيها لمن خبر الورى العجب العجاب
فأمست واللباب بها قشور وأضحت والقشور بها لباب
هوى ركن الفضيلة حين هبت عواصفها لحاق بها العذاب
وتخبر ان تعود لمبتداها وكيف تعود والدنيا خراب

وكتب اليه أيضاً في ٢٤ جمادى الثانية ١٣٥٨ هـ بهذه الرسالة :

السلام على الفتوة والفتيا ، وكرم الأخلاق العليا ، والعلامة الحسين ورحمة الله وبركاته . وبعد : فقد وصل إلي الوفق بل المعوذة المقدسة المرقومة في حاشية ذلك الكتاب المنزل من جانب التفات محرره ، فسرتني تلك الكلمة التي أعدها عداد الموسوعات المفيدة ، وأصبحت مصداقاً لقول كنت قلته :

زن في صواعك كيله أو طفف فأنا بذرته الصغيرة اكتفي
كالعي الراعي الذي من بعدما رخمته أضحى ثلاثة أحرف

هذا الجوى الموفور بين جوانحي قم فاطفه . وأظن أن لا ينطفي حتى يهيئ لي الله أسباب الاجتماع ، ومتى يكون ذلك والعوارض سد أحكمته الاشاءة — وبين بلادينا مهامه فيح — سهل الله علينا وعليكم كل صعب . فاجابه المظفر بقوله :

يا كفه كفي احتباسا او كفي | فأنا على الحالين لم أتخلف
ومثقفا حملت انامله أبن | حكم البيان لنا فانت مثقفي
كم دبج الحلل الطريفة فاكتسى | منها ابن صنعتها بديع المطرف
إن يعطفن ببردة منها فكم | قد زان في تلك النسائج معطفي
أي الصحائف وشحت بيراعه | لم تقتبس بالوشي آي المصحف
تلك اليراعة ان ظمئت لعذبها | فبغيره نار الجوى لا تنطفي
لا أرتوي ولئن تدر ضروعها | سحا ينوف على سحائب وكف
ومن الذي التقط اللئالي نصعا | وبعضها وهي الغوالي يكتفي
زد في نوادرك النفيسة إنه | يزداد في أعلاقهن تشوفي
أين المنقب عن نفايس من مضى | دعها وخذ هذي نفيس المتحف
هاتيك صامتة وتفرغ هذه | روح البيان لكاتب ومؤلف

سيدي إني لأغبط هذه الرقيمه ، وان كانت بخسة القيمه ، لأنها تفوز بمقابلة هاتيك الغرة البهيه ، وتحظى بلثم تلك الانامل النديه ، التي أخجل السحاب وابلها المريع ، وغبرّ في وجه البيان يراعها البديع ، فسلامي اليكم لا يأتي عليه عدّ أو حصر . ولو كنت ممن يقنع بالخداع والدعاوى الفارغه لادعيت ان هذه الرسالة تنوب عن المخلص في تبليغ مكنون الشوق اللاذع ، ومطوي الاخلاص الصادق ، وهل تصح الدعاوى في كل أمر ، وينطلي الخداع على كل شخص .

وكتب اليه الشبيبي في صدر كتاب بتأريخ ٢ شوال ١٣٥٨ قوله :

أمين اذ أقول رأيت نسآ | لمعدوم النظير أبي أمين

من الشرف انبرى بشر أسويا | إذ الانسان من ماء وطين

وكتب للمظفر بتأريخ ٢٩ محرم ١٣٥٩ هـ مهنئاً له بولادة ابنته قوله

أنت ممتازة أصلا وفرعا | لحياها عراقك والحجاز
حقيقة مجدها ظهرت عيانا | وأما ما سواهـا فالمجـاز
عليها للجلالة عهد فخـر | ومن دول الجمال لها امتياز
ونبعة عزة بسقت فأضحى | على فود السماك لها ارتكاز
إذا ذكروا لها الآباء يوما | وماملكوا من العليا وحازوا
رأيت المهد يسفر عن محيا | يميل به ارتياح واهتزاز
فدى لك من نسيج الخط قوم | فلا وشي هناك ولا طراز
اذا ذكرت مفاخرهم فعار | وان نشرت عن صرهم ففاز
هم اجتهدوا وما جهدوا فقومي | لننظر من يجيز ومن يجاز
لقد عدوا الشقاء لهم نعيما | وخالوا أنهم نعموا وفازوا

فأجابه المظفر بهذه الابيات :

لفضلك في بني العلم امتيـاز | وبالحكم السواري القوم فازوا
لتفخر فيك معجزة تسامت | ففيك لمجدهـا السامي اعتزاز
وان امم تسابق بالمعـاني | ففيك العرب كأس السبق حازوا
اذا امتشقت يراعك في ذياد | تطامن عنده العضب الجراز
وان تبـتز بالماضي نفوس | فللتيجان بالقلم ابتزاز
عن البيض الجنان تقي احتراز | وليس بها عن القلم احتراز
وإن لم ينصر القلم العوالي | فلا يجدي لصعدتها اهتزاز
وحسب العلم فخراً طائرات | على البحر المحيط لها اجتياز
وحزت من الفضائل ساميات | مراتب لا تنال ولا تحاز
وقصر عن مدى العلياء قوم | فعابوا من مشوافيها وجازوا
وحرمت اكتساب الفضل شحا | وان الاصل لو علموا الجواز

وليس لخاثر عزما وكفا　يحق بحومة العليا براز
اذا عدّ الطيور فهم بغاث　ولكن في اختطاف المال باز
وليس لها بيوم الفخر صوت　ويعلو في العياب لها ارتجاز
حداد صوارم في السلم لكن　لدى الهيجاء ليس لها احتزاز
أيا ذيك السوابغ دائبات　وفيك محاسن الخلق ارتكاز
وجدت بك المكارم حاليات　وما تبر حلاها أو ركاز
اذا انتهز الورى فرص الأماني　فغير الجود ليس لك انتهاز

وكتب له الشيخ الشبيبي بعد فترة من المراسله بقوله :

بممتازة الاخلاق أصبحت لاهيا　وانت الذي ما عشت لم تعرف اللهوا
تميل اليها رغبة ومحبة　وليس تميل النفس إلا لمن تهوى
بجنبك نفس لا يزال احتياطها　يؤسس مبناها على الاحوط الأقوى
دليلك قلب وهو أكبر حجة　ورأيك عنه لم يزل يرسل الفتوى

فأجابه المظفر في غرة جمادى الاولى ١٣٥٩ هـ بقوله :

أأسلو وهل للقلب أن يعرف السلوى　بمن لثمها يروى لنا المن والسلوى
إذا صح لهو المرأ في غير موبق　فهل بسوى الأحباب يحلو الهوى لهوا
أممتازة ألهو بها عن أحبة　وتعدل بي سعدى ونصرفني أروى
اذا ضعفت نفس الفتى قوي الهوى　وكم من ضعيف النفس أعداؤه تقوى
رويت عن المولى الجواد غرائزاً　وأي حديث في العلى عنه لا يروى
هواي به من قبل أن أعرف الهوى　وكيف جميل الخلق والطبع لا يهوى
ألا ان احوى الطرف لا يستفزني　إذا لم يكن من للندى والهدى أحوى
فلا كان ربي ان ظمئت من اللمى　اذا كنت مما ينهل الفضل لا أروى
مناي اذا يممت بيتك زائراً　وسعيي إلى لقياك غايتي القصوى
لك الأدب الموفور يعلو مناره　به يهتدي السارون ان خبطوا اعشوا
تميل نوادي الفضل ان ذكرت بها　قصائدك الغرا فتحسبها نشوى

وتنظر نادي الذكر حلواً فان يخض … بغيرك مما يجتني خلته خلوا
تقدم قوم فضلهم وزمانهم … تقدمتهم شوطاً وان جئتنا تلوا
أعود إلى ذنب القطيعة موقنا … بأنك عنه سوف تمنحني العفوا
ولو لا جميل الصفح ما كنت مذنبا … ولا كنت لولاه على فعله أقوى
وللصفح بعد الذنب برد يحسه … مقارف ذنب خاف مما جنى البلوى
ولولاه ما أقرأتني الشعر حكمة … يفاخر في أمثاله الحضر البدوا
وما خلت قبل القطع مني ووصله … بان مرير الذنب يعقبني حلوا
وان يعجبنك الصنع منه تفضلا … فهاتيك أخلاق الجواد فلا غروا
فما زال طلق الوجه تحسب أنه … على البشر باريه لصورته سوّى
وتقرأ ما في قلبه من جبينه … وبعض اذا أبدى الرغا اضمر الحسوا

وكتب اليه المظفر في جمادى الاولى عام ١٣٥٩ ﻫ قوله :

إن دأب الزمان وصل وجفوه … فاغتنم عند ما يواصل صفوه
ليس يجدي الذكا فكم من ذكي … بات من هجره وفي القلب ذكوه
أمنت مكره من الجهل أقوا … م فباتوا من الأمان بنشوه
واستطالوا كبراً على الناس لما … حسبوهم اهيل حول وقوه
قسطوا موهبين فتحاً وفتكا … وبهم تضمر المقادير سطوه
لم تذدهم براءة الطفل عما … أنزلوه ولا خفارة نسوه
تسترق الأحرار عدواً ولكن … زعمته حرية واخوه
أسكرتها فعربدت خيلاءاً … من طلا الفوز والعناقيد حسوه
وتجلت لها البلاد عروساً … مثلما ودّت العرائس جلوه
حسبت أنها القديرة في الأر … ض وكانت لها الأقاليم حبوه
غرّها أنها تسخر بحر الـ … كون طوعا والبر منه وجوه
قدرة أعجبتهم فاستحالت … نقما قدرت من الكون محوه
فأتاها البلاء من حيث شاءت … ليس ينجى منها مفر ونجوه

ولترقي، سخت بكل نفيس فهوت في الشقا لأعمق هوه
وبغا لي الأرواح تدرأ عنها جيش ضيم وقد دنا قيد غلوه
والأضاحي لا تتقي طائرات تقذف الموت عدوة إثر عدوه
أوجدوا الفن رحمة أم لفتك بالبرايا ورأفة أم لقسوه
أيرى الغرب إن نيل الأماني في اكتساح البلاد غزواً وعنوه
أفذا عدله فكيف اذا ما أبصر الناس ظلمه وعتوه
ويريها فعل العدو لدوداً وعليها أدعى حنو الأبوه
يرسل الغاز كالشآبيب زعماً ان في خنقه حياة وحظوه
لا تقي سمه الملاجيء تحت الأ رض والحصن فوقها لاعلوه
ما أراها إلا القساوة صنعا ليت شعري متى يريها حنوه
كل يوم للسلب يعقد حلفا ولنزع الارواح يجمع ندوه
ودعاه تمدنا ورقيا ورآه بسالة وفتوه

* * *

لك يا دهر كم عثار وكبوه ولنا فيك كم غرام وصبوه
خلق الغدر فيك والحب فينا ليس يرجى عنه نزوع ورعوه
هفوة منك تستقال ولكن كل يوم ترى الورى ألف هفوه
نبوات وأنت مرهف حد ويوم القراع للسيف نبوه
ما لهذا السبات فينا انتباه فلأهل الشراب صحو ونشوه
عبر الدهر دائبات ومنها إن فوق العيون عنهن غشوه
راحة النفس في الزمان التسلي عن هواه لو كان ثمة سلوه
عرف الدهر فاستطاعوا ثباتا لعواديه اهل بيت النبوه
صفوة الخلق في الوجود صفاتا لو يراعى من الخليقة صفوه
اسوة للأنام والمرء يسلو شجوه ان رأى له خير اسوه
وكفاني تمسكا بولاهم ان مستمسكي باوثق عروه

ان شكا الناس فاقة وافتقاراً	فلدينا الولاء أعظم ثروه
واذا العرض حق فالناس فيهم	سعداء واهل هلك وشقوه
أينجي الشفيع فى الحشر قوما	قد احبوه أم ينجي عـدوه
وترى للولاء فوق المحيـا	ساطعات سماته وسمـوه
أفمن يسلك السبيل بهـاد	مثل من يقطع الطريق بعشوه
واقتدى بالهداة خلقا وسمتا	مثل من يرتضي المضلين قدوه
خلق في الهداة قد عرفت فيـ	ـه وأهل الولاء تنهج حذوه
ولذاك الخلق الشـذي عبـير	من خصال الجواد تستاف شذوه
رق خلقا فما النسيم عليلا	شف طبعا فما مصفاه قهوه
ينثر الدر منطقا فالتقطـه	فبنو الشعر ما لها عنه غنوه
كم ألاقي منه انعطاف الابوه	فالاقيه في عقوق البنـوه
كنت لو لا سماحة الطبع فيه	منـه لاقيت ألف صد وجفوه
طابق الاسم فيه وصف المسمى	فبنو الجود ليس تدرك شأوه
أنت ذاك الجواد كفا وسبقا	للمعالي ولست تعرف كبوه

فأجابه الشبيبي في أواخر جمادى الاولى من العام نفسه بقوله :

يا فصيحا مفوهـا لك ألقى	عن يد في بيانه كل أفوه
وأديبا أقلامه لا العـوالي	فتحت معقل المحاسن عنـوه
طرت في عالم البـلاغة صقراً	أوقف النسر صاغراً فهو صعوه
وامام الجياد كم لك اضحت	عدوة تسبق الخيال فعدوه
صفوة المصطفين أنت وأولى	برهان السباق صفوة صفوه
خطوة منك فى المضاية عدت	الهذا كي الكرام عن الف خطوه
قصرت عنك فارعات الرواسي	وغدا طودها بسفحك ربوه
ومن الظلم أن تساميك مجداً	أنت أرسى ركنا وأرفع ذروه
قويت فى كفاحها للدنايا	منك نفس يا زادها الله قوه

زبدة القول ماتقول ولكن زبد قول من سواك ورغوه

* * *

يا ديار الحمى اليـك وإلا لم يقدني عشق لدار وصبوه
ليس لي عنك سـلوة واو اني أطأ الشهب ليس لي عنك سلوه
وبرغمي هاجرت عنك لاخرى هي أحرى أرض بهجر وجفوه
قيد فكري وبعد أهل ودادي أذكراني حريتي والاخوه
لست انسى الارض التي كنت فيها ليدي بسطة وللرأي سطوه
لا تلمني اذا تبغـددت داراً ربما يوسم الجواد بكبوه
واشقائي وكيف كبح شقائي بعد ما صارت السعادة شقوه
ظهر العصر مظهراً ليس ترضا ه بحـال صيـانة ومروه
وتمشت به الطبائع فوضى وتلاشت أبـوة وبنـوه
فقليل من النسـاء رجال وكثير من الرجالات نسـوه

وكتب المظفر إلى الشبيبي في جمـادى الاولى ١٣٦٠ هـ وكانت نفثـة مصدور بقوله :

لئن قطعت تلك الشؤون تواصلا فشوقا لكم هذي القلوب تقطع
وان هجعت عين الخلي قريرة فعين جريح القلب هيهات تهجع
أنت كالسحاب الجون شر حوادث تصوب الفنا لو لا يد الله تدفع
تقود الشباب الغر للموت ارؤس جدير بسيف العدل لو كان تقطع
دوين أمانيهـا الصراع وما انجلى بغير كرام من بني الشعب صرعوا
فما ربحت إلا الفـرار وخزية عليها نفوس القوم من قبل تطبع
يسجلها التأريخ لو كان كلما يجيء به العاتون في الكتب يودع
مداد لها تلك الدماء بريشـة وأقلامها تلك الاسـنة تشرع
دماء بلا ذنب تراق وأعين عليهـا بأعلاق الحشاشة تدمع
لقد خدعت شعبا كريما ووادعا ولا عجب ان الكريم ليخدع

نجت لا نجت تلك العصابة بعد ما ... قضت أن يكون الشعب جسما يوزع
أيا شعبي المسكين مالك دائمـا ... بحكمك ابنـاء الخيانة تطمع
فما ينقضي الدور الذي يسعد الورى ... إذا ما انقضى إلا وسرعان يرجع
يحطمه ابنـاؤه في صراعهـم ... وتحيـا بأبناهـا الشعوب وترفع
وكيف له ترجى حياة ومنعة ... وليس عن التضليل أهليه يمنع
أيا شعب جرد صارم العزم خاطفا ... نفوسا لها الكرسي والعرش مطمع
وهل نال قوم قمة المجـد لم يكن ... بغير الهدى والحق تدعو وتصدع

نموذج من مزدوجاته :

وقد نظم في هذا الفن الذي عمره بعرفانياته قوله :

جنيت وما غرني إذ جنيت ... سوى صفح ذاك القدير الكريم
لئن دام عن مأثمي صافحـا ... فلا غرو لو ان ذنبي يدوم

* * *

صفحت عن الذنب يؤتى به ... وبالبر والعطف كافيتـه
فكيف تعذب جاني الذنوب ... وأنت بصفحك اغريتــه

* * *

حليم عنـد ما يعطي وأني ... أخاف عليك من غضب الحليم
ويطمعني به كرم وجود ... فان العفو من خلق الكريم

* * *

حجبت ترفعا عن كل عين ... ومثلك كيف يرفع بالحجـاب
تصد وان يكن في البين باب ... فكيف ودون وصلك الف باب

* * *

أجملت الحجب عنـا رحمـة ... فنظرنا عنك في الكون صفاتك
خر من نورك موسى صعقـا ... كيف لو كان يرى قدسي ذاتك

هذا الوجود غمرته فيضا وما رمت الجزاء بغير شكر المنعم
قد فاتهم إذ لم يجيبوا أمره في أن شكرك بعض تلك الانعم

* * *

خالق والخلق من بعـ ـض مزاياه ، فما اعظمه
قادر ينظر هـذا الـ ـخلق يعصيه ، فما أحلمه

نموذج من رباعياته :

وتراه في هذا الفن قد توسع دون أن يعرف عنه ذلك واليك بعض قوله فيه :

أرى السرعة في السير ولا أسرع ان سرت
وهل أنهض ان اسرعـ ـت فيه وتعثرت
وفات الركب مجتازاً اذا في الخطو قصرت
فبين البطء والاسرا ع في السير تحيرت

* * *

سهادي أرق الطرف لقد هيج آلامي
وان هومت طول الليل طافت بي أحلامي
فبالآلام والأحلا م قد قضيت أيامي
فقل لي أي يوم فيـ ـه استرجع أحلامي

* * *

عرتني نشوة الشارب قبل الشرب للقهوه
فما تحسبني لو ذقت من جاماتها حسوه
أبعد السكر هل أصحو أم الصحوة في النشوه
فيا منتجع الصحو بتلك النشوة الصحوه

* * *

لست من أهل الهوى		للعشق أرباب وأهل
غير اني فيك قد ابصر		ت أن العشق يحلو
أين عن حسنك أهل ا		لذوق والفطنة ضلوا
عشقوا بعضاً من الحسـ		ـن وفيك الحسن كل

* * *

لا أراني لوصال منك		قد اصبحت أهلا
فلئن تمنحني الوصل		يكن لطفاً وفضلا
أو تمل عني فاني		لهواكم لن أملا
ليس معنى الحب ان		يمنحك المحبوب وصلا

* * *

من مشى في الحب شبرا		لا يرى عنه العدولا
كيف من سار به		يقطعه ميلا فميلا
فمن السالك بي أجـ		ـتاز في الحب السبيلا
لست منه ابتغي		إلا لمن أهوى الوصولا

* * *

لقد فاتك طعم العيـ		ـش ان لم تذق الحبا
عن القلب أزلت الكر		ب ان اسكنته القلبا
عصى الآلام والأسقا		م من داعي الهوى لبا
فسل أهل الهوى بعد		الهوى هل وجدوا كربا

* * *

وصفت الحب استقر		يه لا أخطئه وصفا
كأني قد شربت الرا		ح من جاماته صرفا
واني قد جنيت الور		د من روضاته قطفا
وهل تنفع دعوى الحب		إن الحب لا يخفى

أصلاني لك طول الليـ ل أرجوهـا وصومي
أم سكوتي عن منا جاتك ترضاه ونومي
أفأبقى هكذا حيرا ن في ليلي ونومي
ليت قومي علمت حا لي وهل تعلم قومي

* * *

ما احيلى سهر العاشق يحيي الليل فكره
عاف نهر النيـل لما شاقه نهر المجره
قتل النفس ففازت بالحياة المستمره
عبر الجسر إلى المقصـ ـد والأيام عبره

* * *

دلني يا ابن الهوى كيـ ف الهوى أشغل بالك
شفك الحب فلا منـ ك نرى إلا خيالك
أنت جسم شف أم رو ح ألا تكشف حالك
لو قتلنا الحب درسا لم نسل عما بدا لك

* * *

بشراً كنت سوياً بعد ماقدكنت مضغه
صبغة الله ومن أحـ سن من ربي صبغه
أسبغ العيش وشأن الـ رب أن يوليك سبغه
فاختر الأفضل انتا جا فإن العيش بلغه

* * *

نحن زرع يانع العو د وللزرع حصاد
أترى كم يحصد الحب وللزرع يعاد
عجبا كيف لنا يجـ حد رجع ومعاد
هكذا الناس من البـد ضلال ورشاد

نماذج من شعره :

قوله وعنوانها ـ اباحة الحب واذاعة الحكمة ـ :

سر الصبابة مهما رمت تستره فان سيماه بالرغم تظهره
فبح بحبك ان الحب أقتله ماكان يستره العاني ويضمره
وان اعظم داء في الصبابة أن ينساك من انت طول العمر تذكره
اذا عذرت عذولي عن محبتهم فان شرع التصابي ليس يعذره
إن لم تر العين من تشتاق صورته فقد كفاني عن المرئي تصوره
وهل ترى غائباً عن كل جارحة من كل آن شديد الشوق يحضره
قد عزّ من هو في العشاق منفرد بحبه وجنود الصبر تنصره
كم من فتى يدعي ان الهوى خلق له ولكن منه الفعل ينكره
ليس المحب سوى من كان ممتثلا لحبه حيث ينهاه ويأمره
لم يجتذبني هوى من راق منظره إن لم يرق بجميل الفعل مخبره
عشق الجمال لدى أهل الحجى عرض عنه ترفع من قد طاب جوهره
إن الملاحة برد أطلس ويد الـ فعل الجميل لزاهيه تحبره
فخر الفتى بجمال الخلق منقصة وانما بجمال الخلق مفخره
من كان عن عيبه تعمى بصيرته فغيره بحديد الطرف يبصره
ومن تقدم خطواً فوق غايته فغير بدع إذا يرجى تأخره
لم يطو معروفه من كان يصنعه إلا وطيب جميل الصنع ينشره
ان الصديق الذي أهوى مودته من كان تغيير حالي لا يغيره
ان تقتنع فأقل المال فيه غنى وان طمعت فلا يغنيك أكثره
سماحة الكف برد زان لابسه وكل عيب بضافيه يستره

وله وعنوانها ـ خواطر في الحكم والأمثال ـ قوله :

تروق لعينيك الوجوه النواظر وان تختبر يوما تسئك المخابر

خواطر تحلو أن تمر لناظر		واخلافهـا تنشق منها المرائر
تسرك ان طارحتها القيل جهرة		وتستاء منها حين تبلى السرائر
ترى الفخر في وشي المآزر حلة		بل الفخر ما تزدان فيه المـآزر

* * *

أبا أسود الخدين تسود أوجه		لديك وتبـدى ما تجن الضمائر
تخيلك الرائي صغيراً وما دروا		كم اجترحت فيك الذنوب الكبائر
أدائرة الدنيـا ولولاك لم تقم		حروب ولا دارت علينا الدوائر
بخستك حقا كم ببذلك رابح		وان كان كم يلفى بمنعك خاسر
وذا فلك الدنيـا بشمسك دائر		وما هو لو لا نور وجهك زاهر
بغيرك لا يسري المجد إلى العلى		وكيف بلا زاد يسير المسـافر
على أنه لولاك ما اعتصرت طلا		ولم يتعاطى الخمر يوما مخامر

* * *

وأي فتى يغشى الملوك منادمـا		يروح ويغدو آمنـا لا يحاذر
فما هـــو إلا والسوائم راقهـا		نبات به سامت وفي الحب جازر
وان أنت قد حاولت مالا تطيقه		فلا غرو ان أمسيت والجد عاثر
دع الاحمق الغاوي وان راض نفسه		على الحلم ان الطبع للمرء قاهر
وشأنك في الاصلاح توثيق عهده		إذا عقدت يوما عليك الخناصر
اذا ما أردت البر بادر فلم يكن		ليحمد إلا في الصلاح المبـادر
خواطر في نفسي تجيش ولا أرى		نجي صفا حتى تبث الخواطـر
أبحتك مما يكتم الصدر بعضه		ولو بحته كلاً لضقن الدفاتر
وما هي أبيات من الشعر نظمت		سطوراً ولا اني بنظمي شاعر
ولكن إذا أبصر متبصراً		ترى حكما أمثالهن سوائر

وله وعنوانها ـ الحكم السوانح ـ وقد قالها عام ١٣٤٢ هـ قوله :

ترج اقتطاف الورد من دوحة اذا		تشاهد منها غصنها يانعا نضرا

ولاترهب الأخطار ان تطلب العلى فقتحم الهيجاء لا يرهب السمرا
ولا تعملن الشيء في السر إن تكن من الناس تخشى ان تفوه به جهرا
ولا ترض أدنى المجد ان تسع نحود فرائد وبل المزن يستنزر القطرا
وهل ينفع المختال في البرد برده إذا كان من ثوب النهى والندى يعرى
ولا تك كالأغصان أنظر ما ترى اذا ما كستهن السما حللا خضرا
وما كل من رام السما نال سمكها وما كل غواص قد استخرج الدرا
وما كل الفاظ نظمت سطورها تصير وان نمقت منظومها شعرا

وله في ذكرى ولاده الامام الحسين (ع) قوله :

شهر شعبان قد تجسمت نورا فاسم وافخر فقد سموت الشهورا
لك بشرى بما حويت من الفخر فكم جئت بالسرور بشيرا
أي شهر جاراك في حلبة السعـ ـد فوافى ويتبع النور نورا
من موشى برود بشرك أضحى يكتسي الكون بهجة وحبورا
أشرقت فيك للسعود شموس وباشراقها الوجود أنيرا
كل شهر للشمس برج وفيه تقطع الشمس في السماء المسيرا
وثلاث من الشموس بشعبا ن تجلت من البروج ظهورا
في ثلاث منه وفي الخمس والنصف غدا الافق باسما مستنيرا
فاطم أولدت بهن حسينا وابنـه والمؤيد المنصورا
أنفس صاغها المهيمن نوراً قدر الله صنعها تقديرا
وأفاض السنا على الخلق حتى الله تق منه شمسا وبدراً منيرا
هو لولا ذاك السنا ما برى خلقا كريما ولا جنانا وحورا
أهل بيت قد أذهب الله عنهم كل رجس وطهروا تطهيرا
عن علاهم ان رمت فحصا وخبراً فاسأل الذكر تلق منه خبيرا
واسألن « هل أتى على المرء حين » لم يكن فيه شخصه مذكورا
فهي تنبيك عن سبائك مدح صاغها الله في الكتاب سطورا

من عنى بالأبرار تشرب كأساً كان برداً مزاجها كافورا
حين صاموا الله زلفى ثلاثاً فيه يوفون صومها المنذورا
يطعمون المسكين ما وجد ه ويتيما أتاهم وأسيرا
أطعموهم لوجهه لا يريدون جزاءً من عندهم أو شكورا
إننا خائفون من ربنا يو ماً عبوساً مقطباً قمطريرا
فوقاهم من ذلك اليوم بشراً وتلقون نظرة وسرورا
قد طووها ثلاثه فجزاهم عن أذى الصبر جنة وحريرا
متكاها على الأرائك فيها ليس شمساً ترى ولا زمهريرا
وعليهم يطوف ولدان خلد تحسب العين لؤلؤاً منثورا
واذا ما رأيت ثمة شيئاً فنعيما ترى وملكا كبيرا
ويحلون بالاساور بيضا وسقاهم بها شرابا طهورا
ان هذي لكم جزاءً وكان الـ سعي منكم لوجهه مشكورا
ولئن تكتسب ولاكم تجده يوم عرض تجارة لن تبورا
إن من لم ير الولاء لآل المصطفى كان آثما أو كفورا
سلبوهم حق الولاية ظلما وأبى الظالمون إلا كفورا
فمتى نسمع المنادي بشيراً للموالي وللمعادي نذيرا
ان مهديكم أتاكم ليصلي بشبا عضبه الضلال سعيرا
أي يوم نراك يا صاحب الأمر تري الظالمين يوما عسيرا
أحدق الجور في البلاد فهلا يابن طه لنا تكون مجيرا
هذه المنكرات تعمل جهراً لا نرى في اقترافهن نكيرا
راية الرشد تنطوي ولواء الغي في الناس لم يزل منشورا
أفهل يرتجي لجيش ضلال غير ماضيك أن يكون مبيرا
نفد الصبر من مواليك مما أبصروه ولا تزال صبورا

وله من قصيدة يهني بها صديقه الشيخ محمد جواد الحچامي بقرانه الثاني قوله :

حلي الغواني لا عدمنا لك الجرسا نطقت فعادت منك أهل الهوى خرسا
ترنمت فوق الأيك تحكي بناته بشدو به الثكلى لسانا بها تنسى
أعنك روى أسحاق لحن غنائه ومنك استماد العود صوتا اذا جسا
عقائل عرب مازج الغنج طبعها فصارت تجاري في تكلمها الفرسا
سوانح آرام تحـــوط بظبية تغيب نجوم السرب ان طلعت شمسا
هي الشمس ان يدنى سناها لناظر ففي يده لا يستطيع لها لمسا
ولا ترعوي عن نقضها اليوم للقا حبال عهود أبرمتها لنا أمسا
ويغدو لمعنى راجيا سحب وصلها ولكن يراها خلب البرق ان أمسى
تعذر بالنسيان ان فهت عاتبا ويا ليت شعري كيف عهد الهوى ينسى
لقد مطلتني الوعد حين تبصرت بحي وجرح المطل في الحب لا يوسى
فهل للمعنى من حبائل جعدها خلاص وقد صادت بها القلب والنفسا
وكيف يرجى راكب سفن الهوى نجاة وبحر الحب ليس له مرسى
وقد جمحت لا تلتوي عن نفارها غداة أصارت جامحي في الهوى سلسا
إذا اطردت يوما على سنن الهوى جرت عمر أيام الصبا لا جرت عكسا
من الانس إلا ان وحشية الظبا تصادف في لقيانها البشر والانسا
وهل يألف الوحش السوانح آنسا إذا لم يكن ذاك الأنيس له جنسا
وهذي فتاة تألف القصر مسرحا وتلك مهاة تألف الأربع الدرسا
فلولاك يا بنت القصور لما هوى بنات الفلاقلي ولا الجزع والوعسا
لقد سار بالسبع الأقاليم ذكرها وما بلغت من عمرها العشر والخمسا
ترى إنها يقظانة لحظ تها لدى الفتك إلا ان مقلتها نعسا
أرق من ابن السحب ناظر خدها ولكن من صم الصفا قلبها أقسى
فيا صخر ذاك القلب من ربة الهوى أيهنيك ان صيرت مشتاقك الخنسا

ويا ورد ذاك الخد من غضة الصبا   أبهنيك أني من بهار الضنا أكسى
ونار بماء الوجنتين بصرتها   فأحسست ما بين الضلوع لها رسا
اذا اجتاز معتل النسيم على الحمى   يحرك من أعطافها الألف الملسا
وان نثرت در الكلام نظمته   لعرس به يهني (الجواد) الندى عرسا
فحييت من دهر سمحت ببشره   وتلك أياد جمعت منك لا تنسى

وله وعنوانها ـ فاجعة البقيع ـ قوله :

لمن أبقيت وكاف الدموع   أما تبكيك فاجعة البقيع
بفيض الدمع نقنع عن تراث   حقيق دونها فيض الدموع
اذا أغمدت عضبك وهو آس   فمن لوريد شرعتنا القطيع
مضت سنة لها والكل منا   تساور طرفه سنة الهجوع
وكيف مثقف الاسلام يحنى   وما ثقفت محني الضلوع
وأوجبت السكوت وقد ابيحت   جهاراً حرمة الدين المنيع
أتنهض ثائرين وانت حلس (١)   تفضل عيشة الرجل الوديع
وهل يرجى إذا جفت أصول   من الأشجار ايراق الفروع
وينصدع الهدى وأراك خلواً   كأنك لست تعلم بالصدوع
وترقد آمنا أولست تدري   يبيت الدين في قلب مروع
وتشمخ بالانوف لئام عرب   وانت تعود في أنف جديع
وتهدم قبة رفعت مناراً   فدتها قبة الفلك الرفيع

* * *

(١) الحلس بالكسر : الكساء الذي يجعل على ظهر البعير ما بين البرذعة والظهر ، ويبسط في البيت ، ثم صار يكنى به عمن يلازم بيته . والظاهر انه لا يستعمل في هذه الكناية إلا باضافته إلى البيت فيقال : هو حلس البيت ، ولا يقال هو حلس فقط .

حماة الدين مالك عـدت شتى وانك كنت ذا شمل (١) جميع
تفـرقك الحـوادث نازلات وتؤذن شمل عزك بالصدوع
فرادى لا أرى لك من زعيم أمالك في القوارع من قريع
ومالك فى الوغى فرسان حرب تفيض قلوبهـا فوق الدروع
أتخطف منك ذؤبان الفيافى عيانا أشبل الأسـد المريع
اضاعت حق آل الله جهـراً فيـا لله للحق المضيع
وذى أهل الضلالة زاحفـات جمـوع منهم إثر الجموع
قد اكتسحت بلاد الله ظلما وما كفت عن الفتك الذريع
قسـاة لا ترق لهـم قلوب إذا ظفرت على الطفل الرضيع
تطيب لهـا لحوم الناس أكلا وتستمري الشراب من النجيع
وتنهى عن شنيع الفعل قولا وما ارتكبت سوى الفعل الشنيع

وله يهني صديقه الشيخ قاسم محي الدين بقرانه وقد ضمنها اعجازاً من قصيدة السيد حيدر الحلي قوله :

أنت ذات الدلال مثلي ولوع تكتمين الهـوي وأني أذيـع
ان جرت أدمعي بسمت فشتا نا صبور على الهوى وجزوع
أتريني لثالثـا وهي ثغـر واريك العقيق وهـو دموع
قد كتمت الجوى وعيناي أبدت « ما عليه انحنين مني الضلوع »
أشعرت عن هوى بها مثل ما بي « حين أنت وقلبي الموجوع »
إن أقل قد صبوت مثلي قالت « ما حنيني صبابة وولوع »
وبرزنا يوم السرى والمعنى « بدم القلب دمعه مشفوع »
وأبانت لي التجلد لكن « ملء أحشائها جوى وصدوع »
ودعتني والكل ينشد شجواً « هل لماض من الزمان رجوع »

«١» القياس ان يقال : ذات شمل ، لانه خبر عن الجمع الذي اعتبر الناظم تأنيثه وله أن يقول فى شمل .

رحلت والفؤاد فيهم ولكن   جسدي في ثرى الربوع صريع
كم بها بعد بعدهم وقفات   لي من هولها يشيب الرضيع
مالها أصبحت يبابا وأنا   «قد عهدنا الربوع وهي ربيع»
ورباها كانت أوانس فيهم   « أين لا أين انسها المجموع »
أين عنها ذات الوشاح التي قد   نمّ بالوصل والوشاة هجوع
كم بها ليلة من الانس مرت   طاب فيها المرئي والمسموع
كم أرتني ورد الخدود ولكن   « هو في شفرة الحسام منيع »
لو ترى عندها خضوع مشوق   « لسوى الله ما اواه الخضوع »
قد عصيت العذول فيها ولكن   لهوى النفس في هواها أطيع
وعصيت الهوى عشيه أمسيـ   ـت واني لمن أحب ضجيع
لست أخشى لقاء أفعى جعود   « في حشا الموت من لقاها صدوع »
أو تخشى على الثرى حين سابت   « وثراها يرقى به الملسوع »
نلت ان شئت ما أحب ولكن   أنا مني عما أشا ممنوع
قبلة للمحب أضحت فللنفـ   « س سجود من حولها وركوع »
قد أشاب الرؤوس منا هواها   « وهو للحشر في القلوب رضيع »
وغزت اسرة المحبين غيري   « بسيوف لا تتقيها الدروع »
فاذا لم تطر من الموت رعبا   « فلطير الردى عليها وقوع »
كيف يرجو سواي وصل حبيبي   « وله السيف حيث بات ضجيع »
قد أبت أن يزورها كل صب   « وأبى الله والحسام الصنيع »
ما لمن يعشق المليحة إلا   « ناظر دامع وقلب مروع »
فاتركنها ومل (لقاسم) حبا   فهواه فيه المقام الرفيع
بدر مجد لا يعتريه غروب   وله في سما الفخار طلوع
طاب أصل السخاء والعزّ فيه   فنمت منه في العلاء الفروع
قم فهني العلياء فيه غلاما   فهو من درها المصفى رضيع

هو فرد في المكرمات ولكن « كل عضو في الروع منه جموع »
ولقد حاز في السباق المعلى « وبه سنّ غيره المقروع »
قد نماه للفخر قوم لديهم منزل الفرقد الرفيع وضيع
ولديهم يوم المكارم يرقى من بأفعى الدهر الخؤون لسيع
واذا ضاق بالفتى الدهر يوماً فلهم منزل الوفود وسيع
كلهم للمخوف حصن منيع وإلى المجد بين غيث مريع
وأمان الزمان واسطة العقـ ـد وفيهم هو العماد الرفيع
بحر جود لوارديه ولكن سواه في الجود آل لموع
ولع في هوى غواني المعالي وهي دون الأنام فيه ولوع
قد قرنت البدرين في برج سعد فلنور البدرين فيه سطوع
شكر الله والأنام جميعا صنعك البر فهو نعم الصنيع
فلك البشر والهنا باقتران طيبه في الأنام طراً يضوع
قد كسانا برد السرور فكل حسب الناس إنه لخليع
فابقيا في هنا وأرغد عيش ما تغنت في الأيك ورق سجوع

وله وعنوانها ـ الابتسامة والمحبة ـ قوله :

بسمت تخامرت الفؤاد محبة والقلب تجذب صعبه الأخلاق
ان أوثقت عهداً وصال وفت به والحر يملك نفسه الميثاق
طوقتها بيدي ومن منن الهوى عادت لها بمقلدي أطواق
شدت وثاق مودتي بمزارها وابن الوفاء له الجميل وثاق
هي بين ابناء الغرام مليكة وهم الجنود وعرشها الاحداق
ان تسر أحدقت القلوب بشخصها والقلب مني بندها الخفاق
فتنتني الأخلاق منك وانها بجمال خلقك تفتن العشاق
واطقت عبء هواك يابنة يعرب وثقيل حبك لا يكاد يطاق
أو يدعي قوم هواك وانهم من سكر حبك يا أميم افاقوا

ليس المحب فتى تراق دموعه　　إن المحب فتى دماه تراق

وله قطعة روضية قوله :

غنى الهزار برائق الألحان　　فرقصن من طرب غصون البان
يا ابن الأراك غناك هاج بلا بلي　　مهلا فما بي عنك قد أغناني
في الروضة الغناء زعرد مذ بكت　　عين السماء بدمعها الهتان
فكأنه إسحاق فى ألحانه　　وكأنني يعقوب في احزاني
روض يطرز ثوب أجسام الربى　　من زهره ببدايع الألوان
نادمته فشربت من نفحاته　　راحا فملت تمايل النشوان
وسرى النسيم على الغصون فخلته　　طيراً يردد نغمة الألحان
فطلا بلا كأس وندمان بلا　　أيد وتغريد بغير لسان
وسحائب الآفاق لؤلؤ غيثها　　نثرته فوق عرائس الاغصان
فغدا وليد الطل يلتقط الذي　　قد كان يسقط من رؤوس البان
والطل فوق الجلنارة خلته　　دراً على تاج من العقيان
يزهو بها الغصن الرشيق كأنه　　ملك زها بمرصع التيجان
والنهر حف به الشقيق سبيكة　　من فضة محفوفة بجمان
يصفو فتنظر فى مرقرق مائه　　ما أنبت الشطان من ريحان
فالنهر تمثال السماء وشبهها　　أو فالسما التمثال للنهران

وله مهنيا صديقه الشيخ محمد جواد الحجامي بقرانه الأول وذلك عام ١٢٣٧ هـ قوله :

يا ساكنا قلب المحب العاني　　أشكو البعاد وان سكنت جناني
تجفو المحب وأنت تزعم حبه　　كيف الجفا والحب يجتمعان
ان شئت تعرف في هواك صبابتي　　سل أضلعي فعلام هن حواني
أنا لا أرى لمدامع الاجفان　　عن وكفها عذراً غداة جفاني
كيف انكتام الحب والعينان　　منها على عاني الهوى تبنان

وغـداة رمت لأجتني بأناملي | من وجنتيه شقايق النعمان
ذ بت لتلذعني عقارب صدغه | فعـلام تلذعني ولست بجاني
أرضى بمـا تجني علي ولم تكن | لجمـال وجهك عاشقا ترضاني
ترعى أناسا ليس تعرف ما الهوى | وانا ابنــه وأراك لا ترعاني
ما كان طرفك في الهوى أعياني | لو لم تكن عيني من الأعوان
يا قاتلي انكرت سفك دمي وقد | شهدت به الكفـان والعينان
عندي لسفك دمي شهود أربـع | « وشهود كل قضية اثنـان »
نظروك منــذعراً فخالوا ناضرا | أو ما دروك هربت من رضوان
يا أيهـا الورقاء في الأفنان | ذكرتني من هجره أفنـاني
ناحت ونحت على الأليف فاننا | من حيث فقد أليفنا إلفـان
يا ظــاعنين تركتما جثماني | مضنى وغبن البين مـا اضناني
ودعت روحي يوم ودع ظاعنا | بل انما ودعتني روحان
حدث بوصلك فالجفـا آذاني | وتشوقت لسـماعه آذاني
كتشوقي لحديث عرس « محمد » | ذاك الجواد وفارس الأقران
خبر به ترتاح روحي مثلمـا | ترتاح لو سمعت غناء غواني

وهي طويلة .

الشيخ محمد حسين الزين

المتولد ١٣١٦ هـ

هو الشيخ محمد حسين بن عبدالكريم بن الشيخ حسين ـ أبو خليل ـ ابن الحاج سليمان بن الشيخ علي الشهير بالزين الخزرجي العاملي النجفي .

عالم جليل ، وأديب كبير ، وشاعر رقيق .

وآل الزين مرَّ ذكر بعضهم ومنهم والد المترجم له في ج ٥ ص ٤٨٩

وهم اسرة علمية أدبية اجتماعية ، دوى صداها في ارجاء العالمين الشرقي والغربي ، ومن اعلامها المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين صاحب العرفان فقد رسخت قواعدها في العلم والأدب والشجاعة ، وخاضت في ميادين الاجتماع بحرية فكر ورأي ودين . وأبقت لها آثاراً يمجدها التأريخ الصادق ويثني عليها الذكر الخالد .

ولد المترجم له في النجف في ليلة ٢٧ رجب من عام ١٣١٦ ه فقرأ بها القرآن ، ثم سافر مع والده عام ١٣٢٣ ه إلى جبل عامل وأقام معه في قريته جبشيث من ضواحي النبطية من جهة الغرب الجنوبي وتعلم فيها القراءه والكتابة وختم القرآن الكريم واتقن فن التجويد فيه ، ثم هاجر إلى مدرسة النبطية الدينية فأقام فيها مدة سنة تعلم فيها قواعد النحو والصرف وبعض الدروس الدينية الاولى باشراف العلامة الشيخ عبد الحسين صادق ومناظرة العلامتين سليمان ظاهر وأحمد رضا ، ثم عاد الى بلده أيام الحرب العالمية الأولى ، وفي أواخرها فتح في بلده حانوتا صغيراً مدة نصف سنة ربح منه مبلغا من المال كان عونا له على نفقات السفر إلى العراق لطلب العلم وفي أواخر ذي الحجة من عام ١٣٣٧ ه كانت هجرته الثانية ، وقد وصل إلى النجف في ١٥ محرم الحرام ١٣٣٨ ه فأقام فيها إلى أوائل شهر رمضان من عام ١٣٥٦ ه وقد جد طيلة اقامته فيها في طلب العلوم الدينية ومقدماتها من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان وبديع وأصول وحديث وأدب .

وما أن فرغ منها حتى حضر حلقة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والسيد حسين الحمامي والسيد آغا جمال الدين الكلبايكاني . كما اخذ الاصول اللفظية على فريق من المشاهير .

والمترجم له شخصية علمية فذة نشأت مع الزمن فجاوبت متطلباته ، وشعرت بالروحية وهي بين الحياة والاحتضار فعملت على ما يسعفها . شاهدته في نشأتي واتصلت بشخصه عند ما احسست من نفسي الاستعداد

لمعاشرته والجلوس معه ، واستمعت الى حديثه الذي هو بين القوة في المنطق والرقة في النطق ، وواصلت الاتصال به عن طريق الامام كاشف الغطاء فاذا به يملأ السمع والبصر . كانت تعجبني منه جرأته الهادئة . وصرامته المتينة ، وسلوكه الجدي ، واسترساله في التحدث حول الموضوع دون أن يشذ عنه أو يلتوي جانباً إلى خاطرة يدسها فيه ، فهو بسيط النفس ، مبسط القول ، ورأت فيه نزوعا إلى الاصلاح ولكن دون أن يحسه أحد فهو يمشي على خطة رسمها لنفسه ، ولعلها رسمت له فكان لا يحيد عنها وقد يتأثر به من يلازمه دون أن يشعره بذلك .

وأبرز الظواهر الثقافيه التي لفتت نظري فيه إذ ذاك اتجاهه الأدبي والتأريخي ، فكان يتطلع اليهما تطلع المشتاق فيسبر كثيراً من الآثار التي تكفلهما ، ويقرأ مختلف الكتب التي يحس منها المجاوبة إلى نفسه في هذين الموضوعين . غير أن الهدف الأول عنده هو درس الفقه وأصوله ، فقد كان الشاغل الأول له تحقيقاً ولعله من أركز من رأيت من المهاجرين اللبنانيين في سلوكه الاجتماعي ، ويقظته الحسية ، وانتباهه السريع ، واتزانه المعجب ، ولعل هذه الصفات هي التي برزته عند الامام كاشف الغطاء وقربت من شخصه اليه ، وجعلت منه معتمداً وعميداً لادارة شؤونه عند غيابه ، ولقد كان من ذلك توليه لشؤون الامام عند ما سافر إلى ايران عام ١٣٥٢ هـ فقد وثق به وائتمنه على استلام مايرده من الكتب والرسائل ورخصه بقراءتها مع ما كان فيها من أسرار وارسال المهم منها إلى ايران ليجيب عليها بنفسه . وهذه المكانة التي لم يحصل عليها اذ ذاك أي مهاجر كانت وليدة سلوكه الممتاز وورعه وتقواه وتعففه وابائه وكرم نفسه ، والصدق الذي كان يعنون به . وقد حظى من جراء ذلك بكسب محبة سائر العلماء الاعلام ومراجع الدين ومختلف الطبقات الروحية في النجف

له كتب قيمة (١) الشيعة في التأريخ ـ ط ـ (٢) توضيح الاصول

اللفظية (٣) توضيح المنطق (٤) شرح العروة الوثقى لم يكمل (٥) نظرات في كتاب اليوم والغد ، وقد نشر منه فصولا في م ٢٠ من مجلة العرفان عام ١٩٣٠ م ، وقد نشر أبحاثاً وتعاليق في كثير من المجلات والصحف اللبنانية والعراقية أعربت عن أسلوب له مستقل وبيان بليغ .

شعره وشاعريته :

والزين استطاع أن يدخل حظيرة الشعراء بغير استئذان ، فقد نظم الجيد المطبوع بوحي من الفطرة والسليقة بدون أن يعرف شيئاً من قواعد العروض بالرغم من صلته وصداقته بالعلامة العروضي الشيخ قاسم محي الدين ، واليك نماذج من شعره النجفي من قصيدة نظمها يوم وداع أولاده ببغداد حينما ارسلهم للاصطياف في جنوب لبنان قوله :

عاكستني الأيام فور شبابي ورمتني بأعظم النكبات
وطغت عصبة علي جهاراً فكفاني الإله شر الطغاة
كنت قبل الوداع أيوب صبر أتلقى الخطوب بالبسمات
لكن الذكريات أوهت فؤادي وأذالت دموعي القانيات
وأبادت صبري الجميل واذوت بسمة الثغر في جوى آلاهات
ياصباح الاثنين (١) سئت صباحا لم أعذب عذابه في حياتي
فت فيك الوداع حبة قلبي وأذاب العيون كالشمعات
وأحال الضياء فيك ظلاماً ويل عيني من حالك الظلمات
كيف تحيا يا جسم من غيرقلب أو ترى كائناً من الكائنات
أو تطيق الكلام في ساعة البين وقد جف منك ماء اللهات
لوعتني من قبل ذكر أمير (٢) وإلى اليوم تبعث الحسرات

(١) هو يوم الوداع المذكور .
(٢) يشير إلى ولده الاكبر عبد الامير .

هي أوحت إليَّ هذي القوافي لأبث الاشواق والعاطفات
لست أنسى الحليم (١) هب صباحا يتبارى مع تربه بالكرات
ينشد الشعر في الحماس ويحكي قصصا في الحياة مبتكرات
يطفح البشر في الجبين وتبدو الذكاء الفطري شتى السمات
لست أنسى بنيتي وهي تلـ ـهب في الدار لعبة الظبيات
وأخاها محمداً كاظم الغيظ وسيم المحيا جميل الصفات
كيف أسلوكم جميعا وأنتم نصب عيني دائم الأوقات
جمع الله شملنا عن قريب في جوار الوصي خير الهداة
نفس طه وصهره وأخوه ومفديه في وغى الغزوات

وله من قصيدة يرثي بها والده العلامة الكبير في اليوم السابع من وفاته قوله :

ما قلت في عمري قصيد رثاء حتى فجعت بخيرة الآباء
وفقدت شخصك وهو نور هداية للدين للادباء للفقهاء
للعلم للتقوى لاصلاح الورى للزهد في الدنيا بغير رياء
هذي الجموع تنوح نوحة ثاكل وتصعد الزفرات في الاحشاء
والحفل محتشد بنخبة عامل ترثيك بالتمجيد والاطراء
علمت بأنك كنت فيها مفرداً من أنزه العباد والصلحاء
بالعلم والأدب الرفيع تراثه ومحاسن الاخلاق والآراء
والشعر ينظمه جمالا او هدى لا للدراهم أو رضى الزعماء
والاجتهاد الحق يسطع نوره في معضلات الحكم والافتاء
قد نال غايته بثاقب رأيه ونهاه لا بوساطة الوسطاء
ما الاجتهاد الحق إلا نعمة لا تشترى باجازة العلماء

---

(١) ولده الثاني الشيخ عبد الحليم الذي يقيم اليوم في النجف كأبرز طالب ديني قد ورث جميع مواهب أبيه .

كم معشر غروا بها فتصدروا   مع جهلهم يفتون بالأهـواء

* * *

أبكيك يا أبتاه أم أبكي على   نفسي الفجية أم على الفقراء ؟
فقد الفقير صلاتك الكبرى كما   فقد البشاشة منك في البلواء
وفقدت عطفك وهو روض سعادتي   وعدمت رأيك وهو سر علائي
لا تبرح الذكرى تبغضني الكرى   في الليل والاصباح والامساء
تنسل للخطب الجسيم حشاشتي   فتفيض من عيني عيون دماء
علمتني الصبر الجميل كأنما   كنت العـليم بقسوة الأرزاء
وغرست في نفسي الاباء كأنما   كنت الخبير بثورة الشحناء

وفي شهر تموز عام ١٩٣٧ م ودع صديقاً له سافر الى لبنان وأكـد عليه بالمراسلة فور وصوله ولما لم يف عاتبه بقوله :

صبرت على وعـودكم زمانا   ولي أمل بأن توفى الوعود
ولكن بان أني « فارسي »   بآمالي وأنكم « اليهود »
وأن قد عاد فينـا « أشعبي »   جديد ثم « عرقوب » جديد
هبوا (تموز) لم يلهب فؤادي   أيجمل منكم هـذا الصدود
وهل قلبي الرقيق يطيق صداً   وفيه من النوى نار وقود
فلو كان الحديد مكان قلبي   لذاب بلحظة ذاك الحـديد

وله ضمن رسالة :

أبا محسن أنت أنت الخليل   ومن بالوفاء عدمت النظيرا
قرأت الكتاب وفي طيه   رأيت البلاغة فاضت بحورا
رشفت العـذوبة من نثره   وفي نظمه قد لمست الشعورا

وله مراسلا في العيد :

يا عيد لا كنت لي عيداً اسر به   ومن شقيت بهم حبا لقد بانوا
كيف السرور وما انمر ذكرهم   إلا وفاض من العينين غدران

وله وقد نظمها في احـدى بساتين بحر النجف عام ١٣٤٥ هـ أيام الربيع قوله :

ما احيلى الروض والطل على	نبته المخضر أضحى دررا
ما احيلى الروض والطير على	غصنه المياس انسآ زمرا
عانق الزنبق اغصان الاقاح	وانحنى السـرو يشم العنبرا
يا بنفسي الورد مذ كف الصبا	لطمت خديه حتى انتثرا

وله مودعاً ولده عبد الأمير عام ١٣٥٣ هـ عنـد ما رجع إلى جبل عامل وعنوانها ـ لا كنت يا يوم الفراق ـ قوله :

يوم الفراق لأنت أعظم محنة	تدع الصبور على البلا متململا
تأتي على الشمل المجمع خلسة	فيبيت محترق الحشاشة ناحلا
وتذوب الزفرات فلذة كبده	فتذيلهـا في مقلتيه جدولا
لا كنت يا يوم الفراق ففيك قد	فارقت أحسن زينتي وأجملا
(عبد الأمير) وكنت أول زهرة	عبقت لدي وفي فراقي أولا
مهما نسيت من الأمـور فانني	لم أنس مشيك باسما متهللا
تبغي الركوب مع الرفاق محاذراً	أن لا يكون بك الذهاب كاملا
فرح برحلتك الجميـلة لا ترى	أن الفراق سقى اباك الحنظلا
ودعاه للتوديـع قسراً فانحنى	كالقوس يلثم وجنتيك مقبلا
لكنه حبس الدموع بجهده	كي لا تخدش وجنتاك وتذبلا
يا ساعة التوديع قد اودعت في	الأحشاء جمراً حره ان يحملا
لم يكفها حر العراق ولهبه	حتى أتى حر الفراق مكملا

وله عند ما سمع باعلان الحكومة عن سن قانون « من أين لك هذا » قال

حاكم العهد نكثت الـ	ـعهد لا تخشى أثـاما
ورشـفت الدم من أو	داجنا جاما فجـاما
أشفيت الغـل أم هل	نلت في الحكم المراما

كنت قبل العهد لا تملك جاهاً وحطاما
ونراك اليوم أثرانا وأسمانا مقاما
أمن الراتب هـذا وهو لا يكفي الندامى

وله وعنوانها — أفضيلة العلماء — قوله :

هذي حماة الدين والأوطان يا مجد عاملة الرفيع الشان
نهضت لتنشر فيك غر مآثر كادت تكون بمعرض النسيان
وترد للأوطان سالف عزها وتذود عنها غائل الطغيان
نهضت ورائدها الهدية للأُلى أمرائهم ورعاتهم سيان
لا يحسنون من العلوم دراية غير الشقاق المحض والهذيان
ومشت بنور العلم توضح نهجهم والنور نور العلم لا النيران
وتبين إن العلم فرض واجب لا فرق بين الشيب والشبان
وتجد في اعلاء صرح تنجلي فيه القلوب بنير العرفان

* * *

يا مجد عامل كنت في افق العلى بدراً ينير الكون باللمعان
ماذا عراك وقد عهدتك كاملاً حتى اعتديت تحدُّ بالنقصان
انظرت للاوطان كيف سراتها يفنون طول العمر بالشنان
أنظرت للأوطان كيف فتاتها خلعت حجاب الصون والايمان
تختال في حلل الدمقس خلاعة وتلوح للاغرار به (الجزدان)
كيف الصلاح لامة صلحاؤها كل يحاذر من صلاح الثاني
كيف الصلاح لأمة كرماؤها لم تدر أين مواضع الاحسان
كيف الصلاح لامة وقلوبها طويت على الاحقاد والاضغان
كيف الصلاح لأمه ابناؤها في كل صنف منهم ضدان
لا تصلح الامم الضعيفة شأنها حتى يسود العلم في الاوطان
علم للأوطان اعظم ثروة فيها تقام دعائم العمران

ويصون حوزتها ويحرس نشأها ويشيد منها واهي الاركان

* * *

أفضيلة العلماء ـ تلك بلادكم نشكو وتصفق صفقة الخسران
وتحن للعصرين ، عصر محمد (١) ووليده عصر الشهيد الثاني (٢)
حيث المعاهد بالعلوم أواهـل والعصر عصر تناضل وطعان
وتذيل للسبعين (٣) من أبنائها دمعاً كصوب العارض الهتان
تبكي الاباة المخلصين لشعبهم ولقومهم في السر والاعلان
الباذلين نفوسهم ونفيسهم في نهضة الفتيات والفتيان
تبكي الهداة العاملين بعلمهم وعن الحقيقة ما تنام ثان

* * *

هذي البلاد شبابها وكهولها نظرت اليكم نظرة الظمآن
تترقب الاصلاح مذعنة لما تتوسمون بها من الاحسان
الله إن خيبتم آمالها من هفوة ما ان جناها جان
فتداركوها فرصة من قبل أن يستدرك التأريخ قول الشاني

وقوله مستنهضا قومه :

قم يا ابن عامل للنزال أما ترى امم الأنام تجول في الميدان
يتسابق الشرقي والغربي في طلب العلى والسبق حظ الثاني
من حيث هذا قد اضاء بعلمه سبلاً وذاك يسير كالحيران
لا يهتدي والشمس فوق ربوعه ما دام داجي الجهل والخذلان
قم وابن للأوطان صرحاً محكماً يسمو برفعته على كيوان

(١) هو الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي المتوفى ٧٨٧ ه‍ .
(٢) هو زين الدين بن علي العاملي المتوفى ٩٦٦ ه‍ .
(٣) هم السبعون مجتهداً الذين اجتمعوا في قرية من قرى بلادهم جبل عامل للصلاة على جنازة ، على ما جاء في كتاب أمل الآمل للحر العاملي

لا تستمع لغو الألى اتبعوا الهوى　　وسعوا لهدم معاهد العرفان
وقفوا بوجه المصلحين ليوقفوا　　عزما عليه سعادة الانسان
وتظاهروا للناس ان وقوفهم　　نصر لدين الله والأوطان

السيد محمد حسين السعبري

المتولد ١٣٢٢ ﻫ

هو السيد محمد حسين بن العلامة السيد علي بن السيد حمد الحسيني السعبري ، من الشعراء الذين انهاروا في الحياة الاجتماعية .

ولد في الكوفة عام ١٣٢٢ ﻫ وانتقل والده إلى النجف وهو طفل فصحبه وبها نشأ ، ولما أن بلغ عمره الرابعة عشر توفي والده ، واستمر يسير بخطى قوية للانتهال من العلوم ، فقرأ المقدمات وعرف بالفضيلة بين أخدانه ، وقد اخذ معظم النحو والمنطق وعلوم البلاغة على الشيخ ناجي خميس الحلي والشيخ محمد علي الدمشقي . والفقه والاصول على اساتذة مشهورين ، وتلمذ في الأدب على الاستاذ الكبير محمد مهدي الجواهري والشيخ محمد طه الحويزي . وظلت تتناديه أمراض مستمرة كادت أن تطوح بحياته غير أنه شفي منها ولكن أعصابه ضعفت حتى أصبحت تقبل أي طارئ بسيط تنهار بسببه ، وقد انهارت أخيراً .

والسعبري عاصرته فوجدته طالباً دينيا فاضلا له بروزه بين أخدانه في الجامع الهندي ، واستمر يواصل الدراسة فرأيته أيضا أستاذاً يدرس بعض العلوم وابرزها علم المنطق الذي تخصص له أو كاد ، ورأيته وهو يختلف على اندية الأدب كأديب لم يتأخر وزنا عن اقرانه الذين مر ذكر البعض منهم ، ورأيته وهو يناقش ويجادل في الفقه والأصول كفقيه مترعرع واصولي يافع . ورأيته يشغل حيزاً من الصحن الحيدري وقد

جلس الى جنب فريق من الأدباء ، أو جلس إلى جنبه رعيل من ناشئة الادب وشاهدته قبل أكثر من خمسة عشر عاماً وهو يختلف على بغداد اختلافة المستعين بالناس ، ولكنها انتهت بحالة سيئة عند ما انهارت اعصابه على اثر اغراء قوم له بتناول بعض الكحول والخدرات ، فاستسلم للقدر القاسي الذى فرض عليه ذلك . حتى أدى بالذين يحرصون على احترام بزته من أفاضل الموظفين في وزارة المعارف ، والسادات الذين هزتهم الغيرة على النوع أن ينزعوه عمته السوداء ويبدلونها بكوفية وعقال ليختفي امره وليظهر بمظهر ابن الشارع البسيط . واهمـــل حتى اصبح على جانب مزري من التفسخ والهذيان والثرثرة والتطاول على بعض المقدسات من كتب وشخصيات ، وآن ذاك صمم من يهمه أمر العقيدة أن يوعز إلى السلطة باخراجه من بغداد .

هذا عرض موجز لما بدأ به هذا الشاعر المسكين حياته وانتهى، ولما كانت الحياة حلقة مرتبطة بالبيئة والتوجيه والرعاية العامة والخاصة فان هذا الانسان ضحية الفوضوية التي لحقت الزعامة الدينية ، وخلاصة الاسباب التي اوصلته الى هذه الحالة هي : —

نشأ هذا الانسان وقد عاجل الموت كافله ومربيه فبقي يتيما عـديم الكافل والمربي ، وانتابته الأمراض كما ذكرت فارهقت قواه وأذابت أعصابه ، وفى كل هذه الطوارئ كان يقاوم مقاومة عنيفة حتى استطاع ان يكون رجلاً وأن يتزوج فينسل أولاداً لا يقلون عن خمسة ، واستطاع أن يوجد له شخصية رمقها اخدانه حينا من الدهر للفضيلة التي حصل عليها والادب الذي تحلى به ، ولكن النتيجة التي كان ينتظر منها أن توصله إلى ما وصل اليه بعض اخدانه انعكس شكلها إلى سلب عقيم ذلك هـو البؤس الذي لحقه عند مابدأت زوجته تنسل له وعند ما بدأ الطالب الديني الفاضل يشاهد وزرارة المعارف وقـد رحبت فى بادئ الأمر بانصاف

الأميين أن يكونوا مدرسين فدرت عليهم رواتب لم يحلموا بها من قبل ، والأديب الفاضل والعالم المتبحر يشاهد هذه النعم تدر على فئة دونه في الفضيلة ، ويشاهد من جهة أخرى فئة تشبهه في البزة وتشبه اولئك الموظفين في العقلية قد احتوشوا الزعيم الديني فابتزوا منه أكثر ما يرد من الحقوق الشرعية وهم آله والانسباء ، والبقية أو الثمالة من حقوق الله يجهز علينا أناس لم يرزقهم الله سوى صوتا عاليا وجسما ضخما وصلفا زائداً ، ويبقى من اتسم بالوداعة والحياء منزويا منبوذاً لا يسأل عنه احد ولا يملك من أمره مخرجا ، كنت أشاهده في ذلك الحين وعلى رصد من الوضع تبدو عليه امارات الاختلال والثرثرة والنقد القاسي ، والكلام الذى لم يعتد أن يقوله قبل ذلك ، وأتذكر انه كلف جمعا ممن يعرف فيه الفضيلة ان يحصل له على سدّ رمقه وعياله فلم يفلح ، وطلب تعيين راتب بسيط لا يتجاوز الدينار شهريا من زعيم الدين او غيره فلم ينجح ، فاضطر بحكم الفاقة أن يطلب التوظف في وزارة المعارف على اساس الكفاءة فعين مدرسا على الملاك الابتدائي ولكنه الانهيار العصبي اخذ يتدرج فيه ، واول تعيينه كان في لواء الكوت فصادف معه معلما يشرب الخمرة وآن ذاك رغبه على أساس أن الشاعر يجب أن لا يبقى خياليا فقط بل يلزم عليه مواجهة الواقع وان وصف الخمرة وحدها بدون شربها لا يكون بليغا ، ولم يتم المعلم حواره معه حتى شربها بدون فهم وما أن دبت في عروقه حتى خرج حافيا حاسر الرأس في الشوارع ، بعد أن عرف الناس سلوكه الروحي ومحافظته فاستغرب الجميع منه ، وبالنظر لمحافظة الكوت بسبب وجود زعيمها الديني الشيخ هادي اسد الله فقد طلب مدير المعارف فصله وتحقق .

ومن هنا يبدأ الدور الاخير الذي اصبح فيه الشاعر تتقاذفه أمواج التفسخ والانحطاط الخلقي والهذيان المتواصل ، وكان من جراء الاهمال الأول وعدم الاعتداد بتربيته وضمانه اصبح ضحية التسيب والفوضوية

ولقد ذهبت ضحايا مثله باشكال أخرى دون أن يرصدها تأريخ النجف الفكري ، ودون أن يصحح الغلط من يتولاه الزعامة الدينية .

هذه خلاصة حياة شاعر بائس بدأ عبقريا وانتهى بجنون محتقر ، ذهبت كرامته وضاع أهله وتاه اولاده نتيجة التسيب الذي لحق الوسط الروحي ، واليوم كالأمس لا يختلف عنه بشيء .

وهو اليوم يعيش في قرية آلبوا سعبر مع جيل لا يقرأ ولا يكتب يسكن بيتا من قصب ، وناهيك عن عيشته التي ترددت إلى أبعد حد ، غير أنه يأتي النجف بين حين وآخر فأراه وهو يتأبط بعض الكتب المختلفة ويهز أبكل الاعتبارات قد تجرد عن كل مسؤلية ، يتحدث باسلوب بين المنطق والخطأ ، ويتعرض إلى حياة كثير من أخدانه الذين وصلوا إلى مراتب طيبة بالنقد ، ومن حديثه اللطيف الخالي الارتباك هو انه يكثر من ذكر الجواهري استاذه وعبد الرزاق محي الدين صديقه ويقول لقد جهلني الادباء وأنا اشعر منهما ، وفي ساعة مرحه دعتني ان استمع إلى حديثه قائلا له : وما البرهان على ذلك ؟ فقال : استمع سرقات محي الدين في موشحته التي أعجبت المتأدبين ، قوله :

كرة السله لا تلعب بها ان قلبي كرة بين يديك

هو مسروق من القصيدة التترية :

تلهو وتلعب بالعقول عيون ابناء الخفر
فكأنهن صوالج وكأنهن لها اكر

فقد قسم المعنى الى نصفين أخذ الكرة وترك الصولجان ، والنكتة في الصولجان أكثر منها في الكرة . وأما قوله :

وائتد بالركض هذي مهجتي علقت أطرافها في قدميك

فقد أخذه من السيد حيدر الحلي بقوله : وقلبه في رجله عاثر

وأما قوله :

التلاميـــذ على غرتهـــم　　عرفوا سري وهل يخفى الغرام

فمن الهمس حوار صامت　　ومن الالحاظ نجوى وكلام

أخذه من الشاعر العربي :

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا　　فنحن سكوت والهوى يتكلم

وأما قوله :

ما دخلت الصف إلا وسرت　　رعشة عاقت عن المجرى دمي

فقد أخذه من أحمد شوقي حيث يقول في روايته مجنون ليلى :

ورجلاي لا تحملان الجسد .

وأما قوله :

طالما أشكلت درسي طمعاً　　منك أن تسألي عمـــا به

فقد أخذه من قوله تعالى : (ما تلك بيمينك يا موسى ، والجواب بما نصه : (هذه عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى) وقد كتب السكاكي في باب استحسان إطالة الكلام مع المحبوب حيث الاصغاء مطلوب . أقول لك هذا حتى يضطر الاستاذ محي الدين وغيره ان ينقدني ان استطاع . فسألته عن ملاحظاته على الجواهري فاعرض عني ومضى .

وهذا الحديث هو أصدق صورة توقف القارئ على حياة شـاعر اضطرب شعوره ، واختل جهاز تفكيره ، والحديث عنه يطول ، وقد سألته يوما : لماذا احرقت ديوان شعرك ؟ فقال : لاني أفكر في معارضة القرآن ومتى ماتمت ملحمتي فسأعتبرها قرآني وسأكون نبيا ، ومن كلامه إن النصاريات(١) أبلغ وأمتن من شعر الجواهري وتجد نموذجا من ادبه المكشوف قاله في حالة خبله . وقد عنيت بكثرة النماذج لأن الرجل اصبح في حكم

(١) ديوان باللغة الدارجة للشيخ محمد نصار النجفي .

المتوفى وليس بامكانه إخراجه وحفظه .

نموذج من موشحاته

ومن موشحاته التي قرئت في قران العلامة السيد حسن الخرسان وقد ضاع منا المديح قوله :

حبذا عرف الصبا لما سرى كفؤاد الصب خفاق النسيم
في رياض خط فيها أسطرا قلم القـــدرة بالغيث العميم

* * *

حيث الروض نسيمات الصبا فغـــدا ذاك بذا يصطفق
وانحنى الآس على دوح الكبا فغـــدا ذاك لذا يعتنق
وترى الورد مليكا معجبا فيه جيش الزهر أضحى يحدق
وله النرجس شزراً نظرا نظر الصب الى الوجه الوسيم
ولديه الورق غنت سحرا وانثنى من فوقه الغصن القويم

* * *

وعروس الراح زفت في الكؤوس تتجلى في أكف الندامى
ضحكت في الكاس والجو عبوس فانجلى البرق لها وابتسما
حيث قد زان الربى أبهى لبوس فيه قد أتحفت الأرض السما
وجمان الطل لما انتثرا عاد في جيد الربى عقداً نظيم
ووليد الروض مما قد جرى من ضروع السحب قد عاد فطيم

* * *

حبـذا عهد تقضى ومضى بمحاني الجزع سعد المطلع
حيث لا يخطأ سهمي غرضا وبقوسي لم أدع من منزع
فزت في الحب وفي الحب انقضى ذلك العهـد ولما يرجع
إنما الحب كطيف في الكرى أو كوهم خالط العقل السليم
فاتخذ قولي وكن معتبرا إنما العبرة في قول الحكيم

قد شربت الحب في سوق الجمال　بالحجى إذ لم أجد من مشتري
إذ به جلت بميدان الكمال　وسما بي فوق هام المشتري
ولقد نلت به مالا يتال　لاتسل واحبب تصدق خبري
ولكم شق سفيني أبحرا　من غمار الحب في الليل البهيم
وبأبراد التقى معتجرا　طاهر الذيل من الخلق الوخيم

وله من موشحة وعنوانها (صرير القلم) وقد بارى بها قصيدة صديقه الاستاذ عبد الرزاق محي الدين (كرة السلة) قوله :

يا سواد العين نور البصر　وفؤادي خافقا بين الضلوع
وضياء العقل في جنح الدجى　حاملا سود هموم ودموع
وردة الحقل ظليلا وبليل　ملئت عطراً ورياً وسطوع
أملي روحي رفقا بها　فلقد ذابا قنوطا وخشوع

* * *

لم يدق الجرس للدرس الذي　لك إلا وفؤادي جرسه
وعلاني منه اغماء فهل　نفحة الصور لنشر الخلق حسه
فيرى منى مديري مثلما　قدرآه قبل والأصحاب نفسه
فتراني خارجا للصف من　بعد أن لم يبق من وقتك سدسه

* * *

ساحبا للصف جثماني كما　أسحب الحمل ثقيلا ذا عناء
الحشا في الأرض والاذن لدى　فمك العذب فجثماني سوائي
وبناة الفكر فيه نصبت　موكبي عرس بهيج وعزاء
وعيون للسما شاخصة　تستميح الصبر من رب السماء

* * *

ودخلت الصف لكن دارسا　سحر عينيك على ضوء الخدود
وبريحان العذارين الوصال　وبصاد الحاجب الزاهي الصدود

وبفيك زهرة الروض الرقيق لمعت عن حبب الثغر البرود
وسويداء الحشا كيف غدت تتقلى في لظى الخد الوقود

* * *

نماذج من شعره

قوله وعنوانها (دور الطفولة) :

سقاك الحيا يازمان التصابي وحيي ثراك بدر مذاب
شباب تقضى كزهر الربيع جلته يد القطر فوق الروابي
شباب عليه تمر الصروف فيفتر عن لؤلؤ للمصاب
ويضحك عند بكاء الثكول كضحك الزهور لدمع الرباب (١)
فكم قد هززنا به من قدود سروراً ولا رعشة الاضطراب
تقضى الشباب عليه السلام على ربعه السندسي الاهاب
على بدره ذي الجلال البهي وتوقيع لألائه في السراب
بحيث تخال لعاب الشعاع من البدر للروح سلك انجذاب
طغى النور حتى حسبنا الجبال سفينا رست وسط بحر عباب
وخلنا النخيل بمر النسيم عرائس قد صفقت في الرحاب
قلائدها الصفر أثمارها وأكمامها الخضر خضر النقاب
وجس النسيم بريد الغصون فأسرع طير الهنا بالجواب
وقد راح ملتقطاً للثمار ينفض عنها غبار التراب

* * *

على رقص قطر نداه البديع فكم جولة حوله للصحاب
بحيث تخال حياة العقار فتملأ أقداحنا للشراب
ونحسب سقط الجليد الصقيل جماناً فنحفظه للكعاب
ورعد الغمام طبول السرور تدق بسوط بريق السحاب

(١) الرباب بفتح الراء : السحاب الابيض واحدته ربابة .

على رمله الذهبي الأديم ... فكم قد بنينا به من قباب
ومعتنقين على رمله ... كما اعتنق الورد فوق الروابي
ومجتمعين كعقد نظيم ... فتى لفتاة بغير ارتياب
رمانا الهوى فوقه كالورود ... وأوراقنا الخضر خضر الثياب
نحب الجميل لحب الجمال ... فحي الجمال وحي التصابي
نحب الجميل كحب الزهور ... كذا طاهر الحب غير المشاب
وهل يستوي نظر الغرام ... ومن حبه للحبيب اكتسابي
ومكتنفين بأيدي الوئام ... نرجع باللحن ميل الرقاب
فطوراً نؤم شعاب الرمال ... واخرى نسير لبحر عباب
وطوراً نفج نسيم الصباح ... فنستاق نشر شذاه المذاب
واخرى نكافح حر السموم ... ونفح الهجيرة ملء الاهاب
نخال الغزالة بدراً أضاء ... وهاري الرمال رياض الجناب

* * *

شباب الفتى وردة في الربيع ... وعارضه منجل الاحتطاب
شباب الفتى بلبل في الحياة ... وعارضه حائم كالعقاب
وخداه في افقه المشرقان ... وعارضه الليل في الاحتجاب
وشيبته الفجر غب الظلام ... أو البدر بعد انجلاء السحاب
فكم قد قضينا به من منى ... فسقيا ورعيا لعصر الشباب
نميل مع اللهو مهما يمل ... إن في نعيم وان في عذاب
سلام على كل ماض قديم ... ولا مرحبا زمن الانقلاب
وبؤسا لعصر حياة الضعيف ... طوع يد الظلم والاعتصاب
ويالزمان زمام الصدوق ... بكف الخؤون المداجي المحابي
أشمس الحقيقة هل من شروق ... لقد زدتنا فتنة في النقاب
لقد سلبوك الدمقس الأنيق ... وقد عوضوك أرث الثياب

قد استلب الغرب منك اللباب وأقنعنا في قشور اللباب
إهاب الحقيقة هل من غيور يدافع عنك نياب الكلاب
لقد جعلوا جسمك الصيقلي فريستهم بين ظفر وناب
اليكم شباب الغري العتاب وليس على شيخنا من عتاب
فذوا لداء أدرى به من شواه وأدرى بما في زوايا القباب

وله بعنوان (زهيرات من حقل الطبيعة) قوله

نحن الجمال وللجمال عبيد فابن الطبيعة سيد ومسود
فله البداية والنهاية والنزا ع المستمر ومنه نحن نعود
رأيان عباد الجمال فظاهر يصبي النفوس وغامض مردود
عميت عيون قد رأتك سمعها ووعتك عينا والحواس شهود
واذا حواس المرء غالط بعضها بعضا فان مآلها التقليد

* * *

أناهمت فيك مصوراً حقلا به تشدو البلابل والوحيف يعيد
والروض مخضل الأديم من الحيا يعلوه من فرط الحيا توريد
لما وعى منها باذني آسه خطبا لها حتى النخيل تميد
خطبا تضمن أن يعيش نباتنا بتكاتف فيه النظام يسود
الورد جنب الورد لا أشواكه فالشوك شوك والورود ورود
والزهر تحت الشمس لا غرب له ورق مرير ظله منكود
والاثل يقطع إن أضرّ ظلاله بنخيلنا فظلالهن مديد
والنخل يسقى منه ماهو مثمر والجذع مهما كان فهو وقود
راق التكاتف والنظام وحوشنا ويروقنا التشويش والتبديد

* * *

أنا فد عبدت غصن بان نوره قمر عليه من الوزيق جعود
أو بدر تم قد جلا قوساً له افق اللثام وللحشا تسديد

او كهرباء في الخدود مشعشعا طافت به بدل الفراش كبود
ماامتد سلك شعاعنا لعيوننا إلا اعترتنا هزة فركود
او منجلي مسك حوى اصليها عقد بروض ساح فيه هنود
اوخزطرف قدتنازع واللمى عقل الفتى فالشمل منه بديد

* * *

اودجلة حاك الصبا لأديمها درعا يزين نسيجه التجعيد
حلقاته في الصبح حمر والضحى بيض وفي حلك الدياجي سود
متلون بالشمس في اوقاتها فهل الخورنق شادها داوود
وجلا بسف الطير فوق أديمها فكأنهـا شبك له مرصود

وله في تحية جلالة الملك فيصل الثاني عند قدومه من لبنان الى عاصمة ملكه (بغداد) عام ١٣٥٨ هـ قوله

يا بهجة العيـد السعيد عنها يشف فم الورود
المجـد نور روائهـا وأريجها ذكرى الرشيد
هذي الوفود تكدست بترى ذكاء فما لجيـد
حاشـاك يا شرف العر وبة من طريف او تليد
شبها بشمس الكون والهفوا ت تعرض للقصيد
فذكاء تستر بالدياجير والسحايب و الصعيد
وعلاك قدساوى الدجى فيه ذكاء قـد الوقود

* * *

هذى الوفود تزاحمت من كل دان او بعيد
حفت بحامي مجـدها في يوم هيجاء وعيد
حفت (بفضل) كل فضـ ل قد شآ هام الصعود
حتى تناول منـه ما فرق المنى رغم الحسود

* * *

جمع العروبة كان فكراً　　شع في مجد الخلود
خلد المليك أبيك ذي　　العزمات والرأي السديد
أخرجته من عالم الامكا　　ن واجب للوجود
أحييت اهليها ومحي　　الفرد محي للعديد
لا غرو تلك مزية　　لابيك (احمد) من تليد
جمع العروبة بعد تشتيـ　　ت بأصقاع البيود
بشريعة سمحاء حا　　لية المذاقة في الورود

وله بعنوان (مامسيء من اعتذر) قوله

أنا أسلمت في الهوى　　لرشا كافر الشعر
ملك في جماله　　قدسي البدو والحضر
لا تلمني معنفي　　في هوى أغيد أغر
يفضح الظبي إن رنا　　يهتك للبدر إن سفر
إن أسأنا بحبه　　والهوى هاتك البشر
في اصفرار بدا على　　الوجه اومدمع ظهر
ان عذرى جماله　　مامسيء من اعتذر
رب لاح فؤاده　　كان اقسى من الحجر
لج في لومه ومذ　　قد رأى حالتي عذر

وله وعنوانها (راح الغانيات) قوله

وعلى الروضة سحر شيق　　هل نظوت الروض سكرى في السحور
وعلى الأزهار هزء وعلا　　هل بها استهزأت في يوم سرور
وبفيها الراح والشهد انجلى　　هل تعاطيت بها راح الثغور
وعلى سيقانها سال السنا　　والروا كالريق من خود نفور
هل بها ساقاك فيها التفتا　　عبثا لف شعور لنحور
ذات ألوان بدت ناصعة　　سحبت هل فيه موشي الحرير

فأجابت كل هذا لم يكن إن هذى صبغة الله القدير

* * *

قلت والشمس لها وهاجة ماسفرت فى صبوح وبكور
وكذا الآرام ما علمتها فى الفيافى بغمة الظبي الغرير
انا ادرى كل هذي اخذت منك الأشياء ولكن من عذيرى
مثل ماقد اخذ الغرق مع الـ غرب كل المجد من شعب الأمير
كوفة الجند وما ادراك ما كوفة الجند علا الشرق النظير
درة التيجان من بحرها حصاها كان من در البحور
تمطر الشهب حصاها بالسنا فيموج الرمل بالنجم المنير
ويدير البدر فيها ضوءه فيحوك الآل وهاج الحرير
فتخال النور فيها عمداً بشراع الريح فلكا فى الأثير

وله يرثى السيد عمران الحبوبي احد اشراف المدينة المنورة وقد توفي فيها وذلك عام ١٣٥١هـ قوله

يلعب الدهر بالرجال الكبار لعب الليل فى ضياء النهار
بينما قد تراه حلق فيه للمعلى عاد ناكسا للقرار
بينما المرء فى رغادة عيش مرحا بين اهله والجار
تارة بلبلا يغرد زهواً في رياض الحياة والاشعار
وأوانا تراه زهرة حقل نشرها عم سائر الاقطار
قيل أودى به الزمان وعاد الـ يوم ما بيننا من الأخبار
يحسب المرء نفسه فى خلود وهو فيها على شفير هار
وهو فى هذه الحياة كظل بل كنار هوت على تيار
إنما هذه الحياة كتاب فلتكن خير صفحة للقارى
واذا كانت الحياة كميدان سباق فكن بها خير جار
عمرك اليوم بعد فقدك ذكري لانسمه إلا بسوق الفخار

فاذا لم يفدك وعظي يقيناً ويقين الانسان غير اختيار
فتبصر تذعن لقولي مها كنت ان كنت من اولي الأبصار
(إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار)
أو تمسك بخير نهج قويم نهج (عمران) سيد الأحرار
عاش حراً ومات ميتة حر لم تلوثه وصمة من عار
حاز في حلبة الندى قصب السبق ونام البخيل في المضمار
كرم قد أعاد حاتم حيا بعد طمس لشخصه واندثار
أيها الدهر قد أتيت برزء لم يدع للجليد بعض اصطبار
لم تزل بالكريم تخبط جهلا خبط عشوا فلا لعاً بالعثار
آن وقت الحجيج والناس أدت واجبات المهيمن الجبار
من وقوف على منى وطواف بعد احرامهم ورمي الجمار
ثم أموا قبر النبي وزاروا وأتوا قاصدين أكرم دار
فأتوها بلهفة فرأوها منك قفراء مثل ليل السرار
فبقوا حائرين من دهشة الخطب أمام الورود والاصدار
قد عهدناك تنسف الطود عزما كيف عاقتك خمسة الأشبار
إي وعلياك أنت ذاك ولكن لك دور من أحسن الأدوار
دورك الفذ قد تقضى وهذا دور أبنائك الكرام النجار
أنت شمس وهم بدور سماء وسنا الشمس للأهلة ساري
أنت أصل وهم فروعك والفرع يضاهي النجار في الأثمار

وله بعنوان (أيها الطير) قوله :

طوباك مرتفعا في الجو منخفضاً يوليك وسعاً إذا هما بنا انقبضا
ان صح قيل الورى في كوننا حسد وحاسد ثم محسود وفيه قضى
فلست أحسد مخلوقا سواك لما أولاك منشيك في سخط لنا ورضا
الأرض والجو في حق ملكتها وأنت لاجوهراً قدمت أو عرضا

تطوف بالحقل من غصن الى غصن　　قطفا وهزاً فلا خوفا ولا حرضا
نشوان ترقص فيك الأيك عافية　　تكيل جسما برأس نص أو نهضا
اذا تغنيت قال البر حي هلا　　وفيك أدرك مثل الفاجر الغرضا
أبعد عن الأرض مهما اسطعت مقدرة　　لا تكسبنك عادات الورى مرضا
أبعد عن الأرض فالانسان فرط ذكا　　لم يكفه الغش بالمشكوك بل فرضا
توهم المرأ أرقى منك منزلة　　وليس أول رأي منه قد رفضا
بخفض رتبته أم في تقيـــده　　أم جهله القصد من منشيه حين قضى
أم علمه وهو أوهام مفككة　　في كل جيل بناه عاد منتقضا
أم شحه أم بشجناه عليك سما　　أم في تحمله من عيشه المضضا
يوم من الطير حراً لا يعادله　　في العيش عمر الفتى في قيده عوضا
خذ منهج الطير في هذي الحياة فمن　　أولاه أولاك دع ما يوجب الجرضا

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ باقر القاموسي وقد تليت في الفاتحة التي اقيمت على روحه في الجامع الهندي قوله :

لقد ضاق رحب الأرض وهو بي واسع　　أهل طويت طي السجل البلاقع
بلى طرقت أرض الغريين نكبة　　تروح لها مثل الهباء الوقايع
ألا بكر الناعي ولكن بمجدنا　　ونجـــدتنا إمل دهتنا الفجايع
فقلت على الدنيا العفا كيف قارعت　　من الموت ماضي الحد من لا يقارع
وقد طبق الوجد الفضاء له أسى　　ومن سيناء الحزن ثارت زعازع
بها حجبت عنا ذكاء وأوصلت　　بغبرائها الخضراء منها البراقع
وقد جلن في وسط الفضاء كما على　　أبي صادق قد جلن سوداً مدارع
طغى الكون بالأعلام فالنعش فلكهم　　شبثن به خوف الرسوب الأصابع
مجاديفه الأعلام سوداً لفقده　　وزخاره التهليل والكل ضارع
حملناك عقداً فوق كاهلنا علاً　　لئالئه آلاؤه والمـــدامع
فلله نعش لم يزلن بنـــأته　　تعـــثر بالأذيال وهي الصنايع

أبا صادق لا تنس شرع محمد ... اذا جمعتكم في الجنان المجامع
بلا حرج حدث فان حديثه ... شجون له تستك منا المسامع
بربك قل خرق الشريعة واسع ... وليس له منا خلا الله راقع
أبن لهما نجوى ولا تؤذ أحمداً ... وأبناءه إن الحديث لرايع
فأما عدمت السر جاهر ولا تخف ... (فكل حديث جاوزاثنين شايع)
فجل ياهجين السبق في حلبة الهدى ... فها هي سهل هلن منها المتالع
ويا أرؤس الشرك المبين تطالعي ... فقد راح من تعلوك منه المقامع
أقنبرة الدهر الخؤون ألا اصفري ... خلا الجو من صخر لبيضك رادع
فنم مثل نوم الشامتين برغدة ... وشتان عيش دايم ومنازع
فيامنزلا شخص الحفاوة والتقى ... رويدك هل تدري لمن أنت واضع
ويا واضع الخد الشريف على الثرى ... على الرفق إن الرفق في اللحد هاجع
أصادق علمني لصبري حيلة ... فاني جرعت الصبر والصبر جارع
اذا قلت صبراً ان رزءك فادح ... وإن قلت لا تجزع فاني جازع

وله بعنوان (نشيد الفلاح) قوله :

نسمات الرحمة والعطف ... هي فذكا أورت كتفي
ورميض الشمس برى قدمي ... بري القدم بالي الخف
وسموم الريح ببضع في ... وجهي ما ببضع من جوفي
عرقي والترب لقد صبغا ... ثوبي ببياض إذ عفي
والخبز اذا ما أعوزني ... فله من عشبي ما يكفي
والعشب اذا ما اعوزني ... فله من همي ما ينفي
يا للانصاف لمنقاد ... لقويين رغم الأنف
الجهل بظلمة شقوته ... والدهر قد احتوشا نتفي
العقم لقد بارى شكلي ... ابداً فنتاجي في خلف
فجياني آلام إلا ... ألم واخيله حتفي

بالله نسيم الصبح اذا حييت بعرفك ذا العرف
ذكره بطيبك في نتني وخفوق فؤادي بالرف
انبأه بروذك من بردي وعليل اديمك من ضعفي
مالي للبرد إذا وافى بسحايبه الجون الوطف
إلا كوخ يبدي رسماً من اضلعي العوج النحف
يعلوه حصير أبلته الأ مطار وارياح الصيف
وثياب سود اسمال منها خجل حتى سقفي
فالسحب اذا اصطدمت سوداً كهموم فؤادي للوكف
ساجلت صداها من ضجر ويبكى كعزالاها طرفي
ورمت شرراً عيني حنقا فالكون وكوخي في شنف
الجدب على زرعي أخنى هل كان الحرث على خسف
ان سر الناس بآمال فجميع اماني خلفي
هذي العادات وكم قتلت بشباها الصارم من صنف
غلت كفي الى عنقي فالزرع لذاتي كالوقف

وله من قصيدة وعنوانها (قادت الارض) قوله

وكأن السماء والليل داج مهمه قفر واسع الأطراف
حل فيه المجر دارس نهر سحب الدهر فوقه ذيل عافي
كل مافيه من حصى ورمال بعثرتها الرياح وسط الفيافي
وكأن الفضاء حف بطوق الافق والبحر حف بالاطراف
وكأن النجوم فيه شموع قادت الارض وهي فلك طافي
حين خافت على الانام ضلالا قادت الارض للصباح الموافي
وكأن النسيم بين وريق الا نجم في ظل كرمة الاسداف
بلبل رام قطف عنقود كرم من ثرياه فرط جوع عافي
بعد هذا لفته زعزع غيم بال خوفا منها فويق لحافي

وله من قصيدة قوله

خط الجمال بلوحه الممشوق ... ذل العشيق وعزة المعشوق
سر الجمال لقد قرأت بلوحه ... صحفا أماط ستارها تحقيق
بلغ الهوى بي مبلغا حتى غدا ... سيان فيكم عاذلي وصديقي
ياليت شعري أي مدرسة بها ... فرض الحقوق لأدعي بحقوقي
انا مذ غرست بحبه حب الهوى ... لم أجن غير الصد والتفريق
عم السكون فلا ترى من هامس ... غير الخيال يعب صرف رحيق

وله مشطراً ابيات الشاعر القروي قوله

(من حبة البر اتخذ مثل الندى) ... فالله اعطاها الذي اعطاكا
هلا بسطت الكف بسطة كفها ... (يامن قبضت عن الندا يمناكا)
(هي حبة اعطتك سبع سنابل) ... وملاكها ما أن يعد ملاكا
أعطتك اضعافا مضاعفة لها ... (لتجود انت بحبة لسواكا)
(حامت بأن ستكون في خبز القرى) ... وتكون للاضياف بعض نداكا
ووعت مسامعها اغاريد الرحى ... (فتراقصت للموت تحت رحاكا)
(وكأنما الشق الذي في وسطها) ... جرح الحشاشة من حسام جفاكا
رمز العدالة في الحبوب بشقها ... (لك قائل نصفي يخص اخاكا)

وله في ذكرى المولد النبوي قوله

اوحي علينا اليوم باللطف نازل ... ام هل الدهر في ذكرى النبوة حافل
وربك ما هذا الزحام الذي ارى ... أسيل طغى ام انفس تتجاول
كأن الفريين الغزالة اصبحت ... واسلاكها من كل فج جحافل
فمن راجل يقفوه بالسير راكب ... وقد راكب يقفوه بالسير راجل
أتوا عطل الاجياد مما يشينهم ... وآبوا بجيد أثقلته الفواضل
والله يوم اصبح الأمر كله ... الى المصطفى والمسلمون مواثل
ابا قاسم والدين ماساغ مشربا ... لوارده إلا لأنك ساحل

ابا قاسم ماالشعرماالنثرماالحجى وقدصرت بحراً وهي منك جداول

وله في ذكرى (تاسع شعبان) وقد حيا بها الامير عبد الاله عندما رجع الى بغداد عقيب حركة رشيد عالي الكيلاني قوله

يوم العروبة لا برحت دليلا تهدي البرايا عالما وجهولا
هذا الحسين قد اصطفاك رسالة لتؤدها للناس جيلا جيلا
لتؤدهـا عنه رسالة ناصح فالنصح فينا لا يزال قليلا
لتؤدهـا عنه رسالة مصلح إن الرسالة تبلـغ المأمولا
لتؤدها وانا الكفيل بنجحها عن سبط طه هاديا ودليلا
لتؤدها ان الامور تحولت عما عهدت كما تشا تحويلا
ان الدماء تنطفت من لؤمها وتلطفت لطف النسيم عليلا
فاذا انزوى منها قليل مفسد فله ادخرنا سيفنا المصقولا

* * *

ان تدع للعمل الشباب تجدهم عند التجارب شيخة وكهولا
إن تدع للعمل الشيوخ تجدهم في العزم قد حسبوا الجبال سهولا
تهنيك يا ملك الملوك مصيبة دالت فدق لها العراق طبولا
الطائفيـة أقلعت أرزاءها منا مصايبنـا الثقال حلولا
فجباهنا تنـدى حياء حينما بالطائفيـة نجرح المعقولا
ويذوب من خجل مع القلب الحجا أما بها طعن الزميل زميلا
يوم المـلايك والممالك والا هواشم لا برحت موقراً مأهولا
بكتايب الخطباء والشعراء والا كتاب تهتف بكرة واصيلا
برسايل بالاسبع تزري مقصداً ورسايل تزري بقس قيلا
حيث المنابر كالارايك منظراً وهم البلابل طايرين حلولا
حيث المنابر كالارايك رونقا وهم البلابل ساجعين جميلا
حيث المنابر كالكواكب نورها وهم الملايك صاعدين نزولا

حيث الاذاعة كالعريش جلالة　　　وهم الصحابة قدسوه جليلا
حيث الاذاعة مصدر الوحي والـ　　　صرت المهيب الوحي جل مثيلا
حيث البسيطة محفل نبراسه الـ　　　قمر المنير مداينا وسهولا
حيث الحجا شمس النهار دماغه　　　افق الصباح يمزق التدجيلا
حيث المعاني الزهر مختلف الشذا　　　واللون البسه الندا اكليلا
والطير مختلف اللغات مطوقا　　　ومحجلا ملأ الحقول هديلا
الغيد والغلمان في سكر الصبا　　　يتعاطيان الضم والتقبيلا
ماقدر هذا الاحتفال مكانة　　　إن لم يلاق من الحسين قبولا
بغداد يادار الخلافة قدسي　　　يوم الحسين ووقريه جزيلا
وثقي بأن علاك لولاه لما　　　ملأ البسيطة عرضها والطولا

ومن غزلياته الرقيقة وهي من اوائل نظمه قوله

سميري في دجى الليل الخيال　　　اذا مابنت او منع الوصال

ومنها

درسنا العشق باباً بعد باب　　　بفكر ليس يعروه الكلال
فكان الصد والهجران فيه　　　بكل صحيفة لهما هلال
كم اضطربت لمعضله عقول　　　وحامت حول معناه رجال
فراحوا ضلة كل برأي　　　تعالى الحب ماهذا الجلال

ومنها

أروم وصال من اهوى واصبو　　　الى عتباه ما سنح الوصال
ولكن عندما القاه يقضي　　　على روح المكالمة الجلال
اقول وللحشى مني اضطراب　　　وللجسم انحلال وانفعال
أهل شرع الهوى ان لا نلاقي　　　ام الاحباب تشريعا احالوا

وله بعنوان (فقاقيع الكاس) قوله

ادرها مثل طبعك يانديمي　　　وان كشفت كجسمك في الاديم

وحل لي المريرة في مذاقي ـ ريقك عند امرار الهموم
وارشفني المزيلة من دماغي ـ حجاه فلازال حجا سقيم
بخديك اسقني كأساً لعلي ـ به أسلو عن الوضع المشوم
بعينيك اسقني كي تريني الـ ـ حقايق ناصعات كالنجوم
وتقلع عن سناء ذكاء فكري ـ من العادات حجبا كالغيوم
وتذهب عن عيوني وهي سكرى ـ سبات جهالة الوضع القديم
لحاني المنتشون عن احتساها ـ ببنت الجهل لا بنت الكروم
وقالوا لا تجن وأنت صاح ـ فانك ذو حجا واف سليم
فقلت لهم مجداً ان عقلي ـ اذا لم يجـد نفعا كالعديم
وقومي ان عقلي غير مجد ـ وقوما للعروبة كالخصوم
لقد خدعوا بتلفيق الأعادي ـ فداسوا مجدهم دوس الهشيم
وعن تاريخهم فيه استعاضوا ـ فباعوا الخيم جهلا بالوخيم
فقد أعطوا الجور ثم اعطوا ـ مساو بها على الذكر السميم
وتلك لفرط حقد من تليد ـ وذي من فرط جهل من قديم
قضى التاريخ منهم رهن جرح ـ فودعهـــم بتمتمة الكليم
أيا قوم ارعووا لا تخدعنكم ـ مظاهر واتر خصم أليم
فان السم في العسل المصفى ـ شهي الطعم وهو من السموم
أيا قوم ارعووا قولا بفعل ـ وجرح القول افتك في الجسوم
أيا قوم ارعووا ثاراً بثـار ـ حذاراً من طاطمة خصوم
لقد ساءلت والأحياء موتى ـ متى يصحون أصحاب الرقيم

* * *

وقومي ان عقلي غير مجد ـ وقوماً مابهم غـير الظلوم
قد اتخـذوا تعصبهم لواذاً ـ عن الانصاف في الأمر الجسيم
إذا نطقوا فقس في عكاظ ـ وفعلا فعل ذئب فلا أثيم

سأشربها وارضي عقل شعب   يشع بدسته رأي الحكيم
سأشربها وان غضبت شعوب   مـذبذبة الى نار الجحيم
سأشربها لعل بها سلواً   عن الآلام من شعب بهيم
براه الحقد حتى صار شلواً   فها هو طعمة البوم المشوم
سعوا لاسدد الله المساعي   الى تفريق ذا العقد النظيم
وأصلوا كل من يسعى اليه   ضروبا من عـذابهم الأليم
سل الالواح من خشب وصخر   أكان مدادها غير السموم
سل الالواح هل نحتت لشرع   شريف أم لحزب عمي ذميم
هم الداء الدفين وهم شفاه   فيا لله للمبري السـقيم
قضى شعبي ضحية علم خصم   وجهل الآخرين ذوي خصوم
أكل السعي هذا ياصحابي   الى إرضاء شيطان رجيم

* * *

ولما أن شربناها ودبت   دبيب البرء في الجسم السليم
وسارت في عظامي مثل سير الـ   ـنسيم العذب في الدوح الكروم
يفوح لها لطيب الاصل عطر   كعطر الورد في مر النسيم
ويلطف بي من الافكار ظل   كظل الايك في الحر الاليم
تجلت لي الحياة ولا تجلي   ذكاء بل أشـد سنا عميم

* * *

شعرت كأنني طير تهادى   خلال أرائك جنات النعيم
وعذالي زبانيـة عليها   يسوقوني بعنف للجحيم
شعرت كأنني كرة بقفر   تدحرج وسط آكام جثوم
لقد مات لفرط الاكم منها   فعافتهـا لتلحق بالنجوم
هي العادات اكما في طريق الـ   ـفتى ان كان ذا عقل سليم

ولە يرثي الامام الحسين «ع» قوله :

اذا الدهر لا يعطيك مقوده سلما ... فحاربه مهما اسطعت واجتنب اللوما
وكن رجلا أما دهتك ملمة ... فان صريع اللوم من ضيع الحزما
ولا تحسبن الدهر يصغي لعاتب ... فتوقر اذنيه الملامة والذما
لحى الله دهراً كلما جد في الشقا ... يرى جده لعباً فيوسعنا حلما
سبرت صحيفات الزمان جميعها ... بثاقب فكر فاق صائبه السهما
وقد ذقت مر الحادثات وحلوها ... فلم يبق في ثغر الزمان لها طعما
خلا وقعة قد اودعت في غلاصمي ... شجاً فتت الاكباد لما جرى سما
بيوم به كف الشقاء عدت على ... جبين العلى والدين توسعه لطما
فلله خطب طبق الكون وقعه ... فعين الهدى سهرا وعين الشقا نعمى
غداة امي سامت الحرب هاشما ... أو الذل فأختارت احيلاهما وسما
وساقت له جيشا لهاما يقوده ... من الجهل والعدوان قائدها الاعمى
فجاءت بها دهياء شوهاء تقذف ... السهام بقلب الدين تحسبها الايما
فويل امها مما جنته أكفها ... على صرح مجد فرعه زاحم النجما
نزت نزوان القرد من حول عرشه ... لتطفأ نوراً فيه لله قد تما
فآبت بخسران الاكف وصكت الـ ... ـجبين كذا من ناطح الصخرة الصما
كرام من العالين حلوا بجبهة الـ ... ـزمان حلول البدر في الليلة الظلما
ضيوف دعتهم للامارة كوفة الـ ... ـجنود ولكن بعدما ملئت ظلما
وسام ابن حرب الدين رغم انوفها ... جهاراً وأنف الحر يأبى الدنا شما
وباع بسوق النقص كل فضيلة ... بمورثة للحشر شائنها الذما
هنالك استفزت بأسهم اريحية ... من الشمم الباقي بآنافهم قدما
فخطوا ولكن الرقيم حظوظهم ... وأقلامهم رقم بها تنفث السما
أن اقدم الينا يابن أكرم من وطا ... صماخ الثريا والثرى نعله الاسمى
فقد أينعت منا الثمار وأعشب الـ ... ـجناب وملت خيلنا علكها اللجما

ورام يزيد النقص بيعة من له الولايات طراً تنتهي وله تنمى
وخير ما بين المقام على الشقا أو الموت نفسا قدأبى شأوها الظما
وهيهات ان تختار نفس محمد فراراً من الموت الزوام لها السلما
فحوصر لكن في مدينة جده واخرج لكن حجه بعدما تما
وسارين ود البدر يمسي لخيلهم نعالا وحصباء الثرى تحتها النجما
جرى قلم الاظعان في صحف الثرى فصيرها عجماء لما محا الاكما
به فتحوا أرجاء كل تنوفة كما فتحت للشمس أزهارها الكما
يزينون غدران الدروع بزورق من البيض فيها الموت قد خط طلسما
الى أن أتوا أرض الطفوف وطافت الـ كؤس عليهم بالردى ممقراً طعما
اليها اشتياقا لا الحيا تسابقوا شيوخا وشبانا ولم يبلغوا الحلما
بيوم به طير المنيــة حائم على قمم من دونهـا القنن الشما
أحالوا أديم الطف بحر دم به جرت خيلهم فلكاحوت أجبلا شما
فسبحان مجريها الى الغاية التي تعالت علو الشمس في الفضل إذ عما
مجاديفها السمر اللدان شراعها السواعد والبيض الرقاق اذا انظما
فكم بيضوا فيها وجوه مكارم أرادت بنو سفيان تسويدها حتما
وكم مثلوا فيها الحفيظة للملا عيانا ولولاهم غدا شخصها وهما
وكم أرخصوا إذماجت البيض أبحرا من الموت أرواحا أبى درها السوما
الى أن قضوا صبراً كما شاءت الظبا وسمر القنا والنبل ممن زكا جذما
شموسا ولكن حال دون شعاعها النجيع وسافي الترب والقصد الصما
بحور ولكن جففت ريها الظبا وكانت الى الوراد سائغة فعما
أبا صالح نهضاً فقد عيل صبرنا وعاد بطول الحزن أخشبه رما
أتنسى وهل تنسى رزية من غدا لنهب القنا والبيض أوفرها سهما
وطاوي الحشا قد صار للسمر منهلا بقلب له منها الى بله أضمى
عجبت لصم السمر لم لا تحطمت بغير القرى والبيض لم لاغدت كهما

حياء فكم غذا غراث بطونها　　بسمر القنا قصفا وبيض الظبا خضما
بحومة حرب صوحت من أخي وغى　　يقيم فروض المجد ذي همة شما
بحيث ذكا تكلاء من قبة السما　　بدت ورماد النقع آفاقها عما
كما برزت من خدرها زينب الاسى　　بلا ساتر إلا المعاصم والكما
تحييهم صرعى بمارج مهجة　　تصبب من فرط الاسى أدمعا سجما

ومن غزله في دور الشباب قوله :

حي الربيع على ربى نعمان　　ربع الشباب وملعب الغزلان
ربع به قضيت أوطار الهوى　　ما بين فاتنــة الى فتـان
ولكم به نادمت ظبياً أعفرا　　ولثمت فيه خد خود ثانى
خود اذا نظر المشوق لقرطها　　أعدى حشاه القرط في الخفقان

ومنها :

عبث الدلال بقـدها فتمايلت　　عبث النسيم بمائس الاغصان
وبديعة في الحسن سحر جفونها　　آياتها والسحر للاجفان
مدت اليك أراقماً لقفت بهـا　　ما يأفك الواشون من هذيان
قلم الجمال على صحيفة خدها　　خط المعانى في بديع بيـان
فلقد قرأت من الثغور قصائداً　　منظومـة بالدر والعقيـان
ولكم سبرت من الجعود مديدها　　وطويلها فى كامل الامعان
الشعر ما هز الشعور إجادة　　لاما يشين عواطف الانسان
الشعر ينبي عن شعورك يافتى　　(كالطيب ينبي عن شذا الريحان)

وله بعنوان (تحية الفتيان والفتيات) قوله :

حي الشباب الناهضينا　　حي الشباب محنكينا
حي الشباب تقحموا　　أوج العلى حرباً زبونا
حي الشباب تسـربلوا　　بعلومهم درعا حصينا
لاحوا بافق بلادهم　　نجما يضيء الجهل جونا

فتيا نكم فتيا تكم أن تهملوها تهملونا
ربوا الفتاة على الثقافة كالفتى قسراً ولينا
فتيا تكم فتيا نكم لولا اسامي الواضعينا
أنا لا أقول دعي النسا في كل فج يرتمينا
ان النهتك دمنة ما انفك منبتها مهينا
قومي أخاف عليكم من طفرة المتطرفينا

* * *

جارت علينا عصبة دون الشعوب بها ابتلينا
واستعمرتنا من لها من قبل كنا المالكينا
قد فرقونا فرقوا أيدي سبأ ذلا وهونا
وطني ذهبت فريسة الاعجام والمتفرنجينا
أين الرجال المصلحون حقيقة لا العابرونا
أين الرجال العاملون بعلمهم لا العالمونا
قومي عرفتم داءكم ودواءكم لم واجهونا

وله بعنوان (ظل الخيال) قوله :

إذكروني أما هلكت بعطف لجدير بالعطف للذاكرينا
حيث اني ما سرت تحت شعاع الفكر وهو السراج للسالكينا
قد تأثرت من شقائي بجهل القوم حتى بنيت منه الحصونا
قد حسبت العادات وهي فنون طرقا للهدى فبانت جنونا
كونتها الاغراض شتى ولكن وحد الكل قتلنا المسكينا
صادفت أرؤسا خلايا من النـ ـور فلاحت كما أضاءت السجونا
ولو أن الافكار كانت شموسا لمحت ضوءها الضئيل الكمينا
لا تقل كيف قر قومي عليها من تليد ومن طريف سنينا
إن قومي مرضى فعبوا دواءاً غب يأس للبرء سماً مبينا

إن قومي غرقى ببحر عديم الحـ　　ـد ست الجهات راموا سفينا
قـد دخلنا داراً بديعا بناها　　جمعت ويلها الهنا والشجونا
ثمـلا جنب ثاكل فمعافى　　جنب مضنى فمولداً فدفينا
فغنياً يختال زهواً وكبراً　　ففقيراً مطأطىء الرأس هونا
فأناساً سكرى من اللهو والقصـ　　ـف فقوما يصلون حرباً زبونا
فدنا شامخا وكوخا حقيراً　　دمنـة نتنة وحقلا مزينا
فنسيما عـذبا فريحا سموما　　فمحياً بدراً فوجها مهينا
قد جمعن الاضداد فيها ولكن　　لست أدري أصحة أم جنونا
أم بحكم النزاع وهو القضاء الجا　　ئر الحكم في الورى أجمعينا
سيرته مشيئة من قدير　　وقوانين سنها الجـاهلونا
ان تسلني عن مبدء الكون تسأل　　ألمعياً بذا السؤال قمينـا
مبدأ الكون بذرة مثل معنى　　حل ذهناً ماكان قبل قطينا
وجدت صدفة تعالت كيانا　　وعلا فوق الوجود مصونا
فنـدتها يد النزاع فنونا　　وطلتها الاحقاب حينا فحينا

وله من قصيدة تناهز المائة بيت يرثى بها الشيخ نصر الله الحويزي قوله:

راية النصر على وادي طواها　　قدعدا الدهر عليها فطواها
جاءها في خلسة فاغتالهـا　　بعد خرق لف بالضم لواها
لعبت أفراسه في حلبة الـ　　ـدين أشواطا على رغم هداها
ختم الغبن على أبصارهـا　　فغدت تخبط في ليل عماها
خبط عشواء الى أن عثرت　　رجله عميا على قطب رحاها
كل يوم للمنـايا صرخة　　توقر الآذان من وقع صداها
صرخة لو صادمت صم الصفا　　عاد مندكا بها صم صفاها

ومنها :

خرجت تعثر في أذيالهـا　　خشع الابصار مما قد دهاها

شيعت نعشك بل قد شيعت　　للهدى شمس المعالي وضحاها
فكأن الموت فينا صيرف　　ينقد الدرة من بين حصاها
حضنته امــة روحيــة　　كبنات الافق إذ حفت أباها
فانتهت فيـه الى وكر به　　يحبس الطير الذي حاذى لقاها

ومنها :

حلبة كنت بهـا مستبقاً　　وكذا السبق لمن جاز مداها
وغبار الذكر لما جازه　　طبق الآفاق طراً وملاها
آمنت فيه الورى لما تلت　　من هدى فرقانه سورة (طه)
دوحة في روضة المجد زهت　　فجنت طاها(١) واطيب بجناها
ما تمنت غـيره نسلا ومن　　يلد الزهراء يزهد في سواها
عقـدت ام المعالي تاجه　　وعليه شغفا ناطت رداها
لم تشاهد منـه إلا زهرة　　والنسيم الغض قد فتح فاها
ولئن حل بنـاد خلتـه　　درة قد وسطت بين حلاها
كم له ثاقب فكر في سما　　العلم كالأنجم ضاءت في سماها
هو في النظم (ابن هانيها) وفي الـ　　ـنثر (قساً) و(أياس) في تقاها

وله وعنوانها (القلة) قوله :

قلتي تسكب لي البرد الزلال　　وأنا ألقاك في الحر الهجير
قلتي بوركت في ذا الاعتزال　　مذ تجنبت عن الجم الغفير
ليس في عالمنا إلا خيال　　وسموه القوم بالماء النمير

• • •

قلتي توحي اليها السانحات　　بين طيات الفضاء المستنير
وهي تلقاها بسفح العبرات　　فلعمري إنما الامر خطير

(١) يشير الى العلامة الكبير استاذه الشيخ محمد طه الحويزي وهو نجل المتوفى .

قددرسناالكون قدماصفحات　　واكتشفنا سره إلا اليسير

* * *

أنا والقبلة من طين وماء　　وهواء قد خلقنا ثم نار
فاستحلنا بعد ذيالك اناء　　تستقي منها صغار وكبار
قد تشابهنا ابتداء وانتهاء　　وتشاكلنا انحطاطاوانكسار

* * *

قلتي من لك في ثغر طهور　　لم يلوث فمك الزاكي النظيف
قلتي لولاك مااخترت السفور　　مذهبامصدره الفكرالحصيف
فاذا كان من الشعر شعور　　فهويروي عنك منظومارصيف

* * *

قلتي لو لم تساورك المراض　　بأكف وبأفواه جذام
ماربي طبع رقيق منك فاض　　سلسلا عذبا بتحجير الرجام
قلتي قد بلغ السيل المخاض　　فلماذا أشتكي منه الاوام

من أدبه المكشوف والوصفي

والسعبري كما مرعليك من اولئك الذين تجردوا عن جميع الاعتبارات وانصرفوا الى الابيقورية البحتة ، واليك نموذجا من أدبه الخليع قوله يصف وشمة مطبوعة في مرسن رشأ :

أوشمة أنت أم فراش　　للحسن في مرسن الحبيب
مذ رمت من ثغره رواءاً　　وقفت في موقف المريب
أم لااستعضت بزهرروض　　عن ثغره الحلو والشنيب

وله يصف غلاما قوله :

ولا وعينيك ما المقام مقام　　دون ردف من اغيد يوسفي
أحمر كالاقاح شكلا وعرفا　　أنا أدري ان كنت غير دري
كلما ازورغاضباً راح أي . .　　منه رعباً يبكي بكاء الصبي

طفقا يخفقان فوق عمودين　　من النور في الجمال الوضي

وله أيضاً :

أنا بين اثنتين ثغر وردف　　من غلام قد رق ردفا وثغرا
بين واد يختال من فرط عرف　　ورياض تفوح نشراً وبشرا

وقوله ايضاً :

قالوا نراك معانياً　　فأجبتهم كمد الطبيب
قالوا حبيبك ما اسمه　　فأجبتهم. . . الحبيب

وله يصف وردة في كف أغيد قوله :

يا وردة لأغيــد　　رقت كخده الندي
أوردفه في مشيه　　أو صوته المردد
أو لحظه انساب على　　خافق قلبي المكمد
أو سحره اذا مشى　　على الزجاج الأملد

وله يصف قبلة من غلام :

قبلة قد ملأت ثغـ　　ري عطفاً وسرورا
ملأت قلبي هوى　　حوله ربي نورا

وله يصف غلاما اجتمع معه :

لك ردف عبيد ان تمشي يحكي　　روضة فوقها النسيم تمشى
فهنيئاً لمن تغدى بـ . . .　　وبـ . . . منك تعشى

وله يهجو أرباب العمائم الفارغة قوله :

كم من كوار لقومي　　يفدي لكور بعير
فــذا يقل طليقاً　　وذاك ناء بكور
قومي وقومي عبيد　　صاروا الى « أزدشير »
قدانقضوا صرح كسرى　　ورمــوا للصخور

وله يهجو الدور الذي مر فيه كروحي معمم وقـد انشغل بدراسة العلوم الدينية :

سبع سنين تقضت في حومة التدريس
يخالني من يراني من جن حرب البسوس
سيفي كتابي وكوري طاسي ورجلاي عيسي
فما انتفعت بشيء لما عدمت طروسي
ألقس يغفر من ذا بعد ذنب القسوس

وله ايضاً :

أنفخ ناري لتطفى فلم تزد غير وقد
يقرب السهم كفي فلم يزد غير بعد
اذا اصبن سهامي فأعلم على غير قصد
فليت عمدي سهواً وليت سهوي عمدي

وله يصف قمراً في هالة من ضباب قوله :

فكأن القمر المشرق في وسط السماء
عين ماء في فضاء قد طفت فرط الضياء
والنجيمات لموعات حصيات بماء

وقد وقفنا على شعرله في حالة جنونه وهو يصور جانباً من جوانب الحياة ، أعرضنا عن اثباته لئلا يتقول بعض الأنذال الذين شتمونا عند اثباتنا لصفي الدين الحلي في ج ٣ ص ٣٨٦ من شعراء الحلة قطعاً غير مطبوعة من شعره الخليع .

محمد حسين خميس الجبري

كان حياً ١٢٨٨هـ

هو الشيخ محمد حسين بن الشيخ خميس الجبري الأصل النجفي المسكن ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٣٩ فقال : كان فقيها فاضلا ، شاعراً ناظماً ، له مجلد في الفقه ، وكان معاصراً للمرحوم الشيخ جعفر قدس سره . وكان والده من عشيرة الجبور القاطنين في لواء الحلة فهاجر الى النجف على عهد السيد الطباطبائي فجد في تحصيل العلم وفي مدة قصيرة بانت قابليته وأصبح من المبرزين فضلاً ثم توفي عن ولدين هما : الشيخ سلطان والمترجم له وذريته موجودة الى اليوم في النجف .

أقول : لم أقف على شعر للمترجم له ولعل الله يقيض من يقف عليه ليتم احياء هذا العلم والوقوف على آثاره .

محمد حسين الشبيبي

المتولد ١٣٢٤ هـ

هو الاستاذ محمد حسين بن الشيخ جواد الشهير بالشبيبي ، أديب فاضل ، وشاعر معروف .

ولد في النجف عام ١٣٢٤ هـ ونشأ بها على أبيه فأدخله منذ ترعرعه المدرسة العلوية الايرانية حيث لم تكن هناك مدارس حكومية على العهد العثماني ، ومن ثم دخل المدرسة الابتدائية في أول عهد الحكم الوطني وبعد أن أتمها انتقل الى بغداد حيث دخل المدرسة الجعفرية ، ثم دخل دار المعلمين الابتدائية (القسم العالي) وبعـــد تخرجه منها انخرط في سلك

التوظف حيث عين على الملاك الابتدائي ، وانتقل بعده الى الملاك الثانوي بعد أدائه امتحاناً خاصاً في الآداب العربية فكان الأول على ٨٧ ممتحناً . وقد نقلت خدماته الى وزارة الخارجية حيث عين ملاحظاً في السفارة العراقية ببيروت ، ولم يمكث اكثر من عام مضطراً دون أن يرجع الى المعارف فعين مفتشاً ولايزال فيه الى الآن، وقد اسندت اليه أخيراً مفتشية مدارس الجالية العراقية في ايران ، وفي هذا الدور قام بخدمات ناطقة الى هذه المدارس حيث رفع من شأنها في ذلك المحيط . وقد ابتلي بكثير من الأمراض المجهدة ومنها الضغط العالي وهو على الرغم من ذلك ترى النشاط ظاهراً عليه .

والمترجم له أحد أغصان تلك الشجرة النامية التي غرسها شيخ الأدب الجواد فأثمرت ثمراً جنياً ، وهو أحد الأشبال الخمسة محمد الرضا والباقر وجعفر ورشاد وقد شغلوا حيزاً في الحكم الوطني له خلوده وذكره المعطر

عرفته كما عرفت غيره من اخوته منذ زمن طويل ويوم أن كان شابا يتدفق حيوية ويقظة ، مستقيم السيرة في وطنيته ، حر الرأي في تفكيره يحب الخير بقدر ما يسمح له امكانه ، ويهوى المعروف اذا ما اتيح العمل له . عاطفي النفس خفيف الطبع ، رقيق المشاعر ، ابيقوري الروح ، يحب ان يعيش وفق ما تهوى النفس الشاعرة والروح الحي ، ويرغب ان يسير حسبما يقرره المنطق والواقع أو بالأصح يهوى الاعتدال في حياته فهو حينما يخدم مجتمعه بآرائه واخلاصه ، يذهب بنفسه الى اجواء من الفن والرقة والانطلاق . ولعل في شعره ما يعرب عن ذلك ، وفي هذا البرزخ من العيش نجد أثراً لشعوره بمحتده الأدبي ومجده العامي حيث راح يتغنى فيه من جهة ، ويعمل الى تنميته من جهة اخرى .

أما شعوره نحو أصدقائه فقد اختلف فيه الكثير فبعض ذهب الى انه من الأوفياء الذين لاينسون أصدقاءهم ، وبعض ذهب الى النقيض من

ذلك . أما الذي لمسته منه فهو معتدل في ذلك كاعتداله في الموازنة مع نفسه وعقله ، يحب المجاملة ويميل الى تنميتها غير أن المرض فرض عليه أن يقلص منها بحكم مزاجه، وهو بمجموعه إنسان يهواه الجليس ويهوى الاستمرار معه في جلسته .

شعوره وشاعريته

والمترجم له أديب حساس نشأ في مدرسة أبيه التي اتسعت جوانبها وقد تأثر بها تأثيراً كلياً حيث تحسس الحياة وهو يافع ، ونظر اليها نظر الذكي اليقظ ، ووالده الذي تخرج عليه رعيل كبير من أعلام الأدب كان المدرس الأول الذي غرس فى نفسه حب الوطن والأدب في آن واحد كما ورثه بعض أخلاقه الفاضلة التي تشعر المشاهد له فى أول لحظة ، وشعره جاء مصوراً لنفسه ومعربا عن ميوله وأهدافه ، قدوفق في اكثره لانصافه بمرونة أبيه وأخويه ، وامتزاجه بأرواحهم فى المبدأ والعقيدة ، وقد اقتدى بهم من ناحية نشره وإذاعته بخلق الأجواء التي تموج النفوس الشاعرة والقلوب الواعية التي لاتهتز إلا بالصادق من القول والرصين من الكلم ، والمبهج من النغم ، والمزعج من الألم .

نموذج من موشحاته

والشبيبي الصغير طرق كثيراً من ابواب الشعر ومنه هذا الباب الذي برهن فيه على قابلية واستعداد ، فاسمعه ينطلق فى أجواء من خياله البرىء وقوميته الصارخة ، في ـ ليلة من ليالي الصفا ـ (١) قوله :

جاءني ليلا صديقي لاهفا　　قائلا لي خل عنك الصحفا
قم نسل النفس فى (اوبرا) الصفا　　ولنـــدع حرقتنا والأسفا
ولنشاهد فيه جوقا عازفا

(١) ليالي الصفا اسم مرقص فى جانب الكرخ من بغداد يحيي فيه أصحاب الليالي الساهرة لمعاقرة بنت الحان ومعانقة الفتيات الحسان .

فتعذرت على هـذا الصديق إذ أصاب النفس مني شر ضيق
فتفوهت بأني لا اطيق ورواحي ليس خيراً يارفيق
فأبى إلا مسيراً في الطريق

فذهبنا ووصلنا بسلام وتجنبنا الذي يدعي حرام
حيث لم نلفظ ولم نشرب مدام لا ولم نطعن بعادات الأنام
برياء ونفاق وخصام

وسمعنا نغمات مطربات قام في إثر صداها الفتيات
ضاحكات باسمات مائسات فاتنات بالعيون الساحرات
آخذات برجال راقصات

ولمحنا بين جمع الراقصين من شيوخ وكهول وبنين
كل ضم وعناق وحنين وكذا للضحك في الجمع رنين
هكذا شأنهم في كل حين

ثم بين الرقص وقت للجلوس يتعاطون به شتى الكؤوس
مع غوان مشرقات كالشموس لو رآهن سماح بالفلوس
بذلوا من أجل ذياك النفوس

واكتست كل بثوب أبتر وتجملن بصبغ أحمر
فجذبن الناس في ذا المنظر وفتن الخلق بالوجه الطري
وهو والله ردىء المخبر

لم نشاهد من اولي الرقص إبا لا ولم نشهد رجالا نجبا
كلهم عجم وليسوا عربا ملأوا بغـداد جيشاً لجبا
قصدوها من نواحي اوروبا

لست للسامع (والمولى الأجل) لغة للعرب في هذا المحـل
فرطانات ولهجات تمل هي أصل الداء أو شر العلل
وبها للضاد إتيان الأجل

أبهذا نرتقي أوج العلى وبهذا نعتلي فوق الملا
وبهذا سنباهي الدولا إن في ذا خجلا أو فشلا

وعليه سخط العرب الاول

واسمعه في قصيدته ـ عبرة المجتمع ـ وقد انتفض فيها عن حماس وطني وذلك عام ١٣٥٠ هـ قوله :

كذبا نحن ندعي الوطنيه ونغني باسم البلاد الأبيه
فاذا كانت العزائم حيه فلنشمر كما تشاء الحميه

* * *

أرأيتم تطاحن الأحزاب في العراق المفرق الاصحاب
أرأيتم مهازلا مثلوها لم تمثل في سالف الأحقاب
ضاع حق البلاد بين خداع كضياع الجبال وسط الضباب
لم يراعوا مصالح الشعب إذهم ثملوا بين مرقص وشراب

* * *

خدعونا بأنهم في جهاد لرقي الأوطان دون حياد
كذبوا فالبلاد رهن امتهان ولهذا تجللت بالسواد
وغدت أنفس الضعاف عليها أثر الحزن فوق لبس الحداد
مقولي شاهد على صدق قولي ولساني ينوب عنه مدادي

* * *

كم فقير طاوي الحشى يتململ وغني بين البغا يتنقل
كم رجال باعوا الغوالي صيد كي تنال البلاد كل مؤمل
أرخصوا النفس والنفيس ولكن ما جنوه سم ذعاف وحنظل
أيكون الثبور من حصة الشهم النجيد الذي عليه المعول

* * *

أسمعتم بنكبة الفلاح جد طول السنين دون نجاح

هو شخص يكد لكن لشخص مستبيح يروم لقيا الملاح
وهو يشقى لكن ليهنأ نذل ناصر للعدى بكل ارتياح
ان هـذا تأريخ خزي وعار سجلوه واسعوا الى الاصلاح

* * *

نحن جيل شعارنا الادعاء والأقاويل جمـة والهراء
لا بـلاد تهمنا لا وفاء انما نحن في الشقاء سواء
أين اسعافنا بلاداً عليهـا حكم اليوم ساسة أدنياء
واذا لم نقم بواجب قطر فدليل أن ليس فينا إباء

* * *

إن عقبى ضغط الولاة انفجار وشقاء تنوء فيه الديار
وهـلاك وثورة ونزاع وبلاء ومحنة وانتحار
فاتقوا الله في سياسة شعب ليس فيه على الهوان اقتدار
هل يسوم الضعيف ذلا وهوناً نرتجي عزة ويرجى افتخار

* * *

حسبكم لعبة بأرض العراق وبقاء البلاد رهن الشقاق
ليس بعد البذر الخبيث حصاد غـير لؤم وفتنة ونفاق
يا ولاة الامور إنا سئمنا ما نلاقي دوما من الارهاق
ان أرواحنا من الظلم والحيـف لقد قاربت جواز التراقي

* * *

دجلة تشتكي الأذى والفرات واولوا الامر راقدون غفاة
أنقذونا وحطموا القيد عنا وارقأوا جرحنا فأنتم اساة
لا شعور لهؤلاء رقيق بل قلوب لهـم علينا قساة
أعرضوا عن سماع كل نداء وعلى الجاه والنعيم استماتوا

* * *

صاح هيا نجتاز أرضاً فأرضاً ... من بلادي التي غدت تتلظى
فسألن أهلها عن الحال فيها ... هل ترى واحداً على الضيم يرضى ؟
هلك الناس من تصرف ناس ... لم يؤدوا حقاً وقد كان فرضا
طببوا الناس حيلة أسمعتم ... بأطباء عالجوا الناس مرضى

* * *

أرجالا ندعي فأين السمات ... أين ميزاتنا وأين الصفات
ما لنا في حياتنا حسنات ... إن أفعال جيلنا سيئات
إن بقينا على الذي نحن فيه ... وسكتنا فها هنا الويلات
ولنا من سنا الحوادث درس ... عبر فيه دائماً وعظات

نماذج من شعره

واليك من قصائده بعنوان ـ ذكريات الصبا ـ وهي من أوائل شعره :

ذكريات الهوى وعهد التصابي ... جددا صبوتي وروح شبابي
ذكريات خير الخواطر يحلو ... مرها بين لذة وعذاب
إن تذكرتها تذكرت فيها ... شغف النفس بالاماني العذاب
حيث كنا جماعة نتلهى ... كل يوم بجيئة وذهاب
بنفوس طرائب لا تبالي ... عمر الكون أم وهى بانقلاب
وقلوب فاض السرور عليها ... باجتماع الاحباب والاصحاب
أمنت سطوة الهموم فباتت ... في أمان من حسرة واكتئاب
جمعتها وللسرور دواع ... بالأنيسين شملنا والكتاب
فهي في معزل عن الفكر فيما ... يشغل البال من شؤون صعاب
يا زمان الصبا عليك سلامي ... كلما عنّ لي بذهني شبابي
حيث كنا نقضي النهار جميعاً ... بين صفو الهنا ولطف العتاب
يا زمان الشباب عد لترانا ... كيف صار الشباب بض الإهاب
والنفوس التي تمنت سلاما ... تتمنى حرباً على الأبواب

رفضت أن تعيش عيشاً هنياً   دون أن تحتسي كؤوس الصاب

* * *

لا تلوموا الزمان يا لائميه   (فالليالي يلدن كل عجاب)
وجهوا اللوم للرجال اذا ما   حدثتهم نفوسهم بانسراب
حبذا الصدق خصلة في بني الا   نسان يزهو بأحسن الآداب
لا يبالون بالمصائب تترى   بعدما أملوا بلوغ الاراب (١)
ان نفسي من بعد ربع لقرن   جربت فهي لا تني بمصاب
ففعالي مقياس حبي بلادي   وعقاب الاوطان أنكى عقاب

وله بعنوان ـ شكوى ـ قالها في عام ١٣٤٢ هـ :

وكم قاسيت من ألم ممض   ونالتني صنوف الموبقات
وكم قيدت في قيد ثقيل   وقفت به على شرف الممات
وكم هددت في سجن وشنق   وكم حملت ثقل السيئات
ألا هل دافع ذا الظلم عني   فقد أمسيت رهن النائبات
ألا من عاش في الدنيا بذل   فذلك لم يذق طعم الحياة
وان الموت أحلى من حياة   تصرفني بها أيدي عداتي
خدمتك يا بلاد لتستقلي   فما استسلمت إلا للطغاة
خدمتك كي تهبي من منام   به ابعدت عن طرق النجاة
ويا لله كم أمـــل مضاع   لنا ما بين دجلة والفرات
وكيف وقد بعدنا عن وفاق   وسرنا منتمين الى الشتات
واهملنا العراق بلا التفات   كأنه ليس من إحدى الجهات

وله وعنوانها ـ ليقرأها المقلدون ـ قوله :

لنا كل يوم منكم بدوات   وروحات شر بعدها غدوات
وكم فتحت منكم بقول مجرد   شفاه فأين الريع والثمرات

---

(١) جمع إربة وقد تمشى على الطريقة القياسية .

وما نحن إلا امة عربية　　لنا شيم معلومة وصفات
تريدون منا أن نذوب بغيرنا　　وهيهات منا أن تلين قناة
فقلدتم الغربي في سيئاته　　وفاتكم الاحسان والحسنات
فما الفضل إلا فتنة وخلاعة　　وما العلم إلا الزي والقبعات
وما الأدب المحمود الا غواية　　بها راقصت فيتانها الفتيات
وما نهضة الأفكار الا تحامل　　على الدين والايمان او حملات
دعوا الهدم وابنوا امة ذات شوكة　　فشتان جيل هادم وبناة
ففي الدين والاخلاق محيا الامة　　وفي الكفر بالحق الصريح ممات
وفي كتب التأريخ ذكرى وعبرة　　وكل تواريخ الشعوب عظات
اذا رمتم التجديد يا مصلحي الورى　　إلا اتحدوا فالاتحاد حياة
فان اتحاد الناس عز ويقظة　　وان افتراق الناس فيه سبات

* * *

وما أنا من رهط الجمود لأنني　　أدين بأن الجامدين جناة
وما أنا ممن يجعل الهدم دأبه　　فان الرجال الهادمين بغاة
أدين بحب الاعتدال فانه　　على رغم أنف الجاحدين نجاة
واجتنب القول البذيء لأنه　　حرام علي القذف واللعنات
وأحترم العلم الشريف وأهله　　فان الرجال العالمين هـداة
أوقر منهم كل شيخ تطاولت　　على درسه الأعوام والسنوات
وكم في الشيوخ الدارسين أئمة　　وكم في الكهول الناهضين كفاة
وأطلب الاصلاح من بابه الذي　　عليه تخطى سادة وسراة
وأعلم أني في المتالف واقع　　اذا لم تسدد مني الخطوات
ألم تر ماذا يفعل الطيش في الورى　　وماذا تعاني كابل وهراة

وله وعنوانها ـ نابغة الشعر ـ نظمها وألقاها في الحفلة التي أقامتها

اسرة المعارف في الحلة تكريماً لشاعر الخلود الاستاذ الكبير محمد مهدي الجواهري قوله :

حي من دوحة لآل الجواهر بلبلا شدوه غوالي الجواهر
هو أن راح في الرياض يغني رقصت من غناه كل الأزاهر
واذا قام شادياً في البوادي حسدتها عليه أهل الحواضر
وإذا قال شعره في قصور فلعمري كم هز منها المقاصر
شاعر يسحر العقول بشعر ان خير الاشعار ماكان ساحر
أين من شعره السلافة تسقى بأكف الغيد الحسان السوافر
أنا لا أطلب الحميا لأني من قوافيه لا محالة ساكر
شعره سال رقة وانسجاما فهو اليوم فيه أكبر شاعر
ذاع بين الامصار صيتاً وذكراً وسرت كهرباؤه للضمائر
شاهدالحق إن أبى قوله الحق وماري في حكمه فهو خاسر
وتراني أقول ما خامر النفس صريحاً ولا أود المعاذر
أنت يا من أتته غر القوافي خاضعات بهن ناه وآمر
أنت إن كنت في الغري وليدا وترعرعت في العراق معاشر
أولست الشادي بفضل بني الضاد ألست الباكي ألست المفاخر
قسما بالفرات عــذبا نميراً للألى ساغ شربه والاواخر
لو أتيت الحياة قبل قرون لاستمالتك بالعروش القياصر
ولكانت آيات قولك في الناس نضالا إن جئت للناس ثائر
أنت والله كوكب في سما الشعر قوافيك كالنجوم زواهر
فلماذا لم تعط حقك من هذي الحياة هل كان جدك عاثر
أم لأن الظروف تأبى عناداً أن ينال الرغاب إلا مماكر ؟
أم لأن الانصاف معدوم معنى في بلاد بها يبجل جائر ؟
أمن العدل أن تعد قريناً للذنابى وأنت رأس العباقر ؟

لا تكن حائراً فلست وحيداً		إذ أخوك الصافي بجلق حائر (١)
واذا شئت ثالثاً فاسألن الـ		نيل عن محسن حليف المرائر (٢)
واذا الليل دام أظلم ظلماً		فصباح الاصباح لابد سافر
إيه فحل القريض رب القوافي		معدن الخالدات خدن المآثر
ثورة النفس(٣) انت تدري استفزت		من بني الرافدين كل المشاعر
واحتجاج الوجدان(٤) صرخة حق		من فم الشعر أرجفت كل غادر
ويميناً لو ان ما قلت جادت		بنظير منه القرون الغوابر
لاستعزت به الأعاريب لابل		كان فوق المعلقات العواشر

ومما قاله في صباه وعنوانه ـ خواطر ـ :

يا دهر مهلا وصبرا		حتى م أجرع صبرا
أذقت ذلا وبؤساً		فتى قضى العمر حرا
وسمته الخسف ظلماً		فعاد يحمل جورا
تمسي وتصبح نفسي		رهن النوائب حرى
قد صرت اهوى مماتي		والموت بالحر أحرى
واسكن اليوم قبراً		وكنت أسكن قصرا
ما للمصائب جاءت		الى ابن يعرب تترى
وما لبغداد أمسى		يسومها الغرب شرا
من بعد أن كان منها		العلى تضوع نشرا
فهل ونحن بنوها		نرضى الهوان المضرا ؟
أنستطاب دهوراً		ولا نرى السعد شهرا

(١) يقصد شاعر الانسانية السيد احمد الصافي الذي يسكن الشام اليوم
(٢) يقصد شاعر البداهة والنبوغ الشيخ عبد المحسن الكاظمي الذي نأى عن بلده وسكن مصر ومات بها (٣) يشير الى قصيدة الجواهري التي عنوانها ـ ثورة النفس ـ (٤) وكذلك له قصيدة اخرى بهذا العنوان .

ونرتضي الضيم حتى يسومنا الضد قهرا
ياقوم إن بلادي تشكو هواناً وفقرا
فان نهضتم سراعا نلتم رخاءً ويسرا
وان رقدتم هجوداً ذقتم كروباً وعسرا
ان الممالك زادت بسعيها اليوم قدرا
ومن أراد حياة ورام عزاً وفخرا
فليس يثنيه ضغط وليس يحذر زجرا

وله يحي وفد الجامعة الاميركية الذي وصل عام ١٩٣٦ ه وقد ألقاها في نادي الغري قوله :

لمقدمكم بني الحسب الوضي تبسم ضاحكا ثغر الغري
طلعتم مثل زهر الشهب فيه وفحتم فيه كالزهر الشذي
وزف لكم تحيته احتفاءً فأكرم بالمحيا والمحي
نزلتم آمنين حمى علي وفاز النازلون حمى علي
تسابقتم وغايتكم سواء على جدد من المسعى سوي
تلطفت المواطن مذ ظهرتم وكم لله من لطف خفي
اذا ما قال قائلكم أرانا جمان القول يطفح عن أتي
اذا ما ضمكم ناد وفهتم به فالند يعبق في الندي
نحي كل حرّ ألمعي عزيز النفس مقدام أبي
نحي كل ذي حسن شريف وكل مهذب الاخلاق حي
يفيض سلامة ويذوب لطفاً يضاف اليها عزم الكمي
نشرتم من خلائقكم علينا دروس الفضل والخلق الزكي
قتلتم كل دهركم اختباراً فأدركتم حقيقة كل شي
وأما تغلبوا الأيام عزما فلا شك التغلب للقوي
مزايا لا اطيق لها ثناء وان أك ناطقاً بفم الرضي

وله وعنوانها ـ الى التلميذ العراقي ـ قوله :

أتنشد دائماً قطع النشيد　　وتسمعنا مقاطيع القصيد
وتحفظها بلا فهم لمعنى　　وما هــذا يفيد لمستفيد
تريث ما المقال يفيد شيئاً　　اذا ما كان يتلى في جمود
ولا هذا النشيد يهز ناساً　　اذا لم يحي سكان اللحود
ولاجهر القصيد بلاشعور　　يفيدالشعب في العصر الجديد
أتنفعنا قصائد باليات　　ونحن نعيش في عصر الحديد
ويبهجنا النشيد بلااهتياج　　ولاحث على الدرس المفيد
ويجدينا انتفاعاً واقتباساً　　اذا ماقيل في ندب الجدود

* * *

تذكر يا فتى الاعراب إنا　　نؤمل منك كل منى حميد
تذكر ان شعبك في هوان　　يرجى فيك أسباب السعود
ولا يرقى الى العلياء ما لم　　يرفع بالسواعد والجهود
ولا يحظى بعز أو بفخر　　اذا لم يضح ذا بأس شديد
تسلح بالعلوم بلا توان　　ففيها عزة الشعب المجيد
سلاح العلم يخضع كل قرم　　ويسحق كل جبار عنيد
ويهدم أرفع الاسوار عنا　　ويفصم من عرى أقوى القيود
تيقن اننا نهوى سلاحا　　نرد بحده كيد الكيود
وهل أقوى السلاح سوى علوم　　تفيد لجمع ذا الشمل البديد
تجمل بالاباء وكن عزيزاً　　فان الذل من شيم العبيد
وعار أن تكون فتى ضعيفاً　　فان الضعف شأن فتى بليد
أعد عصر السعادة باجتهاد　　يفوق بصيته عصر الرشيد

وله يرثي الشيخ محمد حسن حيدر قوله :

هو الدهر فارعه اذا لم تجد بدا　　ولا تغترر فيه وإن أظهر الودا

تولى أذى الأحرار ظلماً وقسوة　　وأقسم لا يبقي مليكا ولا عبدا
ألم تره في كل آن مسدداً　　سهام شتات تنتحيهم بها عمدا
وسيان ان أفنى شيوخا تقدموا　　الى الموت أو أفنى شبابا قضوا امردا
فلو كان ذا عقل لما قاد للردى　　فتى كان للعلياء فيلقها الفردا

* * *

فقدناه لم نفقده ذاتا وانما　　فقدنا النهى والفضل والجود والمجدا
فقدنا المزايا الغر فيه وكلما　　أردنا لها عداً فأعجزتنا عـدا
فقدناه أسمى الناس نفساً كريمة　　وأصفاهم قلباً واصدقهم وعدا
فقدناه حراً يأنف الضيم ان دعا　　الى الحق داع جرد الحزم واشتدا
غيوراً على الأوطان إن جد حادث　　يدافع عنها لا يكل ولا يهدا
صدوقا فما مالت الى الكذب نفسه　　وما عرفت غلا ولا عرفت حقدا

* * *

لقد عاش لم يحمل سوى الحق قلبه　　ولم يدر إلا الحب للشعب والودا
وقد عاش لم يطمع بمال وثروة　　وغير الاباء المحض ما ورث الولدا
لقد عاش ذا صدر رحيب وهمة　　سمت صدراً في جريها وعلت وردا
ألم تر ان الناس فى كل منبت　　يزيدونه شكرا ويطرونه حمدا
لقد فقدوا فيه ولي امورهم　　فاعظم به خطباً واعظم به فقدا
اذا رام أمراً في صلاح شؤونهم　　رأيت بني (سوق الشيوخ) له جندا
لقد غاب بدر المكرمات ونورها　　فقطب وجه الارض مذ غاب واسودا
سرى نعيه فى الناس لم يك بينهم　　سوى واجم أبدى من الحزن ما أبدى
مشوا خشماً يعلوهم الغم والأسى　　يسابق وفد فى عواطفه وفدا
وجاؤا به نحو (الغري) مشيعاً　　يزاحم حشد في مخيمته حشدا
فلست ترى إلا جموعاً غفيرة　　من الناس لم تشهد لآخرها مدا
وأقسم ان الله ما صاغ مثله　　فهاتوا له صنواً وهاتوا له ندا

بكينا وما تبكي الرجال وانما (يلوذ الفتى بالدمع إذ لم يجد بدا)
بكيناه فياض الشعور وطالما (بكينا فما أغنى البكاء وما أجدى)
بكيناه أعلى الناس خلقاً وخلقة وأعذبهم نطقاً وأوفرهم رشدا
بكيناه ميمون النقيبة ماجداً خليقا بأن يبكى جديراً بأن يفدى
خلت ندوة النواب منه واقفرت نواد به كانت قد ازدهرت عهدا
عزاء بني سوق الشيوخ وسلوة فما هد كم هذا الاسى وحد كم هدا
وصبراً جواد العرب صبراً فما الفتى سوى من غدا في كل نائبة جلدا

وله وعنوانها ــ الحياة المرة ــ قوله :

يا لنفسي من حياة كل ما فيها ألم
ما نقضى لي يوم دون ضير إثر غم
ما تذوقت شرابا لم تذب فيه الحمم
ونهاري كلياليِ شقاء وسقم
أتراني أرتضي العيـ ـش اذا العيش يذم
يرقد الناس وطرفي من خطوبي لم ينم
كلما حاولت أن أطرد ما فيه احتدم
لم يطعني فكأن الجـ ـسم مني فيه سم
وكأني غارق من تيه أفكاري بيم
قلق البال أليف الحزن مسلوب النعم
كم تمنيت خلاصاً كم طلبت الصفو كم
انني والفكر كالزو رق بالموج ارتطم
وعلى ما بي أرى لي همة فوق الهمم
فاض بالبؤس فؤادي فجرى دمعي كدم
واعترى عقلي ذهول مذ رسول الحزن أم
ليتني كنت جماداً أشبه الصخر الأصم

لااعي التأنيب والتو بيخ أو أدرى الندم
واذا دمت على حا لي فقد طال السأم
وسواء عندي العيـ ش كهذا والعدم

وله وعنوانها ـ الحنين الى الشام ـ قوله :

لي كل حين بالشآم هيام فمتى بجلق تصدق الا حلام
لم أمتدح غير الشئام مواطناً إذ في الشئام تنور ونظـام
ولقد هزلت لدى العراق من الاسى والشام فيها تنجلي الأسقام
غدت الشئام مضيئة بعلومها فالشام بدر في العلوم تمـام
نهضت بجلق امـة عربية من دأبها الاصلاح والاحكام
أحييت بنهضتها عصور جدودها فلها بجلق مكـرم ومقام
الشام دار مهذبين علا بهم قدر تساقط دونه الاجرام
يهدون امتهم لصالح أمرها فهم رعاياها وهم حكـام
وتعاهدوا ان يصلحوا ويؤلفوا بين القلوب ففرقهن حرام

* * *

للشام في قلبي جوى وصبابة لهما هـدوء تارة وقيام
مصر تزف الى الشئام سلامها ومن العراق لها يزف سلام
سعدت بلاد كالشئام فهبها من كل فج باسل همام
يسعى لنهضتها ورفعة شأنها وكذاك كان شقيقها الصمصام
لا تنكروا من اهل جلق سعيهم فهم اذا لؤم الرجال كرام
ماذا على من عمهم جور العدى أن لا يكون تعاضد ووئام
أو لا تكون حماسة وشجاعه ولهم بذلك تشهد الأيام

* * *

جنات جلق فتنة بجمالهـا ان الرنو الى الشئام غرام
أدمشق إني لا يزال مصاحبي أمل ـ يعوقه القضا ـ ومرام

فعسى أرى ذاك المرام محصلا وعسى تحقق عندي الاوهام

وله وعنوانها ـ قصيدة تتكلم ـ قوله :

لا الاهل أهلي ولا الاوطان أوطاني أنكرتهم بعد تجريبي وعرفاني
سيان عندي أساروا في الورى هملا أم اصبحوا بينهم أرباب تيجان
من لي بنسيان ما قد مر لي معهم وقد يخفف بعض الهم نسياني
حسبي افتخاراً وحسبي كل مكرمة بأنهم لم يكونوا قط أعواني
فلا حمدت لهم يوماً معاملة ولا ذكرت يداً تجزى بشكران
أفنيت زهرة أيامي لراحتهم وعفت كل لذاذاتي وسلواني
فلم أجد احداً منهم يؤازرني ولم تر العين عيناً منه ترعاني
في ذمة الله أعوام على غصص تصرمت بين آلام وأشجان
تجرعتها فلا تنسى مرارتها نفسي الكئيبة ما مر الجديدان
وان اردت نظيري ما وجدت فتى معذب القلب من قاص ومن دان
ماذا أقول وكل الناس ألسنة تروي الحقيقة في سر وإعلان
وكل جارحة مني مخبرة بأنني كنت فيهم خير معوان
ومذ رأيت صنيعي ضاع بينهم وما رعوا حق اخلاصي واحساني
وانكروا مني الأعمال صالحة وانها الشمس ما احتاجت لبرهان
عمدت للصبر بعد اليأس ملتجئاً إذ لم يكن بعده لي ملجأ ثاني
وقد افضل سكن البيد قاحلة على قصور أبت كوني لها باني
فرحت اؤثر عيش العز منفرداً على حياة بها ذلي واذعاني
وظلت أسعى لغاياتي وانشدها ولست أعلم ماذا بعد نشداني
إن نلتها فبعزمي أو قصرت يداً فلست أول مقرون بحرمان
خلت ابتعادي عنهم سوف يبعدني عما يزيد تباريحي وأحزاني
لكنني وأنا في عزلتي هدف لأسهم القوم من آن الى آن
وان حالي كحالي قبل هجرهم من الأذى وكشأني بينهم شاني

تقحمت نفسي الاهوال مذعلمت — أن الحياة بأهليها كميدان
وكدت أبلغ أقصى ما اؤمله — لو لم يحل اخوتي دوني وخلاني
قالوا أطع تدرك الآمال قلت لهم — ما كنت أدركها إلا بعصياني
وقد نشأت جموح العزم ثائره — فلم أشاكيت إحساسي ووجداني
من كان يأسى في ماضي شبيبته — فلست قط على الماضي بأسوان
ما كان لي منه ما اشتاق رجعته — إلي حتى تسح الدمع أجفاني
وليس يغفل يوماً عن ثناء فمي — لو كان قد سرّ نفسي منه يومان
ماذا لقيت به حتى أحن له — وهل الى الموت حنت نفس إنسان
ماض تعهد لي أن لا اسر به — دهري واهلي واصحابي واخواني
لم أجن منه كأترابي لذاذته — حتى كأني وحدي دونهم جاني
كم من شقي يراني في بلهنية — واني وهو في دنياه سيان
قد غره ظاهر مني فهنأني — فيه ولو كشفت حالي لعزاني
وإن نفسي والآلام واحدة — ان يختبرها وفي وعد هما اثنان
حرصي على العز أدناني الى كرب — كثر وعن عيشة الاوغاد اقصاني
فكيف أقوى على عقلي واردعه — من أن يثور على جور وطغيان
يأبى لي الصدق في قولي وفي عملي — من أن يرى لي بين الناس وجهان
فعشت حراً صريحاً ليس من شيمي — خلائق ذات أشكال وألوان

* * *

هذي الثلاثون عاماً كلها نوب — تغني خلاصتها عن كل تبيان
فبعضها كان يكفي محق مملكة — وبعضها كان يكفي نسف بلدان
ان يفن بالهم والأرزاء من عمري — شبابه فاذن عمري هو الفاني
من قال لي انت اهنى الناس اضحكني — وما درى أن هذا الضحك ابكاني
يا من يحاول بالآمال تهدئتي — هيهات بالآل يروى قلب ظمآن
ويل الزمان وويلي من حوادثه — كأنها أقسمت أن لا تعداني

هذي صحيفة حالي انظربها لترى هذا المنعم حالا أي حيوان
سطورها الدمع محمراً فهل كتبت دون البرية حالي بالدم القاني
أين الحنو وأين العطف أين يد كانت تكفكف دمعي قبل أرداني
أهكذا شاء دهري ان أعيش به وما علي سواي الدهر من حان
فلا يلمني الألى أصبحت انشدهم لا الأهل أهلي ولا الاخوان اخواني

وله بعنوان ـ سنضرب بالسيوف الغادرينا ـ قالها عام ١٣٤٢ :

ألا ان خنتم وطني فانا نعاضده على مر السنينا
وان أنتم رقدتم عن حماكم فانا اليوم لسنا راقدينا
أنسلمها بلاداً أنجبتنا ونبقيها بأيدي الغاصبينا
سيأتي بعد هذا اليوم يوم نعاقب فيه كل الخائنينا
ونرفع من لمجد الشعب يسعى ونضرب بالسيوف الغادرينا

* * *

أأهل الرافدين يعز أني أراكم عنها متغافلينا
أراكم قد صبرتم للرزايا وصرتم لقمة للآكلينا
هبوبا يا نيام الى المعالي وسعياً في المدى يا خاملينا
ألا فاستيقظوا فالعصر عصر به الأحجار كادت أن تلينا
ويا لله من خلف أضاعوا مآثر ما بناه السالفونا
أعيدهم مجدهم فينا وردوا فخاراً فوق فخر الغابرينا
وسيروا في البلاد على اتحاد كما من قبل سار الناهضونا

وله معزيا الشيخ أحمد عارف الزين بوفاة والده :

أنماه المعروف والعرفان وخو الدا لحسنات والاحسان
يا باقي الآثار صبراً فالردى لا شك فيه وكل شيء فان

محمد حسين المختصر

المتولد ١٣٤٢ هـ

هو أبو أياد محمد حسين بن العلامة الشيخ منصور الشهير بالمختصر، أديب فاضل، وشاعر مبدع.

وآل المختصر اسرة علمية معروفة سكنت النجف قبل قرن ونصف من الزمن، وهي تنحدر من قبيلة (بني سعيد) الساكنة في قضاء الشطرة بلواء المنتفك. فقد هاجر الجد الأعلى لها وهو الحاج مرزوق الى النجف رغبة في مجاورة الامام علي (ع) وتحصيلا للعلم وبذلك أصبح من ارباب الفضيلة، وقد خلف عدة أولاد انعكفوا على الدراسة وتضلعوا بمعرفة العلوم وتخصصوا للفقه والدين، وأشهر من برز من هذه الاسرة هو الشيخ جعفر المختصر الذي أرخ له الشيخ محمد السماوي في كتابه « مجالي الشرف في وشي النجف » بقوله :

ثم بنوا جعفر المختصر　　　فقد بدا فضلهم بجعفر

ومنهم والده المترجم له، فقد كان في الطليعة من الفقهاء الأتقياء، شاهدته مراراً واستمعت الى حديثه ومناظراته، فكان شيخاً وقوراً مهابا رمقه المجتمع لفضله وفقاهته، واحترمته الطبقات النجفية لورعه وتقاه

ولد المترجم له في النجف عام ١٣٤٢هـ ونشأ بها على أبيه فدرس عليه مقدمات العلوم، ثم درسها على المرحوم الشيخ صالح نعمه، وفي الاصول والفقه والأدب على العلامة السيد محمد جمال الهاشمي، واخذ الفقه على العلامة الشيخ محسن الجصاني والشيخ عبد الكريم الشرقي.

وفي عام ١٣٦١ هـ هاجر الى لبنان على أثر عارض صحي فمكث هناك أربع سنوات إتصل خلالها بادباء لبنان وشعرائها، وانطبع في نفسه جو

لبنان المرح . فراح يبدع بكثير من القطع القلبية التي تهتز لهـا المشاعر وتطرب النفوس .

وبعد عودته من لبنان الى النجف انصرف الى الدراسة الحديثة ، فدخل الابتدائية وتخرج منها الى المتوسطة فالثانوية وقد أتمها بخطوات سريعة ، وزاول الصحافة فأشرف على تحرير مجلة العقيدة مـدة عمرها وأصدرها بصورة معجبة ، ولمـا عرف به من مواهب وقابليات أدبية وعلمية فقد اختارته هيئة مدرسة منتدى النشر لأن يكون مدرساً فيها فقبل وقد مضى له في التدريس أكثر من عامين كان خلالهما مثال المدرس الذكي المخلص .

نشر في مختلف الصحف العربية كالعرفان والبيان والعقيدة وفي صحف لبنان اليومية والاسبوعية المقالات القيمة والقصائد الخالدة ولمع نجمه في سماء ادباء النجف كأديب له وزنه وقيمته .

والمترجم له عرفته يوم أن كان طالباً دينياً وقـد وضع على رأسه شعار آبائه العمة البيضاء ذكي الفؤاد يقظ النفس ، غير ان القيود القاتلة والعادات المميتة التي اختارها الروحي لنفسه دون أن يفرضها عليـه ـ الدين ـ قد حددت من تفكيره ، وقصرت من خطواته وسدت عليه السبل المنتجة ، وكان للسلوك الذي الجأ الروحي أولا ان يعيش من ورائه وهو الارتباط برجال الاقطاع بقصد الارشاد قد إنقلب الى صداقة وتحزب ، وسياسة وأغراض ، فانعدمت الفائدة المرجوة من ايجاده . وأبو أياد نشأ فوجد الثمالة التي احتفظ له بها والده عن طريق قوة الاستمرار فسار هو عليها مكرهاً قد شعر بثقل القيود ، وضياع الزمن ، وانعدام الفائدة ، وراح يفكر في خلاصه من ذلك غير ان المرض الذي داهمـه وهو في ميعة الشباب نبه أحاسيسه ، وانتفض من قيوده ، طالباً حفظ وجوده ، فسافر الى لبنان وهناك رأى النور يشع في اجواء الانسانية

المرحة ، ورأى الانطلاق الذهني والتحرر العقلي ، والفكر الذي لا يفهم إلا الابداع ، آمن آنذاك بأنه كان من قوم اموات قدعرفوا بالحياة،غلطا فاستمر يشحن من ذلك الجو ما استطاع ، من فهم الحياة ومعرفة اسرارها واستمر يرصد معرفة السبل التي يستطيع ان يصل بها الى ما هو اجدى وانفع لامته وبلده ، فنزل الى ميادين العمل المثمر والدراسة المنتجة ، واعرب عن شعور حي ، ونفس ملهم بما نظمه من قطع ، وبما كتبه من مقالات .

والمحتصر كاتب من الطراز الفاخر الذي يحسن فن التصوير الكتابى فله ريشة متقنة ، دقيقة التحديد والعرض ، يأخذ بها الموضوع الحذأ رائعاً ، ويقدمه الى الشعور اليقظ تقديماً مقبولا ، وهو ثائر النفس للعقد التي تجمعت عنده من جراء شعوره بالمسؤولية منذ الصغر ، ومن جراء الألم الذي غمره وهو بعد غصن طري ، فكان العامل الأول لتوجيهه وانتباهه من غفوة المحيط . وفى شعره ما يعرب عن ذلك ، ويصور الجو الذي خنقه ردحا من الزمن ، والذى منه بقايا ـ قيود ـ هزيلة .

أحببته لأنه إنسان يعترف بالحق ويقدس الضمير ، ويجنح للسعادة ونشدانها للكثير من ابناء دينه ، ويصارح أى مخلوق اذا حاول مغالطته أوالعبث بالحق والفكرالحية التي يقدسها الله والدين ، والتي يقدسهاالعرف والخلق العربى السليم . وأحببته لأنه كان مثال الغيور على ابناء امته عند مايحاول عرض رأيه عليهم ، فلا ينافق شأن الكثير ولا يداجي شأن الضعفاء بل يجبه الجميع بصراحة مشفوعة بمنطق رزين ، ومشوبة بحدة مزاج تشعر بفهمه لنفسه واعتداده بها . ولكن الزمن الذى يقسو مع الادباء الأحرار أثر على جمرة شبابه فقلل من حرارتها ، وعلى روحه الطامح فحدد من نموه الموقت ، وقصة الحياة ذات الفصول اللا متناهية خلقت منه أبا ، وأوجدت له ولداً ، وشكلت منه شريطاً خضع للعرض واطمئن للسير

وراح يمشي بخطوات الشيوخ الذين رافقهم من جديد ، قاصداً أن يحتفظ بقطع له جديدة ليست من تلك القطع، ألا وهم الأولاد الذين بكروا في شيخوخته والذين جاؤا مصداقا للكلام المأثور (الأولاد مجبنة) .

له من الكتب القيمة (١) حفنة شعراء ، عرض فيه اكثر من عشرة شعراء من المعاصرين عرضاً صحيحاً ونشر بعض فصوله ويقع في ٢٥ ص (٢) شعره أو مجموعته ويقع في ١٢٠ ص (٣) أزهار ، مجموعة مقالات في ٣٠٠ ص . (٤) اعترف ، وفيه عرض فني عن الفترة التي مرت عليه كطالب ديني .

شعره وشاعريته

والمختصر أديب فذ وشاعر مرهف الحس لأبعد حد ، فقد صقلت الأحداث ذهنه ، والمشاهد النفسية خواطره ، والحياة القاسية عواطفه ، واندفع يصور ذلك باسلوب جميل ، وعرض أخاذ ، وشاعرية فياضة . ولعدم استقراره الاقتصادي فهو لم يعني بما ينظمه على الأكثر لذا تجد اكثر شعره كتب على قصاصات من الورق مبعثرة هنا وهناك ، في غرفة مكتبته وفي جيوب سترته ، وقد تآكلت أطراف تلك القصاصات حتى لم يعد من السهل الرجوع اليها ، والاستفادة منها ، وقد وقفت له على متفرقات رائعة غمرتها لجة هذه الفوضى التي اكتنف حياته ، وأذكر منها على سبيل المثال الأبيات التالية ، وقد كتبها على صورة له وأهداها الى صديق حبيب الى نفسه قال :

هذه صورتي واجمل منها   لك في خاطري ونفسي صوره
كم تمنيت أن اصور حبي   غير اني لم أستطع تصويره
هي ذكراي فاحتفظ لي فيها   أتراها بالاحتفاظ جديره

وطالما سمعته يردد بينه وبين نفسه البيتين أو الثلاثة يشكو فيها الحياة ويتأفف من تصرفاتها ، ومن أجمل مااستمعت اليه هذين البيتين قوله:

مصائب دهري ما تشائين فاصنعي　　لقد ألفت وخز المصائب اضلعي
تجرعت آلام الحياة جميعها　　فأي مصاب ظــل لم أتجرع

وفيها تعرف مدى الألم الذي يحز في قلبه ، والحق ان صاحبنا لو واجه مجتمعاً يجاوب نفسه لأفاض عليه بخواطر عالية ، وآراء سديدة .

نموذج من مزدوجاته

وفي هذا اللون من شعره تجد الكبت الذي غمر جوانبه النفسية ، والألم الذي أحاط به لما يشاهد من صنوف المهازل وارتباك النظم التي عصفت بالمثل العليا فخلت مكانها المادية القاسية، واليك نموذجا منه بعنوان ـ مناجات ـ قوله

أيها الروح التي تعرف ماهية حبي　　أيها الحب الذي يسكن في أعماق قلبي
أيها الشوق الذي يلهب في ذكراه لبي　　أنا مازلت على عهد الهوى يعلم ربي

* * *

لم تزل تخطر في نفسي أيامي الخوالي　　فأحييها وأبكي كلما مرت ببالي
أتمنى لو يعيد الدهر لي تلك الليالي　　لترانى كيف اصبحت وكيف انهار حالي

* * *

يا حبيبي ان قلبي لم يزل فيك معنى　　كلما مرت عليه ذكريات منك حنا
أتمنى غــير أني لا أرى ما أتمنى　　أتمنى لو الى أيامنا الاولى رجعنا

* * *

ذكريات الزمن الماضي وأحلامي القديمه　　عاد فيها القدر الساخر أشباحا سقيمه
خاب من يسعى اذا ما اصبح الدهر غريمه　　فهو يقتص وإن لم يدر أسباب الجريمه

* * *

في فؤادي وفؤادي كله نار تسعر　　نزعات تتردى وطموح يتعــثر
أنا مهما رمت شيئاً من زماني يتعذر　　إن تأخرت فحظي بي عن الناس تأخر

* * *

ليس لي في هذه الدنيا مع الخلق نصيب　　لا ولا أعرف لي فيها صديقاً أو حبيب
أي شيء كان مني خاله الناس مريب　　ألا ٔني حين اخطأت فأصبحت اديب

* * *

ان يكن ذنبي مع الدهر امتهان الادب　　ها أنا استغفر الله وإن لم اذنب
لم اكن اشتاقه يوماً ولكن ابي　　كان يرجو ان يراني عبقري العرب

* * *

كان يرجو ان يراني غير ما كنت اريد　　المعياً في مجال العلم ذا رأي سديد
فمتى يصرخ في اذني صوتاً ويعيد　　(كن اديباً) انما العار لمن كان بليد

* * *

أي ابى أي عناء سقتني كرها اليه　　أي ابى أى شقاء جئت بى ظلماً لديه
أى ابى هذا زمان فيه اخلاق بنيه　　انما الانسان في امواله لا أصغريه

* * *

ضقت ذرعا بحياة كل ما فيها شقاء　　لم يكن يمضي عناء قائل يأتي عناء
كل هذا الحال كي احسب بين الادباء　　اعطني دنياً وسجلني (بليد البلداء)

نماذج من موشحاته

قوله وعنوانها ـ لقاء ـ :

ما أروع الليل واحلى الظلام　　واجمل الوحـــدة في كنفه
حيث عيون الناس فيه نيام　　فيختلي الا إلف الى إلفـه

* * *

ياليل هل تدرى بما قدجرى　　تحت ستار الليلة المـاضيه
حيث التقينا نخرجنا معاً　　ثم انتحينا وحـــدنا ناحيه
خشية ان تنظرنا مقلة　　آثمـــة فى ظنها جانيه
لا تفهم الحب على شكله　　السامي ولكن متعة واطيه
وفوق مخضل الثرى والنبات　　جثوت استجدى هوى الجانيه

انظرها شوقا فتفضي إلى الارض ـ حياء ـ مقلة غافيه
يشبع فيها الحب طهراً فمن رأى الهوى يحفظ فى آنيه ؟
فأنثني انظرها مرة . . . اخرى فتغضي مرة ثانيه
وهكذا دامت على حالها وهكذا دمت على حاليه

* * *

حتى استوى البدر بقلب السما وقارب الليل الى نصفه
فقلت في صوت ضغيف ـ أما آن ـ وذاب الصوت من ضعفه

* * *

يا ليل ما أحلاك للعاشقين لا سيما ليلتنا البارحه
حيث اختفى البدر وراء الغيوم ينظرنا فى مقلة كالحه
والغصن فى الروض انثنى ساجداً لنسمة مرت به رائحه
والزهر احنى رأسه نائما والورق فى احلامها سابحه
ولم يكن غير الصدى جالساً ينقل اخبار الهوى واضحة
هل تعرف الحب (وهل تخلو من آثاره في بدني جارحه)
« إذن فقبلني » ومدت يداً على جبيني وفمي ماسحه
والصقت فاها على مبسمي ثم اعترتها رعشة جامحه
وانتبهت وهي على ساعدي ترفع عنها خصلة طائحه
وتمتمت قائلة ليتنا نبقى وتبقى كأسنا طافحه

* * *

فقلت رحماك وهل للزمان صفو وهل يؤمن من صرفه
فودعتني بلسان يقول يبقى الهوى رغماً على انفه

ومن موشحاته بعنوان ـ ذكرى ـ وقد تحرق فيها لأيام قضاها فى ربوع لبنان ، منها :

ذكرت فاستعبرت والذكريات مفتاح باب الأمل المقفل

ذكرت لي عهداً بلبنان فات سواه لا والله لم يحل لي

* * *

أيام لا اعرف منها سوى الحب ولا أفهم غير الجمال
وغير قارعات الهوى والشراب اكرع فيها من نمير زلال
لا أرهب الناس ولا أختشي منهم ولا أحفل فيما يقال
لأنهم مثلي يرون الهوى والخمر لا ينقص شأن الرجال
يصرخ دستورهم قائـلا في شرع لبنان الحميا حلال

* * *

لبنان هل يمكن لي أن تعود ايامك المشرقة الزاهيـه
لبنان اني في بلادي غريب اعيش في عالم احلاميه
اردد الذكرى على خاطري واستعيد الدهر في ثانيه
احب نفسي وهي في مكتبي ساهمة فوق ذرى « عاليه »
ياحبذا تلك الرؤى الزاهيات وحبذا تلك الذرى الخاليه

ومن موشحاته بعنوان ـ ليلة ـ ذهب اكثر من نصفها قوله :

الظلام الكئيب اترع كأس الـ ـليل حتى استفاض من جانبيه
وتغشى السكون في الكون كالمـ ـوت اذا صاح بالنفوس اليه
وانطوت صفحة النهار ولم يبق على الافق ما يدل عليـه
وغفا كل كائن غـير نفس تتخذت وحشة الظلام سميرا

* * *

ومضى الشاعر الحزين يعب الـ ـكأس من خمرة الظلام الرهيب
تتراءى له خيالات ماضيه فيهفو فؤاده بوجيب
من وراء الأعوام لاح لعينيه خيال لخـلوة بحبيب
فانثنى يستعيد ذكرى ليال كان فيها الزمان طفلا صغيرا

* * *

ذكريات لم يبق منها سوى ما ... يملأ القلب حسرة وهموما
حيث كان الهوى وكانت لياليه ... الى الصبح خمرة ونديما

نماذج من شعره

قوله يرثي الخطيب الحر الشيخ محمد علي قسام في ذكرى أربعينه وقد أشار فيها الى حال الأديب في هذه الحياة وتجاهل الناس شأنه إشارة تنطوي على كثير مما يحسه في أعماق نفسه من المشاعر التي لا يجد لها مجالا للظهور:

ذكراك خالدة تذاع وتنشر ... ما لاح في افق الخطابة منبر
ذكراك من ذكرى الحسين وحسبها ... ذكرى على مر السنين تكرر

* * *

ذكراك ليست أدمعاً تتفجر ... كلا ولا هي أكبد تتفطر
ذكرى النضال اذا استجاب مناضل ... في حين كل المدعين تأخروا
ذكرى الصراحة حين تصرخ طالباً ... حقاً وغيرك خائف يتستر
ذكرى الثبات اذا الزمان تألبت ... احداثه قابلتها تتندر
ذكرى العظيم يقوم في اعبائه ... في حين يلهث في الطريق مقصر
ذكرى الشباب وقد تصرم عهده ... وبقى لديك نضاله يتسعر
ذكرى المشيب فطعت جل سنيه ... للصبح محتضناً كتابك تسهر
ذكرى الوفاء اذا النفوس تبدلت ... وعواطف الاخوان إذ تتغير
ذكرى الوقار كساك من ابراده ... حللا أبانت زيف من يتوقر
ذكراك حين يجد دهرك هازئاً ... مما يخبئه زمانك تسخر

* * *

ذكراك ليست أدمعاً تتفجر ... كلا ولا هي أكبد تتفطر
ذكراك مدرسة على جدرانه ... صوراً لمجد العاملين تؤشر
صور القنابل فوق بيتك تمطر ... والساخطين عليك حين تسوروا

سور السلاسل في يديك يشدها　　باغ عساها في قواك تؤثر
وخطاك بالمنفى تشير رسومها　　قد كنت حين دخلته تتبختر
هذا خيالك من بعيد لاح لي　　يخفى على بعد الزمان ويظهر
ورفيع صوتك في الفضاء مزمجرا　　والناس حولك كالفراش تجمهروا
تذكي نفوسهم وتلهب عزمها　　وتصيح آن الوقت أن تتحرروا

* * *

ذكراك ليست أدمعاً تتفجر　　هي أن نكون كما تريد وتأمر
هي أن نهب اذا تفاقم منكر　　ونزيله حتى يزول المنكر
ونقوّم المستهترين بشأننا　　حتى يعود لرشده مستهتر
ونحارب المستعمرين بلادنا　　حتى يعود لأهله مستعمر

* * *

يا والد الخطباء خبرنا فما　　في الناس مثلك حين يسأل يخبر
الزرع زرع يديك يحصده الذي　　لم يسع فيه وأنت طاو تنظر
كبش الفداء تروح غير معقب　　منهم فلا متذكر يتذكر
هذي يداك على العدو طويلة　　ما بالها عند الغنيمة تقصر
هل كان حظك من جهادك ذكره　　في حين حظ سواك أن يستوزروا
يا والد الخطباء خطب مؤلم　　مما جنيت بها يمينك تصغر

* * *

في ذمة التأريخ مجدك إنه　　عبر بها صفحاته تتعطر
في ذمة التأريخ روحك انها　　روح بخالدة المآثر تزخر
أسفي وليس بأن تموت فانما　　حكم الفناء على الحياة مقدر
لكنما أسفي لأنا معشر　　لا نكرم الادباء حتى يقبروا
يطوي الأديب على الهوان حياته　　فاذا قضى فهو الشهاب النير
يخفى فلا أحد يهم بشأنه　　ويرى فتلحظه العيون وتعبر

ويعيش عيش الأرذلين وحوله		همـــل بأنعم ربها تتبطر
ويبيع من بؤس الحياة كتابه		ليسد جوع حشاشة تتضور
وعلى مساقط ناظريه ثمارها		في كل ما ابتدع الهوى تتبعثر
لله من حكم بشأن عباده		لا تستقيم وما يود مفسر

وله بعنوان ـ قصة الغدير ـ قوله :

في بقعة جرداء ليس بأرضها غير الصخور
صحراء يخشى السائرون بها مغبات المسير
تتصادم الريح الجنوب بها مع الريح الدبور
فترى الأثير وقد تغير حالكا لون الأثير
في قلب صحراء الحجاز وبطن واديه الكبير
حيث السماء تصب نقمتها ولكن من سعير
نزل النبي وكان ذلك عند هبات الهجير
فاستكبر الناس النزول بذلك المنأى الخطير
لو لم يكن أمر الرسول لهم عن الله البصير

* * *

أمر النبي بمنبر يعلوه من قتب البعير
ودعا المؤذن أن ينادي الركب في صوت جهير
فتدافع الجمع الغفير عليه بالجمـــع الغفير
فمضى رسول الله يخطب فيهم من فوق كور
يا قوم هل بلغت عن ربي خفيات الامور ؟
يا قوم هل أبقيت شيئاً من تعاليم الخبير ؟
يا قوم اني راحل عنكم الى المأوى الأخير
هـــذا علي بينكم في كل معضلة وزيري
هذا علي لا يجوز لغيره لقب الأمير

الله نص عليه فهو خليفة الله القـــدير
فانصاع أصحاب الرسول صغيرهم خلف الكبير
يتسابقون الى السلام عليه في يوم الغـدير

* * *

مضت الشهور تسير مسرعة على إثر الشهور
حتى اذا رفع الرسول الى فسيحات القصور
وخلت ديار محمد من وجهه السمح المنير
لعب الزمان كما أراد وقال للأيام دوري
واذا الامام أبو الحسين يقاد فيهم كالأسير
واذا الأمير يبايع المأمور في قلب كسير
الله ما أقسى القضا وأشد عادية الدهور
ان الزمان يسير في كل الامور بلا شعور

وله يحيي الشيخ محمد الشريعة عنـد قدومه من الباكستان في الحفل التكريمي الذي أقامه أعضاء منتدى النشر ، وكان قبل سفره واقامته فيه يشغل إدارة كلية المنتدى وحاول أن يخطو بها خطوات تتمشى مع الحياة قوله :

حيتك أفئدة لفضلك عارفه ورعتك أرواح لبعدك آسفه
ومشى اليك من العواطف موكب في الحب عاطفة تدافع عاطفه

* * *

يا شيخ قد حفزتني وأثرت في نفسي من الذكر القديمة عاصفه
ذكرتني قيم الرجال وكيف قد عادت بلا قيم نفوس زائفه
ذكرتني الرأي الجريء تقوله في حين تضطرب القلوب الواجفه
ذكرتني الدين الحنيف وكيف قد فسرته وفهمت منه معارفه
وفضحت كيف قد استغل لغاية ممقوتة حتى أضاع وظائفه

حتى تحول سلعة وبضاعة ... في السوق طائفة تحارب طائفه
يا شيخ قد ذكرتني أن الذي ... يصل المنى غير النفوس الخائفه
ما أجمل الذكرى بشخصك انها ... عبر تلوح على جبينك زاحفه

* * *

يا شيخ هذا الحفل رجع عوالم ... سلفت لتذكر من نضالك سالفه
البذرة الاولى سقيت ترابها ... عادت غصونا باسقات وارفه
لم تثنها تلك الرواجف عند ما ... هبت عليها كل صوب راجفه
حتى انتضى حقد النفوس سلاحه ... ومضى يعززه فشال مصاحفه
ذهبت سدى إلا متاعب نخبة ... حلفت لتقطع شوطها متآلفه
لا يستطيع الدهر صدع جماعة ... تخطو على أحداثه متكاتفه

* * *

ياشيخ ان حكاية الماضي مضت ... ماذا يفيدك أن نعيد سوالفه
إنا وهذا اليوم وهو كما ترى ... أحداثه تجري بروقا خاطفه
والقوم ما انفكوا كما خلفتهم ... يترقبون جنى الحياة مصادفه
يا شيخ النغم الذي وقعته ... نشزت مقاطعه وأتعب عازفه

وله وعنوانها ـ بيننا وبينهم ـ وقد أهداها الى الكسالى من الناس قوله :

يا راقداً والركب قد رحلا ... والى النهاية كاد أن يصلا
يبدو له أمل فيتبعه ... حتى يحقق ذلك الأملا
سار وضوء العلم يرشده ... إن ضل في ادلاجه السبلا
عبر الأثير وراح رائده ... صعداً ليكشف عنوة زحلا
ضاقت بمطمعه ممالكنا ... فانصاع يطلب في السما دولا
لم يبق لا سهلا ولا جبلا ... إلا وجاب السهل والجبلا
عجبا وحق لعاقل فطن ... إما تراجع عقله كللا
سحر وهل في السحر مقدرة ... تدع الحديد يطير مشتعلا

حلم ونحن نرى بأعيننا ونحس ما اكتشف النهى وجلا
امم سعت للعلم فانتجعت منه ورافق علمها العملا
فتقدمت فيه ومن خطل ان نقرن العلماء بالجهلا
اكم مجلس فيه النهى ازدحمت أو محفل بالعلم قد حفلا
تنجاب فيها كل معضلة ويجاب فيها كل من سألا
لا ينفقون زمانهم جدلا إن انفق الزمن الورى جدلا
العلم ما ضمت صدورهم وأقام مجداً شامخا وعلا
وبنوه من سكبت قرائحهم دبابة لا من بكى طللا
هـذا الزمان وكل منطقه ان تنظم الاسطول لا الغزلا
ما قيمة الشعر الرقيق اذا كانت نفوس غواته خولا
الشعر ملهاة النفوس فان جد الزمان تجنب الهزلا
حسبي القريض اصوغ اشطره ويصوغ غيري القضب والاسلا
حسبي الكلام اظل مجتهداً طول الحياة انمق الجملا
حسبي افتخاري ان لي امما كانوا قديما في الورى مثلا
قهرت انو شيروان دولتهم وهرقل اخلد منهم وجلا
درسوا وقد بليت عظامهم وبقيت امشي فوقها الخيلا
لا ينفع الانسان تالده ما لم يكن بطريفه وصلا

وله معارضا قصيدة الشاعر المعروف حافظ جميل وعنوانها (محنة النساء) قوله :

خل النساء وذكرهنه يكفيك شأنك شأنهنه
تنعى عليهن الخديعة وهي بعض سلاحهنه
من حقهن اذا مكرن بمن يسوم حقوقهنه
شأن الضعيف مع القوي اذا استبدت فيه جنه
نحن الذين تسببوا فيما ترى من خلقهنه

لو انصفت شيم لنا لتلطفت شيم لهنه

* * *

يأسرن قلبك بالدموع اجل وذلك شأنهنه
أنعم بمأسور يكون صفاده من دمعهنه
أتريد قيداً في الحياة بمثل رقة قيدهنه
اسرُ النساء لنا يهون اذا لحظت اسارهنه
شتان بين اسيرنا غرضا وبين اسيرهنه
أنسيت كم أسر الرجال نساءهم ببيوتهنه
أنسيت كم منع الرجال على النساء شعورهنه
أنسيت كم قتل الرجال من النساء قلوبهنه
حتى غدا ظلم النساء بشرعة الانسان سنه
وأتيت أنت مهاجما لتزيد في الطنبور رنه

* * *

ان الحياة بغيرهن جهنم وبهن جنه
أتراك تقدر أن تعيش اذا فقدت حنانهنه
هيهات ما الدنيا سوى قبس يضيء بزيتهنه
نحن الاطار لذا الوجود وغاية الفنان هنه
لطف الحياة وعطرها من لطفهن وعطرهنه
والكون مرآة يرد إلى العيون جمالهنه
في الروض في الأنسام في النغم المرجع ظلهنه
في الشعر هل للشعر معنى إن تعدى وصفهنه
في البؤس في عسف النظام ترى رسوم شقائهنه
في كل ما احتوت الحياة يد تؤكد صنعهنه

محمد حسين الصافي

المتولد ١٣٤٣ هـ

هو السيد محمد حسين بن السيد نعمة بن السيد محمد بن السيد صافي - الذي تعرف الاسرة باسمه - الشهير بالصافي ، أديب متزن ، وشاعر رقيق

ولد في النجف عام ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م ونشأ بها على أبيه فعني بتوجيهه وأدخله المدرسة الابتدائية فاجتازها ، ثم دخل المتوسطة وقبل أن ينهي الصف الثالث منها أخرجه والده وأدخله - كلية منتدى النشر - المعطلة فدرس فيها العلوم الدينية ، والعلوم التي تلتحق بها ويحتاجها الطالب الديني كالحساب الذي يتعلق بالمواريث والجغرافية والهندسة التي تتعلق بمعرفة القبلة وتشخيصها ، الى أن حاز على النجاح بتفوق ، ثم عين مدرساً لابتدائية المنتدى ومتوسطتها ، وخدم في كليتها كمدرس له وزنه بين الشباب

وفي خلال ذلك كان يقرأ النتاج الحي الجديد ، ويتصل بالفكر الحديثة ، ويغذي مواهبه بطيب الاسلوب والخواطر السليمة ، وقد نظم الشعر في هذه الفترة من حياته ، كما كتب المقالات التي نشرت في بعض المجلات الوطنية ، وتولع في البحث والتتبع فأنتج من ذلك كتابين :

(١) حياة مسلم بن عقيل - على ضوء البحث الحر والتصوير لعصره - ،

(٢) مناظرات الامام الصادق مع الملاحدة .

والمترجم له على صغر سنه كان له وزنه بين أقرانه فقد اتزن في سيرته وتحفظ في حياته وراح ينشد الكمال بكل قوة ، ولكن الظرف الذي قاوم النبغاء والعاملين أقعده عن ضمان عيشه غير ان المثالية القوية التي زرعها في نفسه والده بالدرجة الاولى والمجتمع الديني بالدرجة الثانية دفعته شوطا لاكتساب الكمال الروحي ، غير ان واقع الحياة تغلب على حسه فأفهمه

ان الناموس المتبع لم يكن على قاعدة صحيحة ، فابن المرجع الديني يعيش عيشة الملوك ، وهو الى جنبه يعيش عيشة الفلاح ، والزي واحد ، والمجاملة واحدة ، والمغالطة تسود الجميع . كل هذه الصور نبهت من حسه الرقيق ونفسه الشاعرة فرفض ان يكون مصداقاً للمغالطة ، وأبى ان يصبح مهزلة هادئة ، فانتقل الى بغداد حيث وجد الدنيا مفتحة جوانبها له ولكل ذكي يفهم ان يعيش ، وهو اليوم يشتغل في أحد المتاجر براتب يضمن له العيش الوسط ، وتخلص من قومه ومحيطه الذي لا يدري الى أين المصير

شعره وشاعريته

والصافي الشاب موهوب الى حد ما فقد نظم الشعر وأجاد في اكثره وربما نظم ونسبه الى غيره ، فقد نقل لي الاستاذ كاظم المظفر ان البائية التي أنشدها اخوه السيد محمد جواد في المنتدى باسمه والتي أثبتناها في ضمن ترجمته في ج ٧ ص ٤٧٦ هي للمترجم له بقصد توجيهه من جهة ، ولاختبار ذوق الادباء لشعره من جهة اخرى ، وبالنظر الى ان الخبر زامله في المنتدى ذكرنا ذلك والعهدة عليه . أما شاعريته فتدل على معين لو عني بتعهده لفاض وغمر ، والكن كما قدمنا من اهمال المحيط له وقف به الى هذا الحد ، وقد نظم الكثير من الشعر وبأساليب متنوعة ، والذي نثبته له هو جزء يسير مما قاله ، ومن هذا اليسير تقرأ فيه الديباجة المشرقة والانسجام المقبول ، والخيال الخصب ، كما تقف على روحه المتدين وسلوكه النقي .

نموذج من رباعياته

قوله وعنوانها ـ يا فجر ـ :

يافجر لا تصدع فؤادي الظامي　　أنا بعد لم أرشف بقية جامي
لا تنشرن لواء نورك خافقاً　　خفقان أضلاعي على انغامي
ملء الفضاء نشرت اعلام الهوى　　فاترك لواءك رافعاً اعلامي

زعزعت أحلامي بنورك فاتئد حتى اودع موكب الأحلام

* * *

يافجر لاتعجل ودعني والدجى الـ ساجي اذيب الحب فى أنسامه
قد كنت أحذر من عيون نجومه واذا به مثلي صريع غرامه
فتخذته ـ والحب يمزج روحنا ـ خلا أبث تنهدي بعظامه
قـــد رعته يا فجر حين دهمته فتناثرت قطعاً كؤوس مدامه

* * *

يا فجر رفقاً بالظلام وسحره أخشى بأن ينهار او يتداعى
ان الظلام قد استفز مشاعري التي اليها الفن والابداعا
أحيت كواكبه الشعور بفكرتي وأماتت الآلام والأوجاعا
حسبي به ستراً ألوذ بظله ويقيني الأبصار والأسماعا

* * *

يا فجر ما لي في طلوعك حاجة افدي الدجى الساجي بألف طلوع
امسك دموعك ان تفيض لخمرتي ما اعتدت إلا مزجها بدموعي
واحفظ ضلوعك أن تذوب فآهتي لم تخب وقدتها بغير ضلوعي
إن شئت تسدي لي يداً مشكورة فذر الظـــلام مخيماً بربوعي

* * *

كم خلف استار الظلام مدامع أفصحن والأفواه لم تتكلم
كم فوق اروقة الظلام تصعدت زفرات قلب بالصبابة مضرم
كم تحت اجنحة الظلام مفاتن بالسحر ترجف كارتجاف الأنجم
كم بين انفاس الظلام هواجس شعرية سكرى بخم ترتمي

* * *

أنا إن يجللني الداجي بردائه الغافي الوديع ونجمه المتبسم
أهتز كالأزهار لاعبها الصبا ومناي تخطر كالطيور الحوم

فأحس بالأنغام تسكر في فمي وأحس بالأشواق ترقص في دمي
يا فجر مهلا لا تكفكف بالسنا فيض الأغاني الحائرات على فمي

* * *

ما الحب إلا خمرة قـدسية إن لم تذقها عشت دهرك ظاميا
لا تبق لي صحو و كأسك منتش فاسكر بها و ليبق كأسك صاحيا
عصر الشباب كرومها بكؤوسه فتقدست خمراً وبورك ساقيا
قد أرهفت حس الفؤاد و اطلقت برقيق أنغام الفؤاد لسانيا

* * *

لولا الهوى ما كنت تسمع نغمة سحرية النبرات من قيثاري
لولا الهوى ما كنت تلمس رقة وبشاشة طفحت على أوتاري
لولا الهوى لذوت رياض عواطفي ولجف ماء الفن من اشعاري
زهت الربى والزهو للأطيار وتعطرت والعطر للأزهار

* * *

لي من غرامي جنة مخضلة بمدامعي عطرية الأنفاس
راقت مناظرها ورق نسيمها وزهت كزهو مواسم الاعراس
وسقى خمائلها الربيع ولم يدع للظى حشاه بقية في الكاس
فأثار منظرها الشعور وحركت بالحسن قلب الشاعر الحساس

وله وعنوانها ـ يا شبابي ـ قوله :

يا ربيع العمر يا منبع آمالي العذاب
يا سمير الروح يا مبعث لهوي وعذابي
أنت ذوبت الهوى العذري في كأس شرابي
انت ارسلت على قلبي انوار التصابي
يا شبابي

يا شبابي أنا لولاك بـــلا قلب وحس
زاهـــد أقنع بالوهم الذي يتعب نفسي
صخرة صماء في الحس تخزني مثل انسي
فلك الفضل بأن أحييت في قلبي رغابي
يا شبابي

يا شبابي أنت أترعت كؤوسي بالمـــدام
وغرست الزهر العابق خلفي وأمامي
أنا لولاك لمـــا استعذبت في الدنيا مقامي
ليس لي نفع بكأسي وهو خال من شراب
يا شبابي

أنا كالزهرة لا أحيا بلا شمس وظل
غير اني للظبا شوقي لا البـــدر المطل
والرضاب الحلو صهبائي لا قطرة طل
أنت شمسي أنت ظلي أنت غيدي ورضابي
يا شبابي

زندك المحبوب قد ألهب في قلبي جذوه
فذكت في العين انواراً وفي الأعضاء قوه
وعلى آفاق عزمي رفرفت روح الفتوه
أنت فجرت القوى ملء دمي ملء إهابي
يا شبابي

انت فتحت لعيني دروباً ومسالك
وبأنوارك مزقت أمامي كل حالك
فاستحال القفر روضاً منك في وجهي ضاحك
فلك الفخر اذا نالت ذرى المجد ركابي　　　يا شبابي

من ترى أطلق احلامي بآماد الطموح
من ترى حبب أتعاب المجدين لروحي
من ترى قال لنفسي في الدنا لا تستريحي
غير إلهامك لي نحو المعالي ما حدا بي
يا شبابي

أنت فتقت بحقل الروح اكمام المواهب
وشحذت الفكر حتى عاد بالأنوار ثاقب
وخيالي انت قد اطلقته بين الكواكب
وشعوري قد ذكا منك كأزهار الروابي
يا شبابي

أنت مثل البدر لا تعرف معنى النصب
دائب السير ولا يلويك بعد المطلب
فاذا لم تبلغ الغاية بعد التعب
لم تكن تقنع مما تبتغيه بالإياب
يا شبابي

قد أعابوك اذا تخطر كالغصن النضير
وهجوا مثلك إذ يلبس أثواب الغرور
ونسوا ان يكبروا اللب الذي خلف القشور
فلك الحق اذا تهت بذياك اللباب
يا شبابي

وأعابوك — ويا للجهل — ان لست حكيما
حسبوا الحكمة ان تقعد تجتر الهموما
وتعاف الجد والمجد ولا تحيا عظيما
وهل الحكمة إلا السعي في نيل الرغاب يا شبابي

قــد أعابوك بأن تقطع ايامك لهوا
وازدروا روحك ان تملأها تيهاً وزهوا
وهم لو ملكوا قلباً كما قلبك يهوى
لاستساغوا كل آثامي وكفوا عن عتابي
يا شبابي

نماذج من شعره

قوله وقد نظمها عام ١٣٦٦ هـ :

قدأرقت الشراب من اكوابي   وعطفت الفؤاد عن احبابي
ودفنت الاشجان طي ضلوعي   ومسحت الدموع عن أهدابي
ونفضت الضلوع من سورة الحب   فلم ابق صبوة أو تصابي
لو نظرت الحقايق البيض يلمعـ   ـن بدوراً تلفعت بالسحاب
لا تلمني اذا هجرت الغواني   يا شبابي فقد اطلن عذابي
لا تلمني فما لديها فؤاد   كفؤادي ومثلها مثل مابي
فالهوى كالهوان لا يرتضيه   من تردى ثوب الوقار المهاب
هي مثل الصلال أما تثنت   وتديف اللذات بالأوصاب
فقصارى حنانها لمحب   بسمة دونها خداع الذئاب
فتنة كلها ضلال وغي   تدع اللب في لظى واضطراب
يا شبابي عفواً فاعدت للحب   عـــدواً إلا لحفظ شبابي
ليس عودي من بعدما استيقظ العقـ   ـل بعودي ولا الرباب ربابي
قد تركت الألحان والنغم الشا   ئق مذ صرت تالياً لكتابي
أنا كفرت عن ضلالي وغي   باعتكافي في ظلمة المحراب

وله عندما شنقت الحكومة العراقية المجرم (شفيق عدس) في ذي القعدة من عام ١٣٦٧ هـ قال يصفه وطيشه وعاقبته :

سكن القلب وفاض النفس   وذوي عقد المنى يا (عدس)

وطوى الموت أمانيك التي فضن كالعين التي تنبجس
وصحا رأسك من نشوته حين جفت من طلاها الأكؤس
وبحكم العدل - يا منكره - قد تدلى رأسك المنتكس
ما لعينيك انطوت أنوارها وقديماً من سناها يقبس
ما لخديك - ويا حسنها - فيهما شاع الضنا واليبس
والفم المنطيق من أخرسه وهو من قبل بليغ مؤنس
ما عجيب صمته إذ أنه في فم الجاني لسان أخرس
يا عدو الحق يا من عرضه تعس والحظ منه أتعس
ما ملايينك - يا جامعها - حرست نفسك فيما تحرس
لم تكن تجديك نفعاً بعد ما سكن القلب وفاض النفس

وله في يوم الغدير قوله :

« عيد الغدير » تجدد في مغانينا وأخلد كما خلدت فينا معالينا
وعطر الكون بالذكرى ولا عجب فعطر ذكراك قد فاق الرياحينا
وند أرواحنا الظمأى فقد يبست عروقها ورذاذ منك يكفينا
وطبق الكون أنغاما فقد سئمت نفوسنا الصمت جاث في نوادينا
وطبق الكون أنغاما تهز بها شعورنا فعسى تحيي الرجا فينا
ووشح الافق أنواراً ملونة واغرس مجالسنا ورداً ونسرينا
لا تعشق العين إلا منظراً حسناً والاذن إلا أناشيداً وتلحينا
سل العصور التي مرت فقد شهدت يوماً أحاطت به علما وتدوينا
في كل عام يعيد الدهر جدته كأنما الدهر أضحى فيه مفتونا
سل العصور ففي أنبائها حجج على المخاصم أمضى من مواضينا
سل العصور ففي أرجائها أرج من الامامة لا ينفك ينبينا
سل العصور فأما كنت ذا رشد فلست تحتاج ايضاحا وتبيينا

* * *

تاج الامامة حدثنا فأنت اذا ... ثار الحجاج مع الأعداء قاضينا
من نظم اللؤلؤ اللماع فوقك أم ... من نضد الجوهر الوهاج تزيينا
ألم يصفك الذي من لطف حكمته ... قد صاغ قبلك تيجان النبيينا
إن قلدتك يد الانصاف جوهرة ... فانما قلدتك العلم والدينا
فكيف أعمل فيك الناس رأيهم ... فتوجوا بك أذناباً مداجينا
أللزكاة فما كانوا المزكينا ... أم للصلاة فما كانوا المصلينا
ما توجوا بك أحراراً وليتهم ... قد توجوا بك اكفاءاً ميامينا
الدين صاغك لماعا ,فلا عجب ... لبهجة فيك ان تغري السلاطينا

* * *

يامنبر الوحي حدثنا أما حفظت ... أعوادك الزهر اصوات المنادينا
أما تجمع ذاك الركب حولك في ... لفح الهجير الى الدعوى ملبينا
أما ارتقى متنك الميمون سيدهم ... فاهتز عودك فخراً وازدهي لينا
كم ذاطربت وقد أولاك مكرمة ... محمد وحباك العز لا الهونا
حدث عن الحق مذ فاضت منابعه ... في لفظ أحمد يحكي الوحي مأمونا
أما سمعت مقال الوحي ممتدحا ... ابا تراب وقول الناس آمينا
وقال من كنت مولاه فحيدرة ... مولاه من فيه في الجلى تلوذونا
فهو الامام وهذا الوحي يخبرني ... ولاؤه بولائي بات مقرونا
فماجت الناس وانثالت جموعهم ... على إمامهم الزاكي يهنونا
ألق السعادة في أحضان حاضرنا ... (عيد الغدير) كما اسعدت ماضينا
وقمت باسمك لحني كي تشرفه ... حتى يعود عظيم الوقع ميمونا
ذاموسم البهجة الكبرى فليس لنا ... إلا بذكرك أن نشدو أغانينا
فشع في افقنا الداجي لعل بما ... تلقيه من ضوئك الوهاج تهدينا
وفض على الانفس الظمأى كما انفجرت ... حرى المدامع تجري من مآقينا
وغذ أرواحنا نوراً فقد صفرت ... من نور ايماننا القدسي أيدينا

مات الرجاء من الآمال فانسكبي يا بهجة العيد تحييه فتحيينا
قد ضللتنا أباطيل فلا عجب اذا سعينا فلم تفلح مساعينا
فما فلسطين تدعوني لأرثيها مذ أصبحت وهي في ايدي أعادينا
بل ديننا كان أولى بالرثاء فقد غزوه من قبل ان يغزو فلسطينا
لو ان للدين نوراً في جوانحنا لأشفق الغرب إن هزت عوالينا
فما علينا وقد ضاعت عقيدتنا إلا الدموع اذا ضاعت أراضينا
خل الثياب وإن اغراك رونقها فلست في لونها البراق تغرينا
ما العيد أن نتباهى في ملابسنا بل ان نحقق في الدنيا امانينا

وله يرثي الامام الحسين (ع) وعنوانها ـ شهيد الطف ـ قوله :

قل للشريعة ان نصرك حانا فلتطمئن فكرة وجنانا
لا نسكبي الدمع الرقيق كآبة لا تنثريه على الثرى مرجانا
لا تفصحي للحزن صدرك تهصري هـذا القوام المائس الفتانا
ياشرعة الإسلام من زرع الأسى في جانبيك وابعد السلوانا
ماذا دهاك فعدت منه حزينة وأرته وجهك ساهماً حيرانا
أحل ساحتك الهوان فجلجلت صرخات عزك ثائراً غضبانا
بشراك ان تستنجدي عدنانا وترقبيها ثورة وطعانا
لقد استغثت بمعشر إن يغضبوا هزوا الوجود وزعزعوا الاكوانا
ما هاجهم إلا نداؤك فاشهدي كيف النداء يفجر البركانا
كيف الصوارم تستحيل صواعقاً حمراً وتلهب في الوغى نيرانا
كيف الفوارس لا تكف اذا ابتغت سحق العدو وإن يك الحدثانا
يقفون دونك هاتفين تمنعي فينا ، فلم يشفق عليك سوانا
إنا بنوك نفيك حقك بالقنا والمرهفات البيض ، او نتفانى

* * *

يا تاج عدنان وجامع شملها ان المعالي استنجدت عدنانا

اغث العقيدة والعلى في ثورة تسم العـدو العار والخسرانا
ودع الكرامة تستطيل بهامها عزاً وتخضب بالفخار بنانا
واثار لحقك من عـداك فانهم حشدوا عليك الزور والبهتانا
الحق كالشمس المنيرة واضح لم يحتمل شكاً ولا كتمانا
بالنور يهدي المبصرين وانه يصلي بنار شعاعه العميانا

* * *

مدي بطاحك للنضال وهيئي يا كربلاء لنازليك مكانا
لو تعلمين من انتقاك منازلا لفرشت كل طريقه ريحانا
ولتهت بالشرف الاصيل وطاولت حصباء أرضك بالعلى كيوانا
هذا الحسين وقد اقل ركابه الا صحاب والأبناء والاخوانا
المجد يخفق فوق صرح خيامه والعز يغمر بالسنا الأظعانا
فتطاولي يا كربلاء بسيد أضحى حماك بنوره مزدانا
مدي ذراعك للحسين وقابلي باللطف منه اللطف والاحسانا

* * *

هبوا اسود الحرب هبوا للوغى ودعوا الخيول تقطع الأرسانا
حان الطعان وكل ليث منكم يهفو اليــه مطرباً جذلانا
فردوا المهند ساغباً ظمآنا كي تصدروه شابعاً ريانا
اليوم يومك يا نجوم تفجري حمماً لكيما ترجمي الشيطانا
اليوم يومك يا صواعق فانسفي حصن الفجور وقوضي البنيانا

* * *

إيهاً جموع الظالمين منيت في ليث الشرى فتبددي وحدانا
ما انت والحرب الرهيبة فاقعدي وخذي نصيبك خسة وهوانا
من اين يأتيك الثبات ومن ترى تستصرخين يزيد أم سفيانا ؟
لا رشد للقوم الذين تخاذلوا وحبوا قياد امورهم سكرانا

نخذي جزاءك كاملا من سيد　　ما كان يوماً طفف الميزانا

* * *

يا كربلاء وساحة الشرف الذي　　رغم الضلال سما وعز مكانا
عادت رمالك انهراً دموية　　حمراً وجوك قسطلا ودخانا
وشهدت ابطال الرشاد تديرها　　حرباً على فرق الضلال عوانا
وتصيح صيحتها التي من هولها　　وجلالها ، تلقى الشجاع جبانا
غاصوا بأوساط الصفوف هزابراً　　وسطوا على آفاقها عقبانا
لم يحسبوا اقرانها اقرانا　　كلا ولا فرسانها فرسانا
فغدت جماهير الظلال طرائداً　　أنى مضت تجد الردى ألوانا

* * *

عذراً اذا انقطع النشيد وخانني　　القيثار لا شدواً ولا ألحانا
لا ملك لي إلا الفؤاد اذيبه　　دمعاً وحسبك بالدموع بيانا
فالخطب إن عقد اللسان فانه　　لم يستطع ان يعقد الأجفانا
فلها الحديث اذا الحوادث اخرست　　نطقي ومنها تسمع التبيانا
ولها الحديث إذا الفؤاد تضرمت　　وتلهبت جذواته احزانا
فاسمع احاديث العيون فانها　　تتلو عليك عواطفاً وحنانا
المرء يملك حين يخرسه الأسى　　في كل عضو فكرة ولسانا

* * *

ماذا اثار مدامعي فتفجرت　　حمراً ولم املك لهن عنانا
يا كربلاء لأنت مبعث عبرتي　　ولأنت اضرمت الحشى نيرانا
مهما ذكرتك او مررت بخاطري　　اشجيت قلباً مكمداً حرانا
انت التي احتضنت صراعا وقعه　　هز الوجود وطبق الأزمانا
طوقت نحرك بالدموع لئالئاً　　فصبغن من علق الدم الأردانا

* * *

يا كربلاء لأنت سفر خالد وسع العلى والحق والايمانا
جهدت عصور الظلم محوك فانثنت خجلى تجر ذيولها خذلانا
وبقيت فى خلد الدهور جديدة الـ صفحات لما تعرف النسيانا
زفرت سطورك بالعظات جلية من طاف حولك يلقهن عيانا
تدعين للحق المبين بنورها وتكافحين الظلم والطغيانا

* * *

إيه شهيد الطف يومك لم يزل يخز الفؤاد فيبعث الأشجانا
انا لست انسى موقفاً لك حائراً لم تلق لا صحباً ولا اعوانا
تدعو عتاة الظالمين ليهتدوا حيناً وتطلب نجدة احيانا
لكن دعوتك الحزينة والأسى ملء الجوانح لم تجد آذانا
فرفعت طرفك للسماء مرقرقا دمعاً لكي تستنجد الرحمانا
فحباك بالصبر الجميل وحسبه عوناً يشد بجانبيك جنانا
وقضيت مشبوب الجوانح صاديا افدي حشاك اللاهب الظمآنا

* * *

إيه شهيد الطف قد افهمتهم ان لست تطلب فيهم سلطانا
الملك يغري من تصاغر ذلة لا من تعاظم بالمكارم شانا
لكن قصدك ان تناضل امة عكفت ضلالا تعبد الأوثانا
افهمتها ان الكريم نجاره يرد الحمام ولا يقر هوانا
أنى تقر وانت تنظر امة تعصي الإله وتعبد الشيطانا
فبنيت للدين الحنيف قواعداً أرسى وأرسخ جانباً وكيانا
لولاك ما عبد الورى الرحمانا لولاك ماسمع الأنام أذانا
فحباك ربك رحمة وجنانا وسقى ضريحك عارضاً هتانا

محمد حسين فضل الله

المتولد ١٣٥٤ هـ

هو السيد محمد حسين بن السيد عبدالرؤوف بن السيد نجيب بن محي الدين الحسني الشهير بآل فضل الله ، أديب فاضل ، وشاعر مجيد .

ولد في النجف عام ١٣٥٤ هـ ونشأ بها على أبيه فلقنه مقدمات العلوم من نحو وصرف ومعاني وبيان ومنطق وفقه واصول ، ولما نضج ونال قسطاً من الاحاطة على صغره صار يختلف على بعض الحلقات أمثال حلقة الامام ابي القاسم الخوئي في الفقه والاصول .

والمترجم له شاب حدث السن رزق ذكاءاً مفرطاً ، وحساً مرهفا ، وعاطفة جياشة ، والتهب قلبه عند ما رأى النور يغمر أشعته على الدنيا ولاح منه سناً ضعيف على سماء النجف ، غير انه لم يقنع به بل كان يتمتع بجمال بلده القديم لبنان ومناظره ويجيش خياله الخصب حينما يقرأ نتاج لبنان الذي أثر على نفسه وعلى شعره .

شاهدته لأول مرة وهو يلقي قصيدة في جمعية التحرير الثقافي بمناسبة ذكرى يوم الغدير ، كنت أتصور اشراق صورته واشراق ديباجته الى جنب صغر سنه إنساناً موهوباً وشخصاً له قابلية واستعداداً يذهبان به الى مراحل طويلة في الحياة . وعند ما أرى القيود التي حفت به والمثالية التي اتصف بها ، والطريق الوعر الذي سار عليه ، أرجع فأنعى على المحيط خسرانه لهؤلاء عند ما يصدمون بواقع الحياة . وإذ أبديت له إعجابي وإكباري لمواهبه ، وواصلت ثنائي وتقويتي لنفسيته بعد أن لاقى من عنت الجهلاء والمتمردين والذين لا ينظرون الى الفضيلة بمنظار الاحترام صار يركن الى شخصي بين حين وآخر ويتصيد الوقت الذي يراني فيه ،

سألته يوماً متى نظمت الشعر فقال أتذكر اني قلته في العاشرة من عمري وأول قولي :

فمن كان في نظم القريض مفاخراً　　ففخري طراً بالعلى والفضائل
ولست بآبائي الاباة مفاخراً　　ولست بمن يبكي لأجل المنازل
فان كنت في نيل المعالي مقصراً　　(فلارجعت باسمي حداة القوافل)
سأنهج نهج الصالحين وأرتدي　　رداء العلى السامي بشتى الوسائل
وأجهد نفسي ان اعيش معززاً　　وليس طلاب العز سهل التناول

وطبيعي ان هذه السن لا يقوى على النظم فيها إلا القلائل من الناس أما يوم شاهدته يلقي غديريته فكان في سن السادسة عشرة وبذلك أصبح مرموقا في نفسي . والشاب الشاعر لم يخف حسه في شعره ، فقد ظهر فيه بألوان مختلفة ، وبأساليب شتى ملاحظاً موقفه من أبيه الذي كفل عيشه ومراقباً محيطه الذي هو أمامه كريشة في مهب الريح ، وفاهما ان الظروف التي مرت على الأكياس من الناس والمرموقين من السياسيين اقعدتهم في حضيرة الانعزال ، وهو مع هذا كله كان لا يكتم شعوره تجاه عروبته ودينه ووطنه ، وتجاه الروحية المترجرجة المرتبكة والتي أشعرته بفقدان الغاية مهما يرى خصوبة الجهل متفشية بين قومه في جنوب لبنان ، وفي الأوساط التي عاش آباؤه فيها ويعيش هو بعدهم .

أفهمني روحه النقي وذهنه المعتدل من وراء شعره ونقده لحوزة الدين التي أصبحت خالية من مسؤول وزعيم ، وخالية من مدافع وحارس لها . وخواطره التي نطرق اليها في رثاء المصلحين وتأبين الزعماء العاملين ونقده للمتشدقين الذين لم يعرفوا سوى الالتواء سلاحا دل على يقظته وعمق إحساسه ، ولعل أصدق صورة توقفك على رأيي هذا مرثيته للحجة كاشف الغطاء ، والزعيم الخالد السيد الأمين ، وهو بهذا الاتجاه فقد عطف بعض المراجع الذين يستطيعون انعاشه وانعاش ابيه الذي مرت ترجمته

في ج٥ ص ٣٥٨ ، ولكنه وقد ملأ السغب جوانبه ، والفقر أطرافه ، لم يعبأ بذلك على صغره وضعفه كما قدمنا .

والشاب الشاعر هو أنبه من رأيت من اقرانه الشباب الذين لم يقطعوا العقد الثاني كما تجلى لي انه أشعر من رأيت منهم ايضاً ، فقد جمع بين رقة لبنان ولهجة العراق ، وبين خيال الارز وظل النخيل ، وفهم الحياة فهماً خاصاً جعله لايناوىء افراد مجتمعه وإن اختلفوا معه في الرأي ولا يبتعد عن الجهلاء وإنّ احتقرهم في قرارة نفسه ، كما لم يمتنع من أي تكليف يلقى عليه ، وهو بهذا شارك في ارباك التأريخ الأدبي فنظم قصائد كثيرة ونسبها الى اناس لا علاقة لهم بالأدب وفهم الشعر . ولقد وقفت على قصيدتين قالها ونسبها الى السيد محمد حسن الشخص بمناسبات مرت كما شاركه بهذا العمل الشاعر جميل حيدر ، وهذه طريقة سار عليها المرتزقة من السلف ، غير ان النشء الجديد الذي يلعن امثال هذه السير عاد فاستعملها بدون عوض ولأقل سبب ، ولقد قال صديقي ابراهيم الوائلي وهو يستمع الى مرثية يلقيها الخطيب الشخص بعنوان أنها له في تأبين المرحوم الدكتور عز الدين آل يس وكان الاجتماع لم يخل من الادباء المجيدين وكانت القصيدة من ارقى الشعر توحي بأن صاحبها من الشعراء الأفذاذ ، ولم نعهد في هذا الشخص قبل هذا ما يفوقه على غيره . فابتسم الى جنبي استاذ نجفي وقال له هي لابن حيدر وانشد البيت المعروف :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة　　　وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فابن فضل الله كان لا يتورع عن القيام بذلك اذا ما ضويق وهذه ناحية غير طيبة أرصدها عليه لأنه ذكي ومؤدب ، وله شعور ويقظة . وقفت على ديوان له أسماه « في ظلال الشباب » مما نظمه قبل العشرين ، وقد قدم له الاستاذ كاظم باقر المظفر .

شاعريته وشعره

وهو كما قدمنا أديب مرهف الحس والروح ، وذكي الفؤاد ، تأثر بأدب بشارة الخوري تأثيراً طغى على أغلب شعره ، كما اقتدى بروح الجواهري فنال من لطفها بعض النفحات ، وترى الألفاظ التي اختارها ذات جمال واشراق ، واليك ما سمعه في قصيدته المعنونة بـ ـ الشاعر ـ وفيها يصور مدى الروح الذي يسمو به مصداق الشاعر الموهوب قوله :

عاش مع النهر يغني السماء　　روائع الابداع من ربه
حيران ـ يرنو ـ في ظلال الأسى　　الى ضفاف الفن في جنبه
يلتهم الخضرة في روحه　　ويرشف الأضواء في قلبه
ويرتمي في خلجات الهوى　　يبحث بين الغيد عن حبه
يرنح العبير في كأسه　　وينثر النجوم في دربه
يسحب زهر النور في برده　　ويبدع البسمة في سحبه
يلهبه الفجر فيجري على　　زورقه شوقاً الى ركبه
يؤرق النهر صدى لحنه　　فترقص الأطياف في هدبه
ينفر الضفاف عشب السنا　　من دفقات الوحي في عشبه
وينسج الوجود في مغزل　　يدور حول ملتقى هضبه
ليبعث الرونق في شرقه　　ويبذر الحنان في غربه
تبارك الشاعر كم نبعة　　دفق منها الوحي في شعبه
طاف عليها : حلم غردت　　أطياره .. تنشد عن قربه
ورجع الافق صدى روحه　　فماجت النعماء .. في تربه

* * *

تثاءبت حياته ... فانثنى　　يلون .. الروضة من سحره
ويبعث الدماء في مغرب　　فر به الشعاع من فجره
كأن في حياتها ذرة　　تنفح روح الوحي من عطره

فتبدع الآصال دنياً من الا ... ُطياف تمتص صدى شعره
وتُرعش الأمواج مخمرة ... من قبلات الغيد في نهره
ويسكر الزورق في همسة ... من همسات الحب في ثغره
وهكذا يودع الشاعر الـ ... غريد ـ سر النور ـ في دهره

* * *

يا شاعري جاء الدجى فلنقم ... نترع كأس الحب بالأنجم
ولملم الليل بقايا السنا ... فانتثرت في افقنا المظلم
تحمل في طياته لفتة الـ ... ـفجر إلى شاطئنا المفعم
لتلهب الذكرى بأعماقنا ... من رعشات الحلم الملهم

* * *

يا شاعري لا تبتئس فالهوى ... زورقنا الساري الى الفجر
نجري به في موج أحلامنا ... الى ضفاف العالم الحر
الى ظلال أرجحتها الرؤى ... في رعشات العطر والزهر
دفق في عروقها حبنا ... سر الهوى وروعة السر
وهدهد الربيع أطيافها ... على حقول النور والعطر

* * *

ولا تقل ان دروب السرى ... تلهث بالشوك وآلامه
وإننا نجري الى مجهل ... يموت منه الفكر في جامه
فان في أعماقنا شعلة ... تهزأ بالشوك وأوهامه
تمدنا بالنور في خطونا ... فيرقص الدرب . . لأحلامه
وتبعث الفكرة . . ريانة ... تنبض بالفن وأنغامه
وهكذا يبتدع الشاعر الـ ... ـحر . . خطى الفجر بأيامه

في هذه القصيدة تقف على خصوبة أدب وديع ، وخواطر إنسانية هادئة ، وتقرأ روحه الذي أجهده المحيط من جهة ، ونبهه الزمن من

جهة اخرى ، فدفع به الى هذا التصوير الفني والريشة المتقنة .

نماذج من شعره

قوله وعنوانها ـ اللظى في دمي ـ رفعها الى الشاعر الذي استنزف المحيط الحقود روحه وقتل مواهبه :

اللظى في دمي وانت بمنئاك　　تغني الحياة حلم اللقاء
تتنزى الجراح من قلبك الدا　　مي ومغناك خافت الأضواء
وعلى قلبك المجنح بالأحلام　　يغفو مرنح الأصداء
أمل كان ان تجنت لياليك　　وجنت عواصف الأرزاء
يتهادى فيبعث النور من رو　　حك فجراً مرقرق الأنداء
ويبث الحياة دنياً من الفن　　المنـدى مخضلة الأرجاء
يسكر الليل في رؤاها ويفـ　　ـتن فيجلو منها عروس المساء
فيحيل الظلام والسمر النشوان　　لحناً معطر الأجواء[1]

* * *

لحظة وارتميت في غمرة اليأ　　س فأهرقت دمعة الكبرياء
وتثاءبت تستحث خطى الأ　　يام في لوعة الغريب النائي
لاتروع منها فان (لنا الفجر)　　يحيي بنا شعور الإباء
انها قصة الحياة التي ذا　　بت مناها على جحيم الشقاء
انها قصة المحيط الذي ينز　　ف منا عواطف الشعراء
غير أنا هنا نغني (لنا الفجر)　　غناءاً ملفعاً بالرجاء
سوف يهوي الدجى ويشرق فينا　　عالم الفن والهوى والغناء
ونعيد الحياة في عاصف الر　　يح سلاما ملوحا بالهناء
اللظى في دمي ومنئاك والما　　ضي يثير الجحيم في احشائي
يتلظى اللحن المعذب في قلبي　　فينساب وحيه في دمائي
وأنا أرقب الحياة بطرف　　كحلته الآلام بالبأساء

كلنا كلنا نسير مع الدهر ونجري على جناح القضاء
فلنسر باسمين في ملعب العمـ ـر ونطوي عهد الأسى والبكاء
فالربيع المراح في الحقل يدعو نا لنشدو معاً نشيد السماء
وسماء الربيع وفق حياة يتلاشى فيها ظلام الشتاء

وله يرثي عمه السيد محمد سعيد فضل الله وذلك عام ١٣٧٣ هـ قوله :

قلبي على ذكراك يضطرب ودمي بوقد رثاك يلتهب
وخواطري جنت وغاض بها ينبوع نور منك ينسكب
وارتاع من ألق الحياة على روحي غد لعلاك ينتسب
ودجى على شفتي - في وجل الذكرى - بيان راح ينتحب
أواه - انت هناك في الأبد النائي - فماذا الشعر والخطب

* * *

عماه كيف ألحظة . . أكذا يخبو الشعاع وأنت تستلب
وتمر ساعات نراك بها والموت من دنياك يقترب
والليل يلهث كالمراج وقد بتنا تداهم افقنا الريب
نرنو اليك وأنت في حجب علوية تدعو وترتقب
وتحوم حولك كالفراش وفي أعماقنا من لوعة لهب
يحدو بنا نحو الرجا أمل ويعيدنا نحو الأسى رهب
واذا بروحك شهقة نفضت عنها الحياة تضمها الحجب
واذا بنا ينهار من غدنا صرح وتعصف بالمنى النوب
اني أكاد اجن كيف ترى أقوى على البقيا وأحتسب

* * *

عماه أنت هناك في الأبد النائي يضمك افقه الرحب
ويهز روحك عالم ألق يلقاك فيه نهجك اللحب
سبحت رؤاك به وأنت هنا في عزلة الأبرار تحتجب

فعزفت عن دنيا يشيدها وجل ويفرش دربها الوصب
ويسيل في أعماقها عفنا دنس الضمير يشده الشغب
وصراع اطماع تراق على محرابها الأحساب والقرب
فرأيت ان الخير أثمن ما يهدي الفتى للكون أو يهب
والدين ان يهب الضمير على ذات تمرد عندها الأدب
وجهاد عاطفة يؤججها ضرم من الأعماق يجتذب
فمضيت ينتحر الهوى نهما في جانبيك ويرتمي السغب
وثبت للدنيا شعاع هـــدى من ثورة في القلب تصطخب
والحر من يهب الحياة سناً من أصغريه وهو يلتهب

* * *

عماه أنت هناك في الأبد النا ئي ونحن رهن البلا نصب
كنت الظلال لنا نفيء بها من لهبة الجلى ونحتجب
ترعى حياتي أن يمر بها شبح الأسى أو تعرض النوب
وتحوط قلبي بالحنان اذا ماجت به الاحزان والكرب
وتبث فيه النور يبعثه طهر الضمير وخلقك العذب
ويلذ روحك أن يهدهدني حـــلم بألطاف السنا يثب
وتهيب بي للمجد مرتقيا أني مع العلياء اصطحب
هذي حياتي كنت روضتها واليوم صوح حقلها الخصب

* * *

عماه يا قبس الحياة جرى فيه الحنان ورفرف الحدب
نثرت يداك البذر في كبدي فاهتز فيها الماء والعشب
وجرى رقيقا في عواطفه روح من الالطاف منسكب
ألهمتني وحي الحياة فمن دنياك يملأ روحي الأدب
ويموج في أعماق خاطرتي فكر تدفق فوقه الشهب

هــذي حياتي جف ريقها حزناً وحامت فوقها السحب
واجتاحها الإعصار فارتجفت أحناؤها وسرى بها العطب
وجرى بهـا قدو فضاق بها افق وافعم جوها الصخب
لا الحقل يزهيها بمنظره الـ زاهي ولا ألوانه القشب
والنور ليس يهزها مرحا ينساب منه على الربى ذهب
وشبابي المراح أذبله وهج الفجيعة فهو منتهب
هذي حياتي ليس في غدها إلا الأسى والدمع والوصب

وله وعنوانها ـ شاعر في زورق ـ قوله :

اشرق الصبح في الحياة فرفت بسمة الفجر في ثغور الاقاح
وهفا برعم : فرقرقت الأنـ ـداء أوراقه بفيض الصباح
واطمأنت على الربى وردة سكـ ـرى تثنت على عزيف الرياح
وجرى الشاعر المرنح والزو رق يحدوه بالهوى والملاح
وعلى النهر ـ يا لنهر المحبـ ـين تهاوت عصارة الأقداح
فكأن الأمواج خفق قلوب مسح الحب جفنها بالجراح
وحفيف النخيل في الشاطىء المسـ ـحور همس الارواح للارواح
والضباب النديان من فوقها يجـ ـري فينهل بالندى للمراح
يملأ الافق روعة فيموج الـ ـكون بين الامساء والاصباح
وهنا في الضفاف والحلم السا در يحنو على الضحى اللماح
موكب للربيع تلهو به الأطـ ـيار في غمرة من الأفراح

* * *

شاعر رنح الخيال جناحيه بأطياف عالم فيـاح
جن في روحه الشباب وطافت بلياليــه خفقة الأشباح
أكذا يقطع الحياة بدنياه ولما يحن طلوع الصباح
فتحت عينه على شاطىء المو ت تهاويل أنة ونواح

لم يجـد غير قفرة تحضن المو ... تى وتمتص شعلة المصباح
ليس في افقه صدى لأمانيه ... يناغي به بنات الصداح
كل مافي حياته .. دمعة تهمي ... ودنيا تموج بالأتراح

* * *

هكذا وارتمى على فجره المه ... راح حلم يطوف فى الارواح
زورق يبعث النشيد ونهر ... مائج بين غـدوة ورواح
وشراع يلاعب النسم المخمور ... في روعة الصباح الصاحي
ومراح على الضفاف وموجا ... ت تهادى مع الهوى والمراح
لحظة : ثم رفرف الحلم نشوا ... نأ وجنت ملاعب الأدواح
فاذا الشاعر المدله والأمـ ... واج تطغى في زورق ممراح
يحسب النهر عرشه ويرى الأم ... واج قبلات عاشق مرتاح
ويد الفن تترع الكأس ملأى ... بأناشيد شاعر صداح
واذا الافق (جوقة) تبعث الأل ... حان نجوى لقلبه الملتاح

* * *

آه يا شاعري لقد نفض الليل ... تهاويله لفجر صراح
غن هذي الحياة اغنية النور ... واترع كؤوسها بالبراح
وابتسم ان بسمة الشاعر المحـ ... زون ، لمح من السنا الوضاح
واذا ما استفز روحك جرح ... يتنزى بمبضع الجراح
واذا ما رأيت ثمـة أشباحا ... تلوى بين الأسى والنياح
واذا ما سمعت أنة محزو ... ن على مشرق الضحى اللماح
واذا لوحت أمامك بالمـو ... ت وهاجت غريزة السفاح
قف وراء الظلال تبصر وراء ... الجرح دنيا تضرى بروح الكفاح
وتأمل هناك حيث خطى الرك ... ب تشق الفضا بغير جناح
لترى كيف ترتمي قوة النور ... وراء الجراح والأشباح

إنما هـــذه الحياة صراع يتجـــلى به شعاع النجاح

* * *

وهنا انت تحسب الكون حقلا من طيوف وموجة من سماح
وترى في ملاعب النهر ملهىً للأماني ومسرحا للصداح
قف هنا وانظر الحياة ضباباً يغمر الافق بالظلام الماحي
ليس يجديك ان تطوف خيالا تك في روعة النهار الضاحي
إنما انت ملك شعبك فابعث من حناياه ثورة الاصلاح
وتوثب الى الحياة فلم تحي لتشدو في لوعـــة ونواح
عِد الى الشعب إن شعبك أولى بأغانيك من ثغور الملاح
فالحياة الحياة أن تقطع العمـ ـر مجـــداً في عزة وطماح

وله من قصيدة في ـ ذكرى الامام الصادق ـ قوله :

ذكراك فينا ثورة تتجدد للفكر تستبق العصور وتخلد
ولهات قافلة تلبد افقهـا بالموحشات فتاه عنها المقصد
ومجال دنيا كنت تلهب روحها بالنور يشرق من هداك فيصعد
وصراع أجيال تمرد عندها فكر يناضل للحياة : فيرعد
ترنو اليك وأنت في ألق الضحى سر يغور ومشعل يتوقد
من أنت والتأريخ يجري لاهثاً ليرى سناك وغور روحك يبعد
من أنت والدنيا تسائل حيرة وظلال فجرك روعة وتجرد
ومجال روحك عالم آفاقه سر السماء تغور فيه وتنجد

* * *

ذكراك ان على سمائك لوحة للدين توضح نهجه وتسدد
لونتها بالطهر يمرع أرضهـا خصباً ترف على جناه الأكبد
وبعثت فيها الفجر ينشر فوقها اظـــلالة النعمى ليهنأ مجهد
وحشدت فيها النور يصرع زهوه وجه الدجى القاسي يشع ويرشد

ورأيت كيف الدين يصبح لعبة　　بيد تحرفه ، واخرى تلحد
يجري به نحو العروش مهرج　　ويسير فيه لدى الطغاة مقلد
يرضي طموح الحاكمين كأنه　　جنس يراد الربح منه وينشد
فمضيت تطرح الشوائب صارخا　　بالمرجفين : بما يقول محمد
الدين ما بعث الحياة عقيدة　　تحسو اللظى الدامي ليعذب مورد
والدين قانون الحياة يشده　　وحي بآيات الاخاء موحد
تثب الحضارة من حنايا روحه　　كتوائب البركان إذ يتمرد
تسمو فينهل التسامح رحمة　　من فيضها ويسيل بالنعمى غد
وإذا الشعوب اخوة ومحبة　　ويد على التقوى تصافحها يد

* * *

هذا هو الدين الصحيح عزيمة　　تردي الطغاة وخافق يتنهد
يتلمس القلب الجريح كأنه　　آس يروض جرحه ويضمد
ويعود للفلاح يحرث أرضه　　ثمراً تفايض من جناه العسجد
ويحس بالمحن الثقال يعيشها　　شعب شقي في البلاد مشرد
عريان من متع الحياة كأنما　　درب الحياة لديه افق أسود
يحني كما تحني السوام ويرتمي　　واليأس يرغى في دماه ويزبد
قلق المصير يخال كل غمامة　　ظلا يفيء بها ووردا يسعد
ويود لو ثار الجحيم فضمه　　ليغيب فيه كيانه المتمرد

وله يرثي الزعيم الديني المصلح السيد محسن الأمين عام ١٣٧١ هـ قوله :

في ذمة القدر المبيد　　روح تسير مع الخلود
روح كما رف النسيم　　أرق من لحن القصيد
وألذ من روح المنى　　لطفاً على طبع الوجود
وأشد من صم الصفاة　　صلابة ومن الحديد
تهفو إلى الحق الصراح　　ولا تميل الى الجمود

نمشي على ضوء الحياة مع القديم مع الجديد
وتشع في افق العلى نجما تألق بالسعود
وترف في ساح الوغى بنداً سما فوق البنود
وقفت أمام الهادمين وقوف جبار عنيد
يبني من المجد الطريف « منارة المجد التليد »
ومشت تكلل مجدها الأ جيال بالنصر المجيد
ما بين حشد من مفا خرها وحشد من جنود
فمضت كما شاء الاباء عذراء، طاهرة البرود

* * *

روح لها مرح الشباب وحكمة الشيخ الرشيد
جبارة تأبى الهوان نقية كحشا الوليد
تهوى التحرر نفسها وتعاف رائحة القيود
وتثور للداعي المقدس ثورة الحر الشديد
وتذوب في قلم يكاد يسيل بالفكر السديد
قلم تفجر بالحياة وبالصواعق والرعود
رضع الفؤاد فصاغه كلما تأجج بالوقود
يرمي بها المستعمرين وكل طاغية عنيد
ويصيب من بركانه ناراً على افق الركود
ويثير فيها « امة » ضلت عن الرأي الحميد
ومضت تفاخر بالجدود ولطف آثار الجدود
وترنحت أعطافها ما بين غانية وعود
وتراقصت بين الأما ني الغر والحلم السعيد
ويد الغريب تبارك الاسى برنات النقود
ورؤى غد تدعو لها بالنص والعمر المديد

مهلا أبا الحسن الزكي　　فقد ظمأنا للورود
هذا المعين وكنت تنـ　　ـهلنا به عذب النشيد
وتبث منه اليقظة الـ　　ـحمراء في الجيل الجديد
وتثير فيه عزائم الا　　حرار في الوطن الشهيد
جفت ينابيع الحياة　　به على ثغر الورود
والدين وهو أشعة　　شعت على افق الوجود
وعقيدة تسمو بنا　　صعداً الى الافق البعيد
ومناهج تجري بنا　　قدما الى أقصى الحدود
ومبادىء توحي لنا　　روح التضامن والصمود
عرفتنا فيه الحياة　　بما حواه من البنود
وأريتنا أن الاخا　　من الهدى (بيت القصيد)
فالمسلمون لبعضهم　　في الدين كالركن المشيد
لا طائفية بينهم　　ترمي العقائد بالجحود
والدين روح برة　　تحنو على كل العبيد
ترمي لتوحيد الصفوف　　ودفع غائلة الحقود
عاش الموحد في ظلا　　ل الحق والنصر الأبيد

* * *

يا منقذاً همم الشباب　　من الجهالة والرقود
هذا الشباب وهل يراد　　سواه للأمر الشديد
ويحطم القيد الثقيل　　وني محكمة القيود
ضل الطريق فضاع ما　　بين المسوَّد والمسود
وتلاقفته يد البطا　　لة من يد العمل المفيد
يجري وراء اللقمة الـ　　ـسوداء كالطفل الوليد
ويحن للعمل الشريف　　وصفوة العيش الرغيد

والاقمة السوداء والعمل الـ ـمقدس في يد الجور المبيد
ضاق الفضاء به فمل العيش في ظل الركود
فتفرقت حلقاتـه ما بين مغترب بعيد
ومضرج خابت مناه فردها بدم الوريد
وفتى تعرى من حجاه وثورة العزم الأكيد
طرق الشوارع باحثاً عن حان خمار وغيد
هـذا الشباب فهبه رو حا منك من روح الخلود
فعسى يرد الى الرشاد ويستفيق من الهجود

وله يرثي الحجة الخالد الذكر محمد الحسين آل كاشف الغطاء وعنوانها ـ سنلمح طيفك ـ قوله :

غداً عندما ينضب المورد ويكشف عن صفحتيه الغد
ويجتاح هذا الصدى عاصف مـدل بقوته مربد
ويقتاد نهضتنا في الدجى دخيل بامتنا مفسد
ويرنو الى لمحات الصباح شعب يضج ويستنجد
سنعرف كيف يهز الفراغ كياناً تلقفه الفرقد
وكيف تواثب سود الظلال ثقالا على امة تجحد
ونبقى هناك مع الذكريات تراود ذكراك إذ تخلد

* * *

غداً عندما يستثير النضال شعباً على الظلم لا يرقد
ويلهث في موكب الثائرين ركب بآفاقنا مجهد
ويلهو بآلامنا حاكم لئيم على شعبه يحقد
ويعبث بالفكر مستأجر يميت العقول بما ينشد
وتقسو الحياة فلا ثائر يغيث الجياع ولا منجد
سنلمح طيفك خلف السنين حراً يثور كما نعهد

يدمدم إن حياة الشعوب نضال بوجه العدى يصمد
وان الكفاح سبيل الهناء ومهوى البطولة والمقصد

* * *

سنلمح طيفك حر الشعور نقي الضمير بمـا يرشد
يرق فتحسب أن الصباح لبيل الشعاع به يرفد
ويضرى فتبصر روح الجهاد بأعماقه ثورة ترعـد
سنلمحه يتقرى الحيـاة طلقاً بوجه أو ينقد
وينثر في حقلها بذرة من الخير تبقى ولا تنفد
ويوحي لنا إن سر الخلود دنياً بنار الوغى توقـد
وان الجمود نذير الفناء ومهوى البطولة والمقصد
وأنا هنا في دياجي الخمول نخب رويداً ولا نصعد
وأنا نسير إلى هوة تهالك فيها الصدى المجهد
ونمضغ ماتنتج الخاطرات من الفكر فجأ كما نحصد
ونعمى عن الحقل حلو الثمار تدفق من افقه المورد

* * *

سنلمح طيفك اما أدلهم افق وعاث بنا مفسد
وراوغنا في مجالي الوثوب دعي يزمجر أو ملحد
يلوح بالدين في لهفة تذوب لأناتها الأكبد
ويدعو الى « قيم حرة » من الروح في عالم يهجد
تجاوب فيها نداء الضمير الى خالق في الورى يعبد
كأن لم يحطم كيان الشعوب ولم يهو من ظلمه المسجد
ولم يئد الروح في غيه نظام كما يشتهي أسود
ولم يخنق الفكر في مهده ليجري على رسله (السيد)
ولم يتدفق دم الأبرياء ظلماً ولم ينحر المولد

كأن لم يكن يرهق البائسين　　بأغلاله السود إذ يصفد
متى عهد الذئب خل الحياة　　ليشرق من روحه المعبد

* * *

سنلمح طيفك خلف الزمان　　يجلجل كالموج إذ يزبد
دعوا الدين يجري على رسله　　فنحن بأضوائه نرشد
وكفوا عن الظلم يا شاربي　　دم الشعب فالشعب لا يسجد
غداً تندمون اذا ما جرت　　خطانا يسددها « أحمد »
وسرنا وسار بنا مبدأ　　يشع به الدرب والمقصد
وينهل « قرآنه » بالحياة　　أما تلا آيه المنشد
غداً تندمون اذا أفصحت　　خطى السير عما يضم الغد
وثار بنا الوعي لا يختشي　　سياط الطغاة ولا يخمد
وطاف بنا في الضحى حيدر　　يعلمنا كيف نستأسد
سننظر كيف تضم الحياة　　ويحيي بها ثم مستعبد
غداً تندمون فان الشعاع　　سيصرع كل دجى يحشد

* * *

سنلمح طيفك ماذا نقول　　اذا كنت من خلفه ترصد
وروحك ما بيننا كالنسيم　　تنور في طهرها المشهد
أتهجد في رقدة الذكريات　　حيارى كما يرقد المجهد
ونلهو بذكراك شعراً يسيل　　على رفرف الخلد إذ ينشد
وذكراك أعمق ما تنطوي　　عليه الحياة وما يخلد
وذكراك لمح السنا يستنير　　به الركب إن أظلم المعهد
ستلهب فينا دماء الشباب　　ضراما يثور ولا يرقد
يهدد بالنور منها الطغاة　　ليسعد بالحق من يسعد
وتقطع كل يد تدعي　　حقوق اليتيم ولا ترفد

وتحيي بها الدين حر السمات	تجرد عن كل ما يفسد
وما الدين إلا نداء الضمير	الى امة بالهـــدى تنجد
يسير فتلمح طهر السما	لواء بروح التقى يعقد
جريت به في دروب الحياة	ظلالا عن الشعب لا تبعد
وابدعته صورة حرة	توانب من روحها المشهد
وسرت به غاية في الوجود	تهدي النفوس لمـا يحمد
نمسي الحياة ولا سيد	هناك يطاع ولا اعبـــد
ونبقى ونلمح عبر الخلود	طيفك حراً كما نعهد

وله وعنوانها ـ في هيكل الذكرى ـ قوله :

وهناك حيث وقفت واجمة	مذهولة في هيكل الذكرى
والليل أغفى فوق رابية	حضنت لديها الماء والزهرا
وهواجس الأحلام ما برحت	تنتاب منك الروح والفكرا
تتمثلين بها دنى ، حفلت	بالحب ، فهي بحبنا سكرى
كنا بها شبحين في افق	سالت به أرواحنا طهرا
نشدو بوحي الحب ان ظمأت	أرواحنا ، وتلهبت جمرا
ويضمنا مرح تثير به	عيناك في النور والسحرا
وتداعب الأحلام في دعة	شعرية ، فنصوغها شعرا
والحب يغمرنا بروعته	ويجيل فينا نظرة حيرى
وتتمتمين . . أهل نعود لنا	تلك المجاني مرة اخرى
ويلفنا فيها الهوى طلقا	فيبث في أجوائنا العطرا
ونعود في لمح السنا صوراً	فوق الأثير وأنجماً زهرا
لنخلد الحب البريء به	ونخط في ألواحه سطرا

وله وعنوانها ـ ذكرى ـ قالها عام ١٣٧٠ هـ قوله :

ماروعة الفن في ابداع شاعره	ومارؤى الحسن في عليا مظاهره

وما الربيع وقد رقت أزاهره ... بالقطر يلثم ثغراً من أزاهره
وما القصيد وقد ذابت بمطلعه ... روح الجمال على ألحان شاعره
أرق من نغمة الذكرى يموج به ... قلب كئيب مذاب في مزامره

* * *

ذكرى تعيد لنا الماضي مخضبة ... كفاه بالدم يجري من مجازره
تجمعت عندها الأحداث فانفجرت ... صدورها ثم ثارت في دياجره
وأطلعت منه فجراً طالما ائتلقت ... آمالنا بشعاع من نواظره
كنا نؤمل ان تحيي بغرته ... روح العدالة في أبهى حواضره
حتى اذا انكشفت أعلامه وبدت ... آياته في مباديه وآخره
اذا بآمالنا تهوي على حلم ... ما كان غير سراب في هواجره
حيث العدالة لا روح ولا أثر ... له هناك ولكن في مقابره
وكان ماكان من أمر تضيق به ... روح البيان بماضيه وحاضره
فأعرضت عنه لا خوفاً ولا وجلا ... لكن لأمر توارى في ستائره

وله وعنوانها ـ خاطرة ـ قالها وهو يحاول ان ينظم ولم تكن برأسه فكرة معينة فكانت هذه المقطوعة :

فراق . . وماذا وراء الفراق ... سوى آهة الخافق الموجع
وآلام روح تذيب السنون ... عليها أماني الهوى المرع
وقلب تهدهده الذكريات ... على مغرب الشمس والمطلع
تحوم عليه بنات الخيال ... كما حام طير على بلقع
فتودع فيه رؤى حرة ... ترفرف كالنغم الطيع
وتسبح رائعة للخلود ... هنالك في حوضه المترع
يصورها الفكر ايقاظة ... من الروح ماج بها مسمعي
ويرسلها الحب تسبيحة ... تصعد للخالق المبدع
ويبعثها الفن قيثارة ... تموج في افق مروع

ولكنها في خفايا الضمير إغماضة الحلم الممتع
تشع فتهدي الفؤاد السبيل الى مبدأ الدرب والمرجع
فتوحي لي الفكر السانحات في هدأة الفكر والمضجع
وتلهب في شعور الحياة فتذكو به النار في أضلعي

وله وعنوانها ـ ذهول ـ نظمها عند ما راح يسائل نفسه عن حياته وذكرياته فلم تجبه بشيء فقال :

ان يا شاعري لقد وجم النا دي وجف النداء من أعماقي
وارتمت من جوانحي خفقة اليأ س وحمر الدموع من آماقي
وانطوت بسمة الأماني وذابت في سعير الآلام والأشواق
غمرت سكرة الذهول فؤادي وتلاشى الشعاع من أحداقي

* * *

أي دنياً هذي التي أقبلت نحو ى وراحت تلج في إرهاقي
سرت في افقها طريقي أشواك وروحي في شقوة واحتراق
ألمح الزهر في التراب فتدعـ وني الى الزهر لوعة المشتاق
لوعة الشاعر المعذب يستجلي شعاع الحيـاة في الأوراق
ويرى في براعم الورد حلما يتهادى مع الأماني الرقاق
يرشف النور في الصباح من الور د بقلب يفيض بالاشراق
ثم ماذا رجعت لا الزهر في كف ي يوحي لي العزاء الباقي
لا ولا لمعـة الحياة بعيني تريني مع الطريق رفاقي

وله بعنوان ـ مناجاة شاعر ـ قوله :

رب إني: وفي انتفاضات آها تي جراح وفي حشاي نصول
أتلظى بين الجحيم وفي رو حي نداء اليك كيف السبيل
تاه بي عالمي الى حيث لا أد ري فدنياي حيرة وذهول
ودعاء في هدأة الليل يستهـ ديك والدرب موحش مجهول

كيف أسمو الى الحقيقة حراً وكياني مقيد مغلول
وحياتي شلو تناهبه الريح وألوى بجانبيها الذبول
وصراع في افق نفسي يجتاح شعوري به سؤال طويل
عذبتني أوهامه زمناً مر تعاصت علي فيه الحلول
ما حياتي هنا ونحن على الكون ظلال ستمحي وتزول
رنحتنا الغيوم في هدءة الفجر فماجت بنا الربى والسهول
ومضينا مع الضباب كما يرتع في وحشة المكان النزيل
هكذا نحن حيرة يرقص الوهم عليها ويستطيل السدول
رب هبني اشعاعة تبعث الوحي بروحي فقددهاها المحول

* * *

رب هـذا الليل البهيم هدوء شاعري طلق وافق جميل
ونسيم يموج في سرحة الروح ندي ـ كما نشاء ـ عليل
وشعاع ترقرقت فيـه ألوان من السحر رجرجتها الحقول
نورك الحر منه ينبثق الطهر ويندى به الصباح البليل
يبعث الشاعر المـدله صوفيا يناجيك والنجوم مثول
أنت رمز الهوى المشع بدنياه وأنت الهادي وأنت المقيل

* * *

أنا في لجـة أطوف ولكن زورقي مجهد وعبئي ثقيل
لم يزل في يدي يرتعد المجداف والموج هائج مخبول
وشراعي مرنح تلعب الريح بأطرافه وطرفي كليل
أتملى الضفاف في حيرة الفكر وقد لاح لي شعاع ضئيل
أتقرى بها مداي كأني تائه شاقه المدى المجهول
استحث الفجر الطليق يغني بسناه الضحى ويزهو الأصيل
فالدجى يصرع الحياة ويهوى في ذراها منه كيان قتيل

رب هبني برد اليقين فقلبي شعلة ماج حولها التضليل
وأنا هائم وروحي تلتاع ودنياي في سماك تجول
استحث الخطى اليك كأن الـ شوق في جانحي نار أكول
حملتني روحي اليك فباركها وروحي – كما علمت – بتول
سئمت افقها المكبل بالأغلا ل فاقتادها اليك الدليل
وتخلت عن عالم يسرح الاثم عليـه ويمرح التدجيل
لا ترى فيه غير مذئبة تعـ وي وكون على الضعيف يصول

وله وعنوانها – ورجعت ادراجي – قوله :

هدهدت أحلامي على كلمي ونثرت أفراحي على ألمي
وأثرت من خلل السكون دجى قيثارتي ، محمومة النغم
ورشفت كأسي والحياة منى في خافقي وعواطفي بدمي
وضحكت للدنيا وفي شفتي روح الصبا ونضارة الحلم
حلم الشباب وهل أشد لظى متموجا من موجة الضرم
تتراقص النعمى به مرحا فيعب من سلساله قلمي
ورجعت أدراجي وقد طويت تلك الرؤى في صفحة العدم
أرنو الى قلبي فألمحـه قفر الخيال يموج بالسأم
والى حياة كنت أعهدها جياشة بالحب والنغم
فأرى بها الأشباح غائمة في ناظري فأغوص في الظلم
وتثوب ذكرى كنت ألمحها بين السنين كخفقة النسم
فتعيد لي الماضي وريقه عذباً يطيب كقلب مبتسم
فأعود وحدي في السكون وفي روحي تهاويل من الظلم
أقتات من روحي الخيال فإن ظمئ البيان ، مزجته بدمي

وله وعنوانها – أنا أهواك – قوله :

رب مالي أبكي وما لي اغني وحياتي تصد نجواك عني

أنا أهواك لا لنعماك تستهـ　　وي كيانى ولا لجنة عدن
أنا أهواك للهوى ترعش الرو　　ح بأفيائه ويهتز لحني
للسماء الزرقاء تنساب منها　　شعلة النور في جلال وفن
الليالي القمراء والسحب تحد　　وها الى الفجر فى دلال وحسن
للربيع الحبيب يبتسم الزهر　　بواديه للنـــدى المطمئن
للصبا يوقظ الصبابة في الأعـ　　ماق والحب في الضلوع يغني
للصباح الضحوك ينهل كالشلا　　ل بالنور مأبجاً بالتغني
للشواطي تماوج النسم الرخو　　بآفاقها بألطف جفن

* * *

أنا أهواك ان آثامي السود　　ستنداح في شعاعك عني
أنا أدري بأن خلف ظلال الـ　　موت إن ثارت الغريزة سجني
وبأني اذا اقتحمت لذاذاتي　　واترعت بالغواية دني
سوف أهوي الى الجحيم ولكن　　أنا أرجو في ظل عفوك أمني
ربي هذي حقيبتي ليس فيها　　لي من قربة سوى حسن ظني

وله وعنوانها ـ أنا والحب ـ قوله :

خفق القلب عند ما شام برق الـ　　حب يستهدف النفوس الحزينه
وترامى على الضلوع من الوجد　　يناجي أحلامه وشجونه
ويبث النجوم آلامه الحمر　　ويخفي بين الدياجي أنينه
ويناجي الأزهار في بسمة الصبـ　　ح بأنغام روحـــه المفتونه
ويغني الحياة انشودة الحب　　على مسرح الأماني الحنونه
هكذا هكذا يعيش بدنياه　　ويجني من الهوى ياسمينه
يشرب الكأس مفعما بأمانيه　　فيحيي روح الشباب المصونه
رشفة رشفة ويسكره الحب　　فيحبوه لطفه وسكونه

* * *

أناوالحب كالفراشة والمصبا　　ح في لوعة الشقاء الدفينه
تتلوى على لظـاه فتذوي　　في شظاياه روحها المسكينه
تلمس الموت عنده ثم تشتد　　فتحبوه قبـلة مجنونه
هكذا تبتدي ويغلبها اليأ　　س فتهوى بروعة وسكينه

وله وعنوانها ـ رب رحماك ـ قالها عام ١٣٦٩ هـ وهو في غمرة صوفية كانت تعتاده فراح يناجي ربه بآلامه وآماله :

رب رحماك ان روحي تذوي　　وفؤادي يذوب شيأ فشيا
وأراني أعيش في غمرة الأو　　هام ظمآن لا أرى لي ريا
ما أنا ما الحياة ما الكون عندي　　غـير لغز يبدو لدي خفيا
لا أرى في الوجود إلا خيالا　　مضمحلا تحسه مقلتيا

* * *

رب رحماك قد ظللت طريقي　　والهدى فاهدني صراطاً سويا
أنا مالي أسعى والتمس الدرب　　ولا أبصر الشعاع المضيا
أنا في حيرة افكر في ذا　　تي كأني أتيت امراً فريا
أنا يارب تائـه وغريب　　لا يرى في الحياة ورداً هنيا

* * *

أنا مالي وللمحيط فكم يجني　　على فكرتي ويقسو عليا
جئته والحياة تبسم نحوي　　والأماني تموج بين يديا
وشعاع الآمال يبعث في رو　　حي شعاعاً من المنى عبقريا
وشراع الأحلام يخفق في قلـ　　ـبي فيوحي لي الخيال السنيا
فاذا بي أرى الحياة ظلاما　　وصباح الأحلام ليلا دجيا
والأماني تموت في قبضة الحز　　ن وتذوى على لظى شفتيا
وأراني أعيش في سجنه الدا　　جي وحيداً بين الأنام شقيا

رب رحماك أنت قدرت لي ذا ك فهب لي إن شئت قلباً رضيا

* * *

رب رحماك ما لقلبي وللحز ن ولما يزل كروحي طريا
صغته من عصارة الألم الذا وي فؤاداً من الأسى شاعريا
ثم أودعت فيه من روعة الوحي خيالا ـ عذب الموارد ـ حيا
وسكبت الشعور فيه رقيقا وبعثت الشباب فيه فتيا
فمضى يصهر العذاب نشيداً ويذيب الآهات لحناً شجيا
ويناجيك في ابتهال مع الليل فتهمي الدموع من ناظريا
لم يجد في الوجود قلباً حنوناً فأناله حنانك العلويا
هكذا هكذا يعيش بدنياه يناجي شقاءه السرمديا
ثم يذوي على الضلوع من الوجد ويلقي نداه في اذنيا
لحظة لحظة ويهوي مع الروح فيلقي هدوءه الأبديا

وله وعنوانها ـ خلقت رقيقاً ـ قوله :

خلقت رقيقاً كأن الإله براني من نسمة ناديه
تهيجني خطرات الحياة فتوقظ في القلب أشجانيه
وتؤلمني نفثات العذاب تثور وتذكو بآلاميه
فارسلها نغماً محزناً ترقرق في روحي الصافيه
واجري مع النسمات العذاب فأستلهم النهر والساقيه
واغدو مع الطير وقت الصباح وأمرح بين الربى العاليه
وسرت كما شاءت الامنيات طروبا ابارك آماليه
واجري سعيداً مع الخاطرات واملأ باسم المنى جاميه

* * *

وعشت طليقاً مع الذكريات اعانق أحلامي الماضيه
وأبسم للحب حيث الجمال ترقرق في المقل الساهيه

وأحيي مع الزهر وسط الرياض   وأغفو على خضرة الرابيه
حياة تقضت كطيف الخيال   ومرت كمر الرؤى الساريه

* * *

وأترعت كأسي من انسه   لأملأه مــرة ثانيه
فما راعني غـــير افق تموج   بأعماقه ثورة داجيه
يقيد فيه شعور الأديب   وتطلق فيه اليد الجانيه
وتكبت في صدره نفثة   تجيش بها روحه الساميه
ويجري وقد أثقلته القيود   فيهوي على شفة الهاويه
وينشد آلامه القانيات   ويرسلها أنة باكيه
ويؤلمه الهزء من جانب   وسخرية الناس من ناحيه
كأن الأديب عدو الحياة   تجرعه الغصص القاسيه
يعيش بها عيشة البائسين   ويشقى بألحـــانه الغاليه
ولكنه شام برق الخلـــود   يشع بآماله الزاهيـه
وأبصر روحا وراء السنين   تباركه كفها الحانيه
تردد ألحـــانه الزاهيات   وتحفظ آثاره الباقيه
وتوحي له ان هذا الأديب   رسول الى الامم الغاويه
وان بأشعاره آية   تبين لهـا السبل الهاديه
وان القيود بعنق الأبي   كعقد الحلي على غانيه
فراح يردد ألحـــانه   على مسمع الأعصر الآتيه
ويشدو بآياته السائرات   فتمسي الحياة بها شاديه

السيد محمد حيدر العاملي

كان حياً عام ١١٧١ هـ

هو السيد محمد حيدر العاملي النجفي الحجازي ، هاجر من جبل عامل ودخل النجف فمكث فيها زمناً يحتك بزمرة العلماء والادباء ، ويحتدم بالمناظرات والجدل ، وقد نال حظوة في قلوب رجالها ، وساقه التوفيق الى حج بيت الله الحرام .

ذكره صاحب النشوة فقال : نشر الأدب عليه مطارفه ، وملكه تليده وطارفه ، وخص بالفضائل من المبدأ الفياض ، وله نظم تماثله أزاهر الرياض ، أتى الى مكة المعظمة فألقى بها عصاه ، ورزق فيها السعادة ونال مناه ، الى ان قبضه الله وتوفاه .

ومن شعره مؤرخا فيه عام ولادة الشريف بركات بن شبير بن مبارك ابن فضل الحسني سنة ١١٧١ هـ قوله :

أطلع السعد بافق المجد نجما　　فجلا حكما أفاد العقل علما
دل إذ لاح هلالا مسفراً　　أن سيبدو بالسنا بدراً أتما
منح الله شبيراً ذا العلى　　وافداً بالبشر والأفراح عما
ينشر المـــدح على أعطافه　　حللا منسوجة نثراً ونظما
فهو المسعود جداً أن غدا　　ينتمي للفضل جداً حين ينمى
سعده الطالع في ميلاده　　فأنارا منه في التأريخ حكما
أول الاقبال في تأريخه　　(بركات اسمه نفس المسمى)

ومن قوله مجيباً على القصيدة التي بعث بها الى الشيخ عبد الرحمن الذهبي:

يا قلب ويحك من لك　　ان كان خلك ملك
شرطت أن لست تسلو　　هواه والشرط أملك

فأصبر لحكم التصابي　　عليك ذلك أم لك
يا قلب كم من عذول　　قد ضل يعذل مثلك
يقول مهلا رويـــداً　　أضلت في الحب سبلك
ومن يعيرك عقلا　　ان كنت ضيعت عقلك
اسلك طريق التسلي　　فانـــه لك أسلك
لئن بقيت على ما　　أرى أخالك تهلك
إياك يعني ولـكن　　أنحى لغيرك عذلك
عاملتـــه بالتغابي　　وزان علمك جهلك
عساك في الحب تحظى　　بما تروم وعلك
أطعت امري فصلا　　والله يشـكر فضلك
في عشق ظبي فريـــد　　على القلوب مملك
قال الظلام كفرعي　　فقلت فرعك أحلك
فقال جفني حسام　　فقلت انسيت نبلك
فقال صفني وأوجز　　فقلت لم أر مثلك
فقال قل فيّ شعراً　　اني أرى النظم شغلك
فقلت شعري حقير　　وواجب ان اجلك
لكنني مستعين　　بمن سيملأ سجلك
بفاضـــل ذهبي　　لدفتر الفضل فذلك
أخا الفضائل « عبد　　الرحمن » شرفت خلك
وما جوابي إلا　　ودع يقابل خصلك
لا زلت في كل خير　　والضد في كل مهلك

الحاج محمد خضر البغدادي

كان حياً عام ١٢٣٧ هـ

ذكره السيد الامين في ج٩ ص ٢١٧ من الاعيان وأثبت قصيدة له يرثي بها السيد احمد بن محمد العاملي المعروف بالأمين ، ويعزي بها اخاه السيد باقر وابنه السيد كاظم وابني اخيه السيد محسن والسيد محمد ابناء السيد علي والشيخ رضا بن زين العابدين العاملي قوله :

يأبى الشجي سماع قول العذل　　هيهات أمسى عنهم في معزل
أنى وقد عبث الضنى بفؤاده　　وسقاه صرف الدهر كأس الحنظل
شبت بتامور الحشا نار الأسى　　فغدا بلاهبها المعنى يصطلي
من فادح دهم الأنام وحادث　　أودى بيذبل لو ألم بيذبل
أشجى النبي المصطفى ووصيه　　وابنيهما والطهر بنت المرسل
خطب دهى الدين الحنيف بأحمد ال　　داعي الى الدين الحنيف الأكمل
في عامل شاد المعالي والهدى　　ودعا إلى النهج السوي الأفضل
حاز المكارم والمفاخر والتقى　　حتى سما فوق السماك الأعزل
أودى به صرف الردى فبكت له　　أقطار عامل بالدموع الهمل
فليبكه المحراب في غسق الدجى　　إذ زانه بتهجد وتبتل
وليبكه العاني الذي قعدت به　　أيامه في كل أمر مشكل
إن ساءنا الدهر الخؤون بفقده　　قسراً بأعظم فادح لا ينجلي
فلنا العزاء عنه بمصباح الدجى ال　　سامي بمفخره الرفيع المنزل
بأخيه طود المجد باقرها الذي　　جمع المكارم في الطراز الأول
وبنيه أهل الفضل أكرم فتية　　ورثوا المفاخر آخراً عن أول
لا سيما الأواه كاظم غيظه　　في كل نائبة وخطب معضل

العالم البر التقي أخو النهى		رب العلى رب الفخار الأكمل
وشقيقه فرع العلي أخو العلى		وخليصه في كل أمر أمثل
الماجد البر التقي المحسن الـ		سامي ذرى العليا الرفيع المنزل
ومحمد فرع العلي أخو النهى		ذي الباع في نيل المعالي الاطول
حسب بهم يزهو كفى فمالهم		يعزى الى الهادي الحبيب المرسل
فلنا بهم عن كل ماض سلوة		في كل حادثة ورزء مشكل
صبراً بني المختار إن أباكما		قد حل في الفردوس أعلى منزل
مع جده الهادي النبي وآله		في أنعم تترى بفيض اجزل
صبراً فوالدكم غدا من بعده الـ		مولى الرضا السامي بمفخره العلي
العالم النحرير شمس علومها الـ		داعي الى النهج القويم الأفضل
فعلى ضريح ضمه سحب الرضا		من فيض رحمة ربه المتفضل
قد طار اقصى اللب من تأريخه		(لك احمد الجنات اشرف موئل)

ورأيته مذكوراً في مجموعة بمكتبة العلامة الشيخ قاسم محي الدين وقد جاء في أولها ذكر طائفة من أعلام آل ابي جامع ومنهم الشيخ قاسم بن الشيخ محمد بن الشيخ احمد المتوفى ١٢٣٧هـ وكان ممن رثاه وأرخ وفاته جناب العالم الفاضل الحاج محمد خضر قوله :

قبر حوى مثواه أشرف عالم		مقـــدام قوم طاهرين اعاظم
هو قاسم المعروف مابين الورى		بفضائل وفواضل ومكارم
من دوحة ورثوا المعالي والتقى		والعلم قدماً عالم عن عالم
هم آل محي الدين أرباب النهى		فمن البرايا نور هـــذا العالم
أحيي الهدى والدين بعد خفائه		لا يختشي في الله لومة لائم
وعلى ضريح قـــد ألم برمسه		سحب الرضا تهمي بسح غمائم
لما هوى ركن الشريعة أرخوا		(ندبت مدارسها لرزء القاسم)

ولم اعثر له على ترجمة مفصلة توقفنا على سيرته وبعض نتاجه الذي

يصور علاقاته بالنجف إلا هاتين المقطوعتين وعسانا نوفق لمثل ذلك بعد

الشيخ محمد رضا الخزاعي

المتولد ١٢٩٨ هـ والمتوفى ١٣٣١ هـ

هو الشيخ محمد رضا بن الشيخ ادريس بن محمد بن جفال بن خنجر ابن محمد بن حمود الخزاعي ، أديب فاضل ، وشاعر مجيد .

ولد في النجف عام ١٢٩٨ هـ ونشأ بها . ذكره صاحب الحصون في ج٩ ص ١٥٠ فقال : كان فاضلا مكبا على الاشتغال في النجف لتحصيل العلم ، ملتزما بالتقى الذي هو غاية الشرف لكل ذي حجى ، وكان أديباً مقلا في الشعر . توفي عام ١٣٣١هـ في النجف عن عمر يناهز الثلاثين ودفن فيها ، وله رثاء في الحسين (ع) ومنه :

مشين ملاء الازر فوق قنا الخط　　ويسحبن في وجه الثرى فاضل المرط
حديثات عهـد بالشباب يزينها　　رشاقة ما بين الخلاخل والقرط
فأنى بها والغيد يطلعن في الدجى　　وفي وفرتي مذلاح صبح من الوخط
وما شبت عن سن ولكن أشابني　　مصاب جرى يوم الطفوف على السبط
غداة سعت بالغـدر منه عصابة　　كما انقلبت بالشر أفعى من الرقط

ومن شعره عندما ذكر ابن المذلق والمبالغة في إفلاسه فقال :

يقولون ان ابن المذلق مفلس　　فقلت لهـم افلاسه عشر افلاسي
على قـدم يسعى اذا ما يزوره　　وان زارني يسعى على العين والراس

وذكره الاستاذ عبد المولى الطريحي في ج٣ من السنة الخامسة ص١٥١ من مجلة لغة العرب فقال : الخزاعي عالم فاضل ، وأديب شاعر ، وكاتب ناثر ، كثير الورع شديد التقوى ، له شعر يروق ويروع ، ونثر يضيء ويضوع ، حلو المفاكهة ، لطيف المحاضرة ، حسن البديهة ، سيال القريحة

ولد في النجف سنة ١٢٩٨ هـ ونشأ بها مشغوفاً من صغره بحب العلوم العربية وآدابها ، وقد ازدلف الى فريق من ادباء آل طريح وتتلمذ على يدهم ، وأخذ يستقي من بحر آدابهم العربية الصافية ، ويحضر نواديهم التي كانت تنعقد بين آونة واخرى لأجل المذاكرات الأدبية ، وبقي ملازما لتلك النوادي حتى نال بسببها من الأدب الحظ الأوفر ، وصارت له مكانة سامية في عالمه .

وقد نظم في أكثر أبواب الشعر ومواضيعه ، وساجل شعراء عصره وطارح أكثر أقرانه في هذا الفن كالشيخ صالح حجي ، والشيخ محمد زاهد ، والشيخ محمد حسين حمد الحلي ، والشيخ حسن الطريحي وغيرهم وكان السابق عليهم في هذه الحلبة ، ولم يجمع شعره في مجموعة خاصة شأن اكثر ادباء النجف بل تركه مبعثراً في المجاميع المخطوطة والدفاتر والأوراق

توفي في النجف سنة ١٣٣١ هـ بعد داء عضال لازمه برهة من الزمن ودفن فيها عن عمر يناهز الثلاثين ، وقد رثاه اكثر شعراء عصره ومحبيه بقصائد جمة ، انتهى .

والغريب ان الطريحي بنى قوله هذا على ترجمة صاحب الحصون ولم يشر الى ذلك ، وفاته انه ذكر زمن الولادة وانها عام ١٢٩٨ هـ واستمر يتابع قول صاحب الحصون بأنه توفي عن عمر يناهز الثلاثين ، وذكر له أبياتاً أثبتها صاحب الحصون وداليته المشهورة في رثاء شهداء الطف .

ولقد سألت صديقنا العلامة الجليل الشيخ محمد الحسين المظفري عن المترجم له بالنظر لمعاصرته له فأجابني بما يلي :

كان والد المترجم له الشيخ ادريس من ذوي العلم ومات وابنه صبي وأحسب انه لم يدرك أباه ، فلما نشأ وشب سار على شاكلة أبيه ولم يمنعه اليتم وعدم الكفيل عن الانخراط في سلك أهل العلم الذين يحتاجون الى من ينفق عليهم ، فهو الذي ربى نفسه وهذبها ، فكان مثالا للأدب والنفس

الزكية وذاك قليل في الناس ، وكان بعيداً عن قومه خزاعة وهم بعيدون عنه وما اتصل بهم اتصال معرفة واستفادة إلا في اخريات أيامه فلم يعرفوا شأنه ومقامه إلا في عهده الأخير ، على ان انتفاعه المادي كان عندئذ منهم نزراً جداً ، وقضى كل أيامه في ضيق من اموره شأن أكثر أهل العلم ، ولكن قل ما نجد مثله في إباء النفس والاعتزاز بها ، وعدم التنازل من أجل المـادة .

وكان بطيء الحركة ولكن هذا البطء لا يحول دون أخلاقه الجميلة المجاسية من القادمين حتى لصغار الناس سناً وشأنا ، ومن زيارة الاخوان عند المناسبات ، وهذا البطء يظهر حتى في كلامه فيخال من لا يعرفه أنه يريد بذلك تنسيق كلامه ونضده ، ولكن ذلك كان خلقياً فيه فقد كان منضداً لكلامه بطبعه ، فالقصة التي يحكيها سواه في خمس دقائق لايفرغ منها بأقل من عشر دقائق ، وهذا التنسيق كان غريزة له حتى في ثيابه فلو كان الهندام يحكي عن النفس لكان هندامه خير حاك .

وكان صالحاً تقياً صادق اللهجة وتقاه ذاتياً حقيقياً من دون صناعة أو تكلف ، ومنطقه يمثل صلاحه لا يداهن ولا يصاقل للدنيا ، ويتقي لسانه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتقي في سواهما .

وكان يمثل الوقار والحشمة والرزانة حتى لتخاله من الشيوخ سناً ، والزعماء شأنا ، وترى ذلك عليه إن قام أو قعد ، أو مشى أو تكلم أو ابتسم ، بل حتى لو ضحك ، على انه لم ينه العقد الرابع من السنين ، ولم يبد في كريمته الصفراء إلا شعرات قليلة من الشيب فلا تجد له خفة في كل أحواله وحركاته ، على انه مع تلك الحشمة كان خفيف الروح ، حسن الكلام ، لا تفوته النكتة في الشعر والمنطق ، وما اكثر ظرفه في شعره ، وكان يوما بين جماعة يمثلون الأدب والظرف في جميع مناحيه فلا أنسى انه وأحد ادباء وعلماء تلك الصفوة ، اختار كل منهما من شباب تلك الجماعة

حبيباً ليتغزل فيه للظرف ، وكان الحبيبان من أقبح الناس وجهاً ، فكان حبيب الخزاعي قد أكل الجدري وجهه فكان من غزله فيه من عدة أبيات

وخده الخوخ ولكنني　　أفنيته مصاً فبان النوى

واذا لاحظت هذا التشبيه القوي تعرف مدى انطباق النكتة وصدقها في التمثيل الحقيقي . واتفق لأحد ظرفاء تلك الحلقة ان اختار طريقة من النظم جديده وهي أن يجمع في الشطر الواحد بين القريض و (الحسكة) الأدب الشعبي فنظم أبياتاً كان منها :

من الافلاس كيسي لا يخرخش　　. . . . . كنس أو رش

فشطرها الخزاعي وزاد فيها أبياتاً منها :

وإن سلك الحمار بغير درب　　فأوجعه بضرب أو فقل هش

فاستاء الأديب لذلك واعتبر هذا تعريضاً به . وما اكثر ذلك الظرف وأوفر هاتيك النكات في عهده منه ومن جماعته . وكان حسن الديباجة في شعره قليل الفضول فيه ، ومنه في رثاء المرحوم السيد حسين السيد علاوي ، قال في مطلعها :

. . . . كأني ألكن　　لينع لسان القوم من هو ألسن

ويوم توفي الشاعر المشهور السيد باقر الهندي كان المترجم له ممن جرده ثيابه على المغتسل فوجد أوراقاً كان منها أبيات في رثاء الشهيد مسلم بن عقيل قال منها :

قتلت ولم تدر كم في زرود　　عليك العشية من نائحه

فأتمها على العجالة بقصيدة كان في آخرها قوله : وقال اقرئي ياظبا الفاتحه . ومن شعره الذي استحضره من قصيدة قالها في زفاف السيد باقر الحكيم قوله :

ترنم فهذا أوان الطرب　　وحي النـــدامى ببنت العنب
مشعشعة تجتلي في الكؤوس　　كان سناها لسان اللهب

انتهى كلام المظفري .

وسألت عن المترجم له السيد صاحب السيد حسن فحدثني بحديث قارب فيه المصاديق السابقة بلهجة بسيطة ، وروى لي شيئاً من شعره لأنه عاصره وتعارف معه كثيراً ، ومن القصص التي رواها لي انه هاجر من النجف الى الشامية عند ما ضاقت به الحياة فطلب قطعة أرض من والده السيد حسن يكثر عليها نبات (الغرب) الحور مجاورة لآل شبانه بقصد ان يتوطن عليها ، وكان جميع من في المنطقة يرغب بحلوله بينهم ، وعند ما عينت له القطعة كثر السراق في حدودها وأصبح المجاورون في هرج ومرج فقال من قصيدة :

وحيث كنت غريباً ضايع الحسب　　يا دهر انزلتني في ضيعة الغرب
حاولت خفضي ولي في المجد منزلة　　مرفوعة فوق هام الأنجم الشهب
سل بردتي أي شهم رام مخبرها　　فيها بما نال من علم ومن أدب
أنزلتني بين قوم لا خلاق لهم　　تأبى مقامي فيهم غيرة العرب

وقرر بعد ذلك أن لا يتوطن فيها ورجع الى مسقط رأسه . وروى لي الحاج جاسم الاعسم بيتاً مخمساً من قصيدة للمترجم له قالها في رثاء الحاج محمد الأعسم وذلك عام ١٣١٣ هـ :

قد حاز فضلا به للعز قد وصلا　　إذ زار موسى وعند المرتضى نزلا
لا تنعه واصرفن عن نفسك الوجلا　　محمد لجنان الخلد قد رحلا
مستبشراً جذلا أرخت « بالغرف »

وهـذا البيت من تلك القصيدة الضايعة يدلنا على ان المترجم له نظم الشعر وهو في الخامسة عشر من عمره .

ومن ظرفه ما جرى له مع صديقه السيد مرتضى سادن الروضة العباسية بكربلا وكان قد وعد المترجم له برأس نركيلة (الغرشة) فأخلف فكتب اليه الخزاعي معاتباً وقال في آخر الرسالة :

بينما اوشح الكتاب ، ببديع الخطاب ، والنرقيلة في يدي ، وعليها رأس يزدي ، إذ خالستني المقال ، وأنشأت تقول بارتجال :

أبلغ سلامي مرتضى الجد　　من حل في دائرة المجـــد
واكتب اليه ابتغي رأسها　　كيف تراخى منجز الوعد

خلف المترجم له ولدين أحدهما الفاضل الشيخ جواد وقد توفي عام ١٣٧٢ هـ والثاني عبد الرسول وهو يمتهن الخياطة في قرية (ابي صيده) من لواء ديالى .

نماذج من شعره

والخزاعي في الطليعة من شعراء عصره في قوة الديباجة وحسن الاسلوب واختيار المعاني الجميلة ، وللوقوف على ذلك اقرأ طائفة من شعره الذي عانينا في العثور عليه من مختلف الطرق سواءاً ما سمعناه من أفواه معاصريه أو ما وقفنا عليه في المجاميع ، واليك قوله يرثي شهداء الطف وهي من أشهر قصائده :

يا منزل الأحباب والمعهدا　　حياك وكاف الحيا مرعدا
واهل منك الروض عن ناظر　　ان ضل يبكي يضحك المعهدا
وافتر ثغر الروض واسترجعت　　فيك ليالي الملتقى عودا
أني وسلمى قربت للنوى　　عيساً وللتوديع مدت يدا
ما بالهـا لا روعت روعت　　قلبي لدى المسرى برجع الحدا
بانت فما ألفيت في عهدها　　إلا فتيت المسك والمرودا
هلا رعت عهد الصبا وارعوت　　كيلا تجوب البيد والفدفدا
صدت وظني أنها انكرت　　مني بياض الشيب لما بدا
لم تدر ان الشيب في مفرقي　　قد بان مذ بانت بنو أحمـدا
بانوا ولي قلب أقام الجوى　　فيه وجنبي جانب المرقدا
كم أعقبوا لي يوم ترحالهـم　　وجداً بألوان الحشى موقدا

إن لم أمت حزناً فلي مدمع يحيي الثرى لو لم أكن مكمدا
يهمي رباباً في ربى زينب يروي شعاب الطف أو يجمدا
كم صبية حامت بها لا ترى إلا مقامات الظما موردا
يا قلب هلا ذبت في لوعة قد كابدوها تقرح الأكبدا
فاجزع لما لاقت بنو أحمد بالطف ان الصبر لن يحمدا
حيث ابن هند أم ان تنثني للموت أو تلقي له مقودا
فاستأثرت للعز في نخوة كم أوقدت نار الوغى والندا
قامت لدفع الضيم في موقف كادت به الأبطال ان تقعدا
شبوا الظبى الهيجاء في قضبهم لما تداعوا أصيداً أصيدا
يمشون في ظل القنا للوغى تيهاً متى طير الفنا غردا
من كل غطريف له نجدة يدعو بمن يلقاه لامنجدا
يختال نشواناً كأن القنا هيف تعاطيه الدما صرخدا
رهط حجازيون قد أعرقوا إن غار كل منهم أنجدا
سلوا الظبا بيضاً وقد راودوا فيها المنايا السود لا الخردا
حتى قضوا نهب القنا والظبا ما بين كهل أو فتى أمردا
أفدي جسوما بالظبا وزعت تحكي نجوما في الثرى ركدا
أفديهم صرعى وأشلاؤهم للبيض والسمر غدت مسجدا
فالسمر فيها تنحني ركعا والبيض تهوي فوقها سجدا
وانصاع فرد الدين من بعدهم يسطو على جمع العدى مفردا
يستقبل الأقران في مرهف ماض بغير الهام لن يغمدا
اضحت رجال الحرب من بعده تروي حديثاً في الطلى مسندا
ما كل من ضرب ولا سيفه ينبو ولو كان اللقا سرمدا
يهنيك يا غوث الورى أروع غير ان يوم الروع فيك اقتدى
لا يرهب الأبطال في موكب كلا ولم يعبأ بصرف الردى

ما بارح الهيجاء حتى قضى فيها نقي الثوب غمر الردا
ولو تراه حامــلا طفله رأيت بدراً يحمل الفرقدا
مخضباً من فيض أوداجه ألبسه سهم الردى مجسدا
تحسب ان السهم في نحره طوق يحلي جيده عسجدا
ومذ رأته امــه أنشأت تدعو بصوت يصدع الجلمدا
تقول « عبد الله » ما ذنبه منفطماً آب بسهم الردى
لم يمنحوه الورد بل صيروا فيض وريديه له موردا
فطر من فرط الصدى قلبه يا ليته فطر قلب الصدى
أفديه من مرتضع ظامياً بمهجتي لو انه يفتدى

وله مهنياً الشيخ محمد رضا محبوبه (١) بقرانه وذلك ١٣٢٧ هـ :

اعلل نفسي عن سميري بالوعـد واني أرى ذاك التعلل لا يجدي
فياضامري إن كنت تسمع بالمنى فما هو إلا ما تظم ربى نجــد
وإن كنت تبغي خير مرعى ومورد فسارع الى تلك المرابع والورد
وكيف اصطباري عن رباها وانني أراها لأرباب الهوى منتهى القصد
فسروا اجعل المرعى العجاج ووردك السـراب فتحصيل المنى عقب الجد
وقف بي على تلك الأباطح والربى اكحل طرفي من ظباها على البعد
فلي بينها ظبي غرير اذا رنا تكاد ارتياحاً تخرج الروح من عندي
تملك مني مهجتي وحشاشتي فيا حبذا لو طيف لقياه لي يهدي
يحاذر إن مرت به نسمة الصبا على قده الميـاس خوفاً من القد
لواحظه فتاكة بجفونها وماالسيف فتاك اذا كان في الغمد
وليس بخال ما تراه بخـــده ولكن طرفي جار في ذلك الخـد
وابلج وجه لو يثنى بقده أرى الشمس قد شعت على غصن الرند
فيا لغزال للمعنى بحبه تقلد من ألحاظه الصارم الهندي

(١) هو والد الاستاذ عبد الهادي محبوبه معاون مدير دار المعلمين العالية

وأهيف قد راح للصب في الورى … يهز الردينيات من ذلك القد
أغار عليه أن تجول نواظري … فترعى الشقيق الغض في خده الوردي
فما بالها لم تسر رقة خده … لقلب له أقسى من الحجر الصلد
وكم عاذل في الحب راح يلومني … يهيج في تعنيفه لاعج الوجد
وما العذل يجدي في غرامي وانما … يؤجج في أحشاي وقد على وقد
كتمت الهوى عن عاذلي ومدمعي … يسيل فما أخفيته عنهم يبدي
فيا ليت عذالي على الحب عندهم … من الشوق والتبريح معشار ماعندي
أذاب هواه مهجتي وحشاشتي … ولم يبق لي شيء سوى العظم والجلد
تناءى الكرى عن مقلتي كأنما … تكحلت الأجفان مني بالسهد
اطيع هواه راضياً بفضيحتي … وأحسب غياً في محبته رشدي
تناءى ولكن نصب عيني شخصه … فلله من ظبي قريب على البعد
لقد جاد أهلوه علي بوصله … بوادي الحمى لما تعلقه ودي
وكم ليلة بتنا وكان مضاجعي … فوسدته من فرط شوقي له زندي
فما بالهم شحوا علي بقربه … وساروا عن الأوطان في طلب البعد
تناءوا وبادوا بالصدود حشاشتي … واجروا دموعي تستهل على خدي
تولوا فأبقوني حليف صبابتي … أروح واغدو بين اطلالهم وحدي
بكيت فأبكيت الطلول صبابة … فما حالتي تبكي الطلول على وجدي
وبعدهم أمسيت أشرب غلتي … وهم شربوا عذب الموارد من بعدي
الى أن دعا داعي المسرات وارتدى … زماني من الأفراح برداً على برد
بعرس فتى فاتت مكارمه ومن … تعود بسط الراحتين الى الوفد
تصيده العلياء منه أخا علاً … له الفخر برداً قد تفوق بالند
له العزم في يوم الكريهة صاحباً … وعوناً فما الخطار والصارم الهندي
وذاك أخو العليا محمد الرضا … ومن فاق في نيل المكارم والمجد
فتى لم يحد عن مورد الفضل مصدراً … ولم يلق إلا مشرع الجود في الورد

بيوم الجدى تلقاه كالغيث صائباً　　ويوم العدى تلقاه كالأسد الورد
اهني به حلو السجايا ومن غدا　　حليف الندى والمجد والعلم والزهد
وذاك أبوه الندب من راح في الورى　　بنيل المعالي الغر كالعلم الفرد
تشعشع للسارين من نور وجهه　　هلال هدى يهدي البرية للرشد
ويقطع بالجدوى لسان حسوده　　ويوصل في معروفه قاطع الود
نتيجة آباء كرام وقد غدوا　　بنيانهم العليا اولي الحل والعقد
فدمتم بأهنى العيش مالاح كوكب　　وهبت شمال وانثنى غصن الرند

وله يهني السيد حسن السيد علاوي بقران ولده السيد عبد الصاحب ويرثي في الأخير صديقه السيد حسين أخ الممدوح بقوله :

سقتني الأماني الهنا والسرورا　　فكان شرابي شراباً طهورا
وأزهر كوكب روض الفخار　　وغصن العلى عاد غضاً نضيرا
ولاحت لعيني نجوم السعود　　فقرت ودهري تجلى سرورا
بعرس هلال تمنى الهلال　　له صيغ طوقاً ليزهو منيرا
تغذى رضيعاً بدر الكمال　　فأدرك عز المعالي صغيرا
كأن المعالي فتاة لديه　　محببة قد سقته الخمورا
فيصبو الى ذكرها كلما　　يمر عليه ويهوى السميرا
فنعم العشيرة كانت له　　كما أنه كان نعم العشيرا
فتى عقدت هاشم تاجها　　له حيث أضحى يحل الصدورا
وأسدت اليه ثياب الفخار　　بأيد يمد نداها البحورا
فأكرم بها اسرة قد حوت　　مزايا لها المجد اضحى شكورا
ففي طيب خلق تفوق النسيم　　وفي حسن خلق تروق البدورا
وكم حملته بطون زكت　　فكانت طواهر تحكي الظهورا
تفرع من سيد ماجد　　يطيب جدوداً ويزكو حجورا
هو الحسن المجتبى في الأنام　　كثير مزايا به سل خبيرا

تورث علماً من الأنبياء ... فكان إماماً بشيراً نذيرا
وأضحى من العلم في بسطة ... بها راح طرف المعالي قريرا
يبيع باخراه دنياً تزول ... وتفنى فيربح ربحاً كثيرا
ومن تاجر الله في نفسه ... فان تجارته لن تبورا
حوى المكرمات بباع طويل ... غدا كل باع لديه قصيرا
تراه بيوم الندى والردى ... غيثاً هطولا وليثاً هصورا
فمن كان يلمز في مجده ... يكون به آثماً أو كفورا
فيا طود عزي وكهف الأنام ... بقيت لنا ملجأً ومجيرا
أما وعلاك وما كنت في ... علاك لأحلف كذبا وزورا
اذا ما ذكرتك في الماجدين ... تضوع ذكرك فيهم عبيرا
ولما توسمت نور الصلاح ... بوجهك قد لاح لي مستنيرا
دعوتك يا قدوة الصالحين ... بعرس فتى المجد نلت السرورا
سيسعى لما كنت تسعى له ... ويحرز بالسعي سبقاً كثيرا
ويحوي من الفضل ما قد حويت ... فيغدو على ذي المعالي أميرا
ويصبح مشتملا بالفخار ... مهاباً بعين البرايا وقورا
اذا ما اقتدى فيك أكسبته ... مقاماً برغم الأعادي خطيرا
ألا يا عماد الورى فاستمع ... لمنظوم در يحلي النحورا
فلي همة أكسبتني الفخار ... تكاد لأقصى النهى ان تطيرا
فخضت بها زاخرات العلوم ... الى أن وردت الخضم الغزيرا
وحزت بها قصبات النجاح ... وشيدت للمجد فيها قصورا
اذا ما رأيت مقامي بها ... رأيت نعيما وملكا كبيرا
لئن ضاع فضلي لدى معشر ... أراهم بعين المعالي حميرا
فاني كبدر ليالي الشتاء ... فقد ضاع فيها مضيئاً منيرا
كأني لبيعة يوم الغدير ... نظيراً خلقت وجات نظيرا

ولي قلم ساب كالأفعوان على الطرس يقذف دراً نثيرا
ولما جرى في معاني علاك فما انفك يقذف في الطرس نورا
فكادت تضيء وجوه الطروس ويحسد عقد الجمان السطورا
واني وان راق شعري فلم تدع لي صروف الليالي شعورا
لأني عليك الثناء الجميل وأهدي اليك الهنا والحبورا
وجدت المسرة لكنني فقدت بها من حسين حضورا
فلو جاء دهري بهذا السرور ولم يمس فيه (حسين) عفيرا
لكنت ترى مجلسي ريقاً كأن به روضة او غديرا
ولو جاء دهري بهذا السرور وفينا حسين يزين السريرا
لقرط أسماعنا صوته بلحن التهاني وأحيي الضميرا
ولو جاء دهري بهذا السرور وكنت المهني له والبشيرا
لكنت ترى مجلسي جنة لنا ازلفت ولباسي حريرا
ليهنأ حسين بدار النعيم مقيما يعانق غيداً وحورا
سأبكي عليه بكاء الأليف لفقد الأليف وكنت الجديرا
فيا ليت كنت الى جنبه ضجيعاً بحيث افترشت الصخورا
فأشكو له وحشتي بعده وتجديد حزني عليه دهورا
بقيت مقيما بدار الهوان اعاني البكا بعده والزفيرا
ليوم حسين سئمت الحياة ألا انه كان يوماً عسيرا
دموعي تسيل لتذكاره وقلبي من الوجد يصلى سعيرا
ولو لا سلو فؤادي الزكي لرحت بأيد الرزايا أسيرا
هو الرابط الجاش يلقي الخطوب بطود اصطبار يضاهي ثبيرا
فيا عدتي حيث عز النصير ولولاك ما كنت أدعو نصيرا
اذا ما جزعت بمن نقتدي ومن ذا سواك يكون الصبورا
وأعطاك ربك من فضله سروراً غدا بشره مستطيرا

فيا لسرور به قد حييت ... فأدركت قبل النشور النشورا
به طال عمر التهاني لنا ... وعمر الكآبة أضحى قصيرا
ودمت ودام الهنا والسرور ... شعاراً لنا لا عدمنا السرورا

وله ايضاً :

فؤادي تارة مغرى بحزوى ... وطوراً مغرم في وادي طور
أخا العلياء لا تحزن عليه ... بقيت الدهر مجلاب السرور
وخذ من مقولي درّاً نضيداً ... حكى عقد الغواني في النحور
فلم أفخر به بل قلت حقاً ... « فداني كل مختال فخور »

وله من قصيدة هنى بها بعض أقرانه بقرانه قوله :

ألا قد حلا نشر التهاني فغن لي ... بلحن طوى ذكر القريض ابتكاره
ونوه بذكر الخرد الغيد واسقني ... مداماً كريق الغانيات عقاره
يطوف به ظبي من الانس أهيف ... يجول بمستن الوشاح أزاره
غرير إذا يرنو فصارم لحظه ... يفل حدود الماضيات غراره
فقد غردت فوق المسرة بالهنا ... وأصبح روض الانس غضاً نواره
وهبت لنا من ذلك الروض نفحة ... تضوع منها شيحه وعراره

وله متغزلا قوله :

من معيد ما تقضى ... من زمان كان غضا
طالما عانقت فيه ... قمراً يسكن أرضا
قد حوى في البدر ضوى ... وحمى في الخد روضا
كم جنيت الورد لثماً ... وجذبت الردف قبضا
ولكم أدميت منه الـ ... ـخد بعد اللثم عضا
ذا وما أوجس مني ... لختام الشيب ومضا
رحل الشيب فعيني ... بعده لم تر غمضا

وله مفتخراً وقد نقلناها من خطه :

حتىم ترعى الليالي حرمة الشرف   لا لا أراها بعهد الماجدين تفي
بزت تراثي من العلياء وا أسفا   ولا يكاد عليها ينقضي أسفي
لم ترع في ذمام المكرمات ولا   حق الغطارفة الماضين من سلفي
تهوى الجهول ورب الفضل ترفضه   وهل يقاس نفيس الدر بالخزف
تعساً لها أي غطريف يزان به   ربع العلى إذ يحل الصدر في الطرف
أما وعمر المعالي حلفة كرمت   ولا تزال بها مبرورة حلفي
اني سأسمو الى العلياء مقتنياً   بهمتي تالدي منها ومطرفي
وفي ردائي حقيق بالعلى قمن   تضفو عليه ثياب الفخر والشرف
جم المناقب شهم لا حفيظته   تخلو ولا أنفه يخلو من الأنف
ان جاذبتني يد الأيام أو سلبت   برد الغنا برداء العز والتحف
أو أرخصت قدر أطماري فلا عجب   ان اللئالي تغلو وهي في الصدف
وكيف يرضى إبائي ان اذل بها   الى لئام وعز الصبر مكتنفي
فليس يرخص نفسي في الورى طمع   وان تكن قد غلت من شدة الشظف
وما فتاة تفت القلب طلعتها   فرط الجمال كساها حلة الترف
نشوى الخطى ما تثنى غصن قامتها   إلا وأخجل غصن البان بالهيف
ريا المؤزر ظميا الخصر إن نظرت   ترنو بلحظ صحيح بادي الضعف

وهي طويلة عثرنا على هذا القسم منها .

وله في الغزل قوله :

طاب الهنا وحلا التشبيب والغزل   والدهر غض الحواشي روضه خضل
يا صاح قم نصطبح خمراً معتقة   صرفاً اذا مزجت بالماء تشتعل
شمسية بيدي بدر أشعتها   بنور طلعته الغراء تتصل
كأنها نهلت من ريق غانية   في لون خد جميل زانه الخجل
اذا احتساها المسجى قام منتعشاً   منها ولم يدر ما الأسقام والعلل

بالبم والزير مشغول وقامته تميل هيف به طوراً وتعتدل
مهفهف القد معسول اللمى فزعت من لين قامته العسالة الذبل
جبينه كجبين البدر منبلج وفرعه كرواق الليل منسدل
فكفه بدم الأكباد مختضب وطرفه بضنا الأجساد مكتحل
خفيف خصر ثقيل الردف راجحه ما شأنه خفة كلا ولا ثقل
تروي الشمال لنا عن نشره أرجاً عن برده عنه وهو العنبر الشمل
أخو الغزال فكم يسلو المشوق به اخت الغزالة خود طرفها غزل
رود ينم بمسراها اذا طرقت من نشرها وجلا المسك والزجل
اسيلة الخد لا أسلو تذكرها لئن سلوت أسالت مهجتي الأسل
هيفاء لينة الأعطاف ان نهضت أطاعها وعصاها الخصر والكفل
ترنو بطرف ضعيف الرجع علته كم أسقمتني وفيها صحت المقل
واهاً عليها نأت والصبر يتبعها فروعت كبدي لا راعها الوجل
لله دري من مثلي على صغري يكاد فودي بنار الشيب يشتعل
ان النوى وهوى سلمى على تلفي تنازعا ولكل منها العمل
لاعطف يرجى لديها إن وصفت لها حالي ولا لي فيها يرتجى بدل
فلست أسلو هواها أو يعود الى صباه شيخ ويقلو نحسه زحل

وله ايضاً :

من لي بلعساء اللمى كأنها بدر السما
لم أر قبل قدها غصناً على دعص نما
ترنو بلحظ فاتر يزري بألحاظ الدمى
كأنما من سحره هاروت قد تعلما
واهاً لها من غادة رحت بها متيما
اذكت بأحشائي الغضا حتى بكيت عندما
ترى دمي محللا ووصلها محرما

يا عذبة الريقة ما انصفت صباً مغرما
ان للذي افتاك في سفك دمي تحكما
ماذا على من سمحت بزورة تكرما
تشفي بها ذا وله اهدت اليه السقما
حتى يمس تارة نهداً وطوراً معصما
ويلثم الوجنة بل يرشف منها المبسما
ان يجتني الريق فما يدري مداما ام فما
كيف وكل غادة عادتها سفك الدما
اما ترى قلب الفتى بلحظها مكلما
والغادة الحسناء لا ترعى لصب ذمما
عجبت منها إذقست قلباً ورقت كلما
الفاظها رخيمة تودع سمعي نغما
وابتسمت عن لؤلؤ كعقدها منظما
فصرت ابكي مثله شوقاً الى رشف اللمى
اما وذيالك اللمى اورث بقلبي ضرما
آليتها بحبهـا جلت فبرت قسما
لو صوروها صنما لكنت اهوى الصنما
فحبها ديني وإن كنت حنيفاً مسلما
من رام دنيا غيره لم يبق ديناً قيما
ما قلت هذا خطأً كلا ولا توهما
واها لها من ظبية تنمى لآرام الحمى
ترنو بعيني رشأ ما السحر إلا منهما
مالاح نور وجهها إلا ويجلو الظلمـا
أو فاح طيب نشرها إلا وللمسك انتمى

وفي آخرها يمدح العلامة السيد حسن بقران ولده السيد صاحب بقوله :

لو ضمه النادي ترى　　في بردتيه ضيغما

الشيخ محمد رضا الزين

المتولد ١٢٩٦ هـ والمتوفى ١٣٦٥ هـ

هو الشيخ محمد رضا بن الحاج سلمان بن علي بن زين الدين الأصغر ابن موسى بن يوسف بن زين الدين الأكبر ، عالم جليل ، وأديب شهير ، وشاعر موهوب .

ولد في صيداء عام ١٢٩٦ هـ ١٨٨٠ م من ابوين كريمين عنيا بتربيته ويحدثنا في مذكراته عن هذه التربية فيقول: « ربيت فيها - يعني صيدا - في حجر الشرف ، متقلباً على فراش الترف ، دارجا مدارج النعمة والدلال في ظل أب رؤوف ، ووالد عطوف ، حتى بلغت من العمر أربع عشرة حجة ، وفي أثنائها تعلمت قراءة القرآن المجيد ، وقد اجتهد المرحوم والدي في تربيتي وتعليمي الآداب في المكاتب ، وطالما أمعنت الهرب منها جهلا بعواقب الكمال ، كما هو الشأن في الأطفال ، واغراقا في اللهو واللعب ، وولوعا في الصيد والقنص جرياً على مناهج المترفين » .

وهـــذه النشأة يرجع فضلها الى العناية الفائقة التي بذلها والده في توجيهه وتنمية مواهبه . أدخله المدرسة العلمية في النبطية بعد أن قام بتأسيسها السيد حسن يوسف فتلقى علومه الأولية في صفوفها وطبقاً لمناهجها الموضوعة ، وبقي فيها ثلاث سنوات درس خلالها النحو والصرف درساً متقناً ، وتفنن في لغة العرب ، وقرأ من المنطق ماتيسر له ، وحفظ الكثير من الشعر غير أنه لم يتمكن من نظمه كما يجب ، وكان له ميل فطري الى فن النثر . وعلى يد السيد حسن يوسف قرأ شطراً من شرايع الاسلام

للمحقق الحلي .

وبعد ان طبق منهج الدراسة فيها ، وأخذ بالقدر الذي ينسجم ومدركاته العقلية ومواهبه الفطرية هاجر الى النجف عام ١٣١٦ ﻫ لطلب العلوم الدينية ، وقد ألقى عصا ترحاله برحاب ابن عمه الشيخ عبد الكريم الزين (*) واضعاً نفسه تحت رعايته ، ويحدثنا في مذكراته عن صفات ابن عمه هذا فيقول : « وعن البحر حدث ولا حرج ، علماً ورجاحة ، وتقى وسماحة ، ورقة طبع وأريحية ، فاقتدح زناد فهمي فاذا هو وار لايخبو ، فوظف لتدريسي الاكفاء من الأساتذة ، وعني بتلقيني ومراقبتي في سيري وسيرتي » .

وقد أخذ دروسه في المنطق والمعاني والبيان وشيئاً من الاصول على الشيخ مصطفى الخليل الصوري ، وبعد وفاته قرأ المعالم والقوانين ورسائل الأنصاري على ابن عمه الشيخ عبدالكريم الذي لم تتيسر له الاقامة في النجف أكثر من ذلك الوقت فاضطر أن يسافر الى وطنه بعد أن أوصى به خيرة الأساتذة من اخوانه وأصدقائه العلماء كالشيخ صادق الجواهري وشقيقه الشيخ علي الشيخ باقر الذي اهتم بتدريسه الفقه الاستدلالي والاصول العملية ، وقد بقي ملازماله مدة طويلة ، وقدحضر برهة من الزمن في حلقة الزعيم ملا كاظم الخراساني ، ودرس السيد محمد بحر العلوم ، وبحث شيخ الشريعة الاصفهاني .

والمترجم له أحد الشخصيات اللامعة من اسرة آل الزين الذين عرفوا بجهادهم وجلادهم في الذود عن الحقيقة والدين وحرية الفكر ، وكان من الافذاذ الذين تركوا الذكر الخالد والأثر الطيب وكان موقفه في النجف كما عرفه أصدقاؤه الذين لايزال بعضهم في قيد الحياة إنساناً حرالرأي رصين العقيدة ، قدتحلى بدماثةالخلق ، وعرف بالطابع الانساني

(*) مرت ترجمة حياته في ج٥ ص٤٨٩ من هذا الكتاب .

الصحيح ، وقد عرف بمميزات وظواهر فرضت شخصه على مجتمعه ، منها الدعة والاقدام والاخلاص والوفاء والثبات والتواضع العجيب المشفوع بالحشمة والجلالة ، وهذه المزايا أو المبزات رفعته الى المكان الأسمى من نفوس العلماء وأرباب الفضيلة ، ووفرت حرمته وإكباره .

بشاشة اشبعت بروح الايمان الطلق ، بهي الطلعة ، مشرق الوجه إنساني النزعة ، يعني بشؤون الفقراء والمساكين ، ويعكف على خدمة الناس وحبهم ، بميول طبيعة لا تكلف فيها ، ومواقفه المسجلة في سبيل الذود عن عقيدته وبلاده تشهد بذلك ، وسيرته التي برهن عليها مع جميع أصدقائه في النجف والعراق دلت على صدق سريرته ونقائها ، قد تغنى بأيامه في العراق والنجف خاصة ، وتذكر باستمرار النوادي والمجتمعات العلمية فكانت أحب الذكريات عنده ، وقد فاضت على روحه وطغت على حسه القوي في قصائده التي تجدها في النماذج وأبيات اخرى زخر بها ديوانه المخطوط ، ومن حنينه قوله :

ترى مهجتي لفراق العراق　　تطير شظايا لذاك البعاد
فجسمي صحيح وقلبي عليل　　وان دواه بتلك الوهاد
بلادي العراق لأني بها　　جنيت الطريف وخير التلاد
جنيت العلوم جنيت التقى　　وتقوى الإله بلوغ وزاد
واني شغوف بترحاله　　أشق الفيافي بقب الجياد
الى بلد خصها ربها　　بقبر علي إمام العباد

وهذا الشعور قوي عنده حتى حققه في زيارة للعراق عام ١٣٥٤ هـ فقد بقي يتجول فيه ويتذكر أصدقاءه واخوانه ويشبع روحه من رؤياهم وفي قصيدته ـ حنين الى العراق ـ تقف على مدى حبه له ولأهله ، وظاهرة واحدة من قوة الصداقة والوفاء عنده هو انه لما نعي المرحوم الشيخ محمد حسن الجواهري في ١٥ رمضان من عام ١٣٥١ هـ وكان صديقه ولم

يقف على نبأ وفاته إلا في ٢ شوال حيث اضطرب مزاجه ، رثاه بقصيدتين عامرتين شجيتين وكتب الى أبيه الزعيم الشيخ جواد رسالة طويلة وصدرها بهذه الأبيات المعربة عن مدى الألم .

أخرس الخطب لساني فعراني ما عراني
رعشة الحزن تمشت من جناني لبناني
لا تطيق الكف مني رقم ألفاظ المعاني

وشعره في النماذج يوقفك على ظاهرة الوفاء عنده بارزة قوية بمختلف الصور .

عودته الى بلاده

ترك النجف عائداً الى بلاده بدعوة خاصة من ابن عمه الزعيم يوسف الزين عام ١٣٣٨ هـ بعد نيله درجة الاجتهاد فسكن قرية كفرمان القريبة من النبطية مدة لم تتجاوز العامين وبعض العام محترما مهاب الجانب ، موفور الحرمة والكرامة ، مكباً على قرض الشعر ومراجعة كتب التأريخ الاسلامي والآداب العامة ، وبعد أن تم بناء القسم الجنوبي من مدرسة النبطية العلمية تسلم ادارتها وانتخب رئيساً لها ، وفي عام ١٣٤٠ هـ فتح أبوابها للطلبة وقد توارد عليها في فترة وجيزة زهاء أربعين طالباً وكان يدرس المعظم منهم ، ولعنايته الفائقة بالتوجيه العلمي والاقتصادي حصل الجميع على فوائد محسوسة في مدة قصيرة على مبادىء علمي الصرف والنحو وحفظ الشعر العربي بعد أن كان يعني بشرحه واختياره وتبويبه ، كما أدخل تعليم مبادىء الحساب وبعض العلوم الحديثة التي تتمشى وروح العصر ، وأحسن العرض لعلوم الدين فكان الشباب يتطلعون اليها بشوق وقد استفاد منها النشىء لأنها جاءت وفق مناهج محكمة أشرف على وضعها عميد المدرسة وهو المترجم له والشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر ، فكانت منسجمة وهدف التعليم الديني الصحيح .

وقد تمشى فيها على هذا النمط فتحسس الجميع لها وتهافتوا عليها من أنحاء الجبل ولبنان الشمالي و بعلبك ولكن مدة الرياسة لم تدم طويلا حيث عين قاضياً للمذهب الجعفري في ناحية الشغيف ، وبقيت المدرسة بقوة الاستمرار تتضخم ويرتفع مستواها مما حفزه أن يسعى بالمؤازرة الى تجديد قسمي المدرسة فتم له ذلك بعد عدة شهور ، وكان الفضل يعود لجماعة من المحسنين كان في الطليعة منهم ابنا عمم الحاج حسين الزين ويوسف بك الزين اللذان بذلا المال الوافر لتجديدها وتوسيعها .

وكان طيلة مكثه في القضاء مثال الحاكم العادل والفقيه الذكي لم يتسن لأحد أن يورد على أحكامه التي كانت مشفوعة بالحجة والدليل ولم يتوصل المجلس الأعلى الى نقض شيء منها ، لفهمه اصول التشريع ، وتبحره في معرفة الموضوع .

توفي رحمه الله على أثر سقوطه من مرتفع سبب كسراً في ساقه مما أثر على هبوط سريع في القلب فبلغ درجة من الخطورة أسلم فيها روحه الطاهر في بيروت وذلك عام ١٣٦٥ هـ ١٩٤٧ م ونقل جثمانه الى بلده كفرمان في موكب حافل بكبار الشخصيات والهيئات الشعبية ودفن بها .

خلف من الآثار (١) ديوان شعره بخطه الجيد البديع (٢) التأريخ الاسلامي (٣) آل الزين في التأريخ (٤) مراسلات أدبية .

نماذج من شعره

والمترجم له عرف بالأدب الواسع والشاعرية الفياضة منذ النشأة فقد مال اليها وانصرف الى اتقان علوم الأدب وقرض الشعر وحفظ الكثير من نخبة الشعر العربي ، وقد شحذت النوادي النجفية ذهنه وأرهفت حسه فاستطاع ان يبرز في الحلبات ويعرف في الأندية كأديب له وزنه وشاعر له مكانته ، وهو بذلك استطاع ان يساجل كبار الادباء والشعراء شعراً ونثراً ، ويمتاز شعره على العموم بالقوة والجزالة وعلو كعبه في علوم

العربية وآدابها ، وبطابعه النجفي الأصيل ، وهو مجيد في معظمه إن لم يكن في مجموعه ، واليك نماذج منه قوله من قصيدة يرثي بها والده وهي باكورة نظمه :

غاض الندى فجميل الصبر مستلب — والمجد صوح منه ربعه الخصب
والعلم مندرس الأعلام قد خمدت — منه الأشعة والايمان منتحب
والجود منحبس والبخل منطلق — والشرك مغتبط والدين مكتئب
والناس صنفان هذا قابض كبداً — حرى وآخر منه الدمع منسكب
قد كان شخصك في الدنيا لناقمراً — من نوره تستمد الأنجم الشهب
وكنت كهف الورى إن ازمة نزلت — وفارج الكرب إما اغفلت كرب
فاليوم بعدك لا كهف نلوذ به — ولا مسامر إلا الحزن والنصب
وان يومك وافانا بنائبة — دهماء تصغر من أعضالها النوب
رزء أطـــل على الدنيا بقارعة — من وقعها خلت ان الحشر مقترب
خطب أذل من الاسلام بيضته — وأعقب الدين كسراً ليس يرتئب

* * *

يا مرهب الصيد من طرف تقلبه — كيف اعتراك الردى لم يعره الرهب
ياسالب القرن في الهيجاء مهجته — كيف اغتديت بأيدي الموت تستلب
وان عين المعالي الغر دامية — عبرى وعيني عين ماؤها صبب
أضم كفي على قلبي مخافة أن — تطـــير منه شظاياه التي تجب
لو كان يقبل موت فدية لا تت — تفديك منه رجال في العلى رغبوا
لا يرهبون اقتحام الجمع ان ركبوا — ولا يكفكفهم عنه القنا السلب
لا يلبسون دروعاً فى الوغى جنناً — وعزمهم درعهم لا الدرع واليلب
من كل أبلج وضاح اذا اشتجرت — يوم الكفاح قنا الخطي والقضب

ومنها :

صعب القياد لمن يبغي مذلته — سهل العريكة لا يلوي به الغضب

المجهد النفس في طاعات خالقه ... والمتعب الجسم لا يعتاقه التعب
ما مات شخص وفي الدنيا مآثره ... منها بنوه هم الأقمار والشهب
من اسرة المجد قد لفوا برودهم ... على العفاف اليهم ينتهي الحسب
لازال صوب من الرضوان منسكبا ... على ضريح به الايمان محتجب

وله من قصيدة بعثها الى اخوته وأبناء عمه الشهيد والد الزعيم يوسف بك الزين وفيها يفخر بأهله واسرته ويعاتبهم، وهي من أوائل نظمه قوله:

عتبت على أبناء عمي واخوتي ... وحق لمثلي أن يلوم ويعتبا
هم أورثوا قلبي جوى وصبابة ... وهم خلفوني بالعراق معذبا
حفظت الذي ما بيننا من قرابة ... وانتم أضعتم ودنا والتقربا
أدرتم كؤوس الهجر نحوي وإنني ... مدى العمر لااصفيكم العمر مشربا
أرى مقلي لم تألف النوم بعدكم ... ولم تتخذ غير المدامع مذهبا
لئن بت بعد الدهر حبل ودادنا ... وكنتم الى السلوان أدنى وأقربا
فلست الذي ينسى وداداً والفة ... ويجعل هجر الأقربين محببا
اذا كان أهلي قاطعين مودتي ... فمن لي بخل أصطفيه مدربا
سأجعل ظهر الشدقميات صهوتي ... أطوف فيها الأرض شرقا ومغربا
وأنظر في هذا الأنام لعلني ... أرى فيهم شهما أبياً مؤدبا
فجربت كل الناس شيباً ويافعا ... فما كل من لاقيت كان المهذبا

* * *

جعلت المعاني الغر قصداً ومطلباً ... واني امرؤ لا أجعل الغيد مطلبا
بلى ان لي نفساً على الدهر مرة ... ومشحوذ عزم يألف الهام مضربا
واني امرؤ لاينزل الذل ساحتي ... من القوم هم أعلى البرية منصبا
هم ضربوا فوق الضراح قبابهم ... وهم تخذوا هام المجرة مركبا
وهم تخذوا دين العطية مذهباً ... وهم قلدوا الأيام عقداً مذهبا
اذا أمهم عاف يروم نوالهم ... أروه العطايا عارضاً متصوبا

وان أدلج الساري المجد بجسرة　　زفوف أمون تترك الجو ألهبا
تثير عجاج البيد حتى كأنها　　تراخي على ضوء الكواكب غيهبا
إذا حثها الحادي على السير في الدجى　　أرته حصى البيداء جزعاً مثقبا
وإن راعها بالصوت راعت بسيرها　　وحوش الفيافي والكمي المدربا
فما المدلج الساري يؤم سواهم　　ولا يقصد الراجون إلا لمجربا
اذا ضلت الركبان ليلا فنارهم　　دليل لمن ضل الطراف المطنبا
فما عاطف الأرياح يخفي ضياءها　　ولا واكف الأنواء يطفي التلهبا
فخرت بقومي اسرة المجد والعلى　　وعز بني الأيام شرقا ومغربا
طربت بمدحي اسرتي وعشيرتي　　وخير مديح الاهل ما كان مطربا

وله عندما أعلنت الحرب العالمية الاولى وأصبح التجنيد اجبارياً عاما في العراق واشتد ضغط الاتراك على الأهالي وخاصة في المدن التي أصبحت الحياة فيها لا تطاق لتعدد الظلم والاستهتار ، فاضطر المترجم له ان يهجر المدن الواسعة الى القرى والأرياف الصغيرة لقلة الظلم هناك فسكن البادية مع الأعراب تارة وفي قرية (سميكة) من قرى الدجيل التابعة لقضاء سامراء ، ولما ضاقت به الأيام ذرعا واشتد به العسر نظم هذه القصيدة يستغيث فيها بالعبد الصالح السيد محمد بن الامام الهادي المعروف بسبع الدجيل ومتوسلا الى الله تعالى بانجاح حاله وآماله نقتطف منها قوله :

بمن يستغيث المرء إن ثل جانب　　اذا ما دهاه دهره ونوائبه
وسل عليه من دواهيه مرهفاً　　تسيء مباديه وتخشى عواقبه
وسدد سهما من عجائب صرفه　　فأضحى وصرف الدهر شتى عجائبه
غرائبه في كل شرق ومغرب　　وقد جمعت في القلب مني غرائبه
وحمل قلبي ما يسيخ بحمله　　تمام ومن رضوى تدك جوانبه
بمن تدفع الجلى بمن تدرك المنى　　بمن يسترد الدهر فيمن نحاربه
نعم تدفع اللأواء بابن محمد　　ثمال الورى في الجدب تهمي مواهبه

أبا جعفر يا ابن الامام إصاخة ... لرق لكم فى الرق تعلو مناحبه
أيملكني دهر يود بأنه ... هو العبد لكن ذللتنى نوائبه
أتيتك يا ابن المصطفى ووصيه ... وخيرك موفور ومولاك طالبه
لتنجح آمالي لجودك هاطل ... على الناس طراً تستهل سحائبه
وتنظر في حال امرىء رق حاله ... وضاقت عليه سبله ومذاهبه
وشطت به عن مورد العز عزلة ... الى مورد بالذل سيطت مشاربه

* * *

لقد سامني المقدار عن خير موطن ... الى موطن بالشر عمت معائبه
وفرق ما بيني وبين أحبتي ... ومعشر إلا في زمان احاربه
فشتت شملي بالعراق اقامتي ... وللشام من اهوى تخف ركائبه
وفي النجف الأعلى وليد أحبه ... يجاذبنى برد الأسى واجاذبه
لك الله فانقذني من الدهر انه ... أخو إحن صبت علي مصائبه
حنانيك فاقبلني على العجز انني ... دخيل ومن يدخل تحل مصاعبه
أرى العرب الاحلاف يحمون من اتى ... فكيف وانتم للإله نواخبه
وكيف وأنتم للأنام أئمة ... بنوركم للخلق تجلى غياهبه
وكيف وأنتم للوجود حقيقة ... تدور بكم افلاكه وكواكبه
مدائحكم في الذكر تتلى وهل اتى ... بغير علاكم هل اتى ومناقبه
أبا جعفر كل المديح ضلالة ... سوى مدحكم فرض من الله واجبه
أبا جعفر عطفاً علي فانني ... مقيم على مغناك لست اجانبه
مقيم على مغناك انشد مطلعا ... بمن يستغيث المرء ان ثل جانبه

وقوله وهو في سميكة في اغراض متفرقة :

اصادق دهري والزمان مكاذب ... وكل خليل في الزمان موارب
طفت البسيط فلم اجد من وده ... صاف ولكن الأنام عقارب
خير حياة للفتى عزل نفسه ... عن الناس والكتب الانيقة صاحب

فليست تذيع السر وهي صوادق ... اذا حدثت أو جونبت لا تجانب
تقص أحاديثاً بأفصح منطق ... بغير لسان فهي عجم عوارب
ولا عز إلا في لعاب يراعة ... هو الشهد في يوم أوالموت عاطب
يهز فلا الرمح الرديني لهذم ... لديه ولا السيف المهند قاضب
خطيب له العشر العقول موارد ... وملك له الخمس اللطاف مواكب
نحيف اذا ارضعته النقس راجلا ... تراه سميناً خطبه وهو راكب

* * *

ومن عجب اني الى غير راغب ... طوال الليالي في ودادي راغب
اصافيه ودي وهو للود ماذق ... واسقيه وصلي وهو للهجر شارب
سأصدر انضائي الهجان عن الأذى ... الى مورد تصفو لديه المشارب
اديم السرى في مهمه ومفازة ... بها الذئب يعوي والسباع سواغب
أميل على أكوارهن من الكرى ... كما مال من نبت العناقيد شارب
لقد حلقت عن خطة الضيم همة ... تحك بها الجوزاء مني المناكب
أخوض المنايا في بسالة ضيغم ... له السرج غيل والسيوف مخالب
بعزمة مقدام لدى الروع أروع ... يفل بها حد الظبا والمضارب
من القوم أمثال الجبال حلومهم ... وأيديهم في الجود مزن سحايب
لنا العز والعلياء في كل مشهد ... ولا عيب إلا الساميات المناقب

* * *

خليلي ريعان الصبا يستفزني ... وفي القلب مشبوب من الوجد لاهب
لقد انجد الأظعان يوم تحملوا ... فأنجد صبري والدموع سواكب
أقمت وفي الركب المجدين غادة ... من العين مقلاق الوشاحين كاعب
من العين أما الحجل منها فأخرس ... يغور وأما قرطها فيجاوب
من المرسلات الدمع دراً وانما ... مذاب الحشى مني الدموع السوارب
تغيب وتبدو في الجعود كأنها ... هلال بدا مذ غيبته السحائب

اذا نهضت خف القوام وانما　　تثقله الأرداف فهي اهاضب

وله من قصيدة كتب بها لابن عمه يوسف بك الزين من النجف وهي من أوائل نظمه قوله :

أحن الى صيدا وصيداء بلدتي　　حنين عطاشى النيب في المهمه القفر
وبي لوعة للدار تبدي صبابتي　　وبي زفرة للربع قد أظهرت سري
وما شاقني للدار رود علقتها　　ولاهام قلبي بالحسان مدى العمر
من اللآئي يسللن اللحاظ صوارما　　ويهززن خصراً مثل منعطف السمر
من المرسلات الجعد أرقم رملة　　حفيظاً على القد المهفهف والخصر
وما شاق قلبي للديار سواكم　　ولا شفه غير التباعد والهجر
سقى الله أياماً تقضت بقربكم　　ملثاً من السحب الرواجز والقطر
حباهن خفاق النسيم وأسبلت　　عليهن أيدي المزن وكافه تسري
لئن كنت عن عيني بصيراً فانني　　أراه بعين الفكر أدنى من الفكر

وله من قصيدة نافت على مائة بيت في ذكرى نصف شعبان مولد الحجة المنتظر وقد القيت في الاحتفال الكاظمي التأريخي عام ١٣٣٧ هقوله :

قلبي بحبك يا مهفهف　　متصاعد الزفرات مدنف
الورد تقطفه الأكف　　وورد خدك ليس يقطف
ورياض وجنتك احتمت　　بعقارب الصدغ المرفرف
وكؤوس ثغرك اترعت　　بسلاف ريق منك قرقف
صرف يكاد بشربها　　من عبها للرشد يصرف
تهوى البروق وانها　　تهوى لبرق الثغر تخطف
وتميل للــدر النضيد　　وفوك در قــد ترصف
كل الجمال مكيف　　وجمال وجهك لا يكيف
هــذي الروادف ثقلت　　ذيالك الخصر المخفف
ان القلوب تكلمت　　من سيف ناظره المرهف

وذوابل الأرماح في		صعدات قامته تقصف
كيف السبيل لوصله		وحجابه الأسل المثقف
تعب فؤادي في الهوى		متكلف ما لا يكلف
فأنا الطعين بصعدة		من قامة الرشأ المهفهف
لا تنكروا طعناً له		فشقيق خديه مصرف
رقت حميا ريقه		فغدت بثغر الوهم ترشف
وسعت أراقم جعده		لخالس الوجنات تلقف
ضمت مآزر حسنه		خصراً بربط الدل فوف
كيف النجا وسيوفه		بدم الحشى والقلب ترعف
ان النجاة بمدح من		أضحى الوجود به مكيف
عين الإله ويمنه		ويمين قدرته المصرف
وإمام عصر غيبه		لطف به الباري تلطف
يا صاحب الأمر الذي		بيمينه الأقدار تصرف
لولاك ما بكت السما		أرضاً بعين الغيث تذرف
ضحكت ثغور رياضها		مذ ألبست برداً مزخرف
أنت الإمام المجتبى		والله خصك بالتصرف
ان الامامة رتبة		وعليك خافقها يرفرف
زرت عليك بنودها		مذ فصلت برداً مفوف

* * *

صرعت بلحظك يا مهفهف		نفس لها الأرزاء تكنف
وتحوطها محن الأذى		بنوائب الدهر المشظف
ان المصائب فوقت		سهماً له الأحشاء تهدف
سلت صوارم صرفه		وسطت وخطب الدهر يهدف
صبت علي وانها		لو مست الربوات تحذف

ما ضعضعت ركني ولا　　من وقعها قلبي تخوف
حيث اتخـذتك جنة　　يا صاحب الأمر المشرف
أنت المجير من الردى　　أنت الأمان من التخوف
وأنا ارتضعت ولاءكم　　وولاؤكم فرض موظف
والله يقبل من أتى　　فيه ويطرد من تخلف
نعم الإله كثيرة　　وأرى الولا أسنى وألطف
هـذا الختام وانه　　نسج بعلياكم تفوف
نسج الرضا من عمه　　خال النـدى منكم تهطف
لا ارعوي عن مدحكم　　كلا ولا أخشى المعنف
فاهيم أنشد في المـلا　　قلبي بحبك يا مهفهف

وله متغزلا من أوائل نظمه :

غرامي بمن بالحسن تزهو فتذهل　　ووجدي بمن باللحظ ترمي فتقتل
وشوق بمن راحت بسنة وجهها　　تميط ظلام الليل والليل مسدل
كلفت بها من قبل ان يخلق الهوى　　كأن فؤادي في هواها موكل
تجور على العشاق في الحكم ليتها　　على عاشقيها في الحكومة تعدل
فترسل فيهـم لحظها فتميتهم　　كأن حمام النفس باللحظ مرسل

وله يهني الزعيم جعفر ابو التمن عند إيابه من ايران عام ١٣٣٨ ه قوله :

همم الرجال تناط فيها الأنجم　　والرأي يطعن لا السنان اللهذم
والبيض تقصر عن مضاء عزيمة　　يندق فيها يذبل ويلملم
والدهر أحسد ما يكون لفاضل　　فكأنما الفضل المبين مذمم
تجد الذكي من الرجال مؤخراً　　وأخا الغباوة في الزمان مقدم
لا تعتبن على الزمان فانه　　لذوي الفضائل ظالم لا يرحم
اضرب بعزمك لا تني عن غاية　　فالعزم سيف ليس فيه تكهم
واركب مطايا الحزم وهي هنية　　فالحزم نهج ليس فيه تكتم

والمجد صعب لا ينال بغفلة ... أينال مجـداً في الأنام النوم
إن رمت عزاً فاقذفن بمهجة ... بين السيوف يكن اليك المغنم
أو ما سمعت بجعفر بن محمـد ... رب الندى ذاك الهزبر الضيغم
سهر الليالي في فكاك عناصر ... من رق قوم ليس فيهم مسلم
ركب المهالك في معزة قومه ... فانجاب عنه الأمر وهو مقدم
ذو عزمة طبعت على صفحاتها ... صحف بها سطر المنية يرسم
إن حل صعب في الرجال فجعفر ... ذو فكرة فيها يحل المبهم
أنت الزعيم ولست انظر جاحدا ... للفضل فيك سوى الذي لا يفهم
أفهل تنال الشمس وهي بعيدة ... أم هل تقل السيف كف تحسم
والشعر أعجز أن يحيط بمدحه ... والعجز أبلغ في المديح وأقوم
نال الفضائل كلها في همـــة ... تنحط عن أدنى علاها الأنجم

* * *

اني اعود الى المديح وأنظم ... والعود أحمد في المقال وأنظم
أنت الأخير زمانه لكن تلت ... سور التقدم همـــة لا تحجم
والفضل فيك تجمعت آحاده ... والناس كل بالثنا يترنم
بسمت بك الزوراء بعد قطوبها ... والصبح من بعد الدياجر يبسم
نلت المزار بزورة رضوية ... فاهنأ بها فهي النعيم الأدوم
اني ازف من القريض قصائداً ... ببديع مدحك لا البديع تنمنم
مثل القلائد في نحور كواعب ... تبقى بقاء الدهر لا تتصرم
عذراً اليك من الوجيز فانها ... في ليلة صيغت بمدحك تنظم
والوقت أضيق ان اطيل وانني ... أرجو القبول وذاك مهر يعظم

وله متغزلا وهو من أوائل نظمه :

بانوا عن الربع واستبقوا اخا وصب ... أسير وجد معنى القلب أسيان
يستمطر السحب ان جفت مدامعه ... وهل يجف لصب في الهوى شان

قد انجدالركب والصبر الجميل معاً　　　واستوثق الصب اشواق واشجان
أشتاقهم وفؤادي مغرم بهــم　　　باق على العهد ان صدوا وان خانوا
شوقاً على البعد تضنيني نوازعــه　　　والصب يضنيه اشواق واحزان
هم أضرموا نار قلبي يوم بينهم　　　وهم أذاعوا اشتياقي وهو كتمان
هم عللوا دنفاً بالوصل آونة　　　يا ليتهم كرماً منوا وما مانوا

وله من قصيدة وفيها يصف الشعر والقلم قوله :

أرى الشعر سحراً في البيان وحكمة　　　اذا كنت عن عفو القريحة انشيه
اسرح فكري في رياض خمائل　　　من اللفظ مذ حل الرقيق بواديه
فأقطف منه ما يــلذ سماعه　　　وما مجه طبع من اللفظ أزويه

وقوله في القلم :

فمن فكره يملي يراعة فضله　　　على أخرس تجنى الفصاحة من فيه
خطيب له الكف اللطيفة منبر　　　وسوق عكاظ الشعر بعض نواديه
فينشر دريا بسوق عكاظهـا　　　به ينطوي قس وحسن معـانيه
ويلبس سحباناً من العي مطرفاً　　　يجرجر من برد الفهاهة ضافيه
أرى الفكر بحراً لا يجف عبابه　　　وذا القلم السيال بعض مجاريه
فان شاء يجريه على الناس أنعماً　　　وإن شاء انشاء على الدهر يمليه

وله يتشوق الى الأهل والاخوان وهو في قرية سميكة قوله :

أشوقاً لأهلي وأوطانيه　　　ووجداً لقومي وجيرانيه
تحن على إثرهم مهجتي　　　ولي أضلع بعــدهم حانيه
تذوب الحشاشة من بعــدهم　　　وأعيننا بالحشى جاريه
تصعد أنفاسنا بالزفــير　　　فتهوى القلوب الى الحاميه
تصول علينا المهى الغانيات　　　بأسياف ألحـاظها الماضيه
أأرهب من ناعسات الجفون　　　وترهب عزمي أعدائيه
واستخرج الاسد من غيلها　　　وتصرعني الأعين الرانيه

تذيع الصبابة مني الدموع   وتذكي الصبابة أشواقيه
وتظهر مني سري المصون   وتبدي كوامن أشجانيه
سروا فسرى الخشف في ركبهم   وقد فتت السيد أكباديه
قضوا وطراً منه لم أقضه   فيا ليتها كانت القاضيه
وقفت بربع الهوى سائلا   اكفكف دمعي بأردانيه
فصمت مسامع ذاك الجناب   وهل تسمع الصم تسآليه
اردد في رسمه نظرتي   فيتلو محت نظرتي الغاشيه

وله يمدح جعفر ابو التمن عندما أحس بهمس بعض الادباء ان الميمية قالها حباً بالجائزة لا تقديراً لمقامه وجهاده ، وبعد أن نظم هذه القصيدة عقد لها الزعيم جعفر محفلا خاصاً انشدت بالنيابة عنه قوله :

حكمة العدل حكمة سرمديه   ليس تغني وفي الانوف حميه
انما العدل للملوك أساس   فيه تقوى على الرعايا القويه
يودع العدل في الرعية روحا   فيه تحيي حياتها الأبديه
فيك معنى مفسر ليس يخفى   مثل شمس على الربوع مضيه
أنت روح لها الحضارة جسم   وهلال يشع بالمدنيه
أنت خير ممحض لو حوته   امة الشرق أصبحت كسرويه
منك تكسى النفوس برد كمال   ومن الظلم تكتسي الهمجيه
ينشر الرفق والحنان علينا   عامل العدل قاسط بالرعيه

* * *

إنما الظلم للأنام عداه   وشرور قامت بها العصبيه
نزعات يمجها الطبع لكن   امة الترك امة وحشيه
صبغت من دمائنا كل فج   ونفتنا الى البلاد القصيه
لانعرض بالترك واكشف قناعا   فيه تجلى الحقائق البربريه
لعبت بالعراق أيدي الأعادي   وببيروت تلعب الأجنبيه

طحن الناس بالحروب ولكن أسس الحرب امة جرمنيه
يضمن الغرب للبلاد سلاماً امم الغرب آذنت بالبليه
انظر الترك مذ تعدت علينا كيف ثرنا بنهضة عربيه

* * *

يرأس القوم في العراق همام أوحد الرأي واحد في البريه
لست تلقى مثاله في السبرايا فاق كل الورى بكف نديه
ينصر الحق جعفر فهو حق فيه تلقى الحقايق الجوهريه
أنت قطب تدور كل المزايا حول مضناه والمعالي العليه
فيك معنى جليل قدر لطيف رقة الطبع والذكا والحميه
أنت حر تجيل طرف غيور في سواد العراق والشاميه
لست تلقى في قطركم من وفي ان قطري به الوفاء سجيه

* * *

تعرف الحق للصديق واني من اباة الهوان نفس أبيه
سل بلادي تنبيك عني بأني من سرايا العلاء والأريحيه
يعكف الناس في الشآم ببابي يشهد الله للندى والعطيه
ان قومي وحق عينيك قوم أشرف الخلق ماعدا الفاطميه
قلت شعراً تظن بغداد أني رمت فيه جوائزاً ذهبيه
قلت ما قلت للوفا وهو دأبي ان خير الرجال أصدق نيه
قلت مدحا وأنت اهل لمدحي تلك غرا قصائدي الميميه
بنت ليل وهذه بنت اخرى تلك أقوى وهذه عصريه

شعره في خارج العراق

والمترجم له في شعره الآتي تخاله وهو لا يزال في العراق قد ارتبط شعوره بحبه وتذكر أيامه التي يتغنى بها في اكثر أوقاته ونظراً الى هذه الرابطة النفسية ، رأيت أن أثبت بعض نماذج من شعره تصور للقارىء

مدى تأثره بأجواء العراق الطيبة وتناغمها مع روحه ونفسه ومنها بعنوان — بني وطني — قالها عام ١٣٦٥ هـ قبيل اجراء الانتخابات العامة بلبنان وفي تلك السنة كانت وفاته فهي خاتمة قصائده قوله :

متى الأوطان ترفل بالبهاء　　وتسعد بعد ذياك الشقاء
لقد كانت قديماً في رخاء　　وصارت في الحديث الى الغلاء
وكانت بهجة تزهو بحسن　　تسر الناظرين الى البناء
فصارت عبرة وغدت مراحا　　لسرب الحادثات مع العناء
بلاد سامها الحدثان ذلا　　فأقوت عند نازلة البلاء
وما جلب الرزية والبلايا　　سوى مشي الشعوب الى الوراء
أتونا بالتعصب وهو داء　　عضال ليس يطرد بالدواء
وما غير التضامن من طبيب　　ولا غير التحالف من شفاء
مضى وقت الخلاف وجاء وقت　　يعلمنا المصير الى العلاء
أتى زمن به « لبنان » يزهو　　وعامل والبلاد على السواء
أتى زمن « لسوريا » هيء　　يجدد ما اضمحل من البهاء

* * *

بني وطني ألا هبوا سراعا　　وجدوا في الصباح وفي المساء
لتدركوا غاية العلياء يوماً　　فقد فاز المجد الى السناء
ولا تبكوا على قوم كرام　　أغذوا مسرعين الى الثناء
أقاموا فوق أعواد المنايا　　فداءاً للبلاد من الشقاء
لئن سكتت مقاولهم عليها　　فقد نطق المناظر بالوفاء
وما دفنوا ببطن الأرض لكن　　غدوا منها صعوداً للسماء
قضوا حق المكارم واطمأنوا　　وفازوا بالسعادة والبقاء

* * *

بني وطني أفيقوا من سبات　　فقد جلب الكرى طول العناء

أنوماً والبلاد على شفير ... من الأهوال منهار البناء
أتاكم مقبلا أمر خطير ... فشدوا العزم مشحوذ المضاء
به انعقد الرجاء فان يفتكم ... فقد ذهب الرقي مع الرجاء
به الآمال تنجح والأماني ... به الأوطان تسطع بالضياء
به أرجاء عامـل نيرات ... به « لبنان » يرفل بالرواء
يمثل كل شعب نائبوه ... كراماً قـد تحلوا بالإباء
نريد نزاهة ورجال صدق ... يعدون البلاد بكل راء
بهم تنجو البلاد من الرزايا ... ويخفق فوقها علم العلاء
يزينون المراتب لم تزنهم ... ويعقد فيهم حبل الولاء
إذا نطقوا فعن حلم وعـلم ... ونفع للشعوب على السواء
فهذا الوقت وقت العلم أضحى ... وليس الوقت وقت الأغنياء
اذا كان الغني له ثراء ... فان العـلم أفضل من ثراء
اذا ترك التعصب كان أولى ... فان الحقد يؤذن بالفناء
أتينا بالنصائح وهي فرض ... فليت القوم تسمع للنداء

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ محمد حسن بن الشيخ جواد صاحب الجواهر عام ١٣٥١ هـ قوله :

أبا حسن ان المصاب جليل ... فصبراً وصبر العارفين جميل
عذرتك ان تجزع فرزؤك فادح ... وأعذل ان تصبر وأنت ثكول
وان فؤادي بين عذر وصنوه ... يذوب شجى من مقلتي ويسيل
تصاممت لم أسمع نعياً وليتني ... أصم فلا يدوي بسمعي قيل
اغالط ناعيه فيفصح معربا ... ألا ان رب المكرمات جديل

* * *

لقد كنت خلي في الزمان وصاحبي ... كما كان قبلا مالك وعقيل
وقد فرق الحين الجميع وانما ... خليلي من بعد الحبيب عويل

عدمتك خلا كنت منك بروضة　　وقد جف روضي واعتراه ذبول
سأبكيك بالدمع المذاب من الحشى　　وذوب الحشى دمعاً عليك قليل
احالف فيك الوجد والوجد جمرة　　وأحلف ان الدمع بعدك نيل
فلا الوجد يذكي الدمع والوجد لاهب　　ولا الدمع يطفي الوجد وهو بليل
رحلت عن الدنيا بأطيب ذكرها　　متى يأن لي بعد الحبيب رحيل

* * *

يسير رجال حاملين سريره　　ثقالا فطود الحلم منك ثقيل
يميل على الأعناق سامي سريره　　كما كان من بذل النوال يميل
يسيرون والأعلام تخفق فوقه　　وتضرب طاسات له وطبول
ومن حوله البزل القناعيس زينت　　وقد رختت قب المطا وخيول
يسيرون بالنعش الجليل موقراً　　بجهد ونعش الأكرمين جليل
يخطون في الارض الضريح وإنما　　ضراح السما قبر وذاك قليل
وما انت إلا السيف اغمد في الثرى　　مضاءاً وحاشا ان اقول كليل
أبا حسن بالشام أهلي وانني　　على البعد محني الضلوع ثكول
اطارح ورقاء الحمام هديلها　　فيشجي فؤادي للحمام هديل
وددت بأن احظى بقربك ساعة　　لأعرف كيف الصبر وهو جميل
يقولون لي عز الجواد فانه　　جزوع لفقد الظاعنين نبيل
فقلت دعوني والعزاء فانني　　حليف الاسى خدن الجوى وعديل
وقلت دعوه فهو والله عارف　　بطرق الأسى ما للعزاء سبيل
خليلي كان الشعر فصل مديحه　　وان مقالي في الرثاء فصول

وله يرثيه ايضاً ولكن القصيدة لم يرسلها الى النجف ، وكان للصدف فضل العثور عليها ، واليك ابياتاً منها :

هل الدمع إلا ما تحدر سائله　　دماً من فؤاد ساورته بلابله
سمعت ازيزاً في السماء فراعني　　وقلت سحاب يعقد الرعد وابله

وما السحب إلا أدمع من محاجر ... وما الرعد إلا نعيه وثواكله
وقلت إفصحوا لي فالضمير بنعيه ... يعود لمنعي أنا اليوم جاهله
وما أفصحت إلا بلابل لوعة ... ألا انما المعروف غاضت مناهله
قضى الحسن الزاكي الجواد يلفه ... من المجد برد فوقته أوائله
مضى طاهر الأردان غير مذمم ... تشيعه أخلاقه وفضائله

ومنها :

الى أين تمضي والقلوب خوافق ... تئن وهذا باقر من يغازله
تركت حفيداً وهو شبل لضيغم ... وهل كافل يحنو وقد طاح كافله
عهدتك تخشى من هبوب نسائم ... تمر عليه أو شموس تقابله
أبا باقر أنت السواد لناظري ... وقد بنت فانهلت عليك هوامله

وله بعنوان ـ نصيحة الشعب ـ قالها عام ١٣٤١ هـ :

أرى الشعب لا يرقى الذرى والكواهلا ... اذا ما غدا يرضى عن الحق باطلا
يروح ويغدو في الجهالة منزلا ... على الوطن المحبوب منها نوازلا
سيدرك عليا مجـــده وفخاره ... اذا كان للأوطان يجهد عاملا
خليلي ما الأوطان إلا معابد ... نقدس فيها ربنا لا الهياكلا
ألم تعلمـا ان الحياة ذميمة ... لمن بات عن حفظ المواطن ناكلا
يجد اذا استهوته يوماً مراقص ... ويلعب في جد العشيرة هازلا
سلا مهجتي عنها فان حشاشتي ... تذوب عليها حرقة وبلابلا
أقيما معي نبك البـــلاد بعبرة ... يفيض لها قلبي من العين سائلا
كأنك يا شعبي ترى العز ضارعا ... الى الذل لاتهوى القنا والقنابلا
وما العز إلا ان يرى المرء كفه ... تصافح بيضاً أو ترد جحافلا
ويدفع عن أوطانه كل غارة ... من الجهل ان الجهل اصبح شاملا
فلست أرى كالجهل يخفض عالياً ... ولست أرى كالعلم يصعد نازلا
وما الجهل إلا ظلمـة مدلهمة ... وما العلم إلا البدر يطلع كاملا

لقد منيت أوطاننا برجالها فلست ترى إلا جهولا وباخلا
فمن لي بقوم لا تلين قناتهم وقد ملأوا كل البسيط فواضلا
يجدون في نفع البلاد لأنها من الجهل قد أضحت رسوماً مواثلا

* * *

أقول لقومي والنصائح بيننا أميلوا عن التقليد جيداً وكاهلا
وجدوا الى التوفيق بين شعوبكم فقد اوحش التفريق منكم منازلا
ألا فانظروا هذي البلاد فانها من العلم والعمران كانت معاقلا
أتاها «جمال» فاستباح حريمها وقتل اعياناً بها وأماثلا
وأعدمها جوعاً ونفيا ومثلة واجرى دماء القوم فيها جداولا
وان جسوماً من رجال أعزة ابيدت عن الأوطان صارت هياكلا
نقدسها في كل آن فانها تعلمنا سيراً الى المجد عاجلا
وان «جمالا» قد مضى لسبيله وسجل في التاريخ خزياً وباطلا

* * *

فأول شيء نبتغيه اتفاقنا لندفع عنا الطارقات النوازلا
وما جلب الأرزاء إلا تعصب أدر لنا ضرع التخاذل حافلا
أميطوا الأذى بالعلم حتى تصافحوا بأيد على الاخلاص شدت أناملا
فمن لي بشعب ينتقي من رجاله أفاضل لا تزداد إلا فضائلا
اذا اخذت يوماً زمام وظيفة تسير بنصح لا تجر الغوائلا
نروم رجالا ناهضين بقومهم الى الذروة العليا كراماً أفاضلا
خبيرين بالقانون لا الجهل شأنهم ولا عرفوا (البرطيل) يوماً أناملا
احذر قومي من رجال تزلفوا وقد جعلوا طرق الخداع وسائلا
يحطون من قدر البلاد وانما يسوقون للأوطان ذلا معاجلا
وحسبك يالبنان أنت وعامل نصيحة فذ راح ينصح عاملا
عليك سلامي يا جبال فانني بحبك صاحبت الجوى والبلابلا

وله مخاطباً مؤتمر السلام المعقود عام ١٣٤٠ ه وقد قالها بعد عودته الى بلاده قوله :

أمؤتمر السلام اليك مني ... مقالة وامق يهوى السلاما
عقدت لخير مقتبل البرايا ... وقد طحنت رحى الحرب الأناما
عقدت لتملأ الدنيا اماناً ... وطير الذعر فوق الكون حاما
أبثك ما لدي اليوم اني ... عريق بالحضارة لا اسامى
تعدى الغرب مذ بسطت يداه ... على الشرقي من عشق الحساما
يدافع فيه عن قطر سقاه ... بصيب فضله نعماء جاما
وحق بأن يجازيه ثوابا ... فيمطره من الأعداء هاما
كأن الغرب مد يدى عناق ... فمد الشرق كفاً ان تضاما
وما كان العناق عناق حب ... ولكن كان للشرق الحماما
تفانى الناس في طعن دراك ... وضرب يملأ الدنيا رماما
يرن صدى المدافع في عراق ... اذا بالشام يقدحن الضراما
يود الغرب ان يفني البرايا ... لذا في الحرب غطغط ثم عاما
يطير الى السماء بلا جناح ... ويقذف في قنابله الأناما
يغوص فيودع الأمواه نارا ... بها الأرواح تلتهم التهاما
ويطصنع الحفائر في سهول ... اذا لم يلف في جبل عصاما

* * *

رأيت الكون بحراً من دماء ... يغطي الهضب والشم العظاما
رأيت الغرب تبكيه نساء ... تجاوبها من الشرق اليتامى
رأيت الناس ليس لهم رشاد ... كأن الناس قد خلقوا سواما
فشمرت السواعد غير وان ... طبيباً جئت تستبري السقاما
عقدت لخير مصلحة ورشد ... به اقصيت في الحرب اللهاما
واسكت المدافع في البرايا ... لتدفع عنهم الموت الزواما

تهلل مذ عقدت الكون بشرا　　وهبت بالمسرات النعامى
عقدت لكي تحررها شعوباً　　اجبت وما بلغن بك المراما
واشرعت اليراعة وهي عضب　　صقيل الحد ماعرف الكهاما
تخط بها عقوداً قـد أباها　　ذوو الأطماع ان تصل التماما
وقفت وأنت مقتدر ولكن　　جنحت فكنت للغربي لاما
أنصفاً ان تميل الى فريق　　وانت الى الورى تبغي السلاما
اذا ما ملت هاج بنا عباب　　من الأهوال تلتطم التطاما
تعود الحرب ان اغضيت طرفاً　　تميت بها الحضارة والنظاما
لعار أن نعود وانت كفؤ　　كفيل تحمل العبء العباما
يروم بأن يكون الغرب يسمو　　على الشرق الذي حفظ الذماما
محال أن يذل الشرق يوماً　　وقد هجر الكرى إلا لماما
تيقظ من سبات كان فيه　　وهب الى الوفاق فلن يضامى
عقدت وما حللت لنا اموراً　　ولم تبرد من الخلق الاواما
فأبرم عقدة فيها البراما　　ترى الاصلاح قد عم الأناما
واختم بالرجا قولي واهدي　　ثناءاً علم الأرج الخزامى

وله بعنوان ـ حنين الى العراق ـ قالها بعد عودته الى بلاده وقد تلقى كتاباً من صديقه الاستاذ السيد كاظم شكاره يحثه فيه على نظمه قصيدة حماسية تستفز شعور العراقيين وتبارك لهم نهضتهم بزعامة جعفر ابو التمن وفيها يصف بغداد :

نأيت وقلبي للعراق تـدانيه　　وزندا اشتياقي في الحشاشة واريه
أحن اليه لا الى الغيد والمهى　　وأهوى مغاني قطره لاغوانيه
واحبو الى مغناه اطلب مهجتي　　فمذ بنت عن بغداد أبقيتها فيه
عروس من البلدان أما جمالها　　فخير جمال فوق منية رائيه
ترى شطها سلكاً ينظـم درها　　عقود جمان ماالدراري تحاكيه

لقد شاهدت عيناي مرأى جماله بديع يحير الفكر عند معانيه
تأنق بانيها بجنبيه فازدهت كما ابدعت في الماء صنعة مجريه
قناديلها مثل النجوم وسطحه سماء ومطبوع السماء يجاريه
فلله من سطح يزايل مركزاً وانجمه تبقى فيبهت رائيه
قصور بها وسط الجنينات زينت بأبدع طرز ما الجنان تضاهيه
أأطريك يا بغداد بالمدح والثنا وحسنك يا بغداد للمدح يطريه
بلى انني اطريك فيمن نواله يفيض على العاني فيورق ذاويه
فتى الجود يدعى في البرية جعفرا وما البحر إلا من نطاف اياديه
زعيم به بغداد ترفل بالبها وتسحب من برد الجلالة ضافيه
اذا حل في النادي تصدر رفعة ولا خير فيمن لم يكن صدر ناديه
وأنت الذي تروي بنو الدهر كلها اذاعم جدب من سحائب أيديه
لقد عقمت بغداد أن تنتج امرءاً كجعفر أو يأتي الزمان بثانيه
أرى الشعر ادنى من معاليه رتبة ولكنه لفظ الى الناس انهيه
فأعرب فيه عن بناء علائه فها مجده يبنى على الرفع عاليه
وذا رأيه يبنى على فتح مشكل وذا سيفه يبنى لكسر اعاديه
على الضم تبنى والوفاق فعاله فما عنصر إلا على الوفق بانيه
يخاطر في نفس على الدهر مرة ومن يركب الأخطار تعلو مراقيه
لقد دهمت دهم الخطوب بلاده فأوضح داجي الخطب غرمساعيه
به أصبح القطر العراقي سالماً من الداء مذجس النوابض آسيه

* * *

ومن عجب ان العراق تسوسه من الغرب كفار يذلون من فيه
ومن عجب يا آل يعرب انكم بشرقكم تغزون والغرب غازيه
ومن قبل كان الشرق للغرب فاتحا وآباؤكم كانوا الغزاة لقاصيه
فذي تونس إحدى الفتوحات والتي فروقاً تسمى والتواريخ تحكيه

لقد خلد الآباء للشرق عزة كما سجل التأريخ فيكم مساويه
ألستم سراة الخلق في كل بلدة فلم ولماذا قد غدوتم أدانيه
فلا نصف حتى يعلن الشرق غارة على الغرب فيها يسترق مواليه

* * *

أبا صادق يابن الكرام إصاخة لشعر امرء تبكي العراق قوافيه
هو الوطن الأسمى وإن كان مولدي بعاملة أعلى الشئام رواسيه
أحن اليه لا الى الشام انني قطفت به زهر الكمال وزاهيه
وصافيت اخوانا ببغداد لا أرى مثالا لهم في اذرعات اصافيه
خليلي مرا بي على الكرخ ساعة فما ينفع العاني انسكاب مآقيه
أميلا عن الشامات اعناق عيسكم وميلا بها نحو العراق احييه
سأبكيه بالدمع المذاب من الحشا وان قل هذا قلت بالنفس افديه
سأبكيه حتى يحكم الله بيننا بقرب التلاقي أو بموت الاقيه

وله مجيباً الشيخ قاسم محي الدين على قصيدته التي جاراها على الروي والقافية وعنوانها ـ بين فاضلين ـ وقد جاء فيها وصفاً لكثير من العادات والتقاليد وبعض الكلمات الشعبية قوله :

هاك مني قصيدة زينيه ملئت حكمة وحسن رويه
تنظم الدر في مديح إمام صاغـه الله حكمة للبريه
نفس طاها وصهره وأخوه خير من قام بعده بالوصيه
علم العلم والبلاغات تعزى لمثاني آياته القدسيه
فاخرت في صفاته العالم العاـ وي هذي العوالم السفليه
من يباري أبا الأئمة فضلا وهو فصل القضا بكل قضيه
إن من خصه المهيمن بالمدحـ ـة في آي ذكره العلويه
ورمى بالقصور والعجز عن مد ح علاه القرائح (النجفيه)
لغني عن أن تصوغ به المدحة دراً خواطر « النبطيه »

جئت يا قاسم بغر معان افرغت بالقوالب العسجديه
شربتها الأذهان أن تشرب الأ ذهان بنت السلافة العنبيه
قد قرأنا ابياتها فرأينا ها كمثل المشاهد السحريه
وتلطفت في نظامك لكن لم تصنه عن خطة العنجهيه
قد عرفناك منصفاً فلماذا لم تراع ما تقتضيه السجيه
ان تقايس بيتي ببيتك قست الا لميل في طلعة الصباح المضيئه
ان بيتي روض تحف به الأزها ر ذات الروائح العطريه
فيه ريا الورود فاح ولكن فاقد الشم لا يراها ذكيه
لك بيت تعافه النفس لولا أنه فيك موطن الاريحيه
فيه عتم المجاز عتم العلالي عتم سردابه كعتم العشيه
ظلمات تتابعت في مضيق فيه للعنكبوت أوهى بنيه
بنت وردان والخنافس فيه سارحات نغصن كل هنيه
والجراذين والعقارب تجري فيه جري السوابق الاعوجيه
ولكم بينها طنين ذباب كرنين اللهام في دويه
انت جسم الكمال روح المعالي وسجاياك كالزهور الشذيه
عجباً كيف يرتضيها سميراً لك طبع قد رق كالصرخديه
زرت صحبي وزرتني في بلاد انت فيها من اسرة جامعيه
بيت محي العلوم والدين والفضـ ل وبيت العلاء والعبقريه
ذادة قادة نمتهم رجال من كرام العناصر العامليه
ان بيتاً يزينه حوض ماء فيه يجري سبائكا فضيه
هو بيت يخاله من رآه جنة الخلد لا كبيتك (جيه)
سال سلسال مائه كعطايا حاتمي النوال جم العطيه
يوسف الزين يوسفي خلال جامع الحلم والندى والحميه
رق مثل النسيم طبعاً وعنه اخذت لطفها ابنة الكرميه

عم مثل الغمام نفعاً ولكن　　　بذ صوب الغمام بالأريحيه
كل فضل مفرق في سواه　　　كان جمعاً بذاته الخزرجيه
عبث (هيكي) وان هتشي ودبشي　　　مثل طرطش سماجة لغويه
كل قطر تراه يخلق لفظا　　　قــد تعدى المناهج العربية
كيف تنسى منجاسة فوق قاب　　　فوق رازونة بصدر البنيه
ان الفاظكم كعتوي وشنهو　　　مثل اشلون كيفكم همجيه
ـ لغة تنفر المسامع منها ـ　　　وكذاك الطبايع البشريه
عفت زيتونها واكل طعام　　　هو اشهى الطعوم كبة ـ نيه ـ
ان من يجعل الجراد طعاما　　　كيف يقلي اللحوم وهي شهيه
انسيت الكروش وهي وعاء　　　ملؤه الفرث اكلة وحشيه
ـ لست ادري ولا المنجم يدري ـ　　　شنهي هذى المآكل البربريه
عبت وزناً لبيت شعر حبته　　　رونق السبك فطنة زينيه
نال منك الهجا فحولت منه　　　صيغة النظم صيغة نثريه
ورد البيت هكذا فاستمعه　　　ان خير الرجال اصدق نيه
ان قاذورة بدار لعمي　　　من شميم القاذورة القاسميه
قد دعوناك مرة لغداء　　　في مكان رحابه عاديه
يجمع الماء والصفا وهواء　　　طاب مثل الخلائق النجفيه
ورجالا تفوقوا بعلوم　　　وعقول وفطنة ورويه
حاربوا الجهل باليراع وشادوا　　　يوم قاموا (المقاصد الخيريه)
ايدوا الدين بالكتابة فاسأل　　　صحف القوم بالبلاد القصيه
هي تتلو آيات ذكر حميد　　　لسليمان ذي العلى والحميه
شيد الدين والذخيرة منه　　　شاهد ناطق بحسن الطويه
هي تنبي بأن احمد فيهـا　　　حاز سبق الرهان بالألمعيه
عالم فاضل لبيب اريب　　　فاق كل الورى بحسن الرويه

ان فصحى اللغات تنطق حقاً ما لعرفان (عارف) فى البريه
شمس (عرفانه) بكل بلاد مثل شمس بكل افق مضيه
ينصر الحق عارف فهو حق فيه تلفى الحقائق الجوهريه
لست تلقى مثالهم فى البرايا سادة قادة اباة الدنيه
غرة الدهر في جبين المعالي قادة الرأي فى الامور العصيه
سل بلاد العراق عنهم فكم قد بيضوا فيه صفحة وطنيه
هي تنبي بما لهم من مزايا عن مداها تنحط كل مزيه
صافحتهم أنامل من مليك هي أندى من الغمام عطيه
لم نوفق يا صاحبي لوفاء فأتنا اليوم فالفصول بهيه
إن فصل الربيع فصل زهور ألبسته السما بروداً سنيه
جللته السماء ورداً ورنداً واقاحا وزهرة سوسنيه
اكسبته يد الطبيعة نقشاً مثل نقش السجادة الأعجميه
لا تخلني أخلفت وعدك بخلا أنا من بخل الفوادي السخيه
ان بخلا أعده فى الدنايا جل قدري عن ارتكاب الدنيه
أنا من اسرة العلاء وليد أنا من علم الوفاء البريه
أعرف الحق للصديق وإني من اباة الهوان نفسي أبيه
ان قومي وحق عينك قوم اشرف الخلق ماعدا الفاطميه
إن تكن مفلساً فزرني تجدني مثل سيل الغمام كفي نديه
أصدق الوعد والوفاء زعيمي بغداء على المياه النقيه
وامد السماط فوق سواق لمناه المآذن اليوسفيه
وأصب الطعام وسط جفان هي فى الشكل هالة قمريه
كل لون من الطعوم بصحن وعداد الصحون ألف وميه
قد تهيا غداؤكم فتهيأ نحو داري بسرعة البرقيه
اجهد النفس ان تكون بزي مثل زي المشايخ الصوفيه

فتوكأ على الهراوة واختر　　ان تكون الهراوة القحزنيه
وتمايل على العصا لا تفخخ　　وتعارج شوية فشوية
وتفضل الى السماط بشكل　　مثل وصفي وهـذه الكيفيه
إرفع الكم للسواعد وانزع　　قبة الرأس والبس الطاقيه
دلع الصدر للهواء وكنفش　　وتنحنح وارم العبا في الزويه
واترك الأكل بالملاعق وانسف　　بلطاف اليدين عشراً سويه
واضرب الكف بالمشاقيب وانشد　　شنهو هذا وشنهي هذي القضيه
ان رزاً مطبقاً بزرشك　　ودجاج لأكلة عجميه
واملأ القاب بالجراد وكله　　وكل الكرش واترك الكبه نيه
واشرب الماء بالمناجيس واحذر　　لا تطرطش زيناتك القطنيه
ان تزرني اطعمك كل لذيذ　　من قواز وكبة محشيه
ويخان وبصمة بلباء　　ولذيذ سفيحة مقليه
انحر البدن اذبح الكبش آتي　　من خوابي زيتوننا بشويه
مرمر الحلق فالمرارة منه　　بعـد زاد حلاوة ذاتيه
ان ترد قيمراً فعندي هوش　　مثل هوش المعدان كراديه
أنت ملا وأنت شيخ كبير　　من شيوخ المشخاب والهنديه
أنا سبط النوال مهما اقدم　　من طعام اعده نمنيه
كل هنيئاً بسرعة ثم غسل　　بعد أكل الطعـام كالعربيه
اضرب الكف بالتراب وفرفك　　ثم مسح يديك بالحاشيه
ثم مسد ببلة المـاء وجهاً　　وبباقيه ان ترد فاللحيه
وتصدر في مجلس الشاي وامزح　　فقليل المزاح احلى سجيه
لا تفمج بمزحة مع صديق　　رب مزح يجر كل بليه
واشرب الشاي بالكلاص ودعني　　بالفناجين احتسي العدنيه
هي روح وراحة لفؤادي　　لست اختار عندها العندميه

قد تحديت ماجداً لم يرعه　　وقع بيض السيوف والسمهريه
قلت شعراً وقات شعراً فميز　　اي شعر احق بالأولويه

الشيخ محمد رضا آل ياسين

المتولد ١٢٩٧ هـ والمتوفى ١٣٧٠ هـ

تمهيد في اسرته

آل ياسين اسرة عربية عريقة في العلم والفضل وتأريخها حافل بالفضائل نبغ منها رجال كانوا نقطة التحول في تأريخ العلم والعلماء وأشهر من نبغ فيها جد المترجم له الشيخ محمد حسن آل يس ، فقد ولي الزعامة الدينية وتوارث العلم عن أجداد أفذاذ ، هم : والده الشيخ ياسين بن الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ محسن الكاظمي ، وهؤلاء كانوا قادة البلد وزعماء الدين في الكاظمية .

ولد الشيخ محمد حسن في الكاظميه عام ١٢٢٠ هـ ونشأ في احضان اسرته التي توارثت العلم والدراسة الدينية كابراً عن كابر ، هاجر الى النجف في عهد العلامة الشيخ محمدحسن صاحب الجواهر فاتصل به وتلمذ عليه وانتهل من ينبوعه الصافي ، ولقوة تمركزه في نفس استاذه كان يمضي حكمه عنده ولما يستتم عمره الخامسة والعشرين ، وتلمذ على الفقيهين الشيخ علي بن الشيخ موسى كاشف الغطاء والشيخ جواد ملا كتاب ، كما أخذ اصول الفقه على العلامة الكبير شريف العلماء في كربلا .

نال مرتبة الزعامة في الدين تخضع له كثير من العلماء للاستفادة من قلمه ورأيه فقد كان العلامة الميرزا حبيب الله الرشتي يذكر آراء المترجم له من على منبره لأعضاء حلقة درسه ، ولولعه بنشر العلم وبخصوبة النجف العلمية استطاب له المقام وحرص أن لا يفارق بلد الامام علي (ع) غير

ان استاذه صاحب الجواهر ألزمه بالعودة الى الكاظمية ليستعيد بها المركز الديني الذي ساهم في تأسيسه أجداده الكرام . أجابه فاذا به العلم الفرد والسيد المطاع والامام المقتدى والمثل الأعلى فى الكاظمية . رجع الرأي العام له بالفتيا بعد وفاة استاذه صاحب الجواهر وبالتقليد بعد وفاة الامام الأنصاري ، وانتشر رأيه في الأوساط الاسلامية والعواصم الشرقية وقد احصي في حلقة درسه عشرون مجتهداً . نكب فى حياته بفقد الاولاد فقد مات له ستة أعلام فيهم المجتهدون المعترف لهم بالمرتبة العلمية السامية . من كتبه : (١) اسرار الفقاهة في احد عشر مجلداً ـ كتاب استدلالي ـ (٢) رسالة عملية في العبادات ، «٣» رسالة في اختلاف الافق للصائم ، «٤» تعليقات على كتاب الفصول في الاصول «٥» تعليقات على الرسائل ـ الفرائد ـ للامام الشيخ مرتضى الأنصاري ، «٦» رسالة في حقوق الوالدين «٧» المجالس فى تسعين موضوعاً فى الدين والأخلاق والتأريخ

توفي بمسقط رأسه في التاسع من رجب سنة ١٣٠٨ هـ وتأريخ وفاته ـ ثلم الاسلام ثلمة ـ وحمل جثمانه الى كربلا فالنجف ودفن بها حيث مرقده الذي تقوم عليه قبته الزرقاء في محلة العمارة .

أما حفيده المترجم له فقد ولد في الكاظمية حيث موطنه وموطن اسرته الكريمة ضحى يوم الأربعاء السابع من ربيع الأول عام ١٢٩٧ هـ ونشأ بها نشأة عالية في حجور جديه العظيمين الشيخ محمد حسن والسيد هادي صدر الدين المتوفى ١٣١٦ هـ وفى حضانة أبويه الكريمين ، فكان أسعد طفل في طفولته واسعد صبي فى صباه ، وبدأ يدرس النحو والمقدمات في عهد جده الكبير ، وكان يدعوه اليه ويجلسه الى جنبه ويسأله عن دروسه ، وكثيراً ما سمع منه قوله مشيرا له ـ هـذا أمل الاسرة وعماد البيت ـ .

وتوفى جده وهو في الحادية عشرة من عمره ولكنه كان يزيد على ابن العشرين في تحصيله ، وقد درس مقدمات العلوم على العلامة الشيخ عبد الحسين البغداي ، وكان إذ ذلك في الكاظمية ، ثم درس على والده وعلى خاله السيد حسن الصدر في الكاظمية ايضاً . واخذ علم اصول الفقه على الشيخ حسن الكربلائي المتوفى ١٣٢٢ ه والسيد علي السيستاني ، وفي الفرصة التي اتيحت للكاظمية بهجرة المرحوم آية الله السيد اسماعيل الصدر المتوفي ١٣٣٨ اليها وذلك من عام ١٣١٢ ه - ١٣١٤ ه كان هذا الناشىء الفاضل المعترف بفضله يومذاك يتطلع الى التلمذة على درس هذا الاستاذ الكبير في الكاظمية ، ولمكانته السامية في نفس استاذه العظيم فقد حباه بمصاهرته على كريمته الوحيدة عام ١٣١٥ ه فاذا به التلميذ المنقطع اليه الملازم في الكاظمية وكربلاء الى سنة ١٣٢٦ ه .

نبوغه المبكر

يحدثنا تاريخ الفقهاء عن نوابغ ظهروا في القرون الاسلامية وهم يعدون بالأصابع بين واحد وآخر عدة قرون كان آخرهم شيخنا المترجم له ، فقد تواتر القول والنقل من مشايخ العصر وأفذاذهم ومن الآثار والمستمسكات الدالة على تفوقه في الذكاء وقابليته لحمل الفقه ، العلم الذي تعرف به مقاييس العباقرة والأذكياء لاتساعه وتعدد فروعه وتنوع أغراضه ولعلاقته بالتوليديات وكافة نواحي الحياة ، فقد كان اذكى تلميذ واول نابغ في عصره ، حمل العلم ووعاه وهو شاب يافع ، وكان في هذه السن قد قلد الامام الميرزا حسن الشيرازي نزيل سامراء وعند ما رحل الى الفردوس عام ١٣١٢ ه كان لشيخنا المترجم له من العمر ما يقرب من خمسة عشر عاماً فاستغنى وهو بهذا السن عن التقليد إذ اصبح يحسن اختيار الاحتياط لنفسه في الأحكام الشرعية وناهيك بها قابلية فذة في تأريخ الفقهاء الافذاذ وفي سنة ١٣١٧ ه جمع النص على اجتهاده من استاذه

الصدر وشيخنا يومئذ ابن عشرين عاما لا أقل ولا أكثر ، وهو مصداق قول القائل :

سل عنه واخبر به وانظر اليه تجد ملء المسامع والأفواه والمقل
وانما القول فيه عالم علم ضرب الزجاج لنور الله في المثل

منزلته الاجتماعية

لم يشاهد منذ نصف قرن من الزمن حتى الآن رجل اجمع الناس على حبه وتقديسه واكباره واحترامه كشيخنا الراحل فقد اتفق على حبه الخصوم وتابعه الكبير والصغير ، وأنس بمجلسه العالم والجاهل ، ولم تسمع أي قصة نابية نسبت اليه كما لا تجد عليه أي مأخذ في حديثه وسيرته ، ارتفع فيهما ارتفاعا كان المقياس الأول لاولي البصائر وأرباب السير ، وحلق في روحه عن درن الحياة وأوضارها حتى لا تجد أي شائبة فيه ، أوضح لنا سير الأولياء الذين ذابوا في حب الله ومعرفته ، وفكر في شؤون الناس والذب عنهم وعن عقيدتهم الحقة ما وسعه الامكان وكانت هذه النفسية تصاحبه يوم أن كان يعيش في كنف والده .

طريقته في التدريس

عرف قدس سره باسلوب خاص في التدريس قل ان شوهد في غيره من معاصريه فقد كان منذ الدور الأول من حياته وهو في الكاظمية يقوم بتدريس عدة حلقات في الفقه والاصول ، وفي حياة والده كان تهافت الطلاب والفضلاء عليه مما لفت نظر كثير من العلماء وأرباب التدريس ، فقد لمسوا عنده طريقة فنية في ايصال الخواطر العلمية الى نفوسهم بسرعة ودقة ، وكان في هدفه الذي رسمه يستفز في التلميذ قوة الذهن وحدة التصور ويوجه قلبه الى التأمل والتفكير في الموضوع الذي يلقيه فهو عند ما يدلي بالفرع يذكر كافة أقوال الفقهاء المؤيدين والمفندين ، ثم يأتي بجميع الوجوه التي تصحح ذلك الفرع ما يدعو السامع الى الايمان

بها والتجلي لكشفها ، ثم ينبري الى مناقشة اولئك الفقهاء على ضوء القواعد الصحيحة فاذا بمن سمع يتلاشى من ذهنه كل ما مر عليه ، ثم يأتي بالرأي الذي استقر عليه واذا بالقوم لايدرون من أين جاء به ومن أين اخرجه وكان قدس سره أول فقيه وقف على اسرار كتاب الوسائل وتمحيص أخباره والوقوف عليها فى غير أبوابها . وهذا ما جعل ان يتخرج على حلقة درسه الأخيرة فريق من الأفاضل الذين بلغوا مرتبة الاجتهاد بهذه الطريقة الرصينة المحكمة وأصبحوا ممن يشار اليهم بالبنان فى جامعة النجف مركزه الديني

لقد أجمع اساتذة العصر وافاضله انه المجتهد الذي احاط بالفقه ووقف على اسراره ، كما اجمعوا على زهده وورعه ونقاه وقداسته وابتعاده عن كل ما يريب .

هبط النجف عام ١٣٣٩ ﻫ فجدد فى علمه وعمله حياة آبائه والسلف الصالح فملأ النفوس اكباراً والصدور هيبة والعيون احتراماً ، وبهر الفضلاء فى استحضاره وقوة بداهته وعبقريته ، وانتهت اليه زعامة المذهب في حين انه كان يبتعد عنها ويتحاشى التعرض لها ، ولكن الأرض لاتخلو من حجة فقد تهافت الناس على الاقتداء به والتقليد له ، وكان لايحرص على اي شيء من امور الحياة بقدر حرصه على مواصلة تدريسه وتكوين اكبر عدد ممكن من حملة العلم حتى اوجد فريقاً اصبح المبرز في العلم والفضل ومعرفة مقاييس العلماء والمشهود له برتبة الاجتهاد من استاذه المغفور له وكان الى جانب عظمته متواضعاً منبسط الروح رحب الصدر لين الجانب تحرر فى كثير من القيود التي لاتتماشى والدين الصحيح ولا تتفق والعقل وكان رحمه الله كثيراً ما ينعى على بعض رجال الدين الذين لايماشون موكب الزمن ولا يدركون اسرار الحياة ولا يتصورون فلسفة الدين ، وكنت كثيراً ما اسمعه يقول : إنا بحاجة الى مصلحين وقادة مفكرين

واقلام مرنة وعقول ناضجة تحسن عرض مادتنا العلمية على ابناء العصر ليقفوا على حقائقنا ومبادئنا التي تماشي موكب الزمن ، فلا بدع اذا ما اتجه الناس نحوه ولمسوا فيه روح الزعامة الصحيحة والآراء العالية .

ميزاته وصفاته

كان قدس سره يحتفظ بميزات ندر المتحلي بها فقد تجلى للجميع انه المثل الصحيح للعالم الروحاني والمقياس الدقيق للزعيم الديني لا يفرق بين القوي والضعيف والغني والفقير ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، كان مثال الرجل الذي عرف الله معرفة حقة جعلته يسمو في اعين الناس دونما دعاية او تبشير ، والناس مهما عدمت المقاييس عندهم ولكن سرعان ما يرجع الكثير منهم لمعرفتها لأن الشريعة الاسلامية قد دونت وبسطت وتجلت في قواعدها ، والأخلاق الاسلامية مهما اعتراها الضعف فهي لا زالت توجد عند نفر نذروا انفسهم للتحلي بها والتبشير لها والمترجم له كان عنواناً لاولئك النفر الذي نعنيهم ونتمثل بهم ، وقطباً لذوي الفضيلة الذين عاهدوا الله عهداً ان لا يداجوا ولا ينافقوا ولا يقولوا ما لا يرضي الله . تأثرت بشخص الفقيد منـــذ خمسة عشر عاماً فانطبع حبه في قلبي وازداد هذا الشعور ازدياداً جعلني لا احيد عن رأيه ولا ابتعد عن قوله ولا اخالف ارادته ، وتوغل هذا الشعور في اعماق قلبي فصرت أرى انه امام مفترضة طاعته ، وكم له من إرادات علي كنت لا اطيقها ولا أتقبلها من غيره كنت احققها وإن خالفت قصدي ، وأبعدتني عن غايتي بصفتي صحفياً يماشي موكب الزمن ويحمل روح العصر ويشعر بآخر رأي يقره الفكر الحي ، كنت كثيراً ما ازوره واطيل الجلوس عنده فكنت أجد نفسي الى جنب عالم واسع الأرجاء مليء بالاطمئنان ، وكان حديثه اعذب من الزلال على قلبي فاذا ما حدث استحال السامع سمعاً ووعياً ، وكنت أرصد حديثه لئلا تفوتني منه خاطره لاقارن بين ما يحمله الزعيم الديني

من رأي في الحياة وبين ما تتطلبه واجبات المدنية وناموس التطور فاذا به لم يخالف ذلك ولم يصدم إلا بامور اختلف عليها مربوا العصر واعلامه أما في اساليب الحياة وما فيها من نعيم أولده العلم والاختراع فلا يمنع منه ولا يستنكره .

أما آراؤه فكانت جريئة واضحة لا يهتم بعرضها ونشرها سواء رضي البسطاء أم أبوا ولم يقف أحد الى اليوم على فتاوى له تناقضت أو آراء تضاربت ، أو تأثر بصديق او نفوذ او مال او جاه ، ولقد أسمعني يوماً بمحضر تلامذته المجتهدين رأياً كان يشق على أكثرهم قائلا : اني ادعو لك بالتوفيق واحيي فيك هذا الجهاد الصحفي الذي إن ماشى الحق فستكون من النافعين واملي ذلك ، واني اقرأ مجلة البيان وأقف على كثير من اغراضها ومواضيعها وهي تروقني وآنس بها ولكن اطلب منك ان تسلخ منها باباً واحداً هو باب (دنيا المرأة) فاني شاهدته وتأثرت وإن لم يأت فيه ما يخالف الأخلاق ولكن التبشير للمرأة وثقافتها في بلد لم يتثقف من الرجال بالمائة اربعة لأمر سخيف : فما كان مني إلا ان امتثلت قوله ورفعت هذا الباب امتثالا لتلك الذات التي طبعت على حب الخير وحسن التوجيه للناس .

كان اروع صفحة نقية بيضاء في تأريخ علماء العصر ، وخير سفر يقرأ منه العالم الديني وسيرته ، لم يعبأ بالزعامة ولم يحرص على التقليد ، ولم يسمع منه انه دعا لنفسه ولم يشم منه انه اوعز الى احد بالتوجيه له والرجوع الى رأيه فكانت هذه السيرة خير داعية لأن يقدسه الجماهير وتقتدي به الامة .

لم يعرف عنه انه مال بوجهه عن احد دون ان يكون له رأي شاذ يتصادم وروح الشريعة ، اما ماعدا ذلك فانه لم يفكر بأن يسيء الى احد او يحجب مال الفقير عليه ، وهذا الصفاء وطهارة الضمير والعلم الصحيح

والزهد والتقوى دعا ان يأسف لفقده الرأي العام في عصر قل فيه الزعيم الصحيح ، وفي يوم وفاته المشهود ظهر اثر ذلك على جميع العناصر دون استثناء كما ظهر على جميع زعماء الدين ، وقل ان تجد زعيما دينياً تأثر لفقده الجميع دون ان تجد فيه مغمزاً او مهمزا ، ولمقامه العظيم وجلالة قدرة خف لاستقبال جثمانه جميع زعماء الدين الى نصف طريق الكوفة وكان في مقدمتهم المغفور له الامام كاشف الغطاء فقد كان الحزن والأسف بادياً عليه ولقد انزل الجثمان الى الأرض وأبنه بالكلمات القدسية التي اعربت عن فهم العظيم للعظيم ومن قوله :

شيعته اعماله الصالحات　　وبكته الصلات والصلوات
ونعته الى بني العلم والتقو　　ى جميعاً علومه النيرات
يارسول الأخلاق فاقت مزا　　ياك فكانت كأنها معجزات
انعبتك العليا فنم مستريحاً　　بنعيم جنانه خالدات

اخي إن كان موت العالم الفقيه يثلم في الاسلام ثلمة فلا شك ان انساع الثلمة يكون بمقدار شخصية الفقيد وسعتها إذن فما اوسع ثلمة الاسلام بفقدك ، وما اعظم اثرها على امتك ولكن لا بد من الرضا لقضاء الله والتسليم لأمره والصبر على صاب المصاب وإن كان مراً « وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب » .

آثاره العلمية

خلف شيخنا قدس سره آثاراً لا يزال بعضها مخطوطاً كما طبع بعضها ولم يتم البعض الآخر بالنظر الى ما اعتراه من الأمراض التي ضيعت منه زمناً ثميناً «١» سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد للشيخ صاحب الجواهر ، «٢» شرح منظومة السيد بحر العلوم في الفقه وقد شرحها نظماً فأخرج الأصل في ابيات الشرح ، واحياناً يفرق البيت الواحد بتصديره تارة وبتعجيزه اخرى وهي بمنظومها ومضمونها بلغت منتهى الجودة ،

«٣» شرح التبصرة في الفقه وهو كتاب استدلالي «٤» شرح مشكلات العروة الوثقى «٥» منظومة في أحكام السلام ، «٦» منظومة في صلاة المسافر «٧» حواشي العروة الوثقى «٨» حواشي وسيلة النجاة «٩» بلغة الراغبين في فقه آل يس رسالة عملية طبعت ست مرات .

وفاته

توفي في الكوفة يوم السبت في الساعة السابعة والنصف عصراً في اليوم الثامن والعشرين من رجب عام ١٣٧٠ هـ وما كاد النبأ المرعب يطرق اسماع مجاوريه حتى انتشر الى كافة أقطار الدنيا عن طريق الاذاعة اللاسلكية وقد نقل الى النجف فدفن في مقبرة الاسرة الخاصة ، وقد رثاه معظم شعراء عصره واقيمت له ذكرى أربعينيه في ثلاث ليال في الجامع الهندي وقد أصدرت عدداً خاصاً من مجلة البيان بحياة الفقيد ومراثيه جاء في ٦٢ ص ، وأرخ وفاته محمد علي بن يعقوب التبريزي بقوله :

رزية العلم حلت في ابي حسن   فأبنته رجال العلم والدين
ام الكتاب وياسين بكت اسفاً   أرخ لفقد الرضا من آل ياسين

شعره وشاعريته

وكان قدس سره له ميل الى الأدب لم يفارقه حتى في دور شيخوخته وقرض الشعر وأجاد فيه وتفنن في نظمه وحلق به أحياناً وقد ذهب كثير من شعره لعدم عنايته به واليك نموذجا من بنات أدبه في التزام ما لا يلزم على قاعدة الابتداء بقلب الانتهاء (مربعاً دائراً) قوله :

ساد أهل الفضل علماً وتقى   وحجى كالشامخات الهضب راس
سار ما بين البرايا صيته   ضل من ساوى به الغير وقاس
ساق أرباب المعالي بالعصا   وعلاهم في علاً منه وباس
ساب ما بين الورى معروفه   وبنعليه على العيوق داس

وقال في الخضاب وقد التزمه زماناً ثم تركه :

خضبت وماالتصابي من شعاري ويأبى ذاك لي شرفي وديني
ولكن زاد في شيبي بهاءً نخفت بأن يصاب من العيون

وقال في سيدنا ابي جعفر السيد محمد بن الامام الهادي «ع» :

يا أبا جعفر اليك لجأنا ولمغناك دون غيرك جئنا
فعسى ينجلي لنا آي قدس فنرى بالعيان ما قد سمعنا

وقال في مسلم بن عقيل سفير الامام الحسين (ع) :

إن جئت كوفان يوماً وطفت تلك المغاني
زرْ مسلم بن عقيل وحيِّ مرقد هاني
تحظى بما ترتجيه من المنى والأماني

وقال في رثاء عمه المرحوم الشيخ موسى آل يس المتوفى عام ١٣٢٢ هـ من قصيدة :

وأبيك لو نقع البكاء غليلا لأدمت نوحك بكرة واصيلا
أو كنت نفدى بالنفوس لأرخصت فيك النفوس وكان ذاك قليلا
أألذ بعدك في الحياة منعماً وتروح تسكن جندلا ورمولا

وقال يندب ولده ضياء الدين وقد توفي طفلا .

الله من يسمح في مهجته تلحد ما بين صفاً وجلمد
وسدته ما بين اطباق الثرى وعدت فرداً نافضاً منه يدي
لم يكتمل عاماً ولكن فقده انقص من عمري واوهى جلدي
لا لوم مهما شفني مصابه فهو لعمري قطعة من كبدي
وسدته بالرغم مني مكرهاً وكنت ارجو انه موسدي

وقال لما شاهد صورة حفيده محمد حسين وقد ولد بعيداً عنه في الكاظمية

قرت برسمك عيني وعين كل محب
لئن ولدت بعيداً فقد حللت بقلبي

بني انت المرجى　　لكل سهل وصعب
وان تعيد شبابي　　علي من بعد شيبي
متى اراك بعيني　　فينجلي كل كربي
اقدم علي سريعا　　وجد علي بقرب
فلستاسطيع صبراً　　فقد تفاقم حبي

السيد محمد رضا الصافي

المتولد ١٢٩٨ هـ والمتوفى ١٣٦١ هـ

هو ابو علي السيد محمد رضا بن السيد علي آل السيد صافي الموسوي. شخصية متينة ، وسياسي قدير وأديب رقيق الروح .

ولد في النجف عام ١٢٩٨ هـ ونشأبها وتلقى مقدماته على اساتذة عصره وتطلع الى علوم الدين فأتقن اكثرها ، وحضر حلقات المشايخ من الأعلام وواكب زمرة من مشاهير العلماء أمثال الحجة الجزائري فاستخلصهم واستخلصوه ، واستمر يعيد ما اندثر من مجده التالد فهيأ جواً لاسرته وأقام لهم نادياً كان من النوادي المعروفة في النجف بين نوادي الاسر العلميـــة التي تضخمت في سمعتها ومعنوياتها امثال آل بحر العلوم وآل كاشف الغطاء وآل الجواهري وآل الجزائري كما ظهر بين أعلام هذه الاسر ظهوراً له وزنه وقياسه ، وشب على احترام الدين والوطن ماجعله في الطليعة من أعلام هذا الفريق ، ولاستعراض حياته نسجل انطباعاتنا عنه كما نشير الى أقوال المؤرخين الذين تطرقوا الى ذكره .

جهاده في الثورة

وابو علي عرفه التأريخ الصادق إنساناً ساهم في بناء الحكم الوطني مساهمة فعالة وضحى بماله وبدنه وعرض نفسه لشتى الأهوال وتلقى الحوادث

المرهبة ، ولكنه وهو البطل في روحه وفي بدنه أبى إلا ان يكون مسلماً وطنياً ، وقد سبق أن وقفت على ذكره كبطل ثائر في مختلف التراجم التي مرت كترجمة السيد سعد صالح والسيد سعيد كمال الدين والسيد حسين كمال الدين وأمثالهم من اعلام الوطنية ممن عاصروه . والآن نقرأ ما كتبه بعض من واكب الثورة مواكبة فعالة أيضاً وهو الزعيم فريق آل مزهر في كتابه (الحقائق الناصعة) فقد قال في ص ٧٦ : وبعد أن خرج المجتمعون من لدن الحاكم العام تفرقوا الى حيث منازلهم وسار عبدالواحد الحاج سكر والسيد علوان الياسري الى دار السيد محمد رضا الصافي وأرسلا على حجة الاسلام الشيخ عبد الكريم الجزائري وفي صباح تلك الليلة قصدوا الكوفة حيث كان السيد كاظم اليزدي هناك لاقناعه .

وفي ص ٨٢ يذكر انه أحد الأعضاء الذين تسلموا إدارة مكتب الثورة الذي اسندت رياسته الى الشيخ محمد رضا الشبيبي .

وفي ص ١٠٣ كان أحد العلماء الذين وفد عليهم مندوب بغداد الحاج جعفر ابو التمن من قبل زعماء بغداد ورؤسائها وتمثيله لهم أمام قادة النجف الروحيين للتوصل الى الزعيم الديني الشيخ محمـــد تقي الشيرازي في تلقي الاذن منه بالثورة .

وفي ص ١٠٦ كان أول مؤتمر عقد في دار الصافي عند ما وصل الشيخ محمد رضا الشيرازي نجل الزعيم الديني ومعه رسولان من بغداد أوفدهما ابو التمن وما ان سمع زعماء ورؤساء الفرات بمجيء الشيرازي حتى أخذوا يتوافدون على الدار التي نزل فيها وعندما كان الزعماء يتذاكرون مع نجل الشيخ الشيرازي دخل الشيخ رحوم الظالمي بعد أن أرسلوا عليه فسكتوا لأن محادثاتهم كانت سرية فأفهمهم السيد علوان الياسري بهويته فاستقبلوه وصافحوه وسلم نجل الشيرازي اليـه رسالة والده التي تخوله تمثيل الزعيم الديني عند القبائل لجمع المساعدات وتكوين رأي عام يساند الثورة المقدسة

وهكذا استمرت الاجتماعات والبطل اللولبي الصافي يربط بين الجميع بلباقته وهاشميته .

وفي ص ١٧٠ يذكر انه أحد الأعلام الذين وقعوا المضبطة الى الحاكم السياسي والتي تضمنت طلب العراق لتحريره واستقلاله .

وفي ص ٢٠٩ ذكر انه احد أعضاء المجلس العلمي الذي هو بعض مؤسسات الحركة التحريرية للنجف وماجاورها والذي رأسه شيخ الشريعة وهو المجلس التوجيهي للثوار .

وفي ص ٤٣١ ذكر انه بعد ما تم للجيش الانكليزي استلام النجف طلبت حكومة الاحتلال من اهالي النجف تسليم كل من السيد محمد رضا الصافي والحاج محسن شلاش والشيخ حسن نجل شيخ الشريعة والشيخ جواد صاحب الجواهر ، بعد ان قبضت السلطة المحتلة على كل من أمين كرماشة وعبد الرسول تويج ونجم العبود وسجنوا في الكوفه .

وجاء ذكره في ص ٥٠٢ عند ذكره للرجال الذين ضحوا بما لديهم في سبيل انجاح الثورة وتحقيق الحكم الوطني وعده من الرجال العاملين الذين خدموا الشعب والدين .

وابو علي كما عرفته من قبل عشرين عاما ظل يناوىء الاستعمار بلسانه وقلبه يتحفز للوثوب عليه بكل لون وبأية مناسبة ، ولا أنسى مواقفه الاصلاحية التي مثل فيها حزب الاخاء الوطني والتي قاوم فيها الخطيب السيد صالح الحلي الذي كان لا يخشى إلا من السيد الصافي لتركزه واحترامه عند الطبقات فقد كان يحبط كل عمل يقوم به الحلي ، ويقضي على كل فكرة أو تهريج يحاول ان يقيم النجف فيه ويقعده ، وكنت اشاهد السيد صالح عندما يمر السيد الصافي في الصحن يكاد يخرج من وضعه الطبيعي لما يتذكر من احباط مساعيه على يديه ويد الحجة الشيخ عبد الكريم الجزائري بخذلانه امام السيد ابو الحسن .

كان ابو علي من أنبل من رأيت من الشخصيات الروحية التي ترفعت عن تسلم الحقوق الشرعية وأخذها على قاعدة ـ ينطبق ـ فقد كان من أترف الروحيين لباساً وأنقاهم سلوكاً ، وأرقهم سيرة وأوزنهم في المشاورات ، ولقد تذرعنا بفطنته ورعايته في شبابنا عند ما كان الفريق الروحي الرجعي يستغل شعور العوام بمطاردة النبهاء والمثقفين الذين يجهرون بنقدهم للعادات البالية والسير المعوجة فكانت داره التي لا تخلو في أي وقت من مجتمع نقي فكان حصناً لنا وملاذاً نلوذ به من عادية المنافقين والبلداء والذين يحبون أن تشيع الفاحشة الكاذبة من الاتهامات وحرب الأعصاب ، ولقد كنت اشاهد الانتصارات التي نكسبها بسبب ناديه والذي كان يتولى الدفاع عنا فيها اثنان من العلماء اللبقين هما السيد محمد أمين الصافي اخوه والشيخ محمد جواد الجزائري شقيق الحجة الجزائري في ذلك العهد كنا نقرأ الجرائد في بيته فقط لأن قراءتها محظورة آنذاك ومن يقرأها فهو ـ زنديق ـ بنظر الجميع إلا من عصمه الله بعقل وارادة في ذلك اليوم كان المعسكر المتيقظ على قلته له شرفه ومكانته وكل واحد منهم يمثل امة ، فقد كنت الاحظ صديقه الزعيم السيد عيسى كمال الدين عند ما يدخل الأندية النجفية وهو هو في مقامه وشخصيته كان وحده لا يدع إنساناً يثرثر من اولئك الذين يحاولون إثارة عواطف العوام بالقول الكذب والبهتان المنهي عنه بكتاب الله وكم اتهمني الكثير من اولئك البلداء والأنذال باتهامات قاسية ضد ديني ومبدئي وليس من سبب سوى نشاطي وصرامتي بمواجهتهم في القول على صغر سني وافهامهم أخطاءهم وعدم فهمهم مستقبل الانسان ويقظته . كنت أقتدي بهم وأتحصن في نواديهم

في ذلك العهد كان ابو علي الرجل الذي نشط كثيراً من الشباب سيرهم قدماً نحو العلم والأدب والدين ونحو خدمة الوطن بتأييده لفئة

ناشئة أمثالي ، ولقدعرف بسعة الرأي والادارة الاجتماعية وبذلك وجه جيلا من قومه وخلق اعلاما من اسرته أمثال أخويه محمد أمين وأحمد الصافي المعروف وأمثال ولده الدكتور علي فهو من فيوضات والده الذي غذاه بدر الوطنية الصادقة فاستقام عليها بقوة الاستمرار وأصبحت عقيدة في نفسه تميزه عن بعض اخدانه .

لقد كان ابو علي بالاضافة الى كل ذلك من أرق الناس نفساً يحنو على الضعيف ويعين الفقير بقدر ماتسمح له امكانياته فى حين انها لاتتجاوز ضيعات صغيرة كان يقتات بها هو وعياله وكانت سيرته هـــذه مثابة اعجاب عند كثير ممن كانوا يلتقفون مال الله ومال عباده وهم دونه فى المظهر والاناقة . بهذه النفس الرفيعة كان يمتاز السيد الصافى . وبهذه النفسية زهد فى المقامات التي عرضت عليه في الدولة فأبى وآثر الكفاح ضمن سيرة العدل والدين .

ولقد كنت اكثر الجلوس عنده لأنه كان مليح القول وصادقه . فلا تجد ما يخفيه إلا ويظهر على لسانه الصريح باسلوب غير مزعج وبه يتوصل الى الأمر الذي يبتغيه . وان الحديث يطول عن سرد أمانيه التي كنت أعرفها عنه والذي كان فيها يتأفف من وجود الأضداد لهـا . والمكافحين لتحقيقها في حين ان ما يحاوله كان لصالح الفريق الروحي الذي بقي تائهاً لا يدري المصير .

شعره وشاعريته

وابو علي بحكم بيئته ينظم الشعر غير أننا لم نعثر له إلا على الابيات الآتية وقد قالها فى سجن الحلة عندما اعتقله الانكليز مع رفقائه بعد تسليم مدينة النجف وقد ثار غضبه عند ما رأى المستعمر قد نصب المشانق لارهاب الثوار وتخويفهم . وقد خمسها اخوه الشاعر الكبير السيد احمد الصافي :

إننا فى سوى العلى ما رغبنا نملأ الكون رهبة إن غضبنا
ما جزعنا للسجن يوم غلبنا إن من رام مثل ما قد طلبنا
لا يبالي ان سيق للسجن سوقا
نحن قوم عن العلى ما قصرنا حيثما دار كوكب العز درنا
واذا جار حادث الدهر جرنا رخصت عندنا النفوس فثرنا
نطلب العز والمعالي لنرقى (١)
قد خلقنا دون الورى أحرارا وامتلكنا التيجان والامصارا
وجعلنا لنا المعالي شعارا ولقد سامنا العدو اختبارا
فرآنا نستسبق الموت سبقا
ان ذلي موتي وعزي حياتي لم تلن (٢) للعدو يوماً قناتي
أنا فرع من دوحة المكرمات أنا من اسرة كرام اباة
لا يرون الحياة فى الذل أبقى
أنا لما اسرت لم أبد ضعفا لا ولم أرج من عدوي عطفا
ولقد قلت والردى بي حفا شرع أن يكون موتي حتفا
أو أراني يكون موتي شنقا

وقد نشر التحميس والاصل فى الجزء ٨ من السنة الخامسة لمجلة لغة العرب

وقوله وهو فى السجن نفسه :

وطني حبذا زججت زماناً بسجون وانت حر مصان
لا أراني ربي أراك مهاناً وأرى معشري جميعاً تهان
وأراني على المشانق ادعو واناادي بمن نما قحطان
أيها العرب للحفيظة هبوا قد تداعت من مجدكم اركان
واجعلوها شعاركم فوق جرد أيها العرب الطعان الطعان

وروى لي الشيخ هادي لايذ وكان معه فى سجن الكوفة لأنه كان

(١) وفي نسخة « نطلب العز لا لأنا لنبقى » (٢) وفي نسخة ماانثنت

يقوم بحمل البريد بين رجال الثورة في النجف وزعماء الغراف وكان الاعتقال في خان الكوفة الذي اعتبره الانكليز معقل الاحرار . قال سجلت من لسان السيد الصافي هذه الأبيات وهو يهزأ بالوضع بقوله الذي يقرب من الارتجال وفيه تصوير لحالته :

وادخلوني حجرة مكبراً مهللا
السيك عند بابها تحرسنا وتحملا
من السلاح بندقاً وابيضاً منصلا
(فهر دسنك) تارة (وجردسن)اذاانجلى
(وعمرسن) يتبعني مهرولاً الى الخلا
وقهوتي (هاد) غدا يصنعها ويعملا
والرزق يأتي (مسلم) به وشايي سهلا
بشرى رفاقي عندما ادعى غداً واسألا
فان يك النطق له مشترياً ويقبلا
اريد عقد جوهر منظماً مفصلا
وان يكون المشتري سماً وقولي جملا
يعذرني صحبي اذا اخترت الفنا أو الفلا

الشيخ محمد رضا الغراوي

المتولد ١٣٠٣ هـ

هو الشيخ محمد رضا بن القاسم بن محمد بن ناصر بن قاسم بن محمد بن احمد بن عيسى بن احمد بن محمد المحزم (١) الغراوي . علامة جليل

(١) قبيلة تعرف بألبو حزيمي وهم فرقة من آل غره يسكنون المشرح ن نواحي العمارة وعددهم الف رجل وكان يرأسهم مغامس بن ماضي

وأديب رقيق .

وآل غره ذكرهم المترجم له نقلا عن بعض مشايخ قبيلته فقال : هم بنو الأغر ، كانوا يسكنون نجداً واصابتهم مجاعة شديدة فلحق منهم جمع كبير بالعراق لخصوبة تربته وكانت هجرتهم من نجد الى العراق عام تسعمائة هجريه فوقع بعض منهم على بغداد وبعض على السماوة فلم يقيموا وصاروا يتطلبون معاشهم الى ان وصلوا العمارة فاستوطنها قسم كبير وأما الذين نزلوا في بغداد ونواحيها فهم يسكنون اليوم ناحية الاسكندرية وبها يعرفون بآل غرة ورئيسهم اليوم عاصي بن فهد . أما الذين يقطنون المحمودية فيعرفون بآل غرير ورئيسهم دليمي بن شلال ومن بعده ابن عمه امما اعمام المترجم له فقد هاجر جده الشيخ ناصر على رأس المائتين والخمسين بعد الألف هجرية .

ولد يوم العاشر من شوال ١٣٠٣ هـ في قرية ميامين بطريق خراسان عند ما كانت امه حاملة به وبرفقة والده عند زيارتها الى الامام الرضا عليه السلام ورجع الى النجف فبقي في حضانة أبيه خمس سنوات توفي بعدها في سامراء فكفلته والدته وكان السيد ميرزا حسن الشيرازي يتعهده وهو صبي ثلاث سنوات توفي بعدها وقد بلغ المترجم له الثامنة من عمره فاتجهت به امه صوب التعليم وكانت ترعاه لذكائه فأخذ الفقه والاصول على طائفة من المشاهير منهم الشيخ علي رفيش والشيخ محمد جواد الحولاوي والسيد عبد الرزاق الحلو والشيخ احمد كاشف الغطاء والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والسيد كاظم اليزدي والشيخ هادي الطهراني والشيخ ملا كاظم الخراساني في الاصول والشيخ جعفر الشيخ عبد الحسن والشيخ محمد رضا آل يس والسيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ مهدي المازندراني والشيخ محمد حسين الاصفهاني ، وقد اجازه جمع من العلماء

ـ ابن عبد الله ومن كبارهم مزلق وبداي بن خسان وحسين بن منيشد .

ماعدا من تقدم السيد حسن الصدر والسيد محمود الشاهرودي والشيخ اغا بزرك الطهراني وآخرهم السيد مهدي البحراني الغريفي ، وجميعها مثبتة في رسالته درة الغريين .

تلمذ عليه جمع من الأفاضل منهم الشيخ هادي البزوني والشيخ محسن الغزاوي والشيخ علي العسكري وأمثالهم .

والمترجم له عرفته منذ اكثر من عشرين عاماً روحياً من طراز السلف الصالح . عكف على التأليف واتخذ التدوين ديدناً له . وهو من اولئك الصابرين الذين استهدفوا العقيدة باسلوب بين المنطق والعاطفة لخدمها وسجل المآثر التي تدعو لها . وقد وقفت على آثاره الآتية اسماؤها وجميعها بخطه مما دعاني منظرها الى اكباره والاعجاب بصبره واستمراره . وقد لاكه الزمن كقلب له ظهر المجن وانحى عليه بضيق العيش ولكنه وهو المؤمن بالله لم يعبأ بما يواجهه من عسر وشدة قد تجرد من حب الظهور وانزوى في بيته راضياً قانعاً باليسير مما يسعى اليه من الرزق الذي اتصف به الروحيون وهو السفر الى أقوام يمتون لهم بسبب أو نسب فهو يسافر الى ناحية الدورق للارشاد والوعظ والتوجيه فيمكث بين ظهراني اهلها ثلاثة شهور من رمضان الى ذي القعدة من كل عام ثم ينتقل الى الفلاحية من نواحي الاهواز فيبقى فيها مثل هذا الزمن عند قبيلة الخناقرة .

وفي عام ١٣٥٢ ﻫ اسند اليه السيد ابو الحسن التمثيل الديني عنه في مدينة ابي الخصيب فاستقام فيها سنتين وبعدها حدثت فتنة بين العرب والعجم فكان الى جنب العرب ولما ضاق الوضع به آثر الانتقال الى النجف وبقي فيها حتى اليوم . وبين حين وآخر يمضي الى اخواله في (الخاص) من نواحي القورنة فيبقى اياماً لتموين نفسه اذا ضاق عليه الأمر ويرجع .

ولقد رأيت بعض مؤلفاته التي بدأ بها وعمره لم يتعد الخامسة والعشرين

ولكنه وهو الفاقد للمصادر والمراجع يتكلف مراجعتها من طريق الاعارة كما يفقد الورق والحبر أحياناً فتجده يكتب على أردأ ورق لبخس ثمنه.

أما خلقه الذي رأيته في جميع سيرته كان سامياً رقيق الحديث والنفس بسيطاً في جلسته وقد وقفت على ديوانه المخطوط فاذا به سمين من ناحية العقيدة ومدح آل البيت ومراثيهم ورأيت عليه عدة تقاريض تقليدية لفريق من الشعراء كالشيخ عبد الحسين الحويزي والشيخ كاظم السوداني والشيخ محمد السماوي والشيخ محمد جواد مطر والشيخ محمد علي الاوردبادي وقد حدثني ان اكثر نظمه كان يحدث في اسفاره لخلو وقته من عمل مباشر كالتأليف والتدريس.

آثاره العلمية

له كتب قيمة منها (١) نصيحة الضال في الامامة (٢) اصدق المقال في علمي الدراية والرجال (٣) شفاء القلوب في تنزيه الأنبياء عن الذنوب، (٤) الدرة المضية (٥) اللمع الغراويه في شرح القصيدة الشذراويه (*) في النحو (٦) زهرة العوالم نظماً للمعالم في الاصول (٧) محاسن الكواعب ديوان شعره (٨) اهبة المعاد في مسائل كلامية (٩) معرفة الأحوال في الرجال (١٠) سبيل الرشاد في الوعظ (١١) المجالس السعيدة في الوعظ، (١٢) العرى العاصمة في تفضيل فاطمة (١٣) نفائس التذكرة في شرح التبصرة في ١٤ جزء (١٤) إزالة الغواشي في مدرك الحواشي لليزدي على التبصرة (١٥) الشعلة الفورية (١٦) الخيرات الحسان في تفسير القرآن (١٧) الورق الصادحة في فضل سورة الفاتحة (١٨) ذخائر فصل القضا مع أصله المسمى طاب الرضا في مدح علي المرتضى وهو شرح لقصائد نظمها في مدح الامام علي «ع» (١٩) كنز المدخر في آداب المسافر والسفر (٢٠) بلوغ منى الجنان في تفسير الألفاظ اللغوية من القرآن.

(*) للشيخ عبدالله الشذراوي وهي منظومة طبعت بجمعية الأجرومية

(٢١) منظومة في المواريث أسماها « لوامع الغرر » (٢٢) الأربعين حديث (٢٣) الزاد المدخر في شرح باب الحادي عشر (٢٤) أماني الأديب اختصر فيه كتاب مغني اللبيب ووصل فيه الى حرف اللام (٢٥) الزهر الفائق فى شرح مقدمة كتاب الحدائق فى مجلدين (٢٦) العوائد النحوية فى شرح نظم الألفية (٢٧) طرايق الوصول الى علم الاصول (٢٨) أحسن الحديث شرح فيه رسالة استاذه الشيخ جعفر الشيخ راضي فى المواريث (٢٩) جوابات المسائل الدورقية فى بعض مسائل فقهية (٣٠) عوالم العلم والامم - كشكول - (٣١) أدلة الاحكام فى شرح شرايع الاسلام خرج منه اربع مجلدات فى الطهارة والصلاة والصوم والاعتكاف والزكاة والخمس (٣٢) موهبة الرحمن فى تفسير القرآن (٣٣) عقود الدرر فى شرح المعتبر للمحقق الحلي فى ٣ مجلدات (٣٤) شفاء الصدور مجلدان فى شرح مرآة الكمال للمامقانى (٣٥) البضاعة المزجاة فى ثلاث مجلدات طبع الأول منه على الحجر فى النجف (٣٦) النور المبين فى الرد على زيني دحلان فى جزءين (٣٧) النور الوافي فى تهجية اخبار الكافى (٣٨) شرح هداية الصدوق فى الفقه (٣٩) لب اللباب فى معاني بعض غريب اللغة والحديث والكتاب شرح فيه كتاب مجمع البحرين للطريحي خرج منه اربعة عشر مجلداً وصل فيه الى حرف الراء وقد شاهدته وهو يشتغل فيه الى آخر يوم حضرت عنده فى بيته بتاريخ ٥ رجب ١٣٧٥ ﻫ (٤٠) انباء الغيب فى الاخبار والملاحم (٤١) ابواب الرحمة فى أحوال الخمسة اهل الكسا (٤٢) الحجة الكافية فى تعيين الفرقة الناجية (٤٣) صحيفة الأمان فى أحوال صاحب الزمان (٤٤) الانوار الساطعة فى شرح زيارة الجامعة (٤٥) الكلمات الطيبات فى شرح دعاء السمات المعروف بدعاء شبور (٤٦) اقليد النجاح فى شرح دعاء الصباح (٤٧) اللئالي الباهرة فى احكام العترة الطاهرة (٤٨) الجواهر المنتجبة فى الاحراز والادعية المجربة .

(٤٩) الانذار فى قطع الاعـذار فى الامامة فى الف وخمسمائة حديث . (٥٠) نفي الريب عن علم الأئمة بالغيب (٥١) القول الثابت فى الامة فى نفي السهو عن الانبياء والأئمة (٥٢) النجم الثاقب فى أنساب آل ابي طالب اختصره من عمدة الطالب (٥٣) هداية الطالبيين فى أنساب آل ابى طالب (٥٤) درة الغربين فى ذكر قبائل الفراويين (٥٥) السراج الوهاج في اثبات كيفية المعراج (٥٦) دعوة الحق فى ان الرزق مقسوم من عند الحق (٥٧) الأجوبة النجفية عن المسائل البصرية في ٢٦ مسألة (٥٨) سعادة الأنام في أدعيـة الساعات والليالي والأيام (٥٩) بشرى الاخيار في زيارات النبي والأئمة الاطهار (٦٠) رشحات القـدس في تحقيق معنى الوسوسة وحديث النفس (٦١) حل الأغلاق عن اخبار الطينة والميثاق (٦٢) الدرجات الرفيعة فيما روي في فضل الشيعة (٦٣) أحسن القصص في أخبار الأنبياء (٦٤) تصريح الحديث والأثر في أسماء الأئمة الاثنى عشر (٦٥) الكوكب السائر في أسماء القبائل وأنساب العشائر مختصر أسماء (٦٦) دليل الرجال والركبان على أسماء القرى والأودية والبلدان

نموذج من موشحاته

والفراوي شاعر من طراز شعراء القرون المظلمة الذين تحلوا بالصناعة اللفظية والتمسك بالبديع وقد نظم الكثير من الموشحات منها قوله مهنئاً ابن عمه الشيخ محمد بن الشيخ ابراهيم الفراوي بقرانه عام ١٣٣٢ هـ :

قارب الركب أثيلات الحمى　　فانشداها عن بقايا جلدي
واقصدا بالله لعساء اللمى　　وسلاها هل سلاها كبدي

* * *

مالذات الخال والوجه الحسن　　بعدما كانت مدى الدهر معي
أحرمت مذ حرمت عيني الوسن　　فأهلت مذ أهلت أدمعي
وسعت لما سعت كل المحن　　يا لقومي لفؤادي المولع

فغدا الوجد بقلبي مضرما   ينقضي الدهر ولما يخمد

* * *

عرفت مذعرفت قلبي الجوى   ليت قلبي للجوى لم يعرف
وأفاضت فاستفاضت بالهوى   أدمع العين كغيث أوطف
هل لصب مات من طول النوى   يا لقومي بالهوى من مسعف
فلقد أمسى معنىً مغرما   عينه مما به لم ترقد

* * *

نحرت قلبي هدياً في منى   مذرمت جمر الهوى في اضلعي
ليت أني في منى نلت المنى   من ظباء المنحنى والأجرع
أو أرى عند محاني المنحنى   فرحا في وصل ذات البرقع
قد أحلت من دمي ما حرما   مذ أحلت ذات جيد أجيد

* * *

يا رعى الله ظباءاً منحت   جسمي العاني تباريح الضنا
وعن الوصل دلالا سمحت   للمعنى بالتجافي والعنا
ما لها قد ملكت ما سجحت   عن معناها ظباء المنحنى
أتراها زعمت ان يظلما   في هوى تلك الكعاب الخرد

* * *

لا ومن ضرج هاتيك الخدود   بدم الصب المشوق المبتلى
وحبا بالحسن هاتيك القدود   ما فؤادي للهوى يوما سلا
كيف للقلب الاسى عنها يعود   وبها قد هام من دون الملا
يا بنفسي أفتدي تلك الدمى   وان أضنت بالتجافي جسدي

* * *

بت من وجدي بها حلف السهاد   ذا فؤاد ذاب من حر الغرام
مستهام القلب معدوم الجلاد   لم أجد لي خلة غير السقام

كم وكم أجل ذياك البعاد　　فلقد أحرمني طيب المنام
لم أزل مضنى معنى مسقما　　ذا جفون دمعهـا لم يجمد

* * *

يا عذولي لا تلمني في الهوى　　ان قلبي في الهوى لو رد عاد
ان وجدي في ظبا وادي اللوى　　مستمر ما لوجدي من نفاد
قدقضى الرحمن موتي بالجوى　　أترى مما قضاه الله راد
انني أهوى ممـاتي مغرما　　ذا فؤاد مستهام مكـمد

* * *

لا تسلني عن هوى نشوى القوام　　إن كشف السر في الحب ارتداد
وإذا مارمت رشدي في الغرام　　انني في الحب لن أهوى الرشاد
لا تطل لومي يا سعد الكلام　　انني والحب راض بالفساد
خلني في الحب أغدو مجرما　　لا ترى صدقي بمها أشهد

* * *

دع احاديث التصابي والشجن　　ان ركب الوجد عني قوضا
واجتليها قرقفاً تنفي الحزن　　فلعمري الحزن عني قد مضى
أو ما تدري مضت كل المحن　　عن فؤادي اليوم في عرس الرضا
لوذعي بالمعـالي قد سما　　والمزايا الغر هام الفرقد

ومن موشحاته قوله في قران بعض اصدقائه :

خطرت كالغصن يثنيها الدلال　　بقوام كالرماح الميس
وبدت كالبدر في برج الجمال　　طفلة تسعى بقتل الأنفس

* * *

بهواها الصب أضحى منفرد　　ليس يهنى بطعام ومدام
لم يزل مضنى معنى مضطهد　　فارقت أجفانه طيب المنـام
بات منهد القوى واهي الجلد　　قلق الأحشاء من فرط الغرام

أرقاً يرقب ساعات الوصال   في دياجي الحندس المختلس
لايرى النوم على طول الليال   عل من تلك الثنايا يحتسي

* * *

فاقض ما شئت بمضنى قد قضى   مغرماً في الحب مأسور الفؤاد
مستهاماً صبره قــد قوضا   شفه الوجد وأضناه البعاد
كم يعاني للتصابي مضضا   أحرمت جفنيه لذات الرقاد
فاعطني مناً عليه بالوصال   فبه أضحت حياة الأنفس
واتركي عنك التجافي والملال   وارشفيه شهد فيك الألعس

* * *

أيها الظبية ما هذا الصدود   عن مشوق بهواك قد هلك
أجفاء منك للصب الكمود   أم مطال للمحب المنهمك
فارغمي بالوصل عرنين الحسود   ان سري في هواك قد هتك
فمتى اسعد في ذاك الجمال   ومتى احظى بفيك الأنفس
أعذابي كان في الحب حلال   أم سقامي زهرة المستأنس

* * *

فالىم الهجر يالعس الرضاب   ففؤادي لسواك ما هوى
قد وهى عظمي ومني الراس شاب   من تباريح التصابي والنوى
شفني الشوق وأضناني التصاب   وعراني السقم من فرط الجوى
لم أزل في الشوق معدوم المثال   أرقاً ارقب شهب الحندس
فمتى ألمح في عيني الخيال   زائراً لي بالظلام الغلس

* * *

ان يزرني عاد عودي رطبا   بعد ما بالحب وجداً قد ذبل
وغــدا قلب المعنى طربا   بعد ما قد كان ذا حلف العلل
وهني عيشي وشربي عذبا   بعد ما قد كان مراً لم يزل

والأماني نجحت والهم زال　　　وشدا الورق بلحن مؤنس
كلما رمت وصالا فالمطال　　　حظي من تلك الظباء الكنس

* * *

فاجتلي الكأس نديمي واسقني　　　من لمى تلك الظباء الهيف
واملأ الجام سريعاً وائتني　　　منشداً لي ذكر خود ذرف
لست عن حب الغواني انثني　　　لا ولا عن شرب تلك القرقف
إنما صبري عن ذين محال　　　فبها هامت جميع الأنفس
فاترك الناس بقيل وبقال　　　واجتنيها واحتفل بالأكؤس

* * *

وامزج الكأس بماذي الرضاب　　　انني يا سعد قد نلت المنى
والهنا قد راق لي والشرب طاب　　　مذ شدت في الدوح ورقاء الهنا
فاسقني كأساً ولا تخشى العتاب　　　واقرع العود بألحان الغنا
واذا مارمت ان تبغي الجدال　　　انما الزهد ببيت المقدس
فلقد زالت ليبلات المطال　　　وفؤادي للعنا لم يهجس

ومن موشحاته التي هنى بها الشيخ محمد حسن سميسم بقران ولده الشيخ جاسم قوله :

غردي بالبشر يا ورق الهنا　　　وعلى بانة قلبي فاسجعي
انني يا ورق قد نلت المنى　　　بوصالي للغزالي الأتلع

* * *

رشأ كالبدر في برج الجمال　　　مذ تجلى مسفر الوجه الحسن
ذو قوام كغصون البان مال　　　(لو رآه راهب الدير افتتن)
وغدا عن زهده يبغي الوصال　　　مذ عراه الوجد من فرط المحن
وبدا يشدو بألحان الغنا　　　وبأبراد الهوى لم يخلع

* * *

ذاك من عقلي فيه فقدا   وفؤادی ثم صبری والرقاد
لم ازل مضنى معنى مكمدا   قد براني الوجد من فرط البعاد
مستهاماً فی الهوی مضطهدا   مطلق الدمع ومأسور الفؤاد
لم انل غير التصابي والعنا   وسوى مر العنا لم اجرع

* * *

بت طول الليل ارعى الشهبا   من تباريح التجافي والغرام
وعذابي عندهم قـــد عذبا   وسقامي في الهوى اقصى المرام
من عذيری من غزال نهبا   من جفونی والهوى طيب المنام
لم يرد غير فؤادی مسكنا   وسوى حب الحشى لم يرتع

* * *

من رأى دين النصارى مذهبا   وسواه مذهباً لم يكن
واليـــه قلبه حقاً صبا   وسوى شرعته لم يركن
فليكن مثلي معنى ،وصبا   أرقاً يرقب نجم الدجن
من هوى آرام وادی المنحنى   وليخض فی لجج الشوق معي

* * *

لم ازل فی الشوق منهد القوى   مستهاما ناحل الجسم كئيب
ذا فؤاد ذاب من حر النوى   وبسهم البين عدواً قد اصيب
يا خليلي اسعدانی فی الهوى   ان قلبي يا خليلي اذيب
من سنا نيران وجدی والضنا   فلكم قد اججت فی اضلعی

* * *

ولكم قاسيت ذلا وهوان   وكروبا يوم جدوا بالرحيل
ولقيت البؤس فی ذاك الزمان   مذ سرى يقفوهم القلب العليل
واذا مارمت ان يلوى العنان   عن هواهم قادنی الصبر الجميل
فمتى ادرك يا سعـــد المنى   من ظباء المنحنى والأجرع

نماذج من شعره

والغراوي بمجموع ما تقرأ له من الشعر تجده إنساناً يحاول ان يزج نفسه في هذه الحضيرة وفعلا استطاع ان يكون من طراز أقرانه كالسوداني والحويزي . ومن شعره قوله متغزلا :

الى كم عذولي بالملام تؤنب ... معنى شجياً بالغرام يعذب
أبى الحب إلا ان يموت صبابة ... فيمسي بنيران الهوى يتقلب
أتجهد في عذلي وبين جوانحي ... وطيس صبابات غدا يتلهب
وتزعم ان الحب صعب على الفتى ... ولومك والله المهيمن اصعب
فيا ليت عذالي كصبري ابعدوا ... ويا ليت احبابي كهمي قربوا
إلام وبالي بالغرام مبلبل ... وغيري خلي البال يلهو ويلعب
وبي رشأ ما فيه عيب يشينه ... سوى انه في خده النار تلهب
شغفت به حلواً مريراً وانني ... لأعجب منه مذ يمر ويعذب
الى كم فؤادي في هواه متيم ... وحتى م روحي بالتباعد تسلب
وفي كل يوم لي سقام مجدد ... وفي كل آن لي مدامع تسكب

وله ايضاً من قصيدة قوله :

أسحيق المسك ام نشر الكبا ... أرج ام عرف ريان الصبا
أم اريج الرند من أرض الحمى ... عبق جاءت به ريح الصبا
ام هظيم الكشح معسول اللمى ... مر مجتازاً على تلك الربى
ذا محيا لم يزل بادي السنا ... ولحاظ لم تزل تحكي الظبا
كم سقاني لحظه كأس الردى ... حربي من لحظه واحربا
من مجيري من غرير قد رأى ... ذلتي في الحب فرضاً وجبا
كلما اشكو له فرط الجوى ... زادني هماً وغماً مكربا
لم ازل من عظم ما بي من جوى ... ساهر الأجفان أرعى الشهبا
ناحل الجسم معنى مدنفاً ... مستهام القلب مضنى وصبا

يا خليلي انقذاني من رشأ حبه أورى بقلبي لهبا
ما لعيني كلما قد لمحت شادناً منها كراها انتهبا
وفؤادي ان رأى غصن النقا يانعاً يختال إلا اضطربا
وجلادي ان رأى داع دعا بالنوى يوماً تداعى وكبا
كلما عن لقلبي ذكرهم هطل الدمع له وانسكبا
فهموا قد اورثوا الجسم الضنا مذ رأوا تعذيبه المستعذبا
وهموا فرضي ونفلي والذى لم أجد غيرهم لي مذهبا
عللاني يا خليلي بما حدث الأحباب في وادي قبا
وبما قد كان في سفح الحمى وبما قد كان في عصر الصبا
خففا عن مهجتي ثقل الأسى فلقد قاسيت منه النصبا
كان لي صبر فلما ذهب الـ ركب بالأحباب عني ذهبا
يا أخلاي أما من عودة تخمد الوجد وتطفي اللهبا
هل ظننتم ان قلبي قد سلا عهدكم أو لسواكم قد صبا
فحجبتم طيفكم عن ناظري وأنا لا زلت أرعى الشهبا
جرتموا في الحب حتى انه لرقادي من جفوني نهبا

وله من قصيدة يمدح بها السيد محمد بن الامام الهادي قوله :

صب الديار بحبكم بهج ولسانه في ذكركم لهج
والبعد لو أضنى له جسداً فشذاكم تحيي به المهج
وبعادكم قرب وحربكم سلم وضيق نواكم فرج
لم يحل لي إلاكم أبداً بل كل شيء غيركم سمج
تخفيكم عني الورى حسداً وعليكم قد دلني الأرج
ان يدرجوا نبأ السلو لكم فهموا بشوط المين قد درجوا
فالروح مني فيكم امتزجت ولربما الروحان تمتزج
يا عرب نجد والوفا خلق للعرب كان وهم له نهج

حاشاكم ان تنكروا شغفي　　وأنا الذي في الحب ابتهج
تبدي الأنام هواكم وهموا　　لم يدخلوا إلا كما خرجوا
يبدون ما لم يضمروا فترى　　صدقاً وكذباً قولهم مزجوا
غروا الورى في حسن ظاهرهم　　ولديهم قصد الهوى هرجوا
صافوك ان صافيتهم واذا　　ما ملت مالوا عنك وانزعجوا
لا تطري شخصاً منهم فبهم　　حلو الثناء عليهـــم سمج
إلا الثنا بمحمد حسن　　وينال فيه الفوز والفلج
ابن الامام اخو الامام ومن　　للحق قد قامت به الحجج

وله في قران السيد مهدي البحراني قوله :

تجلى يخجل القمر المنيرا　　بقد يشبه الغصن النضيرا
وأقبل يملأ الأكوان طيباً　　وينشر من ذوائبه العبيرا
فما زان الحرير له جمالا　　ولكن حسنه زان الحريرا
أغر الوجـــه فتان غرير　　وبي افديه فتاناً غريرا
أدار لي الكؤوس وليتاني　　خدعت برشف ريقته المديرا (*)
بجفنيه على العشاق يقوى　　اذا ما الغنج زادهما فتورا
يريك بثغره دراً نظيماً　　ومن ألفاظه دراً نثيرا
غزاني في لواحظه المواضي　　ومن عينيه لست أرى مجيرا
يظن كثير ما ألقى قليلا　　وكان قليل ما ألقى كثيرا
ألفت الهم فيهم غـــير اني　　ألفت بعرس مهدي السرورا

وله متغزلا :

منعطف الصدغ أما بي تعطف　　بواوه التي اعـــدت تعطف
اكدت أسقامي وما تبدلني　　لقاً بنعته السقام يتلف

(*) كان في المجلس جمع من اعلام الشعراء وفي مقدمتهم السيد محمد سعيد الحبوبي فقال ليس وحده بل والقائمقام والوالي والقاضي وأركان الدولة

جزمت تزواري بلم وليت بل	غــداً أتت عقيبها فاسعف
نكرني فرط هواك فتى	تعرف الوصال لي فأعرف
حرفت يا صحيح معنى الحسن لي	حاشا ولم اخلك قط تحرف
جمعت علتين لي صبابة	ولوعه بالصب عنك تصرف
كسرت جمع صحتي مذ علتي	تزايدت لفظاً فهلا تنصف
أرقت جفني جواً فرق لي	هواك مذ رقراق دمعي يذرف
أخالف النصوح في هواك كم	مختلف الدلال وعـدي تخلف
لي كبد قد كابدت بك الهوى	كأنما لهـا هواك مألف
ألفت ما بين الجوى ومهجتي	فهــل ترى ما بيننا تؤلف
قطعت قلبي في هواك مثلما	قد قطع الأيدي اخوك يوسف
أطلقت دمعي بالنوى كما غدا	قلبي في قيد غرامي يرسف
ضاعفت يا مضعف الجفون لي	وجداً عن الحمل اليه أضعف
كلفتني السقم واني كاف	وكنت قبل ذاك لا اكلف
إليــة بطرفك الساجي وما	كذباً به مدى الزمان احلف
ما طرفت الى سواك برهة	عيني وهل الى سواك تطرف
فاعطف أيا غصن النقا فانما	غصن النقا شيمته التعطف
وارأف برق مبتلى اخا الظبا	فانمـا مثلك بي من يرأف

وله يهني الشيخ صالح بن الشيخ مهدي حجي بقرانه قوله :

أغير مناني منية ومرام	وغير لمـاه خمرة ومدام
وغير جفاه حسرة وندامة	وغير هواه لوعة وسقام
فهيهات ان تهوى الى غير ريقه	قلوب البرايا أو يقرب جام
هو المنية الحسنى فان فاه وصله	فوصل سواه ما حييت حرام
الى كم اقاسي هجره وجفاءه	وما لي سواه سلوة ومرام
لقد نكث الايمان بيني وبينه	ولم ترع فينا ذمة وذمام

فبت وجفني لم يذق سنة الكرى　　فأمسى كأن لم يسر فيه منام
وبانت جيوش الهم عندي مقيمة　　وشب لنيران الغرام ضرام
كأني به في يوم سفت ظعونهم　　كفاقد إلف والجفون غمام
فسرت الى خلف الظعينه مؤسراً　　مسير أسير لا يزال يضام
أتيت وقد خابت أماني كلها　　وقد زاد في قلبي أساً وأوام
وبت شجي القلب من هجر منيتي　　وهيهات من قلبي يزول غرام
فلا هو في عهد الوصال يفي به　　ولا أنا في ذل الوصال الام
أحن اليـــه والحنين غرام　　وأصبو اليـــه والصبو هيام
فالله در الشوق كيف أحلني　　بذل معاش والدموع سجام
أسير بجرعاء التفكر مفرداً　　ولي مع صحبي صحبة ومدام
فكم رفقة ما أعقبوا غير حسرة　　ورب خليل للخليل حمام
فما دمت لا اسلو ليالي سرورنا　　وهيهات أن يسلى لدي مرام
وللبشر أوقات تسر بها الورى　　ويأنس منهـا مسرح ومقام
كعرس ابى الضيم صالح من غدا　　لبيت علاه المجـــد فهو دعام
هزبر كريم لا يزال نواله　　يفوق البحار السبع وهي فعام
يشع سنا نور الهدى من جبينه　　كبدر غدا بين الأنام يشام
رقى جانباً من ذروة العز فاغتدى　　عزيزاً منيعاً لا يكاد يرام
وهن كريم الوالدين علي من　　يثار له عنـــد الهياج قتام
فتى كان للعافين كهفاً وملجأً　　فريد المعاني في الأنام همام
فكان جبان الكلب وهو همام　　وكان جميل الصمت وهو غلام
بأعتابه للقاصدين تزاحـــم　　بأبوابه للطالبين مقـام
حليم عليم لا تطاق علومـه　　سخي ملاذ لا يزال عصام
وصول وروع لا يزال حماية　　كريم شجاع لا يكاد يضام
وبين المعـالي والبرايا تباين　　وبين المعالي والعلي لزام

اذا ما امتطى خيلا ليوم سباقه　　فـــذاك همام في السباق امام
فولت اهيل الغي شر هزيمة　　وقد خر منها جانب ودعام
وأضحت دعام العلم منه رفيعة　　وقد شيد منها غارب وسنام
فدمتم على رغم الحسود ببشركم　　وماصاح من فرط السرور رحمام

وله يهني الشيخ هادي كاشف الغطاء بقران ولده الشيخ محمد رضا قوله :

إن بات طرفي من هواك مسهدا　　فحشاي في نار الغرام توقـدا
لا تمتحني بالبعاد فانني　　قد ذقت من طول النوى صرف الردى
لك مقلة كحلاء لو لا سحرها　　ما بات شمل الصب عنك مبددا
أدمت حشا قلبي فأدمت مقلتي　　وسوى الحشا لم تدم يا سعد المدى
علل محبك بالوصال فصبره　　قد كاد من فرط الجوى ان ينفدا
كم مشفق عاديته لما اغتدى　　بهواك يا حلو الرضاب مفندا
وأظنه لي مرشداً لكنني　　آليت لم اتبع بحبك مرشدا
ألف العنا قلبي كما ألف الضنا　　جسمي وذا طرفي بهجرك سهدا
فعليك دمعي دائماً اطلقته　　ولديك قلبي لا يزال مقيدا
ان الاسارى يفتدون وانني　　وفؤادي المأسور مردود الفدا
ما خلت يا ريم الابيرق مهجتي　　تبقى بنيران الصبابة سرمدا
قسما بمبسمك الشهي وبرده　　ما زلت في نار الغرام مخلدا
تفديك يا مر الجفا نفسي التي　　أتلفتها ظلماً وان قل الفـــدا
لا تتهم طرفي المسهد بالكرى　　أرأيت صباً لا يبيت مسهدا
زعم المعنف قد سلوت ودادكم　　زوراً وقد كذب المعنف واعتدى
فارحم وجدواعطف وصل من لم يزل　　في كل يوم سقمه متجددا
أبلى الهوى جسمي المعنى والأسى　　فغدوت اخفى ما دهاه تجلدا
يا من يؤرقني هواه ومهجتي　　مما تعاني في هواك توقـــدا
ما قر حبك في فؤادي كله　　لكن غدا في اعظمي مترددا

فارفق بصب واله عان فقد　　رقت لما يلقى من الوجد العدى
أعلمت يا ريم الابيرق انني　　قد بت من فرط الصبابة مكمدا
لم يلف قلبي مسعداً غير الجوى　　إلا حماماً قد اربع فغردا
يا صاحبي تعطفا واستنقذا　　صباً له سهم الردى قد سددا
فلقد حباني بالغرام ممنع　　كالغصن قداً والغزالة مقلدا
رشأ حوى جم الملاحة فاغتدى　　دون البرية في الملاحة مفردا
واذا أراد الفتك في عشاقه　　انضى لهم من مقلتيه مهندا
وقوامه كالبان ليناً إن مشى　　وجبينه كالشمس حسناً ان بدا
شخصت له اهل الهوى بعيونها　　لما غدا بجماله متفردا
فعليه قد خضت المعارك كلها　　وسلكت في وادي الضلالة للهدى
ألقاه كي اشكو له صنع الهوى　　فأراه من خمر الصبا قد عربدا
منعوه عني المرجفون وما دروا　　في كل آن بالحشى مترددا
أمن المروة يا مطول بأنني　　ابقى بأغلال الغرام مصفدا
وأنا الذي لو قيل لي ان الهوى　　فيه الردى لاخترت والله الردى
فابدي الوفا بادي التجني والجفا　　واسعف محباً من جفاك تسهدا
هب لم انل منك المنى يوماً فقد　　نلت المنى بهنا الرضا جم الندى
ينميه للعلياء اكرم والد　　بعلاه قد ساد البرية سؤددا
رحب الفنا وافي العطا حلف الابا　　فخر الورى علم التقى عين الهدى
ندب سما هام الثريا رفعة　　لا ترتقي بسلالم طول المدى
قاسوه بالمزن الهتون جهالة　　تالله قد ظلم المشبه واعتدى

وهي طويلة . وله يمدح الامام علياً « ع » قوله :

ما بال سلمى تمادت في تجافيها　　أما اليها رقى حالي فيشجيها
توهم الناس حالي ليس تعلمه　　وما اظن بحالي قط تخفيها
وكيف تخفى وان القلب مسكنه　　(وصاحب الدار أدرى بالذي فيها)

جدت بقطعي دون العاشقين لذا … ترى قطايع قلبي من صوافيها
روداً فدتها الملوك الصيد انفسها … بل كل نفس بها قامت تفديها
تبري رواهف لحظيها ممارية … نحوي فتصمى ألالاخاب باريها
لوان يوسف في الأحياء شاهدها … لقال ربي ألا ارزقني تلاقيها
ورب زاعمة اجرت بفكرتها … بحسنها الشمس قد اضحت تباريها
أليس تعلم ان شمس الضحى التمست … تعيرها بعض معنى من معانيها
من اين للشمس عطف مثل معطفها … اذا تثنت تمنى الغصن يحكيها
واين للشمس طرف مثل مقلتها … قد ظل شخص المنايا كامناً فيها
نشوانة القد خمر الدل خامرها … فأسكرت كل راء في تثنيها
تسقى بماء الشباب الغض وجنتها … وجمرة الخد نار الحسن تذكيها
لله من وجنة ضدين قد جمعت … فالنار تذكو وليس الماء يطفيها
ماء الملاحة يجري في محاسنها … فكان مظهر باسم الله مجريها
وقالوا بالبدر شبهها فقلت لهم … جلت عن الشمس تمثيلا وتشبيها
والبدر لازال في نقص وطلعتها … تزداد حسناً فهل بدر يضاهيها
قدقر عيناً عذولي في الهوى فرحاً … مذ عذبتني دلالا في تجنيها
أما درى الناس قد آلى ابو حسن … بحبه من عذاب النار ينجيها
وكيف تحرق نفس في لهيب لظى … ودر ضرع الولا حباً يغذيها
هو الامام الذي ترجو بطاعته … كل البرايا الرضا من عند باريها
له الفضائل مثل الشهب في عدد … وهل لشهب السما عد فنحصيها
مقدس النفس عن غير يغايرها … وأين غير من الأغيار يحكيها
رامت جميع اولي الأفهام تدركه … ذاتاً وغامضها لا زال يعييها
وكيف تدرك ذاتاً ليس يعلمها … معنى سوى الله باريها ومنشيها
ذات بأوصافه الرحمن يوصفها … وفي اعز اساميه يسميها
فرد قوي مريد كاره ازل … عدل عليم بما في الغيب آتيها

طوبى فطوبى تدلت وسط منزله | فالمؤمنون جميع ظلهم فيها
خير البرية قد أضحى وشيعته | غر محجلة مهما توافيها
أخو النبي وحاميه وناصره | وجنة كان يوم الروع يؤويها
وآية ظل كل الناس يبصرها | كمثل شمس ضحى قد حل ناديها
والانس والجن والمخلوق قاطبة | مجيبة لنـــداه إذ يناديها
والشمس بعد دخول الليل راجعة | تقري السلام عليه وهو يقريها
مؤذن بربى الأعراف يعرفه | قوم فيغدو من السلسال يسقيها
قد مثل الله للأملاك صورته | لما أرادت هبوطاً ان تحييها
يدري ويعلم في طرق السماء كما | طرق الاراضي طرا كان يدريها
تخشى المنية أن تغدو مبارزة | عند النزال له كي لا يرديها
هذا هو البعض من افضاله فأبن | شخصاً سواه لهذي كان يحويها
فان نفسي لو تبدي لها أحداً | يقول ما قلت للعمرين يكفيها
فافحص وفتش اذا لم تغدو معتقداً | وهل سمعت يكون الصدق تمويها
وان اثار لك التقديم شبهته | فشبهة الشك كان الأصل ينفيها
والعقل دل على تفضيله ومتى | شذت النصوص فجل القوم ترويها
واقرأ تعالوا وقل لا والنبأ واتى | والعاديات ومن للنفس يشريها
وسورة النجم والنجوى وغاشية | والمرسلات وآياً لست احصيها
تنبيك قد جعل الأعلى امامته | يوم القيامة ناج من يؤديها
مولاي سمعاً بيوتات بحقكم | يبغي النجاة من النيران منشيها
فجد عليه بما منكم يؤمله | (ان الهدايا على مقدار مهديها)

محمد رضا آل كاشف الغطاء

المتولد ١٣١٠ هـ والمتوفى ١٣٦٦هـ

هو ابو علي محمد رضا بن الشيخ هادي بن الشيخ عباس بن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر صاحب كتاب كشف الغطاء عالم كبير ، وكاتب معروف ، وشاعر رقيق .

ولد في النجف ليلة الاحد التاسع من شهر شعبان سنة ١٣١٠ هـ ونشأ بها على ابيه الامام الهادي فقرأ عليه مقدمات العلوم ثم اختلف على حلقات المشاهير من الأعلام في الاصول فحضر دورة الكفاية التي تستغرق ثلاث سنين خارجا ثلاث مرات عند السيد ابو الحسن الاصفهاني الاولى من غرة ربيع الأول ١٣٣٠ هـ والثانية من غرة شوال ١٣٣٤ هـ والثالثة في جمادى الآخرة ١٣٣٨هـ ، وحضر بحث شيخ الشريعة في الفقه كتاب نجاة العباد في ١٢ ذي القعدة ١٣٣٢ هـ . وعلى الشيخ علي القوچاني عام ١٣٣٢ هـ . كما كان قد أخذ الاصول ايضاً على الشيخ ميرزا حسين النائيني في ١٥ ذي القعدة من عام ١٣٣٣هـ وكتب تقريراته . وعلى الشيخ اغاضياء الدين العراقي عام ١٣٣١ هـ وكتب تقريراته . وبذلك استطاع ان يقف على فهم علم الاصول الذي تدخلت في توسعته آراء الحكماء فقلبت اكثر حقايقه الى حقايق اخرى فيعرف جيداً آخر المصطلحات والآراء فيه والتي تكاد ان تكون عند من لا يستمر بصبر وجلد على فهمها كالاحاجي والالغاز أما في الفقه فكان ملازما حلقة والده الامام الهادي والذي كنت أراه — عند ما يعترضني غرض لملاقاته — من خيرة المناقشين حتى اصبح مسلم الاجتهاد عند العدو والصديق .

وابو علي عرفته منذ نشأتي للصلات التي تربط والدي بوالده والتي

كما سمعت تربط جدي بجده إنساناً قل من رأيت في صباحته وإشراقه وخلقه الذي ارتفع على عامة اسرته مع رقة وتواضع ديني ، وكان يلاقي الكبير والصغير ملاقاة الانسان الذي لا يرى لنفسه ميزة عليهم فقد نكر ذاته في هذه الناحية وإن حرص عليها في نواحي العلم والأدب وتعصب لها كنت كثيراً ما اجتمع معه لامور تتعلق بنفائس المخطوطات عنده فكان يلبي الطلب وإن عز صنعه من غيره ، ويشجع على نشر العلم وان لم يعبأ به أمثاله ، وكم كان يفرض على الزائر له ان يطيل المكث عنده دون ان يشعر بنفسه لما يلاقيه من صفاء وطهارة قلب .

اشتغل بالسياسة زمناً في شبابه ولكنه آثر ان يعتزلها رعاية لوالده ومعاضدة لزعامته الدينية وكان الى جنب السيد ابو القاسم الكاشاني في حادث ثورة النجف ، ولم يطل عهده بهذه السيرة التي لم يسلم منها على الأغلب إلا الفحول من الرجال فانبرى نحو سيرة آبائه الذين هيمنوا على الدنيا والدين بسلوكهم في فصل الخصومات وحل المشاكل الاجتماعية ، وكان رحمه الله من اولئك الذين استطاعوا أن يمتلكوا قلوب الناس عن هذا الطريق المعبد . أما علمه فقد ظهر في آثاره ظهوراً قوياً ، وفي حلقته التي اختلف عليها كثير من فضلاء العصر فكان يمتاز فيها بحسن العرض وقوة الادلاء .

رأيت له ذكراً في مجلة العرفان وأحسب ان يكون بقلم الاستاذ صالح الجعفري فقال : أحد اركان النهضة العراقية ومؤسسيها ، واول من لبى نداءها وامتحن في كفاحه الأدبي عنها في شعب بعيد عن الحضارة ساخط على من يشذ عن وضعياته الأدبية الموروثة وعاداته المألوفة يقوده زعماء لا يمكن اقناعهم .

كاتب يختار في كتابته السهل الموجز ، ويكره التقعر والتعمق والاطناب في الانشاء ، ويرى ان الحقائق اذا وضعتها الكتاب في اعماق

ألفاظ خشنة ، ودفنت في قوالب من البيان غامضة وقد حولت من سجن الى سجن آخر .

وفي شعره لايصح لنا أن نضعه في طبقة الشعراء ، نعم هو ربما يقرض الشعر ليقيد فيه بعض آرائه الفلسفية ، ومما نذكره عنه انه لم يحص عليه الى الآن فيما نشره عنه أو نشره هو في الصحف والمجلات العراقية وغيرها شيء بتوقيعه الصريح إلا شيء يسير لم يذكر ، انتهى .

ولقد مر عليك ايها القارىء كثيراً من هذه الأساليب وعرفت ان كثيراً من هؤلاء الرجال عندما يرسمون خطة الوصول الى الزعامة يتناسون أنفسهم كادباء وشعراء كما لا يرضون ان يعرف عنهم ذلك فضلا عن ان يستمروا على النظم ، والمترجم له كان على هذه الطريقة والكاتب عنه هو صدى لرغبته تلك .

وفاته

وابو علي كان يتمتع بأحسن صحة يمتاز بها عن جميع اخوانه غير ان أول ما طرأ عليه هو مرض السكر فانتقل الى الكاظمية ولم يعرف مافيه ولكن الذي كان يتألم منه هو وجع في باطن قدميه والذي شخصه له هو الدكتور ماكس كروباخ وقد كنت معه وعلى أثر توغله ببدنه ظهر عارض التدرن الرئوي فسافر الى لبنان ودخل (مصح بحنس)فبقي فيه زمناً قليلا توفي بعده هناك في ٢٧ رجب من عام ١٣٦٦ هـ ونقل الجثمان بطائرة خاصة الى بغداد فاستقبل من قبل رجال القطر وشيع الى المقر الأخير في النجف حيث دفن بمقبرة الاسرة الخاصة ، واقيمت له عشرات الفواتح في القطر ، وكانت لنعيه هزة في دنيا العرب والاسلام ورثي بعشرات القصائد . وخلف أولاداً (١) العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء والذي يتولى الزعامة الدينية في الاسرة ولد ١٣٣١ هـ (٢) جعفر كاد ان ينهي دراسة الحقوق ولد في ٢ محرم ١٣٣٢ هـ وتوفي ١٣٥٨ هـ

(٣) محمد دكتوراه في علم الذرة ولد في ١٣٣٥ هـ ، (٤) حسن ولد في ذي الحجة ١٣٤٠هـ وتوفي في صفر ١٣٤٨هـ (٥) أحسن ولد يوم الخميس آخر ربيع الثاني ١٣٥٠ هـ .

آثاره العلمية

والمترجم له خلف كثيراً من الآثار القيمة وأكثرها لا يزال مخطوطاً واليك بعض ما وقفنا عليه (١) حاشية على كفاية الاصول مبسطة ، (٢) رسالة في الخط العربي (٣) رسالة في الفرق بين الضاد والظاء نشرت في السنة الرابعة من مجلة المرشد البغدادية (٤) خمس مقالات في الهندسة تعرض فيها لأغلب الأشكال التي ذكرها اقليدس في كتابه وقد برهن عليها بوجوه اخر لم يذكرها اقليدس ولا العلامة الطوسي وذكر فيها جملة من اختلافات الوقوع ايضاً لم تذكر في تحرير اقليدس للطوسي ، (٥) الغيب والشهادة طبع في النجف (٦) فصول رائقة في الأمثال العامية الدارجة في العراق نشر بعضها في إحدى المجلات في العراق وهي (لغة العرب) ، (٧) في الرد على النصارى ، حاكم فيه بين الاسلام والنصرانية بالنظر الى الاحكام العقلية وعدم الاتكال على النصوص الدينية (٨) الرق بالاسلام وفيه يحاول التخلص منه عن طريق الاسلام (٩) ترجمة الشريف الرضي طبع في النجف وقبله طبع فصولا في مجلة الغري وعنها اخذته مجلة الرابطة في مصر لأمين سعيد (١٠) تعليقته على الجزء الخامس لكتاب حقايق التأويل طبعته جمعية منتدى النشر ، وقد أعرب فيها عن اطلاعه اللغوي وتعمقه في فهم مصطلحات القرآن .

شعره وشاعريته

وابو علي كما رأينا وقرأنا شعره ووقفنا على محاكماته الأدبية ونقده لأساليب الشعر واظهاره السقطات لكثير من الشعراء يفهمنا انه شاعر مجيد غير ان الهدف الذي حاول ان يصل اليه واستطاع اخيراً ان يظفر به

منعه من الاستمرار في نظم الشعر . أما بيئته التي نشأ بها وأخدانه الذين عاشروه زمناً طويلا امثال الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي والسيد سعيد كمال الدين وغيرهم من ذوي الفضل والعلم كان لا يتخلف عن الجري معهم في الحلبات . ولاحتياطه ان لا يعرف كشاعر فقد كان يكثر من النشر بتوقيع « م ر ج » في المقتطف والعرفان والنجف ولغة العرب والذي وقفنا عليه من هذا الطريق نثبته للقارىء قوله وعنوانها

— الخميلة —

تغنت ولما كان قلبي فارغا ... من الصبر كانت زفرتي بعدها صدى
وناحت فأبكت في الخميلة زهرها ... بشجو فهذا الدمع من فوقها ندى
وعانقها مر النسيم فراعها ... تعطف اغصان به الريح قد جرى
كأني والوادي ضمير لعاشق ... يغالط عما حل فيه من الجوى
وعندي ضمير مفعم بهواجس ... لها القلب خفاق لها الطرف قد هما
وأثر بي رجع الهزار ولحنه ... يردده جري الجداول إن شدا
وقد طفح الوادي جمالا وبهجة ... بما اقترحت فيه الطبيعة من هنا
وما حسرات رددتها جوانحي ... سوى بيت شعر قد تغنت به المنى

وله يمدح السيد علي العلاق قوله :

دع الغواني والطرب ... فدونهن لي إرب
تطلب العز وإن ... عز عليك ذا الطلب
ينام من ذل وذو ... المجد مسامر الشهب
مصاحبي مهندي ... وصهوتي متن النجب
يا ليتني إن لم أسد ... أبيت مصفر الوطب
للمجد قوم خلقوا ... وآخرون للعب
لا دعــدعاً لمعشر ... فاتهم نيل الرتب
الى العلى تقــدماً ... حيث العلوم والأدب

حيث المعالي تبتني　　حيث المزايا تكتسب
كم راحة دائمة　　أنتجها مر التعب
من داؤه العجز غدا　　فداؤه لا يستطب
ما الفضل إلا زينة　　قد حازها ذوي النشب
ان تمتطي راحلة الا　　عز فقدها بالنصب
لا بد لي إما ارتقى　　أوج العلى أو العطب
مغــذها يعملة　　أجهدها طول الخبب
شملة تحسب كل　　ما نأى على كثب
تخبط أجواز الفلا　　لا تنثني من اللغب
إن وطئت بخفهـا　　فرخ الغراب لم يثب
خفيفة اذا جرت　　كلمع برق للشهب
تسبق خفاق الهوى　　اذا بها الحادي صخب
ينصها لغايـــة　　حمى علي ذا الحسب
خفض عليها هاهنا　　نيل الأماني والنشب
ان صرح الشر وابدى　　خالصاً عن مؤتشب
أو قطب الدهر لنا　　لذنا به من النوب
يا من يرجي غيره　　ما الدر مثل المختشب
وما ذكاء كالسهي　　ولا القدامى كالزغب
إليـــة بحقـه　　فاتك يا هـذا الشنب
ذو مقول مهذب　　أمضى شباً من القضب

وله بعنوان ـ حب الترقي ـ قالها عند اعلان الدستور العثماني وخلع السلطان عبد الحميد قوله :

حب الترقي شأن كل غيور　　من آمر حر ومن مأمور
فانهض بعزمك ما استطعت فانه　　لا يترك الميسور بالمعسور

ماذا يصدك عن نهوضك للعلا والحكم هـذا اليوم للدستور
لا عاد دور المستبد فانـه دور الرشا والظلم والتزوير
دور به الأحرار بين مشرد ناء وبين مكبل مأسور
تجبى به الأموال إلا انها لشراب خمر أو بناء قصور
ما أنفقت يوماً لقوة فيلق كلا ولا بذلت لحفظ ثغور
يا امة الشرق التعيس تيقظي وتبصري بعوالم التنوير
لا شب طفلكم ولا نار لكم إن كنتم ترضون بالتأخير
كلا ولا بلغ الفطام رضيعكم أو لا رضعتم غير ثدي غرور
إن لم تهبوا مسرعين بعزمة فيها يحوز الفخر كل غيور
أفتاة هذا الشعب ربة خدرها ما آن خلعك حلة التقصير
أفتسترين الوجه تبدين الحيا والجهل باد ليس بالمستور
عودت رفض العلم حتى خلته دين يدان به بغير نكير
هذي نساء الغرب دونك فانظري هل تبصرين بهن ذات قصور
فدع الخمول وراء ظهرك وانهضي للعز نهضة ثائر موتور
فسلي سلانيك الشعوب وشمري تجدي رشاد عواقب التشمير
فنيازي ذاك الشعب اصبح (انورا) من سعي (محمود) بها مشكور
واليك يابن الشعب من ذي خبرة نصحاً فلا ينبيك مثل خبير
ابذل لموطنك العزيز أعز ما أحرزت من وعظ ومن تذكير
واراك تركيا الفتاة مدينة بسوى العدالة ما لها من سور
فليحي دور العدل فينا آخذاً شرف (الرقي) بسيرة (الدستور)

ورأيت صاحب الحصون يثبت له هذين البيتين في ج٢ ص ١٥٠ قوله :

عجبت لهم يرضون بالبيعة التي غدت فلتة في قول من ليس يفتري
وأعجب من ذا لم يقيلوا إمامهم بقول : اقيلوني فلست بخير

وله يستنهض الشباب العراقي عام ١٣٤٨ ﻫ قوله :

أبني العراق ومن بنشر صفاتهم طاب الحمى وتعطرت أنفاسه
هــذا عراقكم وأنتم نشؤه جدوا فأنتم فى غــد سواسه
انتم اسود والعراق عرينكم والليث يحمي الغاب منه باسه
هل تختشي كيد العدو ومكره والعرب من أبنائه حراسه
من قاس بالعرب الأماجد غيرهم في المجد أخطأ حدسه وقياسه
فاقوا الأنام شجاعة وسماحة والعلم منهــم اصله وأساسه
وأحق شخص بالفضيلة من غدا بين الأنام وكتبه جلاسه
أقلامه دون الورى ندماؤه أبداً ومجلس انسه قرطاسه
والمرء يعلو قدره بعلومــه شرفاً ويزكو ان زكت أغراسه
لا يرفع السيف الكليل نجاده كلا ولا المرء الوضيع لباسه
ان المدارس امهات برة والعقل فيها يرتقي إحساسه
لولا المعارف والمدارس لاستوت أنعام هــذا المستقر وناسه
فتداركوا الوطن العزيز وبادروا من قبل ان يلوي به انعاسه
وعليكــم مني التحية والثنا ما مال من غصن النقا مياسه

وقوله وعنوانه ــ الانسان ــ من قصيدة :

قدرت أنت وما بهن سواكا وحسبتها ما كونت لو لاكا
صورت نفسك سيرها متوهما لو لاك ما عرف الذي سواكا
ولأنت انت اخترتها لك مهبطاً ما كان بل قد كانت ملاكا
جسدت آلهة لتخضع عابداً ولو ان خالقها عبدت كفاكا
ياليت (يزداناً) يصارع (هرمز) فيموت أما ذا وأما ذاكا
قدست آلهــة السما فعبدتها ودعوت معمل صنعها افلاكا
غضبى تريد رضاءها ورضاؤها ملأ المناسك من دما قتلاكا
مازلت تزرع فى مناك حدائقاً فاذا حصدت حصدتها اشواكا

وقوله وعنوانه ـ صحيح الاجتماع ـ :

أرى ان شكل الاجتماع مهدد　　وقد ابطلت فيه قوى وفواعل
كمن به حتى اذا ما تفجرت　　تدكدك راسيه فعاليه سافل
عوامل لا تبقى بغير وظيفة　　اذا عطلت عطلن ماهو عامل
وكم عامل يقضي عليه نظامه　　نشيط تلاشى نفعه المتبادل
وواجب هذا الاجتماع تكافؤ　　تساس به كل القوى وتكافل
أيفنى امرؤ في جده واجتهاده　　ليحيى معافى آخر متكاسل
وفي الكون فيما سنه من شرائع　　نظام (لو اخترنا قضاياه) عادل
وان صحيح الاجتماع قياسه　　جزاء على مثل الذي انت فاعل

وقوله وعنوانه ـ الماضي ـ :

نظرت الى الماضي وللقلب أنة　　على الزمن الآني من الزمن الخالي
فكان كما كانت صفات نتاجه　　مراصد عدوان وهوات آجال
ضجيج وضوضاء وفيها نصارعت　　أدلة إثبات وآيات ابطال
ذهبت به اقرا صحائف من مضى　　أحط بأجيال وأسري لأجيال
وفي القلب مما شاهد الطرف لوعة　　شرايع ما كانت سوى وحي آمال
هدى كان لي ما بينها اهتدي به　　تنشأ عندي بين شك وإشكال
وقد مر بي فيه تعاليم معشر　　تهيبت منها فاتكا فتك أغوال
تأملتهم والقوم صرعى خرافة　　فكنت بهم منهم اخوض بأهوال
جنى الغابر الماضي علينا بما جنى　　فأشفقت ان نجني على الزمن التالي
وفي الحاضر المرئي فيما يضمه　　دليل على ما مر في الزمن الخالي

وقوله وعنوانه ـ الجماد الحي ـ :

كل ما فيك إلفة وانحلال　　حولاه تفاعل وانفعال
فبها تارة حياة وموت　　هو هذا مصيرنا والزوال
فجماد حي وحي جماد　　إنتقال في إثره إنتقال

انصال فوحدة فهي حي ذو شعور ففرقة فانفصال
سنة في الطبيعة ابتدعتها قدرة بل عناية بل جمال
لك منا يا أرض ميت لحي لم نزل هكذا كما لا نزال

وله مراسلا الشيخ محمد الجواد الجزائري عام ١٣٢٥ هـ قوله :

قد زار والواشي غفل والدهر حقق لي الأمل
وطالع البشر بدا إذ سعد واشينا أفل
أغن احوى غنج حمى الأسيل بالأسل
رفعت حالي لرشأ ليس له البدر بدل
جار على محبه بهجره وما عدل
بدا وفي وجنته لام اقيمت للعلل
بدري قد أسكنته قلبي فكان من ذهل
قالوا هل السيف بأل حاظ له قلت : أجل
عرفت من ألحاظه أن المنايا في المقل
ممنع كم رمت منـ ـه قبلة فما قبل
يا عاذلي في حبه (قد سبق السيف العذل)
ليس له مماثل وفيه يضرب المثل
رب جمال نحن من جنوده عز وجل
فذاك خصر أم لمى وذاك كحل أم كحل
والقد أم غصن النقا وذا رضاب ام عسل
بتنا كما شاء الهوى شماً وضماً وقبل
فظن خيراً بيننا فيما جرى ولا تسل
يا سائلا تصبري عن رشفة تشفي الغلل
عوضتني ما تستحي بالصبر عن ذاك العسل
سل جفن عيني مذ هما أهو سحاب قد همل

ام قد حكى عن راحة (ال جواد) جوداً ونقل
جعفر فضل صادق ما قال إلا وفعل
يريك في حالاته جداً جداً علماً عمل
قد حل من خصب الندى اعلى محل في المحل
وجوده وجوده للناس حرزاً ومثل
وما استقال من علاً لكن بحملها استقل
اذن في صلاته حي على خير العمل
قد خف طبعاً وهو في حجاه ارسى من جبل
يراعه في كفه كالسيف في يد البطل
دام إماماً يهتدي بنوره من كان ظل
ما صدحت قمرية وغردت ورق الأمل

وقد اجابه الجواد الجزائري بقصيدة مطلعها :

امهدد العاني اجل بشبا نواظرك الأجل

وله محفزاً قومه نحو حب الوطن قوله :

وطني اعز علي من اقوامي سأذود عنه بمقولي وحسامي
مني الى الوطن العزيز تحية مطبوعة بصحائف الأيام
ذكراه في سمعي احب لدي من ذكر الصبا ومراتع الآرام
وسيرتقي أوج العلى بشبيبة كل ببذل النفس عنه يحامي
أبناء يعرب والتقدم شأنكم ماذا يصدكم عن الاقدام
يا ايها النشء الشباب ثبوا الى نيل المعالي وثبة الضرغام
لا يسلم الوطن العزيز من الأذى حتى يكون سياجه من هام
عيشوا به بين الأنام اعزة أو لا فموتوا فيه موت كرام
تعساً لمن يلهيه عن طلب العلى الحاظ فاتنة بحسن قوام
آبائي العرب الغطارفة الالى فتحوا بلاد الترك والأروام

والعلم خير أب يكون ومن خلا　　منه فمعدود من الأيتام
والعلم والآداب احسن حلية　　للمرء في الدنيا وخير وسام
شرف الفتى بكماله وعلومه　　لا بالجدود وهيئة الهندام
واذا خلا الانسان من علم ومن　　أدب فذاك يعد في الأنعام
فالى تلامذة العلوم تحيــة　　وعلى الأساتذه الكرام سلامي

وله وعنوانها ـ متى يهب الشرق ـ وقد وجدناها بخطه بتاريخ ٢٨ شوال سنه ١٣٤٨ هـ قوله :

متى يهب الشرق من منامه　　فالحق قد عاد الى انتظامه
وقد تقضى زمن الجور الذي　　كنا نعد آنه بعامه
مضى زمان كان يرجى قيله　　واليوم لا يرجى سوى نظامه
مضى زمان يحكم الجور به　　والعدل هذا اليوم من حكامه
مضى زمان حرج قد اغتدى　　يحذر فيه الغمد من حسامه

* * *

يا ثملا والجهل ملء كاسه　　وباذلا جمامه لجامه
كن بعض جند (العلم) عز نصره　　فالفتح قد رف على أعلامه
انهض الى نيل الكمالات فما　　نال العلى من ظل في منامه
اقدم على كسب العلى فانما　　يعرف قدر المرء في اقدامه
مالابن هذا الشعب يقضي دهره　　يملكه السخيف من أوهامه
لا فخر للغيث ببرق خلب　　لكن فخر الغيث بانسجامه

* * *

فيا لها حرية حرية　　بنظم شمل العدل وانتظامه
طريقة لم يعتصم بها امرؤ　　إلا ونال الفوز في اعتصامه
الحر من لم يتخذها سلماً　　يرقى به للفوز في مرامه
الحر من قـد صانها في زمن　　يكثر فيه الطعن من طغامه

الحر من لا يقبل الظلم ولا يركب متن الجور في أحكامه
الحر من ساوى وواسى وسعى في خدمة الشعب وفي اكرامه
الحر من يصدق في مقاله ويتقي البهتان في كلامه
الحر من يجد في نيل العلى حتى يقود العز من زمامه

* * *

هي اخي الشرقي تخدم وطناً فالفخر ان نعد من خدامه
هي بنا نسعى معاً بهمة ينحط عنها النجم في مقامه
نهنه عن الجهل وبادر فالفتى من بادر الفرصة في أيامه
ولا أقول الشعر كي يقال ذا يبدع في الرايق في كلامه
بل لم يطع كفي غير قلمي ونصرة الأديب في اقلامه

وقوله وعنوانه ـ مغازلة المنى ـ :

وأجمل ما خيل الشاعرون منىً فمغازلتي للمنى
تسربت في نجوات الخيال فطوراً هناك وطوراً هنا
ولي حلم مثلما يحلمون اغازله إن بدا موهنا
وماحيرتي وهي بنت الشكوك سوى حيرتي هاهنا هاهنا

محمد رضا ذهب

المتولد ١٣١٣ هـ والمتوفى ١٣٧٤ هـ

هو الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمود بن محمد بن ياسين بن ذهب بن رجع الشهير بذهب ، اديب معروف ، وشاعر رقيق ، ونحوي بارع .

وآل ذهب اسرة علمية قديمة ترجع في النسب الى آل عويف فخذ من عشائر الظوالم ، وقد هاجر الى النجف جدهم ذهب بن رجع من منطقتهم العوجة الواقعة بين ناحية الرميثة وقضاء السماوة على اثر الطاعون الذي

فتك بهم فنزل في محلة المشراق واشترى له داراً بها وأوقفها على ذريته وهي لا تزال الى اليوم تعرف باسمهم ، وتعرف هذه الدار عند اهل النجف بأن فيها قبر المغيرة بن شعبة ، والى جنبها مسجد صغير وهو قديم لايزال الى اليوم وصلاتهم مع أعمامهم الطوالم لم تنقطع الى اليوم فلهم أراضي وضيعات يستغلونها الى الآن باسم (نكشات) أي قطع متفرقة .

والغريب من صاحب كتاب ماضي النجف كيف أهمل ذكر هذه الاسرة في الجزء الثاني كما أهمل ذكر غيرها ، في حين انه نبغ منها عدة أعلام من فقهاء وادباء وكتاب أمثال الشيخ محمود ذهب المعروف في الأوساط العلمية ، وأخيه الشيخ احمد ذهب الفقيه الذى تنطق آثاره المخطوطة بفضله ، والمترجم له وأولاده وأولاد اخيه .

ولد في النجف عام ١٣١٣ هـ ونشأ النشأة الاولى على ابيه ، وكان من مشاهير العلماء ومن ذوي الحلقات العلمية الذي اخذ عليه رعيل من العلماء الفقه والاصول ولكن القدر القاسي قسا على ولده المترجم له فاختطف روح والده في عام ١٣٢٦ هـ وهو إذ ذاك ابن ١٤ سنة ، وقد شب على ترف وثراء امتاز به عن أغلب ابناء العلم فواصل الدراسة بجد وجهد ولكنه استمر في عيشه الناعم دون ان يقيس ظروفه واستفاد من دراسته الاولى ما جعله في صفوف الفضلاء من الشباب . وقد أخذ على اعلام مشتهرين كالحجة الشيخ محمد حسن المظفر المتوفى ١٣٧٥هـ مبادىء الفقه والاصول كما حضر البحث الخارجي على الحجة الأكبر الشيخ احمد كاشف الغطاء والشيخ عبد الحسين مبارك ، وواصل حضوره على حلقات اخرى .

وولع بالآداب فانجه صوبها وأعرض عن العلوم الدينية لغوايته وتطورها فقرأ امهات كتب الأدب أمثال الكامل للمبرد والآمالي لأبي علي القالي وقرأ المراجع الكبيرة كالأغاني والعقد الفريد قراءة دقيقة ، وكان يقرأ القاموس دون ان يلتجىء اليه وقت الحاجة .

وقد جرت له مساجلات مع فريق من اخدانه الادباء عند ما كانت داره الواسعة المعروفة منتدى لذوي الفضل من اخوانه ، وقد وقفت مرة على واحدة منها جرت بينه وبين صديقه الشيخ باقر الشبيبي فكانت من المساجلات الرقيقة ، ويؤسفني اني لم اعثر عليها اليوم لاثبتها كنموذج لأدب يمثل ظرفه الذي قيل فيه .

والمترجم له عرفته من زمن بعيد قد يرجع الى اكثر من عشرين عاماً فكان مثال الانسان الطاهر القلب الطيب الروح ، وعلى ميوعة مزاجه أو ثقل خطواته يقابل الوافد عليه بأحسن ما يصنعه الكريم لضيفه من عبارات الثناء والاستطلاع ، بالاضافة الى نفسه الكريمة التي كانت تجود بكل ما يطلب منها دون تريث أو ترديد . ولقد طمع به نفر فابتزوه كثيراً من المال في وقت عز فيه المال أو كاد ان ينعدم فكان يقدمه مشفوعاً بصفاء النية ولكن هذا النفر لم يهتم به يوم ان انهارت مقدراته المادية وأدت الى بيع داره على الامام السيد ابو الحسن الاصفهاني بتسعة آلاف روبية في عهد كانت فيه الروبية تساوي بقيمة الشراء الدينار اليوم ، كما باع داره الكبيرة الاخرى التي تقع على نهر الكوفة وهي مكان مضخة الماء اليوم وبذلك وفى ديونه منها والذي تبقى منه اشترى له به داراً صغيرة وأقرض بقسم منه ميرزا جعفر الخليلي عندما ابتاع مطبعة (الراعي) بهذه النفس الكبيرة كان يعيش ، ولقد جنى على نفسه فطوح بها حتى هيأها لالتقاط الأمراض لاكثاره من الزوجات وصرف الاموال عليها ، كما اسرف في التدخين وشرب القهوة والشاي اسرافاً يحسه كل من يصحبه ولو ساعة .

وكان يشعر بالعزة والقومية ومن شعره تقرأ ذلك ، وهو معم مخول فامه ابنة الزعيم حاجم آل سلمان رئيس عشيرة الظوالم في لواء الديوانية ، وكان ناديه يصوره لك في حشمة وجلالة في حين ان هيكله العظمي

ودمامة جسمه النحيف المنحني وعيونه التي تكاد ان لا تبصر اكثر من ذراعين بدقة لا يمنعان النفس ان تحترمه وتقدسه ، وكان لاسرافه المادي وعدم فهمه للتصرف بشؤونه ان رافقه العسر القوي فاضطره الى ان ينخرط في سلك التعليم الابتدائي عام ١٩٣٤ م فعين أول امره في ناحية الفيصلية من لواء الديوانية وانتقل بعدها الى ناحية الكوفة فبقي فيها الى ان توفي يوم الأربعاء ٢٤ جمادى الثانية من عام ١٣٧٤هـ الموافق ١٦-٢-٥٥ ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها . وأرخ وفاته الشيخ علي البازي بأبيات منها التأريخ :

محمد غاب وأبقى ذكره ما بيننا يشرق ما بدر أضا
مات الرضا الفاضل حتف انفه وهو بتاريخي (مقر بالرضا)

وأقام فريق من أهالي الكوفة له حفلا نعوه فيه بكلمات وقصائد محزنة أعربوا فيها عن فهمهم لشخصه وتقديرهم لعلمه وأدبه .

وكان رحمه الله محترماً من قبل فريق كبير من زعماء الفرات فقد كانوا يقصدونه ويزورونه ، ولشعوره بكرامته الروحية فقد التزم الى آخر لحظة ببزته وعمته البيضاء ، وقد اصيب زمناً طويلا بفقر الدم وضعف القلب والبصر كما قدمنا ، وبذلك لحقه الكسل وعدم الاعتناء بأدبه وفضله ولقد كلمته غير مرة برغبتي للوقوف على مجموعته أو ديوانه فمرة تنفي وجود ذلك ومرة يجيبني انها أوراق واني سأجمعها ، وكلما الحفت عليه بالقول لم أجد من فائدة حتى ذهب ولم يخلف مايعرب عن شخصيته سوى قطع التقطناها من هنا وهناك . أعرف من أولاده الذين خلفهم بعده : الاستاذ عبد الصاحب ، والاستاذ جعفر . ومحمد حسن ، وقسم لا أعرفهم

شاعريته وشعره

والمترجم له كان من الادباء الذين يرجع اليهم في بعض الخصومات الأدبية لتركزه في فهم اللغة ووقوفه على وجوه القواعد العربية ، وكان

ممن يذهب الى تفضيل المتنبي على سائر الشعراء ويدلل على ذلك ، غير انه كان يستثني الشريف الرضي وأحياناً يلحق به المهيار ، وشعره الذي قاله في دور الشباب لم نقف عليه فقد كان رصيناً لقوة اعصابه وحدة ذهنه ، ولكن الذي ستقرأه يصوره لك في ظروفه الأخيرة أي في العقدين الأخيرين من عمره ، ومن شعره قوله يهجو فيه أحد علماء الفرس لعدم قضائه حاجة له ؛ وفيها تظهر عاطفته ظهوراً بيناً

ألا تمضين يابن الكرام لحاجتي　　　عسى ان يوماً فيه ترجو عنايتي
وكن شاكراً لله حيث أنا لكم　　　من الشان ان انزلت فيكم وسيلتي
وهل اربي إلا كلام تقوله　　　ومثلك يرجى يابن خير ارومة
فقد جاءني وحي من الحبر انه　　　عسير عليه ان يقوم بخلتي
أيحسن من هذا العميد اعتذاره　　　يدافعنا عن حقنا بالتعنت
وأقسم لو من أهل فارس جاءه　　　لقال لهم أهلا وسهلا بامتي
أما كان فيما قد جي من عراقنا　　　لنا فيه حق ان نوائب نابت
لعمري لئن كانت من العرب وحدة　　　لما لعبت في الملك اهل الرطانة
فقد زاحمونا واستبدوا بأمرهم　　　يريدون فتكا في صميم العروبة
وقد زاحمونا واستبدوا بخيرهم　　　وشحوا علينا في موارد جمة
وقد نكثوا ما قد مضى من عهودهم　　　ولم يسعدونا عند كل ملمة
يريدون منا ان نكون عبيدهم　　　وتأبى لنا احسابنا من فزارة
جدير بأن لا أرع عهد أعاجم　　　لهم سابقات الغدر في غير مرة
فلست اداري الذئب امسح راسه　　　واني له من أكلة أي اكلة
فو الله لو لا بعض ما قد اعيبه　　　لكشفت أخلاقاً لهم قد توارت
ولكنني أخشى مقالة شامت　　　ومنتقص للدين في زي شامت

* * *

بني العرب أمسى الدين في كف فارس　　　تكفر منكم من به النعل زلت

فطوراً ترى ذكرى الحسين كواجب　　واخرى تراها حرمت ما أحلت
أفي الدين نسخ بعد آل محمد　　وما فيكم من منكر ومبكت
فان لم يهز الشعر منكم عواطفاً　　بني العرب بشراكم بخسف وذلة

وكتب الى صديق له :

ما كنت اعهد خلفاً في وعودكم　　كلا ولا ذاك من خل بمحمود
أنت المقدم والأقوام شاهدة　　بأن بيتك بيت العلم والجود
أما الحقير فاني سوف اقصدكم　　وما علي اذا أديت مجهودي
الله يعلم أني لست مخلفكم　　مهما وعدت واني طيب العود
فابلغ لنا كل من قد حل ناديكم　　أسنى السلام من القوم المناجيد

وله مجيباً صديقه الاستاذ عبد الكريم الدجيلي على مقطوعة كان قد بعثها اليه قوله :

يصاب الفتى من اجل امر فيصرع　　وليس بمجد بثه والتوجع
اكاشف في شكواي من لا تهمه　　شكاتي ولا يجدي ولم يك ينفع
ولم استطع في الدهر دفعاً لحادث　　ولم أملك الأمر الذي فيه اطمع
وقد كان هذا الكون يجري نظامه　　على عكس ما تهوى النفوس وتولع
يحطم آمال الرجال ذوي النهى　　ويأخذ في ضبع الدنيء ويرفع
فيا نفس صبراً ان في الصبر سلوة　　على حكم من يعطي البرايا ويمنع
فان عيل في الصبر لا بد انني　　سأقصر مقهوراً عليه وأرجع
فان هدرت مني الشقاشق صغتها　　حلياً من الألفاظ تزهو وتلمع
وان كان قد قرت فدعها مكانها　　ولا تكره الحسنا اذا ما تقنع

وكتب الى صديق له في الرميثة عندما بلغه وفود معالي السيد سعد صالح عليها وفيها ذكر لابراهيم السالم المدير الذي عاونه على الخلاص من (تيمور) قولـــه :

حبيبي ان الشوق للمرء يصرع　　وليس بمجـــد بثه والتوجع

حبيبي نهضاً ثم عطفاً فانني　　أرى الدهر عن صولاته ليس يقلع
على انني اهدي سلاماً موزعا　　ككلي افراد اذا ما يوزع
فمنه لابراهيم اكبر حصة　　و (سعد) ومامثلي لسعد يضيع
فذاك فتى ساس البلاد بعقله　　بصير اذاما اشكل الامر مصدع
وهـــذا عليه للسياسة شارة　　تراها اذا ما أظلم الجهل تسطع

وله يستفز قومه بقوله :

عار على الشعب مافيه من الخلل　　مذ صار في جهله احدوثة الملل
اني أقول وليت القول ينفعكم　　دعوا الخلاف فعقباه الى الفشل
ما أهلك الامم الماضين قبلكم　　إلا الجدال وخلط الجد بالهزل
ما فيكم من يبيت الرأي ليلته　　حتى يهب ليرعى القصد في العمل
أبناء فوضى وضوضاء وممعمعة　　أبطال حرب ومافي الوعي من بطل
مزقتم لا أراني الله فعلكم　　ثياب مجد لكم من اعرق الحلل
للهاشمي أياد في وزارته　　ماكان نعهدها في الاعصر الاول
وزارة همهـا اصلاح شعبكم　　وانتم عن صلاح الشعب في شغل
وزارة أهلت سير العراق على　　ماقد تسير به العظمى من الدول
إذ جندت فيه أزواجاً مزودة　　بكل ما يدع العادين في وجل
من السلاح الذي تسطو الجيوش به　　كالغيد تسطو بلبس الحلي والحلل
زهو الرجال سلاح في شعارهم　　والحلي زهو ذوات الاعين النجل

وله يشكو من احد الجباة الذين اطلق عليه اسم (تيمورلنك) لمشابهته له بالعرج والشراسة وقد كتب بها الى صديق له في (الرميثة) ليقوم بدور الوسيط عند مدير الناحية وكان إذ ذاك (ابراهيم السالم) وقـــد طارده بقوة وضيق عليه فقال :

أشكو الى الله اهوالا اكابدها　　مما ينغص في عيشي ومن ديني
قل للمـــدير أزاد الله رفعته　　اني هربت إذ (التيمور) يبغيني

فان أتاني بأمن كنت اشكره وما عدا ذاك منه ليس يجديني
(ان السلام وان البشر من رجل في مثل ما هو فيه ليس يكفيني)
قل للصديق الذي يرجو الامان له فرض الأمان محال للمساكين
هب إن هذا الذي تخشاه مات فهل ترتاح وهو رقيب من ملايين
قد كان تيمور عندي فانطلقت به بالوعظ آخـــذه حيناً وباللين
حتى كللت فخاطبت الزمان ألا كف أو فخفف ويا كف القضا هوني
ومذ قنطت وكاد اليأس يقتلني وجهت وجهي الى (شمس الميامين)
وقلت يا (سالم) فيك الرجاء فمر ان ينظر الدين من حين الى حين
فصاح عواد عجل وامضين الى (تيمور) في البيت واخبره ليأتيني
وأجل الدين فاحذر لا تكن طمعا ليس المؤجل محسوباً على الدين

وبعد تأجيل ديونه كتب اليه ايضاً بقوله :

قل للصديق جزاك الله صالحة عني ونجاك من هول ومن خطر
إني ليؤسفني اني مضيقة دنياي والناس في وسع وفي يسر
أين المفر من الغرام ان طلبوا مني الغرامة من بيض ومن صفر
نفست عني امرأ كنت احذره وان أكن منه في العقبى على حذر
(اليوم خمر ويبدو في غد خبر) والشأن في اليوم لا في قابل العصر
لله در قواف أنت قائلها ألبستها من بديع الحلي والدرر
بدأت بالقول في سلب الأمان لنا وفي الختام مشيراً قلت بالحذر
وبين ذلك تبيان به قصص عن أمر تيمور والأزمان والقدر
اني ليبهرني هـــذا البيان لكم فيه من السحر والآيات والعبر
هذي البلاغة لا ما كنت اسمعها (النقش في الرمل غير النقش في الحجر)
اني لاطريكم شكراً لصنعكم مهما بقيت ومد الله في عمري
وسوف اشكركم قولا واشكركم فعلا واشكركم في البدو والحضر

محمد رضا فرج الله

المتولد ١٣١٩ ﻫ

هو ابو جعفر الشيخ محمد رضا بن الشيخ طاهر بن الشيخ فرج الله ابن الشيخ محمد رضا بن عبدالشيخ بن محاسن الحلفي، عالم جليل، وأديب فاضل، وشاعر رقيق.

وآل فرج الله اسرة عربية تنحدر من قبيلة الأحلاف المعروفة بسعتها وانتشارها، يقطن معظمها في نواحي البصرة من جنوب العراق منذ قرون عديدة، ولأسباب عشائرية وغيرها تفرق بعضهم فسكن بعض نواحي العراق. ويعرف هذا البيت أولاً بين قبيلة بآل عبدالشيخ أوآل محاسن ثم صار يعرف بآل فرج الله أخيراً، وقد برز منه والد المترجم له الشيخ طاهر فكان من المشاهير بالورع والفضل، وله مكانة بين الطبقات الروحية، ومن ابرز ظواهره الصراحة والكرم، فكان ناديه من أشهر الأندية العربية الروحية يختلف عليها أعلام الأدب والشعر عدا الفقهاء الذين لا ينقطعون عنه، وقد حدثني ولده المترجم له فقال: وقد شارك والدي في ثورة الشعيبة فحمل لواء الجهاد يقود قبيلته الى ساحات الوغى، توفي غرة رجب من عام ١٣٤٤ ﻫ ورثاه رعيل من شعراء عصره.

وابو جعفر ولد يوم عيد الفطر من عام ١٣١٩ ﻫ في النجف ونشأ بها على ابيه فعني بتربيته ووجهه توجيهاً طيباً وآنذاك صادف الغرس ارضاً خصبة فنما وأثمر في شعوره واخلاقه، وماشى اخدانه بعدو سريع فكان بعد زمن قليل من افاضل الشباب، وبعد فراغه من مقدمات العلوم اخذ الفقه والاصول سطحاً على اخيه الشيخ محمد طه المتوفى ١٣٤٦ﻫ وعلى السيد هادي الميلاني والشيخ محمد حسين الكربلائي والسيد محمد مهدي البحراني

والشيخ عبد الحسين الحياوي والحجة السيد محمد جواد التبريزي والشيخ عبد الحسين الحلي قاضي قضاة البحرين اليوم ، وبعد ان أتم ذلك صار يختلف على مجموعة حلقات كبيرة في الفقه والاصول لمشاهير اعلام عصره كحلقة الشيخ ميرزا فتاح في الاصول مدة عشر سنوات وعلى حلقة الشيخ اغا ضياء الدين العراقي والسيد ابو الحسن الاصفهاني ، وفي الفقه حضر حلقة الزعيم الشيخ احمد كاشف الغطاء والشيخ محمدرضا آل ياسين والشيخ عبدالله المامقاني ، ولازم السيد محمد تقي البغدادي الفقيه الاصولي المعروف مدة طويلة استفاد بها منه وكتب من تقريراته وتحقيقاته قسما كبيراً ، وحضر في الحكمة والكلام وعلمي الدراية والرواية على اعلام معروفين منهم الشيخ جواد البلاغي والسيد ابوالقاسم الخوئي والسيد محمد جواد التبريزي ، واجيز من قبل الشيخ اغا بزرك الطهراني والحجة الخوئي .

والمترجم له شخصية معروفة في وسطها العلمي وذات نفوذ قوي على القبيلة التي ينتمي اليها ، عرفته منذ امد طويل إنساناً عميق الروح واسع الذهن ، ذكي النفس ، يكثر من المجاملة التي لا يتميز بها العدو من الصديق شأن سيرة رجال الدين . يحب الخير على ضوء المصلحة التي يراها ، ويرى الخدمة تجاه ما يتصوره محبوباً لنفسه ، ويحاول النشر بقدر ما يتذوق ومايعتقد ، ويقول الكلمة التي يهدف فيها خدمة الناس على اساس الالتماس طيب المعشر والحديث ، فقد انزوى في داره وراح يبحث بين رفوف مكتبته التي تضخمت حتى اصبحت من المكتبات المعروفة في النجف ، يميل الى السلام والوئام بقدر ما يتمكن عليه ، وقد أنتج خلال عكوفه وانعزاله كتباً قيمة وآثاراً لها هواتها ومن آثاره .

(١) شرح الطهارة من كتاب شرايع الاسلام ضمنه كثيراً من تحقيقات استاذه السيد محمد تقي البغدادي ، (٢) شرح كفاية الاصول للخراساني في مجلدين (٣) منظومة في الاصول ، (٤) مجموعة في الأدب

سماها ملتقطات المطالعة (٥) الغدير في الاسلام طبع في النجف (٦) اصول الدين الخمسة في خمسة اجزاء كل جزء في اصل وسماه الاعتقاد الصحيح او عقائد الشيعة ، وقد كشف فيه عن كثير من الأوهام التي الحقت بهذه الفرقة مع عرض واسع لتأريخ الشيعة والتشيع وسبب التسمية وفي أي عهد (٧) المعلم والتلميذ او سبيل الحقيقة في اصول الدين وقد نشر بعض فصول منه في مجلة العدل الاسلامي (٨) علي والامامة من طريق الكتاب والسنة والاجماع والعقل وكلها من طريق العامة ، (٩) المختلف والمتفق ذكر فيه موافقة العامة للشيعة في المسائل الفرعية ومخالفتهم ، وفيه عرض مبسط لكونه يذكر الفرع أولا عن دليله ثم يذكره حسب ما يفتي به كل واحد من المذاهب الأربعة ويذكر الدليل عليه من احاديث ذلك المذهب ثم يذكر ما يبطل الدليل من طعن في السند او الدلالة او غيرهما مما لا يسوغ الاستدلال به في ذلك المذهب ، ويذكر خلافات المذاهب بعضهم لبعض ومستند كل مذهب لما ذهب اليه ، (١٠) ديوان شعره الذي اشتمل على التهاني والمراثي والغزل والنسيب والمراسلات .

شعره وشاعريته

وابو جعفر اتخذ الشعر سلوة ومجاوبة لذهنية اصدقائه الذين ولعوا بالنظم فكان لا يعطيه من الزمن ما يسمو به او يحلق شأن من تفرغ له وهو بهذه السيرة استطاع ان ينظم الرقيق منه دون ان ينشره او يتحلى به . ومن شعره قوله مهنياً صديقة الشيخ مهدي الحجار بقرانه :

تعلمت شم الورد من خدك الوردي ... فهمت اشتياقاً بالشقائق والورد
ومثلت لي معنى السلاف بريقة ... بها شغفي لا بالمدامة والشهد
مرتني ثناياك العذاب ارتشافة ... فقلت لساقي الراح ويك ألا عد
فما الراح إلا ما حكت ريق ثغره ... وما الكاس إلا ما حكت شعلة الخد
تقلد من سود النواظر ابيضاً ... اراني احمرار الموت في مصرع الاسد

وما شعره المفتول إلا حمايل ... وما طرفه إلا مهنده الهندى
لقد زان ماء الحسن لاهب خده ... ومن عجب ضد تزين بالضد

ومنها :

اذا أشركت فيه الأنام وثلثت ... فني الحسن تأليهاً اوحده وحدى
فطرت على حب الظباء ولم اكن ... وإن طال وجدى فى هواها بمرتد
فيا سالباً من مقلتي سنة الكرى ... ويا موجباً عن ورد منهله طردى
عكست المنى فارفق بحال متيم ... من السلب والايجاب والعكس والطرد
فهب شرعت عيناك دفعاً عن اللمى ... فمن شارع جرح المتيم بالصد
ألا في سبيل الحب لوعة عاشق ... رمت جمرات الشوق منه حصى البعد

ومنها :

فلا تزعموا قلبي بريأ من الهوى ... (فان الذى اخفي نظير الذى ابدى)
فكم قائل رفه ولم يدر ما الهوى ... وما ألم الأشواق قادحة الزند
فقلت له ذرني وشوقي وشقوتي ... فلا عاشق قبلي ولا عاشق بعدى
فلم أدر إلا الشوق في القلب واريا ... ولم أرو إلا الشعر في الحجة المهدى
إمام براه الله للرشد في الورى ... ويا حبذا رشد بطالعة السعد
كأن الورى إن حدثوا عن فخاره ... نسيم به النادي تأرج بالند
لقد اوتي المهدي بالمهد فضله ... فشب صبياً مثلما كان فى المهد
تصفحت اخوان الصفا فاصطفيته ... أخاً ماجداً براً فأصفيته ودى

وله مراسلا صديقاً مسافراً واسمه حسن قوله :

ما سرت يا مناي إلا وسرت ... ولهى على إثرك مني الكبد
بنت ولكن بتجلدي فها ... أنا متيم ولا تجلد
كم ليلة بت بها مسهداً ... كأن عيني للثريا رصد
تناهبت حشاشتي بارقة الـ ... ـنوى فركع بها وسجد
ذبت فخلتني خيالا طارقاً ... لو إن لي بعدك عيناً ترقد

لا زفرتي تخبو ولا مدامعي ترقى ولا نار الضلوع تخمد
أطلقت من عيني دمعاً قد جرى في ثلثيه قلبي المقيـــد
يا مربع الغري هل من حسن فيك وعنك حسن مبعد

وله يرثي صديقه الشيخ حسن البهبهاني وقد صعدها نفثات مبعثرة فقد نظم قسماً منها وهو يمشي خلف النعش وعند ما انزل في القبر وفي مجلس الفاتحة ، وعند ما انتهى مجلس الفاتحة عقد لقصيدته حفلا خاصاً في بيته وتلاها ، قوله :

أخطب جلل الدنيا سوادا فزعزعها وقـــد هز البلادا
أم الناعي بفقد ابي حسين أصات فلم يدع فيهـا عمادا
نعاه ضحى فأوقر كل سمع ولازمت العيون به السهادا
قضى الحسن الزكي فمن سواه نطالع في محيـاه الرشادا
طوى منه الردى صفحات فضل يفوت النجم نيرها عدادا
ألا يا نكبة طرقت فهدت لصرح الفضل من قد كان شادا
وقد أخنت على حسن المنايا فسالمها وأسلسها القيادا
فأذوت نبعة للعـــلم منه وأورت في القلوب له زنادا
ونافست الفضائل فيه ورداً فبزته وكم تركت فتادا
عرفناه وقوراً إذ حصرنا به الأخلاق جمعاً وانفرادا
حري لو بكت أسفاً رفاق عليه ولازمت فيه الحدادا
ألم يك في طليعتهم مثـالا لكل فضيلة فيهـــم ينادى
لقد عقدت أمانيهـا رجال عليه بدينهم وثقوا اعتمادا
تروق الناظرين له خصال طبعن به فصرن له اعتيادا
وقد رفعته في الاعلام فرداً فكان بها هو العلم المنـادى

* * *

أخي أبا الحسين وكيف صبري وما عودتني منك البعادا

اخي اباالحسين و كيف صبري وأنت لناظري كنت السوادا
اخي اباالحسين و كيف صبري وكنت لقائم الظهر استنادا
ألست اخي سلواني وصبري اذا ما الدهر حاربني وعادى
لقد نقدتك كف الدهر تبراً فلم تحط انتقاءاً وانتقادا
ألا لله درك من صبور أمات هواه في الله انقيادا
زرعت الخير أعمالا وأنعم بما أثمرت من عمل حصادا

* * *

ألفتك والمسائل مشكلات تحللها بحوثاً واجتهادا
الفتك والنوائب معضلات تفرج عني الكرب الشدادا
ألفتك والليالي داجيات ضياء هـــداي يتقد اتقادا
ألسنا في الورى اخوي وفاء تبادلنا المحبة والودادا
ألسنا اثنين قد كنا وجوداً رفرداً في اخوتنا اتحادا
ففرقنا الزمان وكل حي ستقلقه فوادحه وسادا
(وكل اخ مفارقه اخوه) فلا حياً يـــدوم ولا جمادا

* * *

أناعيه اتئد وسر الهوينا أتدرى قد نعيت فتى جوادا
نعيت مكارم الاخلاق فيه نعيت به من الرأى السدادا
توسمنا سمات الفضل فيه فأبدى من حقائقها إطرادا
فعلماً زانه حـــلم وهدياً له بين الرفاق اذا تهادى
أعق ولاه وهو علي فرض اذا لم أجر في الدمع الفؤادا
وأنساها إذا نسيته نفسي زكياً أو نقضت له ودادا
ولست ابن الوفا إن كنت اسلو أخا ما كان يكذبنى ارتيادا
فما دفنوه والأخلاق إلا وفي قلبي فرشت له مهادا
ألا يا أريحي الطبع أوضح جواباً من بيانك مستفادا

أهل لك أوبة تحيي نفوساً　　عليها منك قـــد عز افتقادا

* * *

خليلي اسعدا أو فاتركاني　　فقد بلغ الردى ما قد ارادا
كأنا والزمان الغض طيف　　ألم بناظر ألف السهادا
كأنا والليالي البيض برق　　بدا وهناً سناه لنا وعادا
كأنا واجتماعاً مر جمر　　توقد فاستحال به رمادا
ألا ياقلب ذب جزعاً عليه　　فقد شط الحبيب بك ابتعادا
ويا عيني الفي فيهـا سهادا　　ويا كبدي الزمي فيه نكادا
فهل بعد الزكي ألذ عيشاً　　واهنأ مطعماً رياً وزادا
فصبراً يا أحباه وعـــذراً　　فشعري فيه لم يك مستجادا
أليس مصابه أعيي لساني　　والزم شمل فكرتي البدادا
ومادأبي القريض ولاالقوافي　　ولا احسنت همي او اجادا
ولكن زفرة هدرت فجاءت　　بها الاحشاء نظما مستعادا
اخي أباالحسين سقتك عفواً　　هواطل رحمة الباري عهادا

وله مجيبا صديقه الشيخ حسن البهبهاني على رسالة شعرية له وقد تأخر الجواب عنها قوله :

طال البعاد فياعيني ألاانفجري　　ويا حشاي بنار الشوق فاستعري
ويا احباي رفقا بي فلي كبد　　باتت متيمة فيكم على خطر
لم يبق لي غير انفاس اردها　　تطايرت من لظى الأشواق بالشرر
ومقلة لست ادري ماالرقاد لها　　كأنها هي قد صيغت من السهر
قد حادثت بظلام الليل انجمه　　سلها تجب عن حديث الأنجم الزهر
عقيد ودي لقد كلفتني شططا　　ما لا اطيق بوجه غير مستتر
ادنو اليك بطرف رق سائله　　فيرجع الطرف مني خاسيء البصر
اباالحسين وهل ارتاح في احد　　سواك ام كنت اقضي في الملا وطري

مازال شخصك في نفسي تصوره　　خواطر الشوق عند الورد والصدر
ماضاع شعرك عقداً انت ناظمه　　بكل معنى يروق النفس مبتكر
فقـــد قرأناه تنزيلا ترتله　　كمعجز جاء في آياته الغرر
وقلت ضاعت عهود الحب عند بني　　ودي ألم تر ومن دون الورى خبري
عندي لودك حق لا اضيعه　　وإن اضيعت حقوق الود في البشر
فيا اليفي ومالي عنك مصطبر　　كيف احتيالي وانت الضوء للبصر

وله يهني السيد مير علي ابو طبيخ بقرانه ويمدح خاله العلامة الشيخ جعفر آل الشيخ راضي قوله :

عما بعيني بديع الدل من كحل　　صبابة لا بذات الخال والكحل
أجرى الهوى حبه في كل جارحة　　فكل جارحة في الحب في شغل
لي فيه أسرار حب كدت اضمرها　　لو لا ظهور لسان المدمع الهطل
قد شيعتني أحاديث الغرام فـــلم　　يا ما لكي في الهوى قد صرت معتزلي
يا لائمي اتركاني ليس شأنكما　　شأني وأين من الصب المشوق خلي
عذلتماني ولكن سيف مقلته　　الى فؤاد المعنى سابق العـذل
لو لم يك البدر يحكيه بطلعته　　فأبت ارقبه ذا ناظر خضل
ولا صبوت لكاس الراح من شغف　　لو لم تكن قد حكت خديه في شعل

ومنها :

يا سائلي عن فؤاد نهب مقلته　　(دع التفاصيل واسألني عن الجمل)
ولا تـــلم ناظراً إنسانه عجل　　بالدمع قد خلق الانسان من عجل
تصفر شمس الضحى مهما بدا وجلا　　وينثني الغصن مهما ماس من خجل
يروق في خده ماء الحياة وقـد　　حماه عنا بسيف الأعين النجل
فما ملا قـــده والجفن منه على　　تنازع لانتهاب القلب في العمل
صبا في دجى شعره من فوق وجنته　　تخاله الليل يغشى الشمس في الطفل

ومنها :

تقول لما علاها الخال وجنته (لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل)
يفتر عن مبسم حلو الرضاب فهل الى معيسلة من ري منتهل
لو لم يكن ريقه الشهد الجني لما دبت نمال عذاريه الى العسل
ضللت في حبه أو قد زللت ولا استغفر الله من غي ومن زللي
يقول سهم الفنا عن قوس حاجبه ألا اعطني القوس ان السهم عن مقلي
فللظبا والظبا مها رنا وبدا وان تثنى فللمياسة الذبل

ومنها :

سقياً لمرتبع بالرمل أعهده واللهو مذ حل فيه غير مرتحل
قد فوف الطل خد الاقحوان به كغادة نظمت در الدموع حلي
حاك الربيع له من نوره حللا فعطرت بكباً أو عنبر شمل
يا ساحر القلب في طرف فتنت به بغنجه لا بما فيه من الكحل
قطد كلم القلب بالهندي أحوره سله فها هو أضحى في هواك سلي
ما كنت أخشى نبالا من لواحظه حتى تيقنت فيها كامن أجلي

ومنها :

رعياً لسالف أيام لنا سلفت إذ كان من خده يجلو المدامة لي
ذهبية زفها في الكاس تحسبها نار الكليم بأعلى ذروة الجبل
بكراً ولكنها في الدن عتقها عصارها فهي تروي عاد في الاول
يلومني في الهوى من ليس يعرفه وليس يدري سوى التفنيد والعذل
مفندي ويك مهلا ليس من شيمي حب الملاح ولا الأمداح من شغلي
لكنما حرك الأعطاف عرس فتى نماه فخراً امير المؤمنين علي
الألمعي الذي دلت مفاخره على نهاه بسن البارع الكهل
قد حاز كل جميل الوصف وهو فتى وربما تجمع الأوصاف في رجل
كم راض مشكلة يلوي بفكرته عنانها ببيان من ذكاه جلي

فرع ذكا عن اصول طاب مغرسها　　من كل أبلج طلاع على القلل
روى حديث جدود في العلى شمخت　　بهاشم فأذلوا هامة الدول
لما استمد الحيا الوسمي راحته　　علمت ان علياً في الأنام ولي
وسائل هل أتى نص بمدحته　　(أجبته هل اتى نص بحق علي)

ومنها :

لا بدع لو يرتقي فخراً فمورده　　من جعفر الفضل للارشاد في الملل
العالم العلم السامي السما رتباً　　بكل معنى على التفضيل مشتمل
علماً تقى وحجى زهداً نهى ورعا　　فكان أشهر في الآفاق من مثل
خفض مجاريه عن ميدان حلبته　　سر الهوينا رماك الله بالشلل
هو الولي من الباري وحجته　　وهل سوى جعفر في العالمين ولي
لا غرو لو رصعت تاج العلوم له　　أم العلى فهو من آبائه الاول
جلا ستار خفيات العلوم وكم　　أبان مشكلة التبيان في عجل
ذو مزبران جرى في الطرس تحسبه　　سهما الى أمل يبريه أو أجل
أصمى فؤاد المعاني في براعته　　والسهم لم يصم إلا من يد البطل
اليك يا واحد الأزمان مفردة　　ضمت ثناك فكانت احسن الجمل

وله يرثي استاذه الشاعر العالم السيد محمد مهدي البحراني الغريفي قوله :

طرقت نزار فنكصت أعلامها　　نكباء سود وقعها أيامها
دهمت فأدهشت العقول بفادح　　جلل به فقدت لوي عصامها
فلتسكب العبرات اعين هاشم　　قاد الردى من بينها ضرغامها
ولتبك منه زعيمها وعميدها　　ولتبدين عمادها وإمامها
لا غرو أن لو طأطأت برقابها　　ذلاً فقد أردى الردى مقدامها
خطب ألم بها فهد كفيلها　　بين الأنام فأصبحوا أيتامها
لوت العلوم به مديد عنانها　　وبكت شريعة احمد احكامها
ومرابع العلياء أقفر اهلها　　فاقرأ عليها من لوي سلامها

والفضل أصبح ثاكلا بدعامه　　فلتندب الأركان منه دعامها
يا دهر ويحك قد أتيت بنكبة　　للحشر يشكو القلب منك ضرامها
غادرت افئـــدة العلى في غلة　　بسواه كانت لا تبل أوامها
هتف النعي فكورت شمس الضحى　　واستبدلت بدل الشعاع قتامها
صه ويك يا ناعيه قد احزنتنا　　بفتى أذل من المعالي هامها
أحزنت قلب المجد في سودائه　　احزنت فهراً كهلها وغلامها
احزنت دائرة الوجود بضوئها　　فتجلببت حزناً عليه ظلامها
احزنت وفـد الملتجين بكعبة　　عقدت أياديه لهـم احرامها
احزنت ميدان الكمال بسابق　　جلى فغادرت النجوم زحامها
احزنت فرسان البلاغة فانثنت　　وجداً تكسر كفها اقلامها
احزنت بالمهدي كل مكون　　وطويت من نزه الزمان خيامها
يا نكبة قد ساورت هذا الورى　　دكت على سهل الربى آكامها
شنت على العلياء غارة ثائر　　فاستنزلت من دستها قمقامها
وعـدت على علم الهداية بغتة　　ان الزمان محارب أعلامها
ما للزمان وللفطارفة التي　　ارست على هام العلى اقـدامها
ترمي النوائب منه كل مهذب　　كشاف كل مهمة عوامها
يا قلب ذب جزعاً فان ابا النهى　　أودى فأخطأت الأنام مرامها
فلكم رقى الأعواد يخطب حافظاً　　للمسلمين عهودها وزمامها
ولكم هدى للرشد من فئة بغت　　في عين فطرته فقاد زمامها
فليبكه الشرع الشريف وطالما　　بكت اليتامى في الأنام قوامها
من مبلغ علياء فهر أنه　　فلت حوادث دهرها صمصامها
ومن المعزي البصرة الفيحاء في　　قرم أطاش بفقده احلامها
قـــد كان فيها نفحة قدسية　　هبت بها فأبى القضاء دوامها

وله مراسلا بعض أصدقائه وقد سافر الى طهران قوله :

نظرت اليك نواظر الغزلان　　فتوق منها فتكة الأجفان
واحذر ظبا مقل الظباء فانما　　هن الصوارم واسمها عينان
إياك ان تصطاد قلبك ظبية　　فتاكة اللحظات من نعمان
لم تتخذ غير القلوب ضريبة　　لمهفهف من قدها الفتان
ما أسفرت عن طلعة قمرية　　إلا وأسفر للورى صبحان
لعب الدلال بقدها فتمايلت　　طرباً تعظمها غصون البان
ان المنية والمنى في طرفها　　أرأيت كيف تجامع الضدان
ما حمرة الوجنات من طبع بها　　لكن ذا علق القلوب القاني
وحدتها وثناً وفي شرع الهوى　　اني أبحت عبادة الأوثان
وطفقت معتكفاً على وجناتها　　غياً ترى في عابد النيران
يا ريقها المعسول هلا رشفة　　فيها تجود لغلة الظمآن
أو أنت ياورد الخدود مسامح　　باللثم مشتاق الفؤاد العاني
أمفندي في الحب ويك أماترى　　(صد الحبيب ولج في هجراني)
سبقت سيوف الشوق عذلك في الحشى　　بهوى مهاة الرمل سبق رهان
كم قائل نهنه وهل يجدي الهوى　　نظم فان النظم حظ الواني
فأجبته والفضل أصدق شاهد　　اني امرؤ ما الشعر من افناني
كم جامح قد راض ثاقب فكرتي　　جلى بغامضه عن الأقران
ولرب مشكلة أزال حجابها　　فكري وأوضحها بديع بياني
ولقد نمتني للمكارم اسرة　　شمخت علا بتقادم الأزمان
من طاهر عن طاهر ارث الوفا　　والصدق في الاخلاص للاخوان
ليس القريض من الكمال وإن يكن　　أنشأته وقتاً فللسلوان
ومذان ودي قد نوى ظعناً الى　　حيث النسيم الغض من ايران
أتبعته قلبي فتلك حشاشتي　　تبكيه وجداً من ربى طهران

طهران لا جادت رباك سحابة ... هطالة بالعارض الهتان
قد حلك من مقلتي إنسانها ... بل حل فيك الروح من جثماني
فالية بندى يديه وانه الـ ... ـبحران من كفيه يلتقيان
لم يبق لي إلا بقايا مهجة ... ذابت أسى بتظافر الأشجان
كم حنة انبعثها في مثلها ... صعدتها الزفرات من احزاني
لم تندب الورقاء شجواً إلفها ... مثلي ولا سجعت على الأغصان

وله مشاركا لصديقه الشيخ مهدي الحجار فالغزل له والتخلص للحجار وذلك بمناسبة قران الشيخ هادي بن الشيخ موسى لايذ :

لاحت ولو لا عقود في تراقيها ... لقلت شمس الضحى سبحان باريها
وقد مشت بين تربيها فقلت ألا ... ظل الذي ظن ان الغصن يحكيها
لي في الهوى آية قد كدت اكتمها ... لكن لسان دموعي راح يبديها
يا من تجلى بليل من غدائره ... فابيض من وجهه مسود داجيها
ما بت فيك اراعي الشهب نيرة ... لو لم يكن عنك محكياً تلاليها
ولا صبوت لكأس الراح من شغف ... فيها ولكن حكى خديك صافيها
لقد شربنا على خديك كأس هوى ... غرارة يدعي التأليه حاسيها

ومنها :

شمس ومن افق الأقداح مطلعها ... وفي ثغور نداماها تواريها
يقلها ناعس الأجفان تحسبه ... بدراً يقل الثريا في دراريها
ذهبية جانست خديه في لهب ... كأن وجنته قد أفرغت فيها
تذكو بخديه نار الحسن موقدة ... وليس إلا فؤاد الصب صاليها
بنى على الكسر حالي أمر مقلته ... فبات قلبي يعاني فعل ماضيها
ظبي من العرب لم تضرب له كلل ... إلا وفي القلب قام الشوق يبنيها
أسكنته مهجتي داراً لا اطلعه ... (وصاحب الدار أدرى بالذي فيها)
تجني مراشفه الشهد الجني فلا ... تعجب اذا دب منه الصدغ يحميها

ياعاذلي والهوى لم يبق من رمقي | إلا بقايا دموع عنك اخفيها
ثلاثة نحن ليس العذل ينفعنا | وربما صغت الأسماع تمويها
أناعن الحب للآرام وهي عن الـ | ـهجر المميت وموسى عن معاليها

واليك التخلص للحجار قوله :

موسى ولم تطغ في دهر فراعنة | إلا وكان أبو المهدي هاديها
قد زف لابنيه بنتي عفة وحجى | بليلة عمت الدنيا تهانيها
هلم يا أريحي الطبع فاغتنم الأ | فراح واشرب اذا غنى مغنيها
إن كنت تخشى فعفو الله متسع | أو لست تخشي فكل داخر فيها
ان الأماني التي قد كنت آملها | قد نلتها بزفاف القوم هاديها
نماه للمجد جد بل نماه أب | والليث أشباله للمجد ينميها
والأصل ان طاب طاب الفرع منه اما | ترى بني طاهر طابت مساعيها
ياطاهر البرد والأخلاق من درن | يفديك كل مهز عطفه تيها
هديتي قد أتتكم وهي قاصرة | (ان الهدايا على مقدار مهديها)

محمد رضا المظفر

المتولد ١٣٢٢ هـ

هو ابو محمد الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله الشهير بالمظفر ، علامة كبير ، وكاتب معروف ، وشاعر مجيد .

رأيت ترجمة له بخطه وقد كتبها قبل عشرين عاماً ما نصها :

ولدت في ٥ شعبان من عام ١٣٢٢ هـ وقد توفي والدي العلامة الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله المظفر في غرة ربيع الأول في هذه السنة فكانت ولادتي بعده بخمسة أشهر فلم أره ولم يرني ، وقد كفلني اخي الكبير المرحوم الشيخ عبد النبي المتوفى ١٣٣٧ هـ فكان لي كالأب الرؤوف ،

وبعده بقيت تحت ظل اخي واستاذي العلامة الشيخ محمد حسن الى حين كتابة هذه الأحرف .

ابتدأت في دراسة علم النحو حوالي سنة ١٣٣٥هـ فقرأت (الأجرومية) على الطريقة المألوفة بين الناس ، ولعدم رغبتي في الدرس في ذلك الحين كنت لم أحفظها حفظاً كالعادة وهكذا بقيت على التهاون في الاشتغال في قرائتي لباقي كتب النحو . ولما انتقلت الى المنطق فتحت عيني للدرس فكثر جدي في التحصيل وتداركت ما فات مني في علم النحو . ولكن مع ذلك كان شغلي على غير تحقيق وتدقيق حتى حضرت المطول على الاستاذ الشيخ محمد طه الحويزي وجملة من علم الاصول فاستفدت منه فائدة كلية وتعلمت منه كيف يتوصل الى التنقيب عن المسائل العلمية بما كان يتوسع به في بسط المسائل وتحقيقها ، وفي خلال ذلك تتلمذت عليه في الشعر فكان له علي المنة الكبرى في تعلم النظم حتى اشتد ساعدي في ذلك كله ، ثم بعد ذلك حضرت علم الاصول والفقه على اخي الشيخ محمد حسن ولم أزل في خدمته حتى الآن ، وفي أثناء حضوري عنده أدامه الله تعالى حضرت على جملة من الاساتذة الكبار في الاصول كالشيخ أغا ضياء العراقي والشيخ محمد حسين الاصفهاني والأخير الى الآن احضر في بحثه وفي خلال شغلي في العلوم الدينية تعلمت جملة من العلوم كالعروض والحساب والهندسة والجبر وشيئاً من الهيئة ، وقد ألفت كتاباً في علم العروض سنة ١٣٤٣هـ على الاسلوب الحديث ولكن بقي ناقصاً والى الآن لم اوفق الى اتمامه ، ولي كتابات في كثير من العلوم لم تزل مبعثرة واكثرها في الاصول .

والحق ان هـــذه هي خطوط حياته الاولى وبها تعرف مدى يقظته ونبوغه وليس بغريب على من ربي في حجور طاهرة ، ونشأ بين رجال اسرة عرفت بمكانتها العلمية وتقواها الذي فهمه القاصي والداني . ولسلوك

هذه الاسرة ومسالمتها أثر كلي فى حياة المترجم له ، فني الوقت الذي تراه يتدفق حيوية ونشاطاً فى الفكر وسداداً فى الرأي تراه مسالماً ضعيفاً أمام خصومه .

ذكره الاستاذ عبد الكريم الدجيلي فى كتابه (شعراء النجف) ص ٣٢٨ فقال : شاب من شباب النجف المنور ، معتدل البديهة فى السرعة والبطء ، طرق مواضيع جليلة ومعان عميقة ، يغور فى المعنى حتى تكاد لا تفهمه ـ أو الناظم لا يفهمه ـ من شدة غوره به ، ينصرف عن حسن الالفاظ وتنميقها الى حسن المعنى ودقته لأنه تلميذ الشيخ محمد طه الحويزى فى القريض ، لكن البون بينهما شاسع فان الحويزى وإن غار فى المعنى لكن لحاظه لحسن الألفاظ وتزويقها كلحاظه لحسن المعنى ودقته .

وذكره الهاشمي فى الأدب الجديد ص ١٣٠ فقال شاعر واسع الخيال . يتوخى المعانى البعيدة المبتكرة غير ناظر الى تزويق الألفاظ وتحسين الكلمات .

والمترجم له عرفته منذ زمن بعيد يرجع الى اكثر من ربع قرن إنساناً حي الشعور يقظ القلب ، مرح الروح لا يميز بين العدو والصديق لقوة المجاملة عنده ، وقلما تراه يهاجم احداً وإن أزعجه بالقول الجاف واللهجة اليابسة ، وان خطواته التي ترسمها على ضوء توجيه مربيه-الاول والثاني أورثت عنده هذه الوداعة والخلق الدمث .

واذا ما أردنا ان نسرد سيرته نراها مشرقة ضاحكة الى حد معين ، واذا ما حاولنا ان نعرضه للقارئ عرضاً مبسطاً نجـــده مجاهداً حاول الاصلاح فلم يفلح على الاكثر ، وان جمعية (منتدى النشر) هي إحدى ثمراته التي لا ينساها له تأريخ النجف العلمي فقد ضحى من أجل حياتها معظم حياته ، وسقى بذرها سقياً مقطراً من نفسه الصافية . ولعله أبرز اخدانه الذين عاصروه وأفضلهم فقد رزق علماً وأدباً وقلماً سيالاً لم نقف

على نظير له من غيره وان اسرته التي أفاضت عليه اكثر هذه المواهب أخسرته مواهب اخرى ، منها مصادمته لمجتمعه الذي يفتقر المصلحين الجريئين ، ومقاومته للرجال الذين عرفوا بسلبيتهم ووقوفهم أمام تقدم الجيل الصاعد ، في الوقت الذي اقدم على بعض الاصلاحات ومنها اصلاح المنبر الحسيني واقتصاره على فئة مثقفة تماشي المنطق الحديث والمعلومات الصحيحة والوقوف على أساليب الخطابة ، واقدامه على تأسيس كلية تبعث بالرعيل الحائر الى غاية تضمن له الاستمرار في الحياة العلمية ، وتأسيسه مجمعاً ثقافياً يتحف المكتبة العربية بين حين وآخر بالآثار المحترمة نراه لم يحقق اكثرها وذلك لسببين كما اعتقد (١) وجود المنافقين والبلداء من الرجعيين الذين يشق عليهم ظهور فئة تحتل مكانة مرموقة في المجتمع (٢) عدم وجود النفر الجريء الذي يسانده مساندة حقة ، وهناك سبب قوي روحي هو مكانة اسرته وارتباطها بمختلف الطبقات الاجتماعية . والمظفر واصل جهاده الذي لا يمكن اغفاله من قبل التأريخ الصادق ، واستمر يرمم البناء الذي أشاده والذي حاول الهدامون غير مرة القضاء عليه بصبر وجلد مع ضيق في العيش وفقدان للظهان ، وهذه سيرة إن دلت فانما تدل على إنسان مؤمن بفكرته ، موقن بصحة ما يسعى اليه عند الله والحق . ولي مع شخصه الكريم ومع المنتدى قصة ستقف عليها وفيها ما يفضي الى تصوير المجتمع الروحي في النجف قبل اكثر من عشرين عاما .

له كتب قيمة (١) السقيفة ألفه عام ١٣٥٢ هـ وقد طبع في النجف مرتين (٢) المنطق في ثلاثة أجزاء طبع منها جزءان ببغداد ألفه لتبسيط هذا العلم لطلاب كلية المنتدى (٣) اصول الفقه ألفه لطلابه أيضا وقد نجز منه قسم مباحث الألفاظ خاصة (٤) عقايد الشيعة طبع عام ١٣٧٣ هـ في النجف ، (٥) على هامش السقيفة أجاب فيها على الردود التي صدرت

إثر ظهور كتابه ـ ط ـ (٦) حاشية على خيارات مكاسب الشيخ الانصاري (٧) أحلام اليقظة بسط فيه حياة الفيلسوف ملا صدر الدين الشيرازي ، (٨) فلسفة ابن سينا ، كفل فيه ترجمة الرئيس والنقد لبعض آرائه .

قصتي مع المنتدى

وجمعية المنتدى تأسست عام ١٣٥٤ ه على اثر انفصال بعض أعضائها من جمعية الرابطة فانتخب المترجم له سكرتيراً لها ، وفي عام ١٣٥٧ ه انتخب عميداً لها وهو لايزال باق الى اليوم ، والحق انه الشخصية الوحيدة التي استطاعت ان تحفظ هذه المؤسسة من غائلة الظروف القاسية ، كما لم تحتفظ هي بانسان تفخر به اذا وضعت الأرقام غير ان قصتي التي الخصها من إحدى فصول كتابي (عقود حياتي) وأضمها ضمن ترجمة اخي الشيخ المظفر لم أقصد منها الاستهانة بشخصه وإن استهان في حينه بشخصي ، ولا أقصد من وراء بسطها للقارىء الحط من كرامته وانما اثبتها لأكشف سراً لجيلي المعاصر ولمن يأتي بعده ليقف على ألوان الضحايا التي ذهبت في هذا المجتمع والذي طوح بالضعفاء منها ، ولأن بعض المغرضين الذين لاحقوني زمناً يتشدقون بها عند الاغرار من الناس ويوصلونها الى بعض الاذهان البريئة حدت بي الى ذكرها ولم يقف هؤلاء بل راحوا يتصيدون المناسبات وآخرها ما وقفت عليه في البريد قصيدة طبعت في التايب وفيها هجاء قذر على إثر ظهور كتابي (شعراء الحلة) وفي خلال ذلك وقفت على كتاب النوادر لأخي الاستاذ عبد الكريم الدجيلي وفيه صور لقصائد اخرى مشابهة لتلك في هجاء جماعة من الشخصيات أمثال الاستاذ محمد مهدي الجواهري ومعالي الاستاذ عبد الوهاب مرجان ومعالي الشيخ علي الشرقي ومطلعها :

قل للوزير بلا وزاره	ذهبت حياتك في خساره

واني أعرف الذين شاركوا في نظمها ومنهم من انخرط في سلك

التعليم والخطابة والأدب ولا اريد ان أبرح بأسمائهم الآن ترفعاً عن النكاية بهم وقد استعمل هذا الفريق طريق التوزيع باسلوب خاص فكان يبعثها الى اخوان لهم في الرفاعي والبصرة وكربلا عدا أنفسهم الذين توطنوا بغداد .

غير أني حين اذكر هــذه القصة أسخر من اولئك الرجال الذين لم يحاكموا الأخبار ولم يتورعوا عن ثلب الناس والصاق التهم بهم دون تثبت ووقوف ، والغريب ان الذين شتموني لم يكن من بينهم غريب عن حوزة الدين والفضيلة المصطنعة وانما هم معشر تحلوا بالشعائر الروحية والعمائم البيض والسود واتخذوا الوعظ الديني سيرة لهم .

ولهــذه القصة جذور تتلخص في استنكار معشر من العضاميين لنشاطي وسرعة سيري في الحياة فهم لم يعملوا ولا يريدون ان يعمل غيرهم ، وظلوا يتربصون بي الدوائر ويتحينون الفرص الى ان حانت مناسبة عجيبة هي حوادث عام ١٩٣٥ه المعروفة بحركة الزعيم عبدالواحد الحاج سكر ، وقد دونت هذه الحادثة والدوافع التي كونتها والمقاييس العقلية والاجتماعية التي استغلها حزب الاخاء الوطني والضحايا التي من أجلها ذهبت ، وخلاصة الموضوع ان الزعيم ياسين الهاشمي الذي تحسس الرأي العام بعده عن الملك غازي الأول ومصادمته لسياسة البلاط الملكي دفع بفريق من زعماء الفرات وعلى رأسهم الحاج عبـد الواحد فلعبوا دوراً هاماً في نقل الحكم الى حزب الاخاء الذين ينتسبون اليه واستغلوا صفاء القلب الذي يتملكه المغفور له الامام كاشف الغطاء فأوهموا عليه ان الحركة طائفية ترمي الى مشاركة الشيعة في الحكم وأخذ حقهم من الدولة وانطلقت كثير من هذه الآراء عليه فنزل الميدان نزول زعيم له خطره وتقدم اليه نفر من الذين عرفوا بالوطنية لعمل ميثاق في ذلك ، وفي خلال هذه الأعمال اسقطت وزارتا المدفعي والأيوبي غـير أن

حركة العصيان على الحكومة توسعت فاتصلت الى لواء المنتفك بفضل رجال الدين الذين تصوروا ان الحكومة ستسند اليهم ولو عن طريق غير مباشر زعامة وسلطة ، واستغلها أهالوا سوق الشيوخ فدمروا دوائره وأحرقوا سوقه وتجاوبت العشائر بين اللوائين واستجابت لأمر الامام كاشف الغطاء ، وكان البطل الذي نضج الفكرة هناك هو المرحوم الشيخ عبد الحسين مطر الذي عرف بمقامه الديني عند جميع العشائر فقد سعى بفكرة بريئة الى تحقيق ذلك غير ان الأمر عند ما تجلى بتولي الحكم من قبل ياسين الهاشمي وأصحابه وتهاون الحاج عبد الواحد وجماعته عن الاستمرار بالحركة بدا للقوم ان الحركة سياسية لا دينية ولكن الشيخ عبد الحسين مطر ومن رأى فكرته استمر في رأيه بالمقاومة مما دعا الحكومة ان تطارده مطاردة عنيفة ، واستغل هذه الفرصة رجل روحي له بعض النفوذ في العشائر المجاورة لعشائر الشيخ عبد الحسين ورأى ان يطوح به وبابنه فضيلة الشيخ عبد المهدي المطر ليستغل جباية الضرائب الدينية التي تتوافر عند قوم الشيخ ، وكانت حكومة اللواء وعلى رأسها سعادة ماجد مصطفى اخذت تطارد المعممين ومن ينحدر منهم من النجف وتشددت في ذلك اكثر من عام مما جعل الذين يرتزقون عن هذا الطريق قد ضاق بهم العيش ، وبعد توسط السيد صالح جبر عند ما كان متصرفاً في لواء كربلا لدى الحكومة بالسماح للشيخ عبد المهدي ابن الشيخ وذهابه الى الناصرية قام (ج م ح) المعمم الذي يشاركه في الارتزاق باخبار لدى الحكومة باسلوب غير مباشر فارجع الشيخ عبد المهدي الى النجف مكسور الخاطر وكان الشيخ ج قد سر بعض من يتصل به ان المخبر عليه هو الشيخ علي الخاقاني فلم يكد يسمع بذلك دون ان يتورع أو يعرف ماهو فيه من محنة وما أصاب والده من مقاومة بل جاء النجف وقد تكللت آماله بالفشل وانقطاع رزقه وفقدان الرأي ، فراح يذيع ذلك في أندية النجف

وأنا يعلم الله إذ ذاك لا أعلم بسفره فضلا عن ارجاعه لأني كنت حلس بيتي وقد شغلت بنسخ كتاب فهرست الشيخ الطوسي ورجاله ولوجود الصلة والمحبة بيني وبين والده واخوته فان المصالح المادية معدومة عندي في كل ألوية العراق إلا قضاء الشامية من لواء الديوانية حيث توجد لوالدي عدة ضيعات كنت أتردد عليها لاستغلالها ، وبعد أيام من رجوعه وانعكافي في البيت خرجت الى الصحن الحيدري قاصداً بعض الوراقين الذين اعتدت الجلوس الى جنبهم للاطلاع على ما يصدر من الكتب فاذا بالناس ترمقني شزراً وتشير علي بالبنان واذا بصديقي الوراق يخبرني بما لا اعــلم فبهت من جهة ومكثت يسيراً ثم ذهبت الى دار المرحوم السيد عيسى كمال الدين وكان صديقاً لي وصديقاً للمرحوم الشيخ عبد الحسين مطر فحكيت له القصة وعدم علمي بها فضحك وقال : رجوت من الشيخ عبد الحسين وابنه ان لا يتسرعا بذلك وان يتصوروا ان المجتمع الفاسد والذي يكثر فيه المنافقون والجواسيس يبتدعون الأساليب لاصابة الأبرياء وتوجيه الناس نحوهم ليستطيعوا العمل ولكن الشيخ وابنه قد انطلت عليهما هذه الحيلة فلا تبتئس وسيظهر الحق عما قريب ، واذا كنت جاسوساً فأرجو أن لا تفارقني ، ولكني خرجت منه وقلت ان هذا المجتمع الذي يكافح الأبرياء والعاملين في بدء أدوارهم لا يرجى منه خير وسينال جزاءه وسيصبح سخرية الأقدار والحوادث ، غير ان الذين ساءهم سيري وجدوا خصوبة في الذهنية الرجعية والبسطاء العاطلين والمنافقين الذين لا رصيد لهم سوى هــذه الأحاديث ، صاروا يوصلون ذلك الى كل أحد في الليل والنهار فقلت في نفسي انها جعجعة طحين وسحابة صيف ولــكن دم الشباب صار يفور في بدني فقلت اني لا بد أن اكشف ذلك فكتبت رسالة جافة بمحضر من السيد عيسى والشيخ محمد حرز والشيخ حسن المظفر والشيخ موسى نجف الى السيد ماجد مصطفى طالباً منه ايضاح الأمر

بعد أن نسب اليه الشيخ عبد المهدي الاخبار باسمي ، وبعثتها مسجلة ، وأخبرتُ السيد عيسى بسفري الى متصرف لواء كربلا السيد صالح جبر لاستكشاف الأمر منه لأنه الذي مهد الطريق لسفر الشيخ عبد المهدي وكان معي في السيارة المرحوم الشيخ عبدالغني الجواهري وعند وصولنا دار السيد حسين كمال الدين قاضي كربلا إذ ذاك مهد لنا الوصول الى المتصرف وعنـــد ما قابلته ضحك قائلا : عصفت بك الريح ، فقلت له وكيف لا وقداشترك فيها الكبير والصغير فقال اصمد ولاتعبأ فاننا نعرف الاسباب التي أدت الى ارجاعه اذهب بأمان وعما قريب يندم القائلون . رجعت وأنا أسخر من عرض هذا الشريط المضحك المبكي ، الذي صار يتجلى لي يوماً بعد يوم والذي استمر عرضه اكثر من شهرين عرفت فيه النبيل من الحقير من اخواني . واني أحمد الله بزيادة الاجر عند ما حج المرحوم الشيخ عبد الحسين فقد كنت جالساً عند الامام كاشف الغطاء ومعه الحجة السيد عيسى كمال الدين إذ دخل الشيخ زائراً ومودعا له وعند ما علمت قمت فدعوت له بالعودة وأبرأت ذمته .

أما المنتدى والذي كان اعضاء إدارته يوم ذلك هم العميد الشيخ محمد جواد الحجامي ، والسكرتير الشيخ محمد رضا المظفر والسيد موسى بحر العلوم والسيد يوسف الحكيم والشيخ هادي حموزي والشيخ علي ثامر وكلهم أبطال صفا وفرسان هيجا فقـــد عصفت بهم تلك الدعاية وأقلقتهم التعليقات وعادت أعصابهم كالماء الساكن لاأسمع عنهم دفاعا عني ولا التزاما لشخصي ولا محاكمة للأخبار التي كانت مشوشة واضحة ، ورغبني فريق من أصدقائي بالاستقالة احتجاجاً على موقفهم هذا غير أني رأيت ان اختبر الوفاء عندهم من جهة ، وقوة الارادة من جهة اخرى ، فأمامهم عقبات كئؤود فاذا كانت هذه الاولى على بساطتها تزعزعهم إذاً الويل لهم من المستقبل ، وعلى هـذا الرأي سرت فاذا بالقوم يفاجئوني

بكتاب الفصل فضحكت وقلت لمن حضر اعلموا ان القوم خسروا وربحت وان الزمان سيريهم كل مكروه بعد هذا لأن الجبان لا ينجح والقوم فقدوا شخصاً سيعلمون من هو في المستقبل القريب .

وهذه القصة المضحكة المبكية والتي اعرضها اليوم بايجاز وغداً ببسط وايضاح لأسماء الجواسيس ليعتبر اولئك المساكين الذين طوحت بهم الدعايات الفارغة فأسلموا إنساناً بريئاً دون ان يدركوا ان الحق معه ـ وهو واضح ـ وصاروا بعدها بقليل يعتذرون مني بعد أن أعانوا تلك الفئة المنحطة على ايذائي وثلبي ، وأعرضها ليعرف الشباب الحي الذي يريد ان يعمل أن لا يعبأ بالعواصف الاجتماعية ولا بالمجتمع الذي لا يرتبط بوحدة فكرية ، واعرضها لإخواني من أبناء الروح الذين احاطت بهم فئات لا شغل لهم سوى السب والطعن بالناس . وأعرضها لأني لست أول من اعتدى عليه مجتمعه ، بل تقدمني رجال ارتفعوا على بسمو المقام والعلم فاتهموا بمثل ما اتهمت به ، وهـذا السلاح لم يسلم منه كل مفكر وحر في هذا البلد وتأريخ النجف الفكري حافل بالمواضيع الطويلة في ذلك وأعرضها لأن الزمان يسير والحياة تتحرك والواقف خسران والبليد مصروع والحق يعلو ولا يعلى عليه .

سقت هذه القصة لأنها تتعلق بحياتي ولأنها توضح الجبن الذي غمر المترجم له عند ما وقع قرار الفصل وهو يعلم كل العلم كذب الموضوع واختلاقه ، غير ان مماشاته لاخوانه والذي لا أنكر ان البعض منهم على جانب عظيم من الجبن ، والبعض الآخر قد أكل قلبه الحسد لبروزي في ميدان النشر (١) وظهوري بالمظهر الذي لايرتضيه ، ألجآه الى هذا الصنيع الفضيع ، فاذا كنت أعتب فلاأعتب إلا على انسان كنت أتصوره لايتزعزع

(١) بمناسبة ظهور كتاب انقاذ البشر الذي تصوره المجتمع يومذاك انه باكورة اعمال منتدى النشر :

بمثل هذا الموقف .

شعره وشاعريته

والمظفر دخل ميادين النظم وهو مبكر ، وأجاد قرض الشعر وهو يافع ، وعرفته الأندية الأدبية شاعراً له وزنه بين اخدانه قبل اكثر من ربع قرن ، وقد نظم اكثر من الفي بيت ، غير انه لم يحتفظ بأكثرها وبذلك أعرب عن تسيبه لنتاجه وتفكيره بعدم حفظه له أو لتصوره بأنه لا يستحق التخليد . غير ان شعره ليس كذلك فهو متين في اكثره ورصين في معظمه ، ومقبول عند اكثر الادباء . وقد نزع في قسم منه الى تصوير بعض الخواطر الفلسفية والنفسية ، كانال استحسان الادباء له .

نماذج من موشحاته

والمترجم له نظم في كثير من ابواب الشعر ومنه الموشحات فأجاد في اكثره ، ومن موشحاته التي قالها بمناسبة قران الخطيب الشيخ جواد قسام على طريقة المساجلة بين حمام الكوخ وهزار القصر دلت على يقظته وحسه المرهف وشاعريته المبكرة قوله :

تضاحكت آفاقنا الضاحيه فلاطفتها خطرات النسيم
والحمـــد لله على العافيه حتى الربى تزهو بثغر بسيم

* * *

وابتهج الروض بألوانه فانفتقت تضحك أوراده
ودجلة فاض بطغيـانه فاستبشرت بالنور بغداده
وغرد الطـــير بألحانه فانفلتت تصفق أولاده
لكن بكسر الكوخ في ناحيه حمام كوخ في الظلام البهيم
يصرخ في اصواته العاليه والطير يلهو بالهنا والنعيم

* * *

في جانب قام وفي جانب قام هزار القصر فوق الغصون

يبسم هـذا للضحى الآيب وذاك يبكي لظلام السجون
يقول حكم القدر الغالب قضى على الكوخ رهين الشجون
فأصبحت أربعنا خاليـه وجفت الكاس وخان النديم
وكم لنا من جنة عاليه ومن زروع ومقام كريم

الهزار

فقام مبهوتاً يحـد النظر الى حمام الكوخ كيف احتبى
فقال ما أنت وهذي الفكر فطر وذياك وسيع الربا
وفوقه أشرق نور القمر والعصر عصر النور والكهربا
وخل عنك العصر الخـاليه وما بها من نزعات القـديم
فهل ترى للقوم من باقيه وأصبحت ديارهم كالصريم

— الحمام —

هزار دعني وعظيم العنا خوفي على صبابة في الوطاب (١)
لقد أتينا اليوم من هاهنا فكم اظل العصر هذا الشباب
وكم خدعنا فشرعنا القنا ـ بمثل هذا ـ لجهاد العقاب
فصوحت أوطاننا الحاليه وقـد فديناها بذبح عظيم
يتيمة الدهر هي الغاليه ولم يعو الذكر ـ وأما اليتيم ـ

— الهزار —

ماكنت أدعوك لغير الحبور ونبـذ تلك العيشة الجافيه
فأين من كوخك زهو القصور وفارهات الغرف العاليه
وأين من باسق هاتي الزهور أعجاز نخل في الثرى خاويه
هيا فـذي آفاقنا الضاحيه فان فيهـا نهجك المستقيم
وكم بها من عيشة راضيه لجمعك اليوم وخير عميم

---

(١) الصُبابة : بقية الماء في الاناء وهي بضم الصاد .

— الحمام —

للكوخ معنى جل عرفانه يعرفه من رجع القهقرى
من قصب الأجمة (١) بنيانه وكم به ضم اسود الشرى
وجذوة البعرور (٢) نيرانه وكم بها أجج نار القرى
وهذه أبياته الخاويه قام عليها كل صرح جسيم
وكم به من دمعة جاريه قد سكبوها خمرة للزعيم

— الهزار —

وإن يكن فضلك لا ينكر وفيك للعلياء نشر الأريج
لكن أرى أنك لا تفكر كيف علا للقوم هذا الضجيج
أما ترى الأرض بهم تزهر وأنبتت من كل زوج بهيج
وهـــذه قطوفها دانيه فهي له دونك دار النعيم
وان أبت انفاسك العاليه قبولها ـ الى سواء الجحيم ـ

— الحمام —

أكنت للتمدن الحاضر تشير يا غافـــل فيما تقول
فكم بنا قبلك من شاعر قام وقد طبق حتى السهول
وبعد ذا دمدم كالظافر والأصفر الرنان فوق العقول
فهل تعيكم اذن واعيه بعد فقد صرح محض الذميم
وان رأيت الامم الراقيه فما رقت في خائن أو زعيم

وله تحت عنوان ـ الطرس والمزبر ـ قوله :

رقص المزبر للطرس وغنى للشراب حيث حر الشعر والأيام ايام الشباب

* * *

(١) الأجمة : الشجر الملتف والجمع اجم كقصبة وقصب .
(٢) البعر لا يجمع على بعرور وانما يجمع على أبعار .

فتن المزبر بالطرس وقد عاد كمود مغرم يرقص للتقسيم في ناي وعود
جاء للطرس يحييه بباقات الورود
ويمج الدر من فيه كمنثور السحاب فيرينا شهب الليل على صبح الكتاب

* * *

عاشق يبكي بدمع ضحك الطرس عليه ناحل قد فلقت هامته من شفتيه
وهو في ذا مطرب ، ماس على دل وتيه
كاشف للطرس عن اسراره فضل النقاب هكذا العاشق ان طاشت به حمر التصابي

* * *

هم للطرس فشاب الرأس والشهم يشيب ثم اخفى نفسه حتى بدا وهو خضيب
عالماً ان ليس للشيب مع البيض نصيب
أيها الشيب وما يجديك تضليل الخضاب وسجايا النفس لا يصلحها خلق الكذاب

* * *

يرتجي الوصل فيدنو فاتحاً للثم فاه واذا قبله يملأ اذنيه صداه
فرحاً حتى اذا ما يبست منه الشفاه
يرفع الرأس قليلا ثم يهوي للشراب ويعيد الكرة الاخرى على هذا الحساب

* * *

جاءه يسعى على الراس وقد جد هيامه فاقد القلب وهل يبقى على القلب غمامه
جاء وهو الغصن الباسق قد غنى حمامه
لاثماً خداً فاتحاً باب العتاب ساجداً شكراً لباريه على هذا الثواب

* * *

ناسك يعبد باريه على لهجة عوده طاف بالطرس ولبى وسعى فوق خدوده
وله صلى ولكن ، قام في حال سجوده
تالياً آي المثاني بين عود ورباب وهو خالي القلب من كل رياء وارتياب

* * *

نقطة الحب أدارت كل هذي الكائنات   أترى لولاه هل أشرق نور للحياة
حيث لا أرض ولا ماء ولا بذر نواة
سنة الله جرت في الخلق في عالي الكتاب   ويراعي يستقي من رشح ذياك العباب

* * *

كل ما في الأرض والآفاق حب وجمال   عاشق دان ومعشوق له دان الجلال
كان حتى الصخرة الصماء يصبيها الكمال
أترى المزبر لا يصبو الى التبر المذاب   ولماذا فارق الآجام في زاهي الروابي

* * *

منبري والطرس قد جاذبه غصن بريقه   شفه حباً بما جاد به غصن بريقه
من زهور وجمان وشذا المسك فتيقه
فغدا يسقيه خمراً من ثناياه العذاب   وعلى الكاس طغى اللفظ كمحبوب الحباب

* * *

خمرة عتقها فكري من عهد بعيد   وجلاها للورى المزبر في كأس جديد
ألشيء ؟ غير ان الناس تهوى للجديد
وجديد القشر لا يحسن إلا باللباب   ولكم غر قبيح الشكل في حسن الثياب

* * *

غنت الورق وطير الدير بالنغمة صفق   وغدا ينشد كالببغاء حيث الصبح اشرق
جددوا الكاس وجددوا السكر للخمر المعتق
خمرت صفقة قوم زعمت نفض التراب   عن قديم الشعر هل تخفى ذكا بين الضباب

* * *

انما الشعر كما قيل شعور وخيال   فاذا جاوز هذين فوهم وضلال
جددت البزة أورثت فما يفنى الجلال
قيمة الشاعر بالمعنى العريب المستطاب   في جمال الافق في الروضة في دل الكعاب

* * *

من يري يرتاج للشاعر إن انشى وأنشد   ان روى النغمة عن قيثارة النفس فردد
أو جمال الافق قد ألهمه الشعر فغرد
ليس بالشاعر من يروي عن الطبع الكذاب   ان هذا الشعر روح تتغنى بالصواب

وله وعنوانها ــ حديث الطيور ــ قالها بمناسبة قران اخيه الشيخ محمد علي المظفر قوله :

خف طير السعد يشدو   بأهازيج السرور
ناشداً والجو صاح   حبذا عيش الطيور

* * *

حبذا عيش رغيد   والصبا غض الاهاب
في رياض كللت ها   م الربى حتى الخراب
وهزار الايك يشدو   وله فصل الخطاب
فلتمت في دائها بوم   سعت نحو التباب

* * *

قام في الطير خطيباً   قتل الأيام خبرا
ولها فيه احتفال   يملء الآفاق بشرى
فتلت فاتحة الحمد   على الأيام ذكرى
وصفا الجو لها فلـ   ـتبغ ما تختار وكرا

* * *

قد صفا الجو وطاب الـ   ـوكر في كل البوادي
لا صخور فتمارخ   ولا شوك قتاد
وزكت تربتها للبذ   ر في كل وهاد
وعلى السنبل والبشرى   بأيام الحصاد

* * *

وازدهى الروض وهبت   نسمة الفجر شمالا

وتثنى غصن الورد جمالاً ودلالا
وجرى النهر كما يؤ مل عذباً وزلالا
إيه يا أرض فطيبي لطيور الأرض حالا

* * *

قلت ما قلت وما كا ن سوى طيف خيال
فتيقظت وما شمت ولا نور ذبال
وبدت لي زبدة الـ ـمخض بأوهام الليالي
لا رياض لا ولا نهر ولا ريح شمال

* * *

قد تخيلت نبوغ الـ ـطير والشعر خيال
انه ظن وبعض الـ ـظن إثم وضلال
لا يدوم الدهر في حال ولا يلهيه بال
أترى يبقى على الـ طير نزاع وجدال

* * *

إن مضى العصر سيبدو لك ما أخفى السراب
وسيعلو قسطل الوهم وينجاب السحاب
وترى يوم سؤال الـ ـحق والوهم جواب
كيف قد ذر عيون الـ ـطير في الليل التراب

* * *

أيها الطائر في الجو رويداً فرويدا
إنما تقييدك البلبل زاد القيد قيدا
فاذا رمت سلاماً حاذرن عمرواً وزيدا
انه الطيش وكم أوقع في الأشباك صيدا

وله وعنوانها ـ حقول العراق ـ :

قام النسيم أميراً على جنود الورود
فانعمته صباحاً حتى هوت للسجود

* * *

ومذ تخطى عليها قامت له باحترام
تعانقت كي تريه تحقيق معنى الوئام
ومذ نشرن عليه رايات عقد السلام
وصفقت بسرور تتلو بديع النشيد
تجس أوتار عود الهنا بطرز جديد

* * *

فقام ـ في الصف ـ منها شقيقها ـ كالمراقب ـ
صفت تحييه تحكي شبابنا في ـ المكاتب ـ
والقائد الطير فيها ما زال آت وذاهب
ـ كشافة ـ إي وعمري كشفن رمز الوجود
تنظمت كقصيد والدوح بيت القصيد

* * *

راقت ورقت جمالا تحكي الظباء الأوانس
أو صبية من شباب العراق بين المدارس
هبت فلم ترق فيها إلا الجفون النواعس
ستوقف الطرف لطفاً في غمز طرف وجيد
وتسلب اللب حسناً في زاهرات الخدود

* * *

وغضت الطرف ليلا عن الصبا من حياء
وقد رفعن اليه أكفها بالدعاء

ملوية الجيد تدعو له بطول البقاء
عوذته في ـ مثاني ـ أوتار عود القدود
من سحر نفاث سحر وشر عين الحسود

* * *

قامت تفديه لما وافى اليها عليلا
وآسها أصفر حزناً والساق دقت نحولا
والنرجس الغض اضحى يدير طرفاً كليلا
والطل (١) فيه دموع تجري كدر نضيد
بكى بها فأراني كيف انتثار العقود

* * *

وذا الشقيق شجاه الـ ـهوى فشق الجيوبا
والجلنارة أمست تشكو الضنا والندوبا
تساقطت فوق وجه الربى تعاني الكروبا
وذي الرياحين أصبحن ناشرات الجعود
تقوم وجهاً لوجه · تبكي بدر فريد

* * *

فاستهزء الماء فيها وجاء طاغي العباب
فراح يفسد منها في الموج ـ روح الشباب ـ
يدوس فيها اختلاساً سياسة ـ الانتداب ـ
يا ماء أنت عهدت الربى لهذي الورود
اعن هوى الغرب فينا رويت نقض العهود

* * *

وقطب الجو عاد يسطو بجيش السحاب

(١) الطل : المطر الخفيف ، ويقال اضعف المطر .

يروح فيها ويغـدو ينحو اختلال الشعاب
فسل بالبرق سيفاً على زهور الروابي
وراح يلقي عليها قنابلا من جليد (١)
حتى انثنت وترامت تستن فوق الصعيد

ومن موشحاته وعنوانها ـ لك يا نفس ـ قالها بمناسبة قران اخيه الشيخ محمد علي المظفر :

لك يا نفس مقام فيه كم تاهت عقول
أنت فضل الله والكل بما ظن فضول
لست أدري غير أني بك يا نفس جهول
فاسمحي لي أن اقول الـ حق فيك واسمعي لي
أنت كنز كشفه للنا س فوق المستحيل

* * *

أنت هل يا نفس كنت غايتي في كل شي
وأنا لولاك ماسر ت بصبحي وعشي
نحو شبعي أذرع الا رض واخطوها لري
لست أدري غير اني سائر إثر ميولي
لست أدري أي شيء غير آمالي وسولي

* * *

أنت يا نفس وفي نفـ ـسي آلامي وخطبي
ليتني أعلم علمي وبما يشعر قلبي
لست أدري اليوم إلا أنها من أمر ربي
وهي نفسي وهي في الوحـ ـدة خلي وخليلي
وهي آلامي وآما لي ونوري ومقيلي

(١) الجليد ندى يسقط من السماء فيجمد على الأرض .

انت لا يحويك أين　　لا ولا في الدهر آن
لست ادري ولكم يقـ　　ـصر عن نفسي البيان
كيف يحويك من الجسـ　　ـم زمان ومكان
غير اني قاطع فيك　　مثال لمثولي
وانا منك وانك　　من مقامي وحلولي

* * *

انت سحر وبه قد　　حجبت عنك البصائر
لا ترى إلا خيالا　　في ظلام الليل سائر
آمنت في الروح لو　　لا ان ليل الجهل كافر
لو درت لولاك لا　　عقل ولا سحر عقول
لك آيات كنت أهـ　　ـليك عن قال وقيل

* * *

أنت خمر ولك الأجـ　　ـسام قد كانت وطابا
شربوك ولهم لذ　　بك الشرب وطابا
سكروا فيك فظنوا　　أن في الكاس سرابا
إن أضاعوك فعقـ　　ـلي لتجليك دليلي
واذا كان سبيل　　فلك الحق سبيلي

* * *

أنت أنت وأنا　　فيما أنا فيه أنا
غير اني انا لو لا　　انت ما كنت أنا
فأنا انت ولا شي　　ء سوى قولي انا
انت نوري وحللت　　بي في ظل ظليل
فاتحدنا كاتحاد الـ　　ـماء في صرف الشمول

* * *

يا فتاة حجبت عني بفضل البرقع
قد عشقناها وفيها طاب مني مضجعي
ليتني اعرف ان قيل أيا نفس ارجعي
كيف اغدو وبأي الا حي في العود نزولي
ان من أُلهمها يكفلـ ـها حسن المقيل

وله وعنوانها ـ طفل الزهور ـ قالها بمناسبة قران الشيخ محمد كاظم الشيخ راضي :

لاحت ضروع السحائب فرف طفل الزهور
وارضعته المحالب شهداً كشهد الخمور

* * *

طفل الرياض كا،لني يرتاع من كل كف
لا تزعجوه بقطف لي فيه بعض المآرب
لعل منها سروري
لا تعجبوا من سروري في حب طفل الزهور
(احب كل صغير حتى صغير العقارب)
وكل شيء نضير
اني احب الصغارا ولا أقول ازورارا
(أفدي شيوخاً كبارا لصبية في المكاتب)
ما ظل عني شعوري (*)
طفلي بحقي ارحموه عن ناظريه احفظوه
وعن سواي امنعوه اخشى على ذي الترائب
من شر كف المشير
ارخوا عليه السدولا ولا حظوه قليلا

(*) قالها عند ما نشر الشيخ علي الشرقي رباعياته .

أخشى عليـه الذبولا أخشى عليه الخبائب
تروعه بالمرور
قـد شف جسما وراقا وطـاب فيكا مذاقا
لا تسكنوه العراقا أخشى عليه الأجانب
تروعه بالشرور
هبوا صغاراً كبارا فيه وطوفوا جهـارا
وعلمـوه النفارا أخشى الدعاة الكواذب
رواد دين الفجور
الى حمى الروض سربي غان في الورد سربي
وكم به إي وربي نلت المنى والرغائب
في كل يوم منير

نماذج من شعره

قوله مداعباً صديقاً له في الناصرية اسمه عبد الكريم الحمداني :

(قوم اذاهموا بغسل ثيابهم لبسوا البيوت وغلقوا الأبوابا)
واذا أرادوا قهوة نجفية بعثوا الى (عبدالكريم) كتابا
ومن العجائب أن نخاطب معشراً في (الناصرية) لا ترد جوابا
واذا سألت من الذي هو عندنا لأجبت كان اخا النهى (وهابا)
خاطبت من عبدالكريم سليقة عربية كفعاله فأجابا
وأتى بخفة روحه متجلبباً من نسج عليا يعرب جلبابا
ولقـد سقانا قهوة نجفية فتحت من البلد المقدس بابا
قد ذكرتنا في الصفاء محافلا ضمنت وضمت صفوة احبابا
وحكت عن الكرم العريق وشعلة الذهن الدقيق وعن سواه الصابا
عربية حسباً وإن لم تنتسب لعروبة أو تعرف الأعرابا
لولا محاسنها ورقتها لما عرف الأنام (لدلة) آدابا

شعر (ابن حيدر (*) ان تسله فانه (الحسن) البيان اذا أجاب اصابا
سل عنه في (سوق الشيوخ) مجالساً طابت وسل فى المجلس النوابا
وعليه دونك ان يجيب قصيدتي فيكم وعهدي لا يحير جوابا

وله يرثي الامام محمد الجواد (ع) قوله :

حي قلباً تذيبه الحسرات انما الموت فى التصابي حياة
إن من عاش فى الحياة خلياً ميت عاش فارتمته الحياة
كل ما في الوجود عندي لولا فئة تجتني الغرام جناة
كل ما نعرف الورى عن حياة ا لنفس فى غير حبها منكرات

* * *

أي هذا الخلي حسب المعنى خلسة فى الدجى رعتها الوشاة
ينتشي في طلى الغرام فيصحو فيرى السكر ما عليه الصحاة
شت نحو الفضاء عيناً على البعد وعين الوصال فيه الشتات
حيث تلك الزلفى وقد هجع النا س ومالت عليهم الغفلات
حيث دار الهوى بكأس تناجيه فحطمن دونه الكاسات
حيث ألقى طمر السفاسف وارتا ح لقدس عنه السما مرآة
فاعتلى غبطة يطل على الكو ن بحيث اطمأنت الحركات
واختلى والخيال بالالف لاتلـ ـهيه إلا بالفه السكرات
ان فى ذلك التجلي تجلي النفـ ـس عما جاذبته الشهوات

* * *

أنا فارقت في هوى الالف صحبي وكذا الناس فى الهوى اشتات
لا ارتقا باللوصل حي وان لذت لثغري من خده اللذعات
ان نفساً تعلقت فيه تكفيـ ـها ابتهاجا بذكره اللذات
وحياتي فيه افتضاحي لتقفوا الـ ـناس إثري فتكثر الأموات

(*) يشير الى الشيخ محمد حسن حيدر نائب المنتفك وابن زعيمها

أي هذا الخلي حي على الحب فهذي المناهل المترعات
خل في ذلك الفضاء سبيل الـ قلب حيث القلوب منتهلات
أترى القلب يستقيم سبيلا وحنايا الضلوع منحنيات
انما الماء بالاناء فلا تطبع إلا بظرفه الهيئات

* * *

أيها المدلجون للمنهل العذ ب قفوا لي فللرفيق أناة
أنا ذياك مثقل طوحت بي للتواني الآهات والعاهات
وخذوا في يدي الضعيفة رفقاً هذه في طريقنا العثرات
أوقدوا لي من نور حبي مصبا حا فقد اظلمت بي الطرقات
ظلمات هذي الحياة ولا مصبا ح إلا ما أوقدته الهداة
عنصر في الوجود كونه الله فكانت بنوره النيرات
مثل النور والزجاجة والمصـ ـباح أنتم وانتم المشكاة
أنتم النور للكليم على الطور وأنتم لآدم الكلمات
أنتم باب حطة من أتاه كان أدنى الجزاء فيه النجاة
وكفى مفخراً بغير ولاكم لا يتم الصيام والصلوات

* * *

بالامام الجواد منكم تمسكت وحسبي من قدسه النفحات
حدث قلد الامامة فانقا دت لعلياء حكمه الحادثات
ابن سبع ويا بروحي قد قا م إماماً تجلى به الكربات
ان هذا السر الخفي وما أجـ ـلاه ضاح تجلى به الظلمات
لاتخلويك وهو في المهد طفل هذبته بدرها المرضعات
هو نور من قبل ان تتجلى بسنا الحق هذه الكائنات
جاء للأرض هادياً ونذيراً فتنزلن بالهنا المرسلات
طاب في شهر طاعة الله مو لوداً فنيطت بحبه الطاعات

واصطفاه الإله للخلق قواماً فقامت لفضله المعجزات

* * *

عن علاه قاضي القضاة فسله ولكم ضلت السبيل القضاة
سله لما خانته نجواه غياً كيف دارت بجهله الدائرات
زعم الغض من معاليه حتى فضحته المزاعم الفاسدات

* * *

وعليه المأمون مذ مرسله أترى من اماه كن البزاة
حين جاء البازي يحمل من حيـات بحر أمواجه زاخرات
ليبين الحق الصريح وتعلو لسنا بيت احمد المكرمات
ليس يلهو وليس يلعب مذ كان ولكن لتظهر الكامنات

* * *

وسل السدرة التي قد حباها بطهور فاضت به البركات
أورقت غبطة فباهت فخاراً سدرة المنتهى وهذي الهبات
أثمرت حين اثمرت بالجنى الغض وما فيه كالثمار النواة
وسل الجعفري مذ جاء مغتماً له والرقاع مشتبهات
وأبا سلمة الأصم فشافاه هنيئاً فهذه الخطوات
معجزات نفى النجوم حسابا كيف تحصي انوارها هيهات
أتراني اسطيع مدح إمام نزلت في مديحه الآيات
ان بيتاً له انثنى العرش طوعا قصرت عن بنائه الأبيات
يا ابا جعفر وما انت إلا البحر جوداً له الهدى مرساة
أنا عبد قد مسني الضر وافيت وهذي بضاعتي المزجاة
أتراني اعود في صفقة الخسر وانتم للمستجير الحماة
صمت عن حب ما سواكم لازكي وكذا الصوم للأنام زكاة
عذب القراءة جعجعت فيكم مقاماً قامت به الكائنات

قد تصابوا الى لظى غضب الـ جبار صبت عليهم اللعنات
عنكم حادت العبيد فسارت أأبى الدهر ان تسود الاباة
ولاءما تقولت عن هواها فانتظر ما تقول عنها الغداة
يا ولي الاقدار كيف جرى المقـ دور حتى عدت عليك العداة
كيف تقضي سماً غريباً وباسم الله تجري ولاسمك الحادثات
أنت أدرى بما أنت فيه ام الفضل لكن شاءت لك النازلات
يا له حادث تزعزع منه الـ عرش حزناً ومادت الراسيات
يقصر المقول الأبي عن التصـ ريح لو لا ما تبرز الزفرات
يالها النقص ماستفادت سوى العار بيوم لا تنفع الحسرات
قد كفاها في العار عاجل داء عز فيها الاسى وخاب الاساة
قد حباه المأمون في زعمه الفا سد فيها ما هكذا الحبوات

وله متغزلا في طليعة شبابه قوله :

غنى لكم عن رشف صافية الخمر بشعري ولا غنها بمبسمها الدري
فلا احتسي الصهباء إلا تعلة بتذكارها عند التباعد والهجر
لأن أنكر اللاحي على فرط صبوتي فقد أوضحت انوار غرتها عذري
طويت على نار الصبابة اضلعي وليس لما يطوي المحبون من نشر
ولا بدع ان اصبحت منهتك الحشا ولم يتواص القلب والجسم بالصبر
صبرت على مر الصدود لوصلها ويا ربما تحلو الحلاوة بالمر
تواعدني بالوصل حتى تخونني وهل ينفع الظامي سحاب بلا قطر
مهفهفة الاعطاف رقت فأرقت محباً له رق الأصم من الصخر
هي الظبي لكن أين منه التفاتها هي البدر لا بل دونها طلعة البدر
يعلم قرطاها فؤادي خفوقه وعلم جسمي خصرها سقم الخصر
تولع في قلبي المعنى غرامها تولع ذات الدل بالنظر الشزر
وان انس لا أنس الوصال وقد بدا فألفيت شمس الصبح في غرس الشعر

وعانقتها والشوق قد ضمنا معاً ... بخد على خد وثغر على ثغر
روت لي حديث الطيب عن روض صدرها ... عن الثغر عن ورد الخدود عن النحر

وله يرثي الشيخ طاهر الحجامي قوله :

جف الغدير فلا زرع ولا ثمر ... والربع اقوى فلا عين ولا اثر
محافل كن بالايمان حافلة ... من سامها غير ان الحق منتحر
وكم مجالس علم زانها أدب ... مضت ولم يبق إلا ذكرها العطر
وكم بيوت باذن الله قد رفعت ... وكان من دونها العيوق والقمر
قضى الردى ان يبوح الدهر شرته ... فيها فيخبو زناد كله شرر

* * *

أرض الغري اندبي حظاً بلغت به ... من رفعة العلم ما انقادت له الغير
لا تطمئني لشيء طاب ظاهره ... فالماء يصفو ولكن تحته الكدر
ولا يغرنك ثغر الدهر مبتسما ... فالليل داج وفيه الانجم الزهر
مضت شيوخك وهي الاسد يوم علا ... وما انتفعنا بمن من بعدهم زأروا
قد كنت عاصمة الاسلام وانعكست ... تلك القضية لولا الذكر والصور
اصبحت في مهمه جفت مواردها ... وقد يعز على سلاكها الصدر
مجاهل في ظلام الدهر تائهة ... قد ضاع فيها على ذي الفاقة الاثر
في كل يوم هلال منك منكسف ... ضياؤه وظلام الحزن معتكر
تلوث الجو بالأخلاق فاسدة ... وانما (طاهر) الاعمال مستتر
مضى وكل فؤاد بعده ألم ... منا وكل محب خلفه نظر
وان فقدنا فقدنا العلم صاحبه ... ومجلساً كله من لفظه درر
خطب ألم فيا ثكل الهدى بسنا ... بدر له المغربان القلب والحفر
مضى فلاحت نقيات مائره ... ان الكواكب خلف الشمس تنتثر
ان كان أبقى من الآثار صالحها ... فالعلم من خير ما يبقى ويدخر
به تدكدك طود الفخر فانبجست ... عين وغاضت عيون ماؤها غزر

يابعد ماافترقت ايدي المنون وما جنت على العلم العالي وما تزر
يا سوء مشرق يوم كان مغربه قبراً بما ضم من علياه يفتخر
ياسوء ماانكر الخطب المبرح من منزه عرفته البـــدو والحضر
فصوحي يا ربوع العلم قاحلة البحر جف فلا غيث ولا نهر

* * *

أبا جواد المعالي نظرة ولكم يعلل المفلس التسويف والنظر
جل العزاء فما عين الهدى وهي ترقى ويصمت حتى يحكم القدر
ان غبت عنا فافق اللحد منبلج بفضل ما حدثت عن فضلك السير
لك البقاء بذكر خالد عطر والذكر للمرء عمر خالد عطر
ولي وللناس أن تسلو العزاء بمن خلفت شبلا به الآمال تنحصر
قد أم نهجك فانعم سالكاً سبلا فيها سلكت وفي امثالها الظفر
هو الجواد فتى طابت سجيته والاصل ان طاب طاب النوع والثمر
ندب له كم يد بيضاء يحفظها له الزمان وان مرت بها العصر
ان تختبره تجده الفضل معدنه والفضل ان يتساوى الخبر والخبر
اخي صبراً وان جلت رزيتنا لكن مثلك من للرزء ينتظر

وله من قصيدة يرثي بها بعض الأعلام قوله :

قد غبت عن نظر الأنام تعاليا من حيث تطمح نحوك النظار
ماغاض بحر نداك إلا وانبرت تجري عليك من الدموع بحار
قد مت كي تحيي حياة سعادة وحياة من لهجت به الآثار
حتى زففت الى الجنان وهـذه درر الدموع على السرير نثار
وخضاب أطراف البنان دموعها والشمع افئدة تذوب حرار
حفتك تصفق راحة في راحة وعليهم جـدد الثياب غبار
رفعت بطاقات الشقيق صدورها في لطمها وعلا الوجوه بهـار
حملت بأعينها السرير وانمـا حملت به إنسانها الأبصار

ومنها يصف القلم :

ولقد شققت حشا العلوم بمزبر　　ذرب فلاحت بينها الأسرار
غصن تساقط إذ يميس ثماره　　وعليه منه في الصرير هزار
يشدو وأطراف الانامل دوحة　　أو ليس منها تجتنى الأثمار
يبكي فتبتسم الطروس وينثني　　يشدو فتطرب عنده الأفكار
صل اذا ما ساب ينفث سمه　　لكن أطراف البنان وجار

وله من قصيدة يرثي بها العلامة الشيخ جواد البلاغي قوله :

ياطرف جد بسواد العين أو فذر　　ماذا انتفاعك بعد الشمس بالنظر
وخط ياصورة الاسلام ملتحداً　　ما الشأن بعد ذهاب الروح بالصور
ومت بغيضك من بعد الجواد وما　　نفع الفلاة بلا غيث ولا نهر
غابت ذكا الجود واسودت غياهبه　　فلا ترى لليد البيضاء من أثر
رمى به الدين سهما واحداً فمضى　　فرداً ولم يبق غير القوس والوتر
قد كان كعبة آمال الانام هدى　　فحج يا قلب حول البيت واعتمر
والطرس في يده البيضاء سوده　　فكان في بيته المعمور كالحجر
لم يبق في قوس صبري عن نواه سوى　　ماء الدموع ولما يصف من كدر
قد كان كالبدر في ليل الشتا ومضى　　(كالشمس معروفة بالعين والاثر)
هذي الورى استصرخت منه حسام هدى　　والناس تعرف فضل الأمن بالغير
انا فقدناه حيث العين ساهرة　　والبدر يفقد عند الليل والسهر
والدهر بحر طغى قد كان ساحله　　وساحل البحر مأوى راكب الخطر
الى يراعته الوراد قد سكنوا　　والناس تسكن شاطي البحر للدرر
كثيرة في الورى الأقلام كاتبة　　وانما الشأن في الاغصان بالثمر
خلفت دين الهدى ينعى خطاك وما　　خلفت من أحد يقفوك فانتظر
نامت لنومتك (المهدان) عن كلل　　فأسهرت أعين الآيات والسور
كنزت بيض المزايا الغر واضحة　　للعالمين وهام الناس بالصفر

أودعتها القبر لا بخلا بمثمنها ... لكنها الدر لا ينمو بلا مطر
بذرت بذرك علماً واستقيت له ... ماء اليراع فأنمى ضاحك الزهر
حصدته وحصدناه معاً نضراً ... والزرع يمتد فوق القاع والحفر
شددت أزر الهدى في منتقى كلم ... حتى مضيت نقياً طاهر الازر
ليهنك اليوم إما كنت منفردا ... من الملائك قد أصبحت في زمر
غابت ذكاك و(انوار الهدى) سطعت ... والشمس تخفى ونور الشمس في القمر
وذي بآفاق متن الأرض (رحلته) ... سيارة فوق هام الأنجم الزهر
أقامها لصفوف الناس (مدرسة) ... جلت مقاماً عن المزمار والوتر
ألقى دروس الهدى فيها ولقنها ... (شيخاً) به ظفر الاسلام بالظفر
فيها الأناجيل عادت وهي هازئة ... بأهلها كيف عدوها من الزبر
وتلك توراتهم فيها قد افتضحت ... فأصبحت وصمة في جبهة العصر
يا رائد الحق هذا رأد ضحوتها ... وفي عيان الضحى ما ليس في الخبر
وذو الامام الرضا(*) من عن خلائقه ... روت حديث شذاها (نسمة السحر)
لك الفضائل بين الخلق مفردة ... فأنت في الناس والياقوت في الحجر
لأن اخذت بأطراف العلى شرفاً ... فقد توسطت بين الفخر من مضر
صبراً وقيت وليس الطود تزعجه ... زلازل القدر الماضي على البشر

وله من قصيدة في الغزل قوله :

تجلى وقد جل معنى ودق ... رشاً رق في الحسن حتى استرق
ولما بدا ناشراً جعده ... رأيت احتفال الدجى بالفلق
فكان اغتباقي من ثغره ... اصطباحا ومصطبحي مغتبق
ولا بدع لو زانه فرعه ... فزهو الغصون بنشر الورق
وللصدغ في خده ملعب ... له القرط من فرح قد صفق

(*) يشير الى العلامة الشاعر السيد رضا الهندي .

وراح به ثغره ساقياً فرفرفن أصداغه من نزق
وفاح بذ الخال مسكا على مجامر خديه لما احترق
وقد كلل الورد من وجنتيه طلا برشاح ذاك العرق
بنفسي فتى فتن النيرات وها هي وجداً تعاني القلق
فجاست لتحظى بتقبيله خلال المقبل والمعتنق
ومن فتن الشمس في نوره وفيه هلال الدياجي اعتلق
فذي ارتفعت لترى شخصه وهذا براه الضنا فانمحق
ومن رحمة منه صاغ الهلال سواراً ليسعفه فاحتنق
وقد عانق الشمس في راحتيه سلاواً فطاب لها المعتنق
ومذ رشفت ثغره ضمها فلاح على شفتيه الشفق

* * *

يروح ويغدو بذاك الجفا وأفنى وأحيي بتلك الحرق
الى م وحتى م هذا الصدود أليس الوصال لمثلي أحق
ومازال طرفي عاري الجفون اذا ما اكتسى الافق ثوب الغسق
انزه عيني في دمعها لأسكنه في سواد الحدق
وأوقد قلبي لتجفيفها لأني اخشى عليه الغرق

وله يرثي القاسم بن الامام الحسن (ع) وقد قالها عام ١٣٥١ هـ:

هو الحب لا ما يدعيه المنافق حشاً ذائب دمعا وصبر مفارق
عشقت كما شاء الدلال ولطفه ليقتل مشتاق فيضحك شائق
عفقت ومانشر الخزامي بضائع اذا النفس طابت فالاريج الخلائق
تراقص في زي المهارى جوانحي وقائدها الموصول والشوق سائق
احاول أن استكتم السر من فمي فيفضحه ثغر من العين ناطق
علي لعينيها يد لا اذمها وقد صورت في القلب ما لا افارق
كفاني خيالي بالحبيبة راحة اذا أتعبت هذي الانام الحقائق

تمسكت في حب القناعة كلما ... تذكرت ان الناس ماض ولاحق
وجاذبني مجدي وفي النفس سورة ... أبتها لها من طيب نفسي المعارق
أرى الدهر بحراً فاض طغيان غيه ... وأهلوه دان للهلاك وغارق
وما ساحل فيه النجاة سوى الهدى ... وما حب اهل البيت إلا الزوارق
بنفسي منهم يافع يوم كربلا ... ذوى منه غصن للرسالة باسق
أغار عليه أن يقبل نعله ... وقد عانقت منه الوريد البوارق
فتى قاسم في الحرب قسمة جائر ... بضرب به جمع الفيالق فارق
هو البدر والليل الوغى ونجومه ... مواضيه والدرع الدلاص الطرائق
له ان جرى قلب الجيوش مغارب ... وفيها له بعد الفناء مشارق
تعشق بالأعناق ماضي حسامه ... وعف فما يعييه إلا التعانق
يعانقها شوقاً فيبكي لقربها ... نجيعاً وكم يبكي من القرب عاشق
ولو شاء ان يفني العدى دون سيفه ... كفته بعينيه السهام الرواشق
يجرعها خمر الحمام بشفرة ... هي الكاس تحسوها الطلا والمفارق
به ترتمي سكرى وفي السكر فسحة ... لمن نازعته في الحياة المضايق
لقد حنظلت طعماً ذبابة سيفه ... فطارت ذباباً عنه تلك الفيالق
وفي كفه غصن من الرمح يستقي ... دماء الطلى ماء وبالموت وارق
ويثمر لكن بالجماجم والكلى ... فتقطفها قبل الأكف العتايق
وقام وما قامت له شسع نعله ... جيوش لها ملء الفضاء شقاشق
فأصلح شسعاً فيه غالى إباءه ... وأرخص ان تغتال منه الطوارق
عليه انحنى لكن ليسجد شاكراً ... وقد فتحت للخلد عنه المغالق
قد انتهزوها فرصة منه فانبرت ... الى ما يضيق النطق عنه السوابق
فراح ورقراق الشبيبة طافح ... لهيفاً تساقيه الدموع الروائق
وجدّ له سيف من الكفر طالما ... به أظلمت للمسلمين المشارق
وما هو إلا الموت فلتسلم العدى ... إذا كان نفس الموت بالموت زاهق

ذوى فذوى فرع من الوحي باسق هوى فهوى صرح من الدين شاهق
هوى قمراً حلو الشمائل للثرى فطاب به ليل من الجعد غاسق
هوى غصن بان يملأ العين حسنه عليه من الاوراق ترس وبارق
هوى وردة ما حان منها اقتطافها ففاحت بمنشوق له السيف ناشق
هوى فاحص الرجلين أفديه ظامياً وقد نهلت منه الرماح الذوالق
وزف الى خود من الموت شاقها وشاقته فالتفا مشوق وشائق
قد اختارها بكراً لها العز خاطب فأمهرها نفساً فدتها الخلائق
فغنت له البيض الرقاق وصفقت به ليد تلك البنود الخوافق
وقد رقصت خيل العدو وربما تراقص من ضاقت عليه المخالق
وأفئدة الأعدا شموع توقدت ومنهم نثار بالجماجم فائق
وخضب كفيه نجيعاً وجعده فطرزن ريحان الجعود الشقايق
فضاجعها خوداً برمضاء كربلا له الرمل يزهو بالدماء النمارق
دعا عمه لا عن قلى للقائها ولكنما كي يشهد العرس حاذق
فلباه يستعديه والقلب واجم ومنه لسان الحال بالخطب ناطق
بني عداك الشر أنت وديعة ظننا بها فاغتالها اليوم سارق
بني ألفنا منك مشموم وردة بأخلاقه لا بالمنية عائق
بني رجونا منك سيلا عرمرماً اذا أحجمت نار الطعان المآرق
بني رجونا منك حصناً ممنعاً اذا سيرت بالضاعنات الأيانق
بني عجيب أن تنام وهذه حرائركم قد أيقظتها البوائق
بني عجيب أن تنام مهنئاً وطرف العلى في رزء عمك آرق

محمد رضا شرف الدين

المتولد ١٣٢٧ هـ

هو السيد محمد رضا بن الحجة الشهير السيد عبد الحسين شرف الدين ، أديب معروف ، وشاعر رقيق ، وكاتب بليغ .

ولد في صور من لبنان في شهر المحرم من عام ١٣٢٧ هـ الموافق شباط من عام ١٩٠٩ م ، وما أن بلغ الخامسة عشر من عمره وترعرع على والده حتى بعثه الى النجف لتلقي العلم على أعلامه فأكمل النحو والصرف على أخيه المرحوم السيد محمد علي وأخذ المنطق على العلامة الجليل السيد عبدالكريم آل السيد علي خان والمعاني والبيان والبديع على العلامة الكبير الشيخ محمد طه الحويزي والعروض على العلامة الشيخ قاسم محي الدين والاصول على العلامة الشيخ محمد تقي صادق العاملي والحجة المرحوم الشيخ محمد علي الخراساني والحجة الأكبر السيد حسين الحمامي والفقه على الحجة الشهير السيد حيدر الصدر والعلم المعروف الشيخ مرتضى آل يس ، وحضر حلقة الامام الخالد الذكر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والحجة الأكبر الشيخ محمد رضا آل يس .

وفي خلال دراسته كان يعنى بالأدب وقرض الشعر فنظم في عام ١٣٥٢ هـ روايته الشهيرة (الحسين) وطبعت بنفس العام ببغداد وهي باكورة انتاجه الأدبي وأعقبها بنظم رواية (قيس ولبنى) وهي لم تطبع ، كما عني بنظم تأريخ العرب في ملحمة كبيرة فنظم منها مايقرب من ٣٠٠ بيت .

وفي عام ١٣٥٣ هـ انتقل الى بغداد فأصدر مجلة (الديوان) وخرج منها خمسة أعداد نالت إعجاب القراء ، غير ان المادة التي عطلت كل أديب حر أبت أن تستثنيه فأقعدت به عن إصدارها ، ولكنه لم يستسلم تماما

بل راح يفكر بالمعونة التي يستطيع بموجبها مواصلة الاصدار فسافر الى افريقيا العربية عام ١٣٥٥ هـ حيث توجد جالية عربية لبنانية كبيرة فمكث فيها قرابة العام وعلى اثر رجوعه استطاع أن يخرج منها ثلاثة أعداد فقط

وفي عام ١٩٣٩ م عين في مجلس الأعيان ملاحظا لديوان الرئاسة ، وفي عام ١٩٤٧ م نقل الى وزارة الخارجية بوظيفة ملحق صحفي في المفوضية العراقية بدمشق ، وفي عام ١٩٤٩ م نقل الى المفوضية العراقية بطهران ، ثم الى المفوضية العراقية بجدة حتى شهر آب من عام ١٩٥٠ م حيث الغيت وظيفته من الملاك على أثر نزع جنسية أخيه السيد صدر الدين وخروجه من العراق الى لبنان . وفي عام ١٩٥٢ م اعيد تعيينه ملاحظا لحسابات مديرية البلديات في وزارة الداخلية وهو لايزال يشغل ملاحظية التخطيط والطبع فيها .

هذا موجز لحياة انسان عرفته منذ أن دخل النجف عام ١٣٤٢ هـ ولا زلت أعرفه معرفة حقة فهو يختلف في سلوكه العقلي والاجتماعي عن سائر اخوانه الذين رزقوا المواهب العالية من العلم والأدب ، ورزقوا الصفات الجليلة من النبل والمحافظة ، ولكن لم يرزقوا سعة الادارة وقوة السلوك الاجتماعي ، فالمترجم له يتفق معهم بما وهبوا ويختلف عنهم بكونه وهب مالم يوهبوا من حسن السلوك ومماشاة الرجال باليقظة وسرعة الانتباه ، وأفهم الجميع انه الانسان الذي لم يتأخر عن تأييد عقيدته والاعتصام بشرفه ونبله ، كما لم يختر الهجوم أو إقحام نفسه في امور لاتعنيه أو لاتعود عليه بخير ، وبهذا السلوك المتزن استطاع أن يربح أكثر أصدقائه الذين واصل السعي في الحرص عليهم وقاوم العوامل التي اوجدها أخوه له والتي ضاعفت من يقظته واتزانه المعروف .

عرفت المترجم له معرفة لم تفقدني يوما واحداً حبه واحترامه في حين ان غيره ممن يمت له بالسبب والنسب لم يستطع ذلك ، وعرفته وهو

الانسان الذي غمرته رجة واحدة قبل عشرين عاما في النجف أثارها أخوه المرحوم السيد محمد علي والشيخ عبد الله السبيتي وفريق آخر ، ولكنه استطاع أن يعتبر بها ويستفيد من وقوعها فراح ينشد الكمال ويدرس مقاييس الرجال ، ويفهم كيف يتصل بقلب من يفهم الخطاب والجواب .

والمترجم له أديب ذكي وشاعر بدهي يرصد النكتة ويجيدها فمن خطابه للمرحوم السيد ابراهيم حلمي العمر عندما كان مديراً للمطبوعات وقدطلب منه امتياز مجلة الديوان عام ١٣٥٣هـ وبعد مماطلته وتسويفه كتب له بهذه الأبيات :

إني سئمت الوعد والتسويفا ... وسئمت عندك جلسة ووقوفا
وغمرتني خلقاً ولم أر بارقاً ... ينبي بأن وراءه معروفا
وتركتني متردداً في حيرة ... أجني من الخلق الكريم صنوفا
وأعود في وعد طريف منعش ... وأراه ينتج ان رجعت طريفا
ليت الذي أعطاك خلقا سائغا ... سواك براً بالوعود سلوفا
وعهدتك المفضال في آدابنا ... لم تسلب الآداب أرضاً ريفا
فامنح مجلتنا امتيازاً وانتظر ... ما طاب من آدابها المقطوفا
شهران قد مضيا وهذا ثالث ... فامنح أو احبس غيثك المصروفا

وهذا اللون من الخطاب يصور لنا أنه مؤدب النفس والروح ، وعند وقوفي على مجموعة شعره وجدت فيها ألوانا من يقظة النفس كما وجدت فيها ألوانا من الأدب الوجداني وتصويره ووصف الغناء العراقي الشعبي والفصيح واليك أبياتا من مقطوعة قالها عند سماعه لبعض النغمات المحزنة من الغناء الريفي عام ١٩٣٥ م قوله :

أصح سمعاً لذي هزج وباكي ... وميز لحن ذا من لحن ذاك
أتسمع غير ذي شجن يغني ... بحنجرة النوائح والبواكي

تشابه لحن من غنى ولحن   يقطعه الأسى في قلب شاكي
كلا الصوتين ذي شجو وبشر   وليد نوائح وربيب باكي

وهذا واقع الغناء الريفي في العراق الذي ينبعث من قلوب تحس الألم ولا تستطيع دفعه، وتشعر بالحياة المنعشة ولا تظفر بها، وتتذوق السيادة التي فقدت منها قرونا عدة فأورثت عندها هذا الكبت الذي سيبقى بقوة الاستمرار الى ان يتخلص الريفي من عيشة آبائه الذين كانوا يعيشون مثلها منذ آلاف السنين، ان عنصر الحزن في الغناء الريفي والمدني لن ينقرض إلا اذا انقرض اولون الذين يهيمنون عليه عن طريق الدين والحكم فالذي يسيطر عليه من ناحية العقيدة لم يعن بيقظته وتنوير رأيه، كما ان الذي يحكمه لم يطبق القانون المقدس الذي يوصي برأفته وسعادته .

نماذج من موشحاته

والمترجم له واصل النظم منذ الشباب فقال القصائد العامرة والموشحات الرقيقة والمقاطيع المقبولة، وصور مجتمعه باسلوب بين العاطفة والمنطق، وتحسس الاصلاح فانصهر به زمناً . واليك نموذجا من موشحاته ومنها بعنوان (طائر وشاعر) قالها عام ١٣٥٠ هـ بمناسبة قران بعض أصدقائه:

— الشاعر —

طير حلق في السماء الصافيه   وانطلق حراً وطف حول النجوم
أقصاراك بهذي الزاويه   أسر حر وحياة في جحيم

— الطائر —

خلني ياذا الحنان الكاذب   لا تعللني بآل الامنيات
قفصي هذا رحيب الجانب   مذهب القضبان ملكي السمات
وفر عيشي فيه رغد وهو بي   غرد آصاله والامسيات
أتراني في حياة ثانيه   أستدر الضرع من هذا النعيم
أنا حر ها هنا في عافيه   أن سأبقى ها هنا إني مقيم

— الشاعر —

هذه الازهار في الروض الجميل ... فتنقل بين رند وخزام
وارشف الطل عن الورد شمول ... إنها بالاصل من ماء الغمام
ونسيم الفجر عذب وبليل ... فترنم بأناشيد الغرام
والبس الروض برود أضافيه ... وتبوأ مقعد الزهر الكريم
وانبذ الألغاز عنا ناحيه ... إننا عرب صراح في الصميم

* * *

طير رفرف بجناحيك وطر ... وتنقل في غصون الشجر
وترنم فلك القلب وتر ... و (كمنجاك) حنين النهر
في ندي ليس غيري والقمر ... لك يصغي والنجوم الزهر
ليس فيه من شج أو شاجيه ... فمراح اللهو ماح للهموم
فاترع الاقداح هذي الخابيه ... في الخوابي كرمها ام الكروم

* * *

واعد لي سالف العهد القديم ... واطرح عني ذكر المقبل
غنني بين رحيق ونديم ... لحن (ابراهيم) لحن (الموصلي)
تلك أيام حفيلات النعيم ... تلك أمجاد الغنا والغزل
قد تقضت مالها من باقيه ... وتلاشت بين طيات السديم
ما احيلى ذكريات زاهيه ... بالاغاني والغواني والنديم

— الطائر —

إيه قد هيجتني بالذكريات ... قد رواها لي امي وأبي
يوم كانا في الليالي النيرات ... بشعاع البدر فوق الهضب
يسبقان الفجر بين الفجوات ... والصبايا في كروم العنب
ففتى جنب فتاة صابيه ... في نجى من عاذل أو من مليم
وفتى غنى واخرى صاغيه ... وفتاة رجعت صوتا رخيم

كل زوج من فتى أو من فتاة　　فمه في فمها مثل الطيور
زقها الحب لذيذاً كالحياة　　ولباباً لم يكدر بالقشور
ونديا كسقيط القطرات　　رشة الاسحار في ثغر الزهور
باركتها يد قدس حانيه　　باركت من قبلها نار الكليم
واستقرت في ثغور الفاغيه　　أو قلوب من جواها في جحيم

* * *

رشحات تلك من عطر وراح　　من جنان الخلد هبت في السحر
وعلى الروض بدت عند الصباح　　قطرات تلك أم تلك درر
في ثغور الغيد أو نور الاقاح　　في جفاء البدو أو لين الحضر
هربت منها السماء العاليه　　قطرات حولتها لسموم
فانحنى تموز فوق الداليه　　يودع السر لتشرين الكتوم

* * *

لاتذكرني بماض فائت　　لم أذق منه قليلا أو كثير
غير مانوحي لروح مائت　　ذكريات كضباب أو قتير
قد أسرتها بصوت خافت　　لم تبلغ مسمعي إلا اليسير
فاله عن ذكر الليالي الماضيه　　بأحاديث سواها أو وجوم
تلك ذكرى الكياني ماحيه　　فهي نار وأنا منها هشيم

— الشاعر —

فاليك العذر عما قد مضى　　إن شجت نفسك تلك الذكريات
تلك ذكرى مثل برق أومضا　　وتلاشى في الليالي المظلمات
فاسلها واغنم اويقات الرضا　　في الليالي المقمرات المقبلات
هات يا طير يداً للرابيه　　نتخفف من ثقيلات الهموم
إن نفسي غير تلك الباكيه　　ضحكات وانطلاق لاسم م

* * *

أنت ياطير لي اليوم حنين بعدما أعرضت عني زمنا
فلنوا في الروض نجني الياسمين نتهادى فيه طاقات الهنى
فحقول العطف والحب الامين رحبة من دونها رحب الدنا
عاطني الود فنفسي صاديه ليس يرويها سوى الود الصميم
هاك مني ود نفس صافيه مثل نور الزهر طهراً أو شميم

نماذج من شعره

قوله من قصيدة وعنوانها (امثولة) في حوادث فلسطين من عام ١٣٤٩هـ

هذي فلسطين وذلك (قدسها) هتكت محارمها يد شلاء
دفعت بها خلف الستار قوى لها مثل الافاعي ظاهر وخفاء
مس يطيب نعومة وطراوة وحقيقة مكنت بها نكراء

* * *

أسمعت بالشرقين كيف تزلزلت للقدس من أقطارها الارجاء
خنقت على (الشطين) أعلام الاسى وجرت دماء عينها الوطفاء
وتفجرت حما أصاخ لوقعها غرب و(عصبة) جرمه الصماء
وتجاوبت في المشرقين اذا هما رعد تمعج زجره الاصداء
الشام والهند المبلبل في اللغا والدين آخت بينها الارزاء
واذا هما اخوان صدق ضمهم وطن بعيد قربه عنقاء

* * *

وبأرض (مصر) غابة مرهوبة شجراء تنمي دوحها العرباء
ماكفكفت عزما تحوط به اخا والحوت يرقب فعلها والماء
والشام ما في الشام غير زمازم هدرت وإلا مزنة حمراء
تهمي لتروي غلة من ظالم ما للظلوم سوى الدماء جزاء
جنت بها الثارات تزفر في لظى أحقادها وزفيرها البرحاء
أترى (ابنها) سامته ذلا عصبة ضربت عليها ذلة لا واء

وتكن راضية ولا تمري دماً تعمى بدرته لهـا الاثداء
وتؤوب ضامئة ولم تنزع رشاً فيها تمازج أدمع ودماء
هذي ديار الشرق الف بينها ألم ويأس من غد ورجاء
ولها على الغرب المدلل كرة سوداؤها تنسيه ماالبيضاء
كانت بلاد اليعربي عواصم ولها العوالم أعبـد وإماء
فتحدرت فيها طوالع امة اخرى تعالى نجمها الوضاء
وكذلك الايام دولة غالب يقظ وللساهي القعود فناء

* * *

وغفت بقفر ما أثار غباره ركب ولم يؤنس حماه حداء
ونصرمت أيامها وتعاقبت ليلاتهـــا المسودة الليلاء
وقضت قروناً كلهن حوالك مافي السماء ولا الفضاء ضياء
أما الدليل فلا دليل يرتجى منه الهداية والطريق عماء
واذا بخاتمة العواصف تنجلي عقبى وفيها الهبة الهوجاء
تجتاح أركان البسيطة كلها اليبس فيها والرطيب سواء
فنسوره عاثت بآفاق السما فارتاع طير وامحت أصداء
تلقي الحميم قذائفاً واذا على دنيا السلامة والهناء عفاء
فتعرت الروضات من حلل لها في الآمنين أظلة ورفاء
وسفينه في البحر يرسل عاصفاً للبر ثم يمر وهو رخاء
والبر مافي البر غير زعازع السيف يعصف بالورى والداء
الغرب تكتسح البلاد جيوشه والشرق جيش فله الاعياء
ذي فرصة يامن يريد تحرراً ويكشف الجلى امرؤ جلاء
وتحفزت همم ورفرف فوقها علم ووحي للنهوض نداء
واذا الحسين الهاشمي بفيلق يجريه نحو غلائه غلواء
وانحاز للجيش المظفر بعدما وضعت عهود شرطهن وفاء

وبفضله في المشرق الادنى جرى (فتح) جنت ثمراته (الحلفاء)
حنثوا عهودهم وكان وفاؤها ان قسموا أوطانه ماشاؤا
وهل اكتفوا بالحنث لا بل حالفوا أعداءه فاجتاحه الأعداء
سلبوه (ملكا) كان من آبائه إرثاً تولى عرشه الابناء
وهل اكتفوا بل بوؤه جزيرة كيما يوفي أجره الدأماء
فكأنما العهد الوثيق هواء والعهد عند الأقوياء هباء
ومضى بذمة ربه وله على الـ قدس المشرف منة وجزاء

وله وعنوانها (للحب أدب) نظمها عام ١٣٥٥ هـ قوله :

ساحرة من العرب ينفث سحرها الهدب
يجري على لحاظها شهابه مثل اللهب
تبعثه لكل من مد الحبال أو نصب
لقاف ما قد أفكوا على الغرام من كذب
تمده العصى بآ يات من الهدى عجب
كأنما بينهما والعصر عصران سبب
ما ناجزب قلباً وآ بت عنه إلا في غلب
سلطانها على بني الـ غرام قسراً استتب
مملكة نظمها حكم من الهوى وجب
قوامها ذبل العيو ن والشفاه والشنب
وقامة ينسبها نبع الجنان لا الغرب
تسطو به ظالمة والظلم شأن من غلب
أما الرعايا فالقلو ب في جسوم من وصب
شاحبة لا عن ضنى خمصانة لا عن سغب
ترنحت وليس تدر ي ما الطلا وما الضرب

نشوى وما فيها سوى   سكر الغرام والحرب
تهيم في جو من آ   لام عال مضطرب
وان رست ففوق بحـ   ـر كل مافيه صخب
حائرة حرانــة   فلا ملام أو عتب
عجبت منهـا أنفساً   والدهر موطن العجب
ترى النعيم في العذا   ب والحياة في العطب
وضعفها قوتهـا   والضعف عنوان المحب
تجردت عن كل معـ   ـنى في الوجود مكتسب
وحلقت في عالم الأ   رواح ترتاه الشهب
باحثة في أدب الحـ   ـب ، وللحب أدب
تنظمــه قصيدة   أسلاكها من الذهب
مصقولة أبياتهــا   صقل القيون للقضب
مجلوة لمن رأى   جلو العروس في الحجب
قوية في مسمع الـ   ـدهر ترن والحقب
طليـــة تبعث في   نفس الجمادات الطرب
أندى من الطل على   ثغر الزهور والحبب
صانت بهـا حنجرة   جل الاله ما وهب
ملهمة للتوقيـع والـ   ـترجيع والقول الذرب

وله وعنوانها (دمشق وحلب) قالها عام ١٣٥٢ هـ عندما أقامت الجامعة السورية ذكرى بمناسبة مرور الف عام على وفاة المتنبي كان ممن دعي اليها وقد صادفت عندة وعكة أخرته عن الحضور والقاء القصيدة فيها:

هـذي دمشق ولم أنكر بها حلبا   و(ابن الحسين) و(سيف الله) والعربا

في المدرج(١) السمح ما ضمت جوانحه … أملاكنا الصيد والاعلام والادبا
هذي دمشق وهذي اختها حلب … في قادم جاء أو في غابر ذهبا
نبع يجيش بأمجاد مؤثلة … لا تحسب النبع من خطينا غربا
كم أجريا فرساً ما خاب فارسه … في حلبة الفتح حاز السبق والقصبا
كم أطلقا قلماً أغذت مراقمه … عن الجحافل لا سيفاً ولا يلبا
اختان شدهما مجد الى سبب … قد أبرم المجد في كلتيهما السببا
وكر عروبتنا أجدل خفقت … منه القوادم توحي الامن والرهبا
ما انحط منتفضاً ما خاب مقتنصاً … ما آب منجفلا ما ضل منسربا
هاتيك في (الحدث الحمراء) قد شمخت … رأساً بها الروم قد كانوا له ذنبا
هذي على سور قسطنطين قد وقفت … تملي على الدهر من آياتها عجبا
كم أنجبا قائداً في السعد طالعة … كم مشرق طالعاً في افقه غربا
أي الفتوح لما خطت صوارمه … في المشرقين فمن أملى ومن كتبا
أما العلوم فما أنمى مراقمها … بالاخصبين عنيت الفكر والكتبا

وله من قصيدة عنوانها (أأنتم العرب) قالها عام ١٣٥٣ ﻫ :

هاتيك أولانا وهذا حاضر … يانعم اولانا وبئس المنقلب
آباؤنا البانون أين من بنى … كما بنوا أو من تقفاهم عقب
كانت حضارات فأين ظلها … كانت فتوحات فأين من غلب
هذي دويلات وكانت دولة … مدت على جوانب الدنيا طنب
أأمة اخرى بكم قد نسلوا … أم أنكم لا تنتمون للعرب
أم أن عصر الكهرباء أوهى قوى … لمن أراد المجد من عصر القتب

وله من قصيدة قالها بمناسبة حوادث فلسطين عام ١٣٤٩ ﻫ :

أتباع أرض العرب من غلابها … واسودها تلقي الاذى في غابها
في كل يوم للعروبة مشهد … ينبي بأن العز ملء إهابها

(١) هو مدرج الجامعة السورية الذي اقيم فيه الحفل .

هذي شبيبتها وهذا حقها الـ ... ـمغصوب بين وهادها وهضابها
زحفت تطالب بالحقوق سلاحها ... ايمانهـا الملتف في أثوابها
ومشت الى مثوى المشانق حسراً ... مرفوعة رأساً على أخشابها

* * *

دبت بليلات تقمصها الردى ... وبدا شخوصا لف في جلبابها
وتطلعت مثل الابالس أرؤس ... سيان من اكمامها وجيابها
واذا الحبال على المشانق علقت ... فيها رؤوس ماانحنت برقابها
وتعاقبوا ففتى أمام قرينـه ... كالشمس عصفرها أصيل غيابها
تجري فتوته بمـاء شبابه ... فجرت على اعراقها لرغابها
وفتى تقدم كالفنيق بخطبة ... أملى الخلود بها بليغ خطابها
لاتجزعوا إن المات شريعـة ... لابد ان تروى بأكؤس صابها
فتقدموا هـذي النهاية أنتم ... تلك الجبال الشم من أقطابها

* * *

وفتى كزهر الروض عهد حياته ... عهد الزهور بطلها وحبابها
قد جففته من الظهيرة نسمة ... بث الهجير سمومه بلعابها
فرأى المشانق علقت بحبالها ... أعناق خير صحابة وصحابها
فترنحت أعطـافه ثم انحنى ... للمشهد المرهوب خلف ضبابها
في ليلة نظرت بفجر ما به ... إلا المنون يدب في أهدابها
ثم انثنى للجمع يلقي خطبة ... تلك التي تبقى مدى أحقابها
ارجوحة الأبطال قافلة العلى ... هذي المعالي فادخلوا من بابها
إيه فسر وفد الكرام ممهداً ... طرق العلى لبنيك في أعقابها
وتساقوا شهباً فما شهب السما ... بسنائهـا إلا ذبال شهابها

* * *

الله مافعلت يد (السفاح) في ... أرض النبوة سهلها وشعابها

أرض بها عبد الإله وأرسلت　　منها الرسالة في بليغ خطابها
لم تعرف الأيام قبل أمانها　　أمناً وخصباً قبل خصب جنابها
واليوم تصبح أنهراً لدمائنا　　وجسومنا شعباً لسغب عقابها
أمن اليهود تلين صعب قناتنا　　واسودنا تعنو لذل كلابها
واضيعة الاسلام بعد (محمد)　　ومذلة الاعراب بعد صعابها
ياوقعة القدس الشريف وكم به　　من حرة هتكت برفع حجابها
وصبية باتت تعاني ذلها　　والعز قبلا كان من أترابها
واومة تبكي لفقد وحيدها　　ذبحاً وكان عزاؤها بمصابها
فقدته في أحضانها فدموعها　　ودماؤه حلا محل خضابها

* * *

سمعاً بني وطني العزيز لشاعر　　يبغي النهوض بشيبها وشبابها
أولم تروا أن البلاد بأهلها　　قد أصبحت تنعى بصوت غرابها
فضرائب قد أنهكت أوطاننا　　ومرافق عمرانها كخرابها
والسعر كالاوطان في رخص سوى　　أن الدراهم في يدي أغرابها
أيسن للأغراب نفع بلادنا　　ونصيبنا منها وميض سرابها
نهضاً شبيبتنا لنرجع حقنا　　بيراعة ، الموت بعض لعابها
لا يبعدن على الشبيبة مطلب　　ومناله فالحزم ملء إهابها
إن النفوس اذا تكون عزها　　فتحت به الموصود من أبوابها

وله وعنوانها (المرأة المسلمة) قالها في معركة السفور والحجاب عند صدور كتاب السيدة نظيرة زين الدين عام ١٣٤٨ هـ :

زعموا وما جلبوا عليه شهودا　　زعماً يناقض واقعا مشهودا
زعموا التحرر للفتاة طريقة　　فيها نحرر عالما مصفودا
وتحرر الفتيات فيما لفقوا　　أن تشرئب ترائبا ونهودا
وتصاحب الفتيان في ترحالهم　　غيداء تصحب أغيداً عربيدا

تيدي مقاتلها بصحبة فاتك ... ذئب الفلاة أعف منه برودا
مزح يهذبها ويشحذ عزمه ... ـ فيما يقال ـ مهنداً معدودا
ويراد أن نجتر من قالاتهم ... مالا نعي كيما يقال جديدا
أما الحجاب وصونه نخرافة ... حشد القديم به السنا المعبودا
أما الحمى وحريمه وصيانة الـ ... ـنسل الطهور وليدة ووليدا
أما الإبا والنبل والشرف الذي ... من حوله شاد النجيع سدودا
فسخافة ، الوهم أعلى سمكها ... كم كبلت أيد لنا وزنودا

* * *

أنا لا أقول بحجرها والدين حر ... رها وأحيي جدها الموؤدا
قرن اسمها باسم الرجال مشرعا ... فيهم لها التكريم والتمجيدا
الدين شرفها فساواها بهم ... وعدا بمحكم ذكره ووعيدا
وأنالها من حقها ماضيعت ... قبل الشرايع حقها المفقودا
فأنالها مثل الرجال مثوبة ... وأنالها مثل الرجال خلودا
فسح المجال لها لتأخذ حظها ... أدباً يرفه افقها المحدودا
وبه تحول بيتها من بؤرة ... للجهل ينشيء خاملا مكدودا
ليكون معهد صحة ونضارة ... العلم يرغمه ندى وورودا
ومن الزمان تقام في أفيائه ... أعياده الغبراء عيداً عيدا
يمتل منها الطفل أبهج منظر ... تزهى به الام الرؤوم جهودا

* * *

الدين شرفها فكانت ملكة ... في البيت تحكم سيداً ومسودا
وأقامها فيه تهدهد امة ... في المهد تنشيء طارفا وتليدا
تبني الحياة جديدة وتعيدها ... زهراء تشمخ في الدهور صعودا
وعلى الممالك في الفتوح طوالع ... أملاكها يقفو (الرشيد) رشيدا
كم أسست بيمينها من دولة ... شماء تهزأ بالصروف صمودا

بقيت على الطفل الذي في حضنها ... هلت طوالعه فكن سعودا
وبأيدها سمحت عليه اذا به ... شدت سواعده فكن حديدا
وبنفحة من روحها طماحة ... عقدت عليه أعنة وبنودا
ولطيمة من ريحها علوية ... قد أنشأته (فرزدقا) و (لبيدا)
فاستنزل الالهام من آفاقه ... وكفاه، لاتصويب لاتصعيدا

* * *

الأم أول معهد ينمو به ... طفل فينشأ بائسا وسعيدا
والطفل إذ يغشى زحام حياته ... منها تزود عدة وعديدا
فيكون أما في الوهاد قمامة ... ويكون أما للعلى إقليدا
هذي الفرايض لايقوم بحملها ... غلب الرجال أجادلا واسودا
هي للتي قد قيل عنها أنها ... قارورة تدع الزحام بعيدا
واذا دنت منه فأي جريمة ... تدع النظيم من الحياة بديدا
أعظم بها قارورة قد حملت ... عبء الحياة فما شكت مجهودا
نهضت فما أوهت كواهل عزمها ... ومضت فما ألوت يداً أوجيدا
ظن الجهول بأنها محدودة الا ... عمال لا تجتازهن حدودا
ولها من الأعمال ماخرت له ... جبهات قوم للتراب سجودا
عهدي بها في البيت حلس متاعه ... أو دمية تزدان فيه عقودا
تطهي الطعام وقد تجيد حياكة ... ترفو القديم وقد تخيط جديدا
قد تصنع الرجل المهذب أنمل ... صنعت طرازاً ماتعا وبرودا
وتقدم الجيل الجديد الى العلى ... كف تقدم قصعة وثريدا

وله وعنوانها (راجعت فني) قوله :

راجعت فني والفنون كثيرة ... ولكن فن الشعر فن الملائك
تعارف أرواح به وعواطف ... على بعد أخلاق لها ومسالك
تفاءلت من أيامك البيض بعدما ... تشاءمت عمراً من سني الحوالك

وعاودني شرخ الشباب الى الهوى ... وان كان شكلي قد بدا شكل ناسك
فعمري لم يبلغ ثلاثين حجة ... ولكن آلامي رمتني بفاتك
وجعد من وجهي أسارير بضة ... سحائب سود من هموم بوارك
وبيض رأسي قبل حين بياضه ... عراك حياة أو حياة معارك
ولي أمل إن خاب ولد آخراً ... نجيب واني بين ذاك وذلك
اعلل نفسي بعد خيبة أول ... بآخر لم يلبث سوى لبث تارك
وشبهت آمالي ونفسي بهائم ... مد له قلب بالنساء الفوارك
براهين ملء العين حسناً فان دنا ... فمن 'فارك يرنو الى شر فارك

وله من قصيدة وعنوانها (عتاب) قالها عام ١٣٤٨ ه :

أمدامعي أم جسمي ... ضاري وسهدي والألم
دلت علي عثار جد ... ي في طريقي المزدحم
فتناثرت من حولي الأحـ ... ـقاد تهمي كالديم
وتفتحت مقل قرأ ... ت بها صحيفة مجترم
وسواد حظي والدجى ... هذا وهـــذا ملتئم
لكن ليلي أم ترى ... حظي البهيم المدلهم
والحظ ماحظي يوا ... صل سيره أم يستجم
واذا تدابرت الجدود ... مظفر أم منهـــزم
واذا تظافرت الجهود ... أناشز أم منسجم
واذا تراءت فرصة ... أمسوف أم مغتنم
وغدي كأمسي ياترى ... متجهم أم مبتســم
أتراه يقبل بعـد إد ... بار ويعطي ما حرم
أيريم في نكد يهو ... م أم ستوقظه همم
فيثوز يصعد في السعو ... د من الحضيض الى القمم

وله وعنوانها ـ حديثان ـ قالها عام ١٣٥٥ هـ :

نظرت اليها خلال الزهور   وقد وردت خدها والفما
وثغر لها ككمام الشقيق   تفتح . . . أفصح أو تمتما
وقد لها مثل رخص الغصون   على ربوات النعيم نما
تمايل نشوى فما ننثني   سكارى نميل بها حيثما
وطرف يصيب صميم القلوب   سها في الرماية أو صمما
يميت ويحيي اذا ما رنا   عجبت له داء أو بلسما
بلحظ يريك رموز الجمال   وغنج يفسر ما أبهما
فظلت ابادلها ناظراً   شروداً وترشقني أسهما
وفاتحتها بكلام رقيق   أما ترحمين الفتى المسلما
أجابت وكان الجواب اختتا   ماً ، أما تستحي كف أو تندما
كففت على رغم انني الحديث   وأحجمت والنجح ان أحجما
رجعت لأصحابي الساخرين   بما أرجع الخائب المرغما
وأفصح عن موقفي لي خطا   سراع حياً وفم جمجما
وآبت لأترابها الباسمات   هلالا حففن بها أنجما
فاطرينها عفة واحتشاماً   ولقبنني المسلم المجرما
فقالت وقد رحمت خيبتي   فتى مغرم قلبه تيما
ولولا الهوى ودواعي الهوى   تثير به الحب ما أقدما
وما مجرم من أحب . . كفى   وهيا ـ فقلن لها ـ حسبما
تعادين مثل المهى النافرات   وخلفني محجماً مقدما
حديثان أيهما صادق   فآخذ ما صح لي منهما

وله من قصيدة بعنوان ـ من التأريخ ـ في ذكر أمجاد العرب في اليرموك والقادسية قالها عام ١٣٤٧ هـ :

يوم تزاحم بالفتوح فمصعد   للشام أشرف من ذرى لبنانه

فمشرق زحف الرخا بركابه ومغرب مسك الرجا بعنانه
أوهل سمعت بما أناخ (بقيصر) في جنب (يرموك) وفي غيطانه
لفت صوارمنا جيوشاً نشرها من ارض (بيزنط) الى (عمانه)
لم تحمه (بصرى) ولا اسوارها والرغد لم يمنعه في (رغدانه)
و (القادسية) يوم جاء بعجره (كسرى) يجر الموت في مرانه
ولديه (رستم) مرزبان فاتك ووراءه الفتاك من شجعانه
وأمامه الأفيال تهدج بالردى هدجا يهز الكون من أركانه
قذفته خيل الله فوق حصانه متشرداً في البيد خلف هوانه
أما نطالعت العراب هوادناً نصت واذناباً هوت برهانه
وتعقبته على الفرار فراكب غب النزول يغذ في ركبانه
ضاقت به الأرجاء في أرجائه وسطا عليه الخوف في أيوانه
لا الرابضات على روابي ريه لا المشرفات على ذرى (همدانه)
بالمدخلات الأمن في حوبائه والمدنيات الروح من جثمانه
ماذاق طعم الأمن وسط حصونه ورأى خيال الموت فوق حصانه
وإذا بملك الارض دان لسطوة الـ ـعربي ينعم في حمى ايمانه

محمد رضا السيد سلمان

المتولد ١٣٢٦ هـ

هو ابو نبيل السيد محمد رضا بن السيد كريم بن سلطان بن السيد سلمان ابن درويش بن يعقوب بن يوسف بن السيد هاشم الشهير بالخطاب (١) بن محمد بن عويد بن محمد بن عواد الكبير (٢) بن علي بن حسن الجبيلي بن

(١) أحد مشاهير الزهاد العلماء في ايام نادر شاه .
(٢) ويقال لأولاده السادة العواودة .

عبدالله بن علي المرتضى الملقب بعلم الدين النسابة بن عبدالحميد جلال الدين النسابة بن شمس الدين فخار ـ النسابة ـ بن معد بن فخار بن أحمد بن ابي الغنائم محمد بن أبي محمد حسين ـ الشيتي ـ بن محمد الحائري بن ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى بن جعفر الصادق (ع) . قانوني معروف ، وأديب فاضل ، وشاعر رقيق .

ولد في النجف يوم ١٧ صفر من عام ١٣٢٦هـ ونشأ بها على أبيه الذي عرف في وسطه بالوطنية وقوة الارادة فأدخله المدارس الابتدائية ولكنه في هذا الدور تمرد على الدراسة واسلوبها ، وترك المدرسة بعد مرض طويل لازمه ثم عاد اليها بعد سنوات برغبة على إثر حادث ، ثم بعد اكمالها التحق بالثانوية المركزية ببغداد وتخرج منها عام ١٩٣٢م ودخل كلية الحقوق فأتمها عام ١٩٣٥ م ورجع الى النجف فامتهن المحاماة زمناً دعي بعده الى دورة ضباط الاحتياط الثالثة في الكلية العسكرية وتخرج برتبة ملازم ثاني في عام ١٩٤٠م وقضى ثلاثة أشهر في منصورية الجبل والتحق باللواء السابع عشر في الموصل عند ما دعي في حركة رشيد عالي الكيلاني . ورجع الى النجف فواصل امتهانه في المحاماة ، وفي ١٠ شباط من عام ١٩٤٢ م عين حاكما في قضاء الرفاعي ويزور محكمة الشطرة ومحكمة قلعة سكر بالاضافة الى كونه أحد أعضاء المحكمة الكبرى التي تعقد في مركز لواء الناصرية ، وبعدها نقل الى قضاء الشامية ، ومنه الى قضاء الهندية فبقي فيه مدة سنة وشهرين استقال بعدها من الحاكمية التي قضى فيها اكثر من أربع سنوات ، ورجع الى النجف حيث واصل مهنته المحاماة الى اليوم وفي خلال هذه عرضت عليه عدة وظايف في الدولة من ادارية وقضائية فرفضها .

ولسلوكه الاجتماعي الرصين فقد انتخب مديراً مسؤولا لهيئة مدرسة

الغري الأهلية في النجف قبل التوظف وبعده ، ثم انتخب رئيساً لهيئتها ولا يزال .

والمترجم له صديقي منذ زمن بعيد قد يرجع الى عشرين عاماً ، وفي خلال هذا الزمن الذي مر لم أجد في شخصه ما يشين بل كان في كل ظرف يمر يزداد حبه رسوخا لا في قلبي فحسب بل في قلوب عارفيه ؛ والسر كونه انطبع بطابع الاستقامة في الدين وتحلى بالفضيلة ، فهو الى جانب ثقافته القانونية إنسان مرح الروح قوي القلب يحب الاجتماع والاختلاط والتبسط اذا وجد الدوافع المشجعة الى ذلك ، أما اذا رجع الى طبيعته وميوله النفسية تراه يتقمص نفسه ويختار العزلة والانزواء ، ومن الظواهر البارزة فيه كونه يكثر من حسن الظن ويثق بمن يتصنع له دون ان يغور في دراسة شخصه أو معرفة سيرته ، ويرى قاعدة المسلم كفؤ المسلم قاعدة أساسية إلا اذا تبين له خلاف ذلك ، يحب الصراحة لحد بعيد غير انه يختار السكوت الى حد أبعد وهو إنساني النزعة ويتفانى في محبة كل إنسان تغلب عليه البساطة وطهارة القلب ، يتعصب للدين تعصباً يتضاعف على تعصب أبنائه الذين يرتزقون بسببه ، ويدافع عنه دفاع المؤمن الرجعي ، يميل الى الاخبار ويهش لقراءة الملاحم والاساطير ويكثر من قراءة الكتب التي تعزز المذهب ، ومكتبته الواسعة توقفك على هذه الميول عنده ، يحب القصص اللذيذ ، ويقــدر النكتة اللاذعة المشفوعة بالأدب وحسن العرض ويقيم لها كل الوزن ، يحب الفقراء ويعطف عليهم ويحرص على معاونتهم ، يحب الطبيعة ويكثر من التمتع بها وهوايته في الصيد والعناية به تعرب لك عن ذلك فقل ان يمر عليه عام دون ان يخرج الى البادية للتمتع بجمال مناظرها الطبيعية ، ويمكث في فصل الربيع عدة ايام هناك يقضيها للاستزادة من الصيد .

وهو بطيء الحركة في سيره ، وفي خطواته وفي ذلك يصور لك

مدى أناته في فهم الامور والتبصر بعواقبها ، ولكنه وهو المتروي في مظهره ومخبره يثأر ساعة ان تفهمه حقيقة ضايعة أو حقاً مغتصباً ، أو ضعيفاً أجهز عليه قوي ، وقد توكل عدة دعاوى بشأن ذلك ، يحترم الصديق الذي يثق بصداقته الى أبعد حد ، واليك نموذجا من شعوره الذي يتجلى في جوابه لشاعر لبناني عتب على علماء الدين لعدم تشجيعهم الصحافة في النجف بقوله :

يا صارخاً وعيون الحق ترصده ان تنصف الخصم في نقد فلاتخف
ذكرت أمراً ولكني افنده وسوف أفضح ما فيه من الزيف
قد اتهمت شيوخ الدين في تهم نصيبها الدحض والتكذيب في النجف
دعواك باطلة والحال شاهدنا فانظر لما في الغري اليوم من صحف
فيها اعتدال ومصباح ويعضدها راع يهش على اغنامه العجف
لم تنقد الناس في حقد وموجدة واحمرتاه على الانصاف واأسفي

والحق اني لو لم اصدر (مجلة البيان) لكنت في الرأي الذي الى جانب المترجم له ، ولكني وقد وقفت على أسرار عدم معاونة النجفيين للصحافة وعدم تمييزهم بين الصالح منها والفاسد ، وعدم ترتيب الأثر لهذا الاعتقاد دون التشدق الذي كان لا يخلو أيضاً من تحزب وتعصب ، واني اؤيد ذلك الشاعر اللبناني واختلف مع المترجم له وإن كان قد دفعه التعصب لمسقط رأسه فان رجال الدين لم يتعاونوا أبداً مع رجال الصحافة بمختلف انواعها وأساليبها فخسروا تمثيلهم أمام العالم الاسلامي ، وقد ظهرت في عهدي سبع مجلات ولم تكن واحدة منها قد حظيت بمساعدة عالم ديني ليتخذ منها وسيلة لبث الفضيلة والدين ، أو أداة صالحة للتوجيه .

وابو نبيل لا يطيق الجلوس الى جنب إنسان معقد النفس ملتوي السيرة ، غير ان الظروف اذا فرضت عليه ذلك أو جمعته معه لا يدع الاشارة منه تذهب دون ان يسجلها ببيت أو بيتين أو بنكتة تستوجب لفت انظار

الحضور ، ومن ذلك ما وقع له مع الخطيب الشيخ محمد علي بن يعقوب العبريزي عندما مر بالرفاعي في طريقه الى ناحية قلعة سكر لقراءة التعزية وكان الفصل شتاء فقال مخاطباً له :

يا لابس الفروة ما أجملك　　أجلد شاة ذا أم الجلد لك
(دعبلك) الله على أرضه　　سبحان رب الخلق إذ (دعبلك)

وفي هـــذين البيتين تتجلى قوة اللباقة التي استخدمها ، واللذعة التي شفعها بالهدوء النفسي إزاء ما لا يستسيغه ، وهذا الاسلوب عنده أحد ألوان النقد .

وقد ترك نظم الشعر عند تخرجه من كلية الحقوق غير انه لا يدع المناسبات التي تمر والتي تحرك من قريحة الشاعر إلا ويستغلها ، وقد نشر في مختلف الصحف التي كانت تصدر خلال دراسته القانون ولكنه لم يعن بجمع شعره ، ومن مناسباته الأدبية انه سمع قصة الزنجي الذي يطوف بالكعبة ومعه زوجته وقد ترنم ببيتين من لغته ، وهما :

دغدغهـا فتندي　　طاب الكرى كرندي
طاب الكمو كموها　　بيند يند ينـــدي

فأعجبه ان يترجمها وبعد ان عرف المعنى قال مترجماً ومخمساً للترجمة قوله :

طهرت نفسي من أحابيل الثرى　　لأنني من الثرى الى الثرى
وجئت أسعى خائفاً مستعبراً　　مشتملا بخرقة عن العرى
مجتنباً عن أكل اموال الورى

يممت من اهلي الى ام القرى　　من خالقي أرجو الثواب والقرى
بزوجتي فررت من ظلم الورى　　فها أنا وزوجتي كما ترى
يا من يرى عباده ولا يرى

وهذه الأبيات سمعتها من لسانه ، والمترجم له كاتب من الطراز الجيد فهو حيناً يحاول ان يصور الشيء تتخيله غير الانسان الذي يحدثك ،

ومقالاته بعنوان (سياحة اضبارة) التي نشرتها مجلة الشعاع النجفية دلت على مهارة وسعة خيال كما صورته لنا إنساناً يحب الحق ويحرص على احيائه واستمراره ، وله كراسة كبيرة دعاها (يوميات) كتب فيها مشاهداته لايران عند زيارته لها عام ١٩٥٥ م .

شارك في نشر الكتب وإحيائها أمثال كتاب مقتل الحسين للخوارزمي في جزءين ، وكتاب توحيد المفضل وشاركني في إحياء ديوان التميمي .

نموذج من موشحاته

ومن نظمه في هذا الفن موشحة عنوانها ـ من صفحات الأحلام ـ نظمها عام ١٣٥١ هـ قوله :

في روضة يرتع في عشبها　　مهى تحاكي الغيد طرفاً وريم
أشرقت الشمس وناح الحمام　　وغرد الطير وغنى النديم

* * *

طرزت الأرض عيون الورود　　وزركشت أبسطة السندس
قيثارة الحب بأنغامها　　تصدح بين الآس والنرجس
هناك ناحت نائحات الغصون　　فانسجم الندب انسجام النسيم
وتابع العود نياح اليمام　　ومثل الناي انين السقيم

* * *

تناثر الطل انتثار الجمان　　على رقاب الورد بعد الخدود
وخضل العشب بماء معين　　ونمنم الحصبا بدر العقود
تجلبب العشب بثوب الندى　　وارتدت الغيد نسيم الورود
واتشح الماء ببرد الجمال　　واكتست الروضة عشباً جميم
عنادل النرجس تشدو على　　منابر الأغصان بين النسيم

* * *

وداعب الريح ثغور الاقاح　　فابتسمت من عبث اللاعب

وصفت الراح بأقداحها　　فنال منها بدن الراغب
تحوم حول الورد في غبطة　　فراشة نشوى مع الشارب
في عزلة من عالم زائف　　ترتشف الورد بشوق عظيم
تقبل الأزهار مرتاحة　　وتنثني في جذل مستديم

* * *

رجعت الشدو سواقي الهيام　　ورتلت انشودة العاشق
تجري برفق في ظلال الزهور　　وتلتوي من قسوة اللاحق
ترنو اليها الريم مسرورة　　وتحتسي من مائها الرائق
ترعى الحشيش الغض طوراً بها　　وتارة تعدو وطوراً تهيم
تعجبني الآرام في عيشها　　لبعدها عن هجمات اللئيم

* * *

خلا لنا الجو وغاب الرقيب　　وعانقت روح الحبيب الحبيب
فيا نسيم الورد أخشاك ان　　تلثم عيناً ذات سحر عجيب
فقلتيها لا تطيق الحراك　　وجفنها الساجي سقيم كئيب
ما لعيوني لا تقل البكا　　ذا لسرور أم لخطب جسيم
أم تذرف الدمع ليوم الهنا　　فدمع أفراحي سخين سجيم

* * *

رقت احاديث الهوى بيننا　　وزانها الحب بسحر الجمال
فطوقت جيدي وطوقتها　　وعانقتني ورنت في دلال
وقبلتني ثم قبلتها　　فابتسمت تزهو فبان الهلال
فراشنا العشب بأزهاره　　والعشب خير من فراش ذميم
والطير تشدونا بأسجاعها　　في ظل آس واقاح نقيم

* * *

تناحت الألحاظ في موقف　　وحلقت أرواحنا في الفضاء

في عالم ما فيه إلا السرور والحب يحدونا لعرش الرضا
رضابه من سلسبيل الجنان وريقها ينسيك جور القضا
تسقيك من فيها ومن كفها خمراً بها تسلب حلم الحكيم
(يرضخ لي لا لإراداتها لكنها تعطف عطف الكريم)

وله وعنوانها ـ أفيقي ـ قوله :

أيا زنبقـــة المرج أفيقي واسمعي القمري
فقـــد غنى على الغصن وقـــد صفق للفجر
افيقي والثمي النور بأوراقك والثغر
فقد ينعشك النور وترويك يد النهر

* * *

نسيم الفجر عباق بنشر الفـل والرند
ودر الطل منثور على الأعشاب والورد
وماء النهر دفاق جرى أحلى من الشهد
افيقي يابنة المرج فهذي جنة الخـــلد

* * *

بدت في الافق شمس الا صبح كالغادة في المسرح
تجر الذيل في تيه وفي انوارها تسبح
علت زقزقة العصـ فور في الروضة مذ اصبح
وهام الورد بالبلبل لمـا ان اتى يصدح

* * *

فراش جاء يستاف اريج الزهر إذ عبق
فآناً يرشف الورد وطوراً يلثم الزنبق
فقد تيمه الروض وقد آلى بأن يعشق
ولمـا استعذب الوصـل بتقبيل الشذا صفق

افيقي واسمعي الراعي　　يثير الشجو مزماره
يغني فتهز الطير　　بالأنغام أشعاره
من الورد له تاج　　من الأعشاب زناره
فلا يشكو من الهم　　ألا تصيبك أطواره

* * *

أتى الشحرور يدعوك　　الى الرقص على العشب
وهذي نفحة الفجر　　تحييك من الغرب
وذا الحسون مفتون　　بما في المرج من خصب
وذا قلبي يناجيك　　حنانيك ارحمي قلبي

* * *

أفيقي وانظري في المر　　ج أترابك جذلانه
غدت أعطافها تهتز　　فهي اليوم سكرانه
فذي ترقص في غنج　　وذي تختال عريانه
وذي تبسم للشمس　　فما بالك حيرانه

* * *

ففاضت من ماقيها　　دموع الحزن والهم
وقالت قد ذوى خدي　　من التقبيل واللثم
أتاني عاشق صب　　غليظ القلب والجسم
ولم يشفق على ضعفي　　ولما يكفه شمي

* * *

لقد ضيق أنفاسي　　مذ شد على جيدي
فذقت الخنق ألوانا　　بإيثاقي وتقييدي
ولا ذنب به أجزى　　سوى حسني وتوريدي
جمالي جلب البلوى　　هو القاضي بتهديدي

وداعاً فلقد ضاقت من الآلام انفاسي
سأقضي بين اترابي بكف العاشق القاسي
تجرعت صنوف الظلم والجور من الناس
وها قد قضي الأمر وما في الموت من باس

ومن موشحاته بعنوان ـ نفسي ـ قوله :

نفسي تحوم على الرياض وفي المروج على الخمائل
تستنشق العرف الذكي من الزهور مع البلابل
وتجوب ارجاء الحقول مع القماري واليمام
جذلى تطوف طليقة عن كل قيد عاريه

* * *

تجري اذا هب النسيم على الرياض مع النسيم
وتخر ساجـــدة على عشب المراعي والأديم
ترتاد آفاق السما وتخوض في لجج الغمام
تلهو وتسرح في الدجى بين النجوم النائمـه

* * *

نفسي تـــذوب تلهفاً بين الكواكب والقمر
تهنى بأنوار النجوم وفي نسيمات السحر
النور ينعشها وتخـ شى ان يلامسها الظلام
لا ترتضي عيشاً سوى عيش النهى والعافيـه

* * *

النهر يحملها فتركض كالضياء بمائه
ولهـا السما بنجومه وقميره وذكائه
مرعى ، ويشجيها بنا دي الروض تحنان الحمام
ويعيـــد ترنيم النهير لهـا خرير الساقيه

نفسي ترفرف كالفرا   شة فوق تيجان الورود
تهوى الجمال مع الهوى   وتحب تقبيل الخدود
سحر العيون النجل يصـ   ـميها بتصويب السهام
والثغر يحييها بخـ   ـمرته الزلال الصافيه

* * *

تختال تيهاً فى سما   ء الحب فى كنف الحنان
تزهو وترقص لابتسا   مات الرعابيب الحسان
تهوى ليال الانس   إن كانت بضم والتزام
وبقبلة توحي الخيال   من الثغور القانيه

* * *

تشتاق ألوان الطبيعه   لا تروم سوى الجمال
وتتيه فى خيلائها   فوق الجداول والجبال
فتعيش من يوم الى   يوم ومن عام لعام
في الروض في جو السما   في البحر أو فى الباديه

نماذج من رباعياته

وقد برع فى هذا الفن ومنه قوله بعنوان ـ شذرات ـ :

أيا انشودة الحب   ذريني ألثم الثغرا
ويا زنبقة الروض   دعيني احتسي الخمرا
ويا عصفورة المرج   هلمي نقطف الزهرا
لكي يكلأنا الحب   ونحي الحب والشعرا

* * *

زهور الروض ما أحلى   نشيد البلبل الشادي
وما أحلى ثناياك   على منحدر الوادي
سلبت العقل واصطدت   فؤادي الحلم الهادي

فأنت الكل في الكل　　وأنت الماء للصادي

* * *

حمام الايك لم تبك　　وما بالك ولهانا
فهل عذبك الهجر　　ففاض الشوق ألحانا
وهل لوعك الصد　　فذاب القلب أشجانا
فليت العشق معدوم　　وليت الحب ما كانا

* * *

قماري الروض ما أحلى　　نسيم الفجر إذ يجري
وما ألطف رياه　　اذا غنى له القمري
وما أعذب مسراه　　على الورد اذا يسري
هو البلسم للقلب　　هو الروح لمن يدري

* * *

سواقي المرج ما أحلى　　بساط العشب والورد
وما أجمل مرآه　　لمن ذاق أذى الصد
هو الحسن هو الحب　　هو الانس لدى العد
فرياه لدى الولهان　　أحلى من جنى الشهد

وقوله وعنوانها ـ على الوسادة ـ :

هواجسي ثارت وقلبي ذوى　　وأدمعي تجري وجسمي نحيل
وحسرتي بانت وبان الجوى　　فهيكلي واه وطرفي كليل
تراكم الهم وزاد الهوى　　فاحتدمت نفسي بحزن ثقيل
ما هذه الأتراح إلا النوى　　حطم آمالي بخطب جليل

* * *

هدالنوى جسمي فأدمى الفؤاد　　وأضرم القلب بنار الهموم

وعافت النفس لذيذ الرقاد حتى غدت تكرع صاب السموم
أين الاخا والحب أين الوداد فهل رماها الخلف خلف النجوم
ماهذه الأشباح حول الوساد ماهذه الآلام لم ذا الوجوم ؟

* * *

روعني الليـل بأحزانه فضاع رشدي في زوايا الهوان
وقيـــد الروح بأشجانه فانسحق القلب قبيل الأوان
وهاجم الفكر بقرصانه فانتهب الآمال قسراً وبان
فطوق اليأس بأردانه صبري ولم يحفل بسلب الجنان

* * *

أسعفني الليل بضيف غريب يبعث للنفس ضياء الأمل
فقمت كي اعرف أهو الرقيب قد جاء يسعى أم رسول الأجل
اذا به رباه شخص الحبيب أقبل يختال بأحلى الحلل
رحماك ماهذا الحضور العجيب ولم على وجهك يبدو الوجل

* * *

فانحدرت من عينها دمعة وأجهشت تبكي وتذري الدرر
وانبعثت من قلبهـا آهة سألتها ما الخطب ماذا الخبر
فكفكفت دمعاً له جولة بين عيون زانهن الحور
وانفتحت من فمهـا وردة وخاطبتني ورنت في حــذر

* * *

قالت براني الشوق يا منيتي فجئت أسعى خلسة عن أبي
اني أهواك وذي غايتي فارأف بمن تهواك يا صاحبي
أجبتها أهواك يا غادتي فمرحباً بالشوق يا كوكبي
فابتسمت وانبسطت زهرتي وقبلتني بفـم طيب

رشفت من فيها رحيق الهنا · وفزت في لثم الشفاه العذاب
ضممتها شوقاً لصدر حنى · ضلوعه الهم بنار العذاب
فأشرقت نفسي بنور المنى · وأينع الحب وطاب العتاب
فراق لي الشدو وراق الغنا · فانتعشت روحي براح الرضاب

نماذج من شعره

قوله يستعرض يوم الحسين الخالد وقد اعتاد زيارة كربلا في اليوم العاشر من كل عام وكان نظمه لهذه القصيدة في صيف عام ١٣٧٣ هـ وقد وقفنا منها على هذا القدر :

ياشهيد الإبا ويا منبت العز · ويا هيكل التقى والجهاد
يا حسيناً يابن النبي ويا من · أنجبته البتول بين العباد
إن يوماً رزئت فيه ليوم · رزء الدين فيه بالأسياد
ان يوماً قتلت فيه ليوم · عبقري الخلود والأمجاد
ان يوماً اصبت فيه عظيم · أترع الكون بالأسى والحداد
فهو فذ في كل ما كان فيه · وهو فرد محجل في النوادي
هزم الشرك والنفاق وماتت · فيه للظلم سطوة الأفراد
هدمت عرش عبد شمس ليوث · أنجبتها حواضر وبوادي
وتهاوت مثل الفراقد لما · كشر الموت عن نيوب حداد
نصرت شبل حيدر وبنيه · وبنت شاهق الإبا بالصعاد

وله مخاطباً الشاعر الاستاذ طالب الحاج فليح عند نقاشه عن الحق وأين يوجد ؟ فقال :

يا (طالب) الحق ان الحق موجود · لكن أحاطت به آثامنا السود
الكل يدعو اليه وهو مبتعد · عنه ولكنه في القول صنديد
الظلم والجور في قاموسهم شرف · والبطش في عرفهم رنق وتمجيد

هم اللصوص وأبناء اللصوص وأحفا　　د اللصوص وآباء مناكيد
يدعون للشر في طيش وفي قحة　　فان ظفرت بهم فالليث رعديد
وان دعوت الى خير ومرحمة　　تبالهوا وبدا نقد وتفنيد
لقد جننت بحب الحق من صغري　　وما وهنت ولا ضاقت بي البيد

وله وعنوانها ـ ليلة على الفرات ـ قوله :

بدر أطل من السماء　　وآخر في الماء ظاهر
والنجم ترمقنا منا　　جيه ووجه الكون سافر
قد سامرت زهر الربى　　طرباً ورصعت الجعافر
والشهب تقفو إثر أقـ　　ـمار الدجى والجدي عاثر
ونسائم الروض العليلة　　من شذاها القلب طائر
والايك في جذل تميس　　قدودها والغصن نافر
والضوء قد غمر الرياض　　لجينه والجمع ساهر
والناي ينعى والمجرة　　تلتوي والنجم زاهر
والعود يصدح مفصحاً　　عما تجابهه الخواطر
والجو في برد اللجين　　مؤزر والنخل حاسر
والورد أدنفه النسيم　　فأطبقت منه المحاجر
وبكت عيون النرجس النجـ　　ـلاء سلسال الكواثر
وتنهدت بعبيرها　　وبشوقها طفقت تجاهر
والجلنار تفطرساً　　يسمو كما تسمو الكواسر
وشقائق النعمان في　　جذل تغازلها النواظر
قد صافحت كف النسيم　　وقد أتى الأوراد زائر
نعم البشير شذا الزهور　　وحبذا وحي المزاهر
والعشب قد حبكته ايدي الـ　　ـغيث والمزن المواطر

والكون قد عقد السكون عليه أخبية المناظر
والماء يحبو بين أقد ام الزهور حبو حائر
والطير في وكناتها نامت وجفن البدر ساهر
أنت سواقي الروض وانـ ـبعثت ترتل شوق شاعر
وتأوهت بتفجع حتى تململت القناطر
حفت بها الأزهار إجـ ـلالاً وداعبت المعابر
سبت الحضور جآذر الله من مقل الجآذر
مرت بنا تبغي الورود فشققت منا المرائر
إواه من جور الحسان فكم تتيه وكم تفاخر
تصطاد آساد الوغي بعيونها النجل السواحر
قد عكرت صفو الحبور كلاب أكواخ العشائر
تعوي وتنبح دائماً بين المساكن والحظائر
طوراً تطارد ثعلباً أو لا فتردع كل عابر
والنجم قد مالت أوا خره وجاء الصبح سائر

وقوله :

ولقد ضربت على حديد بارد فاكفف فانك لا تثير غبارا
أتروم نوراً من ظلام حالك أم ترتجي بين الطيور حمارا

وقوله عند ما كان حاكما في (الرفاعي) وهو يتمشى على حافة النهر :

وقفت على (الغراف) وقفة شاعر تسيل المعاني في قصائده شعرا
وقد خلبتني في (الرفاعي) مناظر وضاقت بها عيناي حتى بدت سحرا
اقلب طرفي في جمال مهذب لأشبع نفسي من محاسنها طرا
تدافعت الأمواج ترجف خشية من الريح ان الريح يدفعها قسرا
فتجري أمام الريح والريح خانق فيشبعها صفعاً ويوسعها جرا

تلوذ بأفواه السواقي دخيـلة　　وتلثم أقدام الشواطىء والمجرى
فتنساب في تلك السواقي سبائكا　　وقد سئمت في نهرها الكر والفرا
تخر بشلال على ام رأسها　　وتشكو بأصوات مشوشة تترى
تئن أنين الموجعات بلوعة　　وتشهق والتيار يكسرها كسرا
يضيق بماء النهر (ناظم بدعة)　　فتصطرع الأمواج لاهثة حيرى
تزمجر كالليث الجريح وتنثني　　ممزقة الأحشاء شاحبة غبرا
تلوح على الشاطي من النخل حزمة　　تعيث الرياح العاتيات بها قهرا
وهاتيك أسراب الطيور صواديا　　أتت لتروي أكبداً كلها حرى
تحوم الطيور البيض والنهر صاخب　　فتعلو متون الموج تحسبها وكرا
تراقص بين الموج والموج ثائر　　فيدفعها دفعاً ويسحبها جرا
وقد نسجت أيدي الغمام خمائلا　　من الورد والقيعان قد فرشت شذرا
وقد نهضت في الشاطئين مضارب　　ترفرف أما مسها الريح أو مرا
ترحب بالأضياف وهي فقيرة　　وتسخو ولا ترجو ثواباً ولا شكرا
فمنها خصال الجود تنبع حية　　وفي غيرها للبخل قد رسمت طغرا

وله وعنوانها ـ وطني العربي الكبير ـ ألقاها في ذكرى التاسع من شعبان المعروف بعيد النهضة في احتفال أقامه طلاب دار المعلمين الابتدائية قوله :

أبت الجزيرة ان تعيش مضامة　　في الذل ترسف في الاسار توجع
ترنو الى الأتراك وهي مهانة　　وتروم ان تحيي حياة تنفع
ترجو الخلاص من الظلوم وترتأي　　ان الخلاص هو الدواء الأنجع
جار العدو تجبراً وتغطرساً　　فغدا بأشلاء الضحايا يرتع
ساق الشباب الى الوغى بسياطه　　فتساقطوا وعيونهم تتطلع
ملؤا الوهاد نجيعهم فتخضبت　　منه البقاع فكل واد مترع
باسم الديانة يخدعون رجالنا　　تباً لهم قتلوا الحماة وأفجعوا

واحسرتاه لمن غـــدا متنائياً عن أهله يشكو الفراق ويضرع
بكت الامومة للبنين وأوقدت نار الحداد فكل عين تدمع
جرحوا العروبة في الصميم واضرموا نار الهياج بظلمهم فتجرعوا
شربوا كئوس الموت وهي مريرة حتى تقلص ملكهم وتزعزعوا
شهب العروبة في الحجاز تألقت فأنارت الآفاق نوراً يلمـــع
صرخ الحسين فرددت صرخاته مهج القساور بالسلاح تجمعوا
ناداهم نخر الجزيرة فارتموا في حومة الهيجا ليوثاً تهرع
فتخضبت أسيافهم ورماحهم بدماء من بالحكم فينا يطمع
عقروا الجياد تفانياً وتبايعوا في حومة الموت الزؤام وازمعوا
جدعوا بنهضتهم انوف عدوهم فأفاق مذعوراً يئن ويجزع
قشعوا غمام الذل عن أوطانهم بدمائهـــم وبأسهم لا تفزع
آبوا وقـــد خدعوا بعهد مائق فالعار للغربي ان هو يخدع
سحقا لمن خانوا العهود ببغيهم سحقا لمن حادوا ولم يتورعوا
حجبوا الحسين وأبعدوه تخلصا كي لا تضم له البلاد وتجمع
ما بالكم لا تأبهون لحالنا أفتزعمون بأننا لا نبـــدع
طاشت سهامهم وأخطأ فالهـــم فالشعب ليث والمليك سميدع
لا نكتفي بالرافدين لأننا نبغي المزيد من البقاع ونطمع
فعلى العروبة ان تلم شعاثها وتهب في وجه الغشوم وتصفع
فبعزمنا تبني العروبة مجدها وبه يعود لنا الزمان ويرجع

وله مخاطبا طيارة يحاول الركوب بها ليبتعد عن هذا العالم المليء بالشقاء قوله

حلقي في الفضاء فالجو رائق واحذري في السماء نار البنادق
حلقي ما استطعت فالارض ملأى بصنوف الدمار والكل حانق
ارفعيني عن عالم يتلظى بجحيم الهـــلاك بين الخنادق
لا اطيق المقـــام بين اناس وأدوا السلم بين عاو وناهق

زعموا ان عصرهم عصر نور   كذبوا فالظلام بالجهل لاصق
أنقذيني فلا اطيق بقاءآ   فهواء الصعيد أصبح خانق

وله وعنوانها ـ من وراء الزجاج ـ قوله :

نفرت كالريم غنجا ولقد   ورد الخد احمرار الخجل
وأشاحت بدلال ورنت   تبعث الحتف بسحر المقل
تتوارى كقطاة راعها   في غدير الروض ظل الأجدل
وانزوت خلف زجاج لامع   وغدت تلهو بشتى الحيل
تارة تبدو وطوراً تختفي   فتثير الشوق بعد الوجل
خطرت كالغصن في مشيتها   وهي تزدان بأحلى الحلل
في يديها باقة من نرجس   وبعينيها بريق الجذل
وبفيها سلسبيل سائغ   ورحيق من طلى (قطربل)
يبرء الأخرس والأعمى اذا   رشفاه من فم مشتعل
ياعروس القصر رفقا بفتى   عبثت فيه جميع العلل
صعقتني مذ بدت في تيهها   واختفت عني زهور الامل
ضحكت مذ ابصرتني هائما   بفم خمرته كالسلسل
وأشارت لي بطرف ناعس   وهي من فرط الحيا في شغل
وأعادت لي فؤاداً ذاويا   بحديث الحب لا بالجدل
فمشينا والهوى يحملنا   بجناحيه الى منعزل
وجلسنا في رياض زهرها   قد زكا بشراً بماء الجدول
وتعانقنا مليا والهنا   ينعش النفس بروح الغزل
وتبادلنا أحاديث الهوى   وأحاديث الهوى كالعسل
وتناجينا بروحينا وقد   ملأ الأرض غناء البلبل
دفن الورد وجوها قد بدا   انسها واستبشرت بالثمل

وعلى العشب اضطجعنا والهوى … قــد حبانا بألذ القبل
كهرب الحب شفاهاً طمعت … بنعيم اللثم حتى الأجل
غير ان الحكم قد زال وما … زال لا يرجع في اليقظة لي

وقوله متغزلا :

بخلت علي بقبلة … نفسي فداها من بخيله
ضحكت علي واعرضت … عني بخد كالوذيله
هيفاء ناعسة العيون … عزيزة شما نبيله

وله وعنوانها ـ نظرة في المحيط ـ نظمها عندما كان طالباً في الثانوية المركزية ببغداد وقد ألقاها في إحدى الحفلات قوله :

تفرنج شبابنا رغبة … فباعوا الاباء وخانوا الشمم
وساروا بطغيانهم لا ينون … فمات الوفاء وضاع الكرم
وخانوا العروبة واستعذبوا … أذاها فسحقاً لهم من خدم
فزاد التــذمر وانتابنا … جمود فأين الابا والشيم
وحل النفاق بأوصابه … فعم البقاع وناش الاكم
وطاف الخداع بأوطاننا … وزال الحياء وزاد النهم
وأما القمار فداء عضال … تفشى بأصقاعنا وارتسم
فأفسد أخــلاق شبابنا … فباعوا العقار وعافوا الحرم
فطاف الشقاء على أهلهم … فذاقوا الهوان وذاقوا الألم
وقد رابهم سوء ما نالهم … فراموا الهلاك وملوا النقم
وذاقوا العذاب بأفعالهــم … فلا الحزن ينفعهم والنــدم
وشرب الخمور بأوطاننا … تضاعف أما النهى فانعدم
فمن لم يذق خمرة بيننا … يعــد حقيراً فيا للهمم
تمــدننا باحتساء الخمور … ولعب القمار وخفر الذمم
تزندق أبناؤنا من عمى … فصرح الفضيلة فينا انهدم

فيا ويلنا من عذاب الضمير ... ويا ويلنا من ضياع النعم
سنلعن حتى بعيـد الممات ... ويشتمنا العرب قبل العجم
فقد أحدق الكذب في عيشنا ... وطاب لشبابنا فاحتكم
وصار الغرور لنا ديدناً ... فتعساً لعيش علاه السأم
فأطفالنا في زوايا الخمول ... وأما الشيوخ فلا تحترم
اجدنا الخيانة بعـد النفاق ... وجو الحقيقة فينا ادلهـم
وصرنا نقدس ما جاءنا ... من الغرب فالسم سم الدسم
فكيف نباري طموح الشعوب ... وكيف نقوم برفع العلم ؟
وأبناؤنا قد أهانوا الأذان ... أفي ذا نظيرك بين الامم ؟
ظلمنا العروبة في طيشنا ... وطفنا بأعدائنا كالصنم
لتبك البـلاد على حظها ... فان التملق داء ألم
فليس لنا غير نبذ الغريب ... وعاداته واتقاء التهـم
فعاداتنا تستحق الثناء ... وانا بعاداتنا نحـترم
وخير لنا ان نميز الخصال ... ونأخذ أحسنها والأهم
وننبذ ما لا يراه المحيط ... جديراً ونتركه للعدم
فنحن بتأريخنا امـة ... تروم التسيطر منذ القدم
وهذا كلامي نذير الشباب ... فلا يعتريهم وباء الصمم

وله عند ما كان في الابتدائية وقد نشرها في جريدة (النهضة العراقية) قوله :

البيض والسمر تبكيكم لبعدكم ... عنها وكنتم اليها أقرب الامم
هبوا من النوم فالأجداد تندبكم ... رفات أجسامكم من اطيب الرمم
أما كفاكم هواناً في سباتكم ... أليس هذا أوان السعي والهمم
يا آل يعرب ردوا مجد غابركم ... بالعلم والرمح والهندية الخذم
هيا فقد حان أخذ الثار من امم ... كانت لأجدادكم من سائر الخدم

جارت ولا ذنب للاحرار تسجنهم ... لأنهـم قابلوا استعمارهم بدم
فما رأت منهم تبريد غلتها ... إلا بقتل الكريم الذائد الشيم
الى متى يا بني قومي هجوعكم ... على القذى أو لستم سادة الامم
ان الأُلى شيدوا المجد الأثيل لنا ... شادوه صرحا متيناً غير منهدم

وقوله عندما شنق موسوليني وكان قد منح نفسه لقب حامي حمى الاسلام

حامي حمى الاسلام أضحى وما ... يحميه من أعـدائه حامي
قد كان في دعوته مسرفاً ... وجائعاً في جوره ظامي

وقوله .

اذا ضاقت الدنيا على الحر وانبرت ... تصب عليه من صواعقها سما
فليس له إلا الإباء دريئـة ... تصد العوادي النازلات به ظلما
اذا ساد معلول النجار عصابة ... فلا ترتجي منه الوفاء ولا الحلما
فأصل الفتى يهديه للخير إن زكا ... وللشر من يخبث أباً ويشن اما

وقوله معرباً بيتين للخيام بعد أن أوضح معناهما جماعة من أصدقائه .

شقائق الصحراء من قبل قد ... كانت وجوها للملوك العظام
وكان خالا في خدود الحسان ... بنفسج الروض قبيل الفطام

وله وعنوانها ـ تنهدات ـ قوله .

زوديني بنظرة وابتسامه ... وارسلي الشدو والهوى ياحمامه
وارفعيني لعالم الشوق حتى ... أرشف الحب في كؤوس المدامه
خمرتي من رضابها ومدامي ... من رحيق ما ذاق عربيد جامه
فيها كأس خمرتي فهو خير ... من كؤوس بها الاذى والندامه
في ثغور الحسان كل هنائي ... أرشف الحب والهوى والسلامه
هجرت بعد وصلها وتجنت ... فكست جسمي الضنا والسآمه
درر تنثر الكلام اغتباطا ... من فم فيه للجمال علامه
مالعيني تذري الدموع وتهوى ... ثغرك الغض لفظه وابتسامه

ما لقلبي بالشوق يخفق دوما   أيخاف اللقا أم الهجر سامه ؟

وله وعنوانها ـ أنت ـ قوله .

أنت روحي ومهجتي وجناني   أنت سمعي ومقلتي ولساني
أنت امنيتي وأنت حياتي   وهنائي ولوعتي وحناني
أنت همي وحسرتي وأنيني   أنت ذلي وجفوتي وهواني
أنت انسي وفرحتي وسروري   أنت أبهى الورى وأحلى الحسان
أنت قيثارة الحبيب وناي الـ   ـحب بل انت مقودي وعناني
أنت انشودة الجمال لسمعي   أنت ماء الحياة للظمآن
أنت سر الخلود أنت ملاكي   أنت للقلب فرحة وتهاني
أنت ريحانة الرياض وزهر الـ   ـموج أنت الهنا وأنت الأماني
أنت اضرمت في الحشا حسراتي   أنت أججت بالهوى نيراني
أنت شدوي ونغمتي وغنائي   أنت نفسي ومنطقي وبياني
أنت نور الربيع أنت نسيم الـ   ـفجر انت الهزار بين الغواني
أنت نور القلوب أنت سنائي   لم بالصد تسلبيني جناني
أعذابي عذب لنفسك يا من   تملئين القلوب بالخفقان

وله وعنوانها ـ مأساة ـ قوله .

لمحت فقيراً كثير العناء   يكفكف دمعته الجاريه
وقد نهش البرد أعضاءه   جهاراً بأنيابه القاسيه
علت وجهه صفرة الاكتئاب   وطافت به حسرة طاغيه
يردد في الصدر أنفاسه   فتحرقه الحسرة العاتيه
هو البؤس أو هو امثولة   عن البؤس لكنها ذاويه
بدا هيكلا انهكته الهموم   بروح لفرط العنا واهيه
يرى الذل مرتسما حوله   فيشقى بآلامه الرابيه
فلا عطف في الناس يهنى به   وليس لهم أنفس ساميه

يجوع اخوهم وهم يشبعون ويشقى وأنفسهم راضيه
يهدىء أمعاءه الجائعات ويجمع أطماره الباليـــه
وقد مد كفاً علاها الشقاء ودار بها البؤس فى ثانيه
يروم من الناس ان يرحموه ولكنهم عنه في ناحيه
لقد حطمته صروف الزمان ولم تبق من جسمه باقيه
فعيناه لا تبصران البعير ورجلاه خانتها العافيه
وقد عبث السقم فى صدره وهـــدد أعضاءه الباقيه
ينوء بحمل هموم الحياة ويبكي لزوجته الباكيه
وقد أحدق البؤس في كوخه وطوق أرجاءه الخـاويه
عجوز به ولهـا صبية عراة وامعاؤهم طاويه
يحيطون طوراً بام حنون سرى الموت فى نفسها الشاكيه
وطوراً يضجون فى نوحهم ويبكون امهم الغاديه
فلاذوا بها ولهم زفرة ينادون اماه ما الداهيه
ولكنها أصبحت جثة وهل تنطق الجثة الفانيه
ابوهم يعانى ضروب العناء ويلفظ احشاءه الداميه
ولم يلق فى الناس ذا رحمة يخفف لوعتــه الباديه
فعاد ابوهم بخفي حنين بسير الهوينا الى الضاحيه
وبيناه يمشي وهت نفسه فأردته سيارة جاريه
بها من ذوي اليسر من قد غدا من الخمر في حالة ثانيه
يغازل فيها فتاة لعوب ويعبث في تلكم الغانيه
الى قصره قادها ضاحكا الى الانس والغرف العاليه
واما الصغار فقد اصبحوا من الرعب والبرد في زاويه

مواضيع الجزء الثامن

البيوت والقبائل والاسر

البلدان والأمكنة والبقاع

المصادر المخطوطة

		مكتبة
١ ـ الحصون المنيعة	الشيخ علي كاشف الغطاء	كاشف الغطاء
٢ ـ الروض النضير	« جعفر النقدي	المؤلف
٣ ـ نشوة السلافة	« محمد علي بشارة الخاقاني	«
٤ ـ ديوان الطالقاني	السيد موسى الطالقاني	كاشف الغطاء
٥ ـ ديوان الكيشوان	« محمد حسين الكيشوان	نوري الكيشوان
٦ ـ ارجوزه العروض	« « « «	« «
٧ ـ جنة المأوى	محمد الحسين آل كاشف الغطاء	كاشف الغطاء
٨ ـ مجموع المظفري	محمد حسين المظفري	المؤلف
٩ ـ مجموع الشبيبي	الشيخ كاظم كاشف الغطاء	موسى كاشف الغطاء
١٠ ـ مجموع	« قاسم محي الدين	محي الدين
١١ ـ ديوان الزين	« محمد رضا الزين	ولد الناظم
١٢ ـ درة الغربين	« محمد رضا الغراوي	المؤلف
١٣ ـ ديوان فرج الله	« محمد رضا فرج الله	الناظم
١٤ ـ ظلال الشباب	محمد حسين فضل الله	المؤلف
١٥ ـ شعراء النجف	عبد الكريم الدجيلي	«
١٦ ـ النوادر	« « «	«
١٧ ـ شعراء الحسين	علي الخاقاني	«
١٨ ـ الأدب المنسي	« «	«
١٩ ـ عقود حياتي	« «	«
٢٠ ـ أدب التاريخ	الشيخ علي البازي	الناظم

المصادر المطبوعة

		محل الطبع
١ ـ أعيان الشيعة ج٩	السيد محسن الأمين	دمشق
٢ ـ الفردوس الأعلى	محمد الحسين آل كاشف الغطاء	النجف
٣ ـ الاتحاد والاقتصاد	« « « « «	«
٤ ـ محاورة السفيرين	« « « « «	«
٥ ـ الدين والاسلام ج١	« « « « «	«
٦ ـ وفيات الاعيان ج١	القاضي ابن خلكان	مصر
٧ ـ الأدب العصري ج٢	روفائيل بطي	«
٨ ـ وحي الرافدين ج١	محمد علي الحوماني	بيروت
٩ ـ الأنوار القدسية	الشيخ محمد حسين الاصفهاني	النجف
١٠ ـ عنوان الشرف	« محمد السماوي	«
١١ ـ الحقايق الناصعة	فريق المزهر آل فرعون	بغداد
١٢ ـ الأدب الجديد	محمد جمال الهاشمي	النجف
١٣ ـ مجلة العرفان	أحمد عارف الزين	صيدا
١٤ ـ مجلة لغة العرب	الأب انستاس الكرملي	بغداد
١٥ ـ مجلة الاعتدال	محمد علي البلاغي	النجف
١٦ ـ مجلة الغري	شيخ العراقين آل كاشف الغطاء	«
١٧ ـ مجلة البيان	علي الخاقاني	«
١٨ ـ مجلة البذرة	منتدى النشر	«

وفيات

خلال إخراجنا للموسوعة توفي عدد من الشعراء والعلماء الشعراء الذين ترجمنا لهم في الأجزاء الماضية واليك أسماءهم حسب زمان الوفاة :

١ ـ الخطيب الشيخ حسن سبتي في النجف عام ١٣٧٤ هـ ترجمته في ج ٣ ص ١٤٠ .

٢ ـ الحجة الشيخ محمد حسن المظفر في بغداد عام ١٣٧٥ هـ ترجمته في ج ٧ ص ٥٢٨ .

٣ ـ العلامة الجليل الشيخ عبدالحسين الحلي فى البحرين فى ١٤ شعبان عام ١٣٧٥ هـ ترجمته فى ج ٥ ص ٢٦٦ .

٤ ـ العلامة الكبير الشيخ محمد جواد مطر فى النجف ١٤ شعبان عام ١٣٧٥ هـ ترجمته في ج ٧ ص ٤١٤ .

ديوان
السيد صادق الفحام

تحت الطبع باعتناء :

الاستاذ مكي السيد جاسم　　　　والمؤلف علي الخاقاني